هذا من من من من من من من من من من من

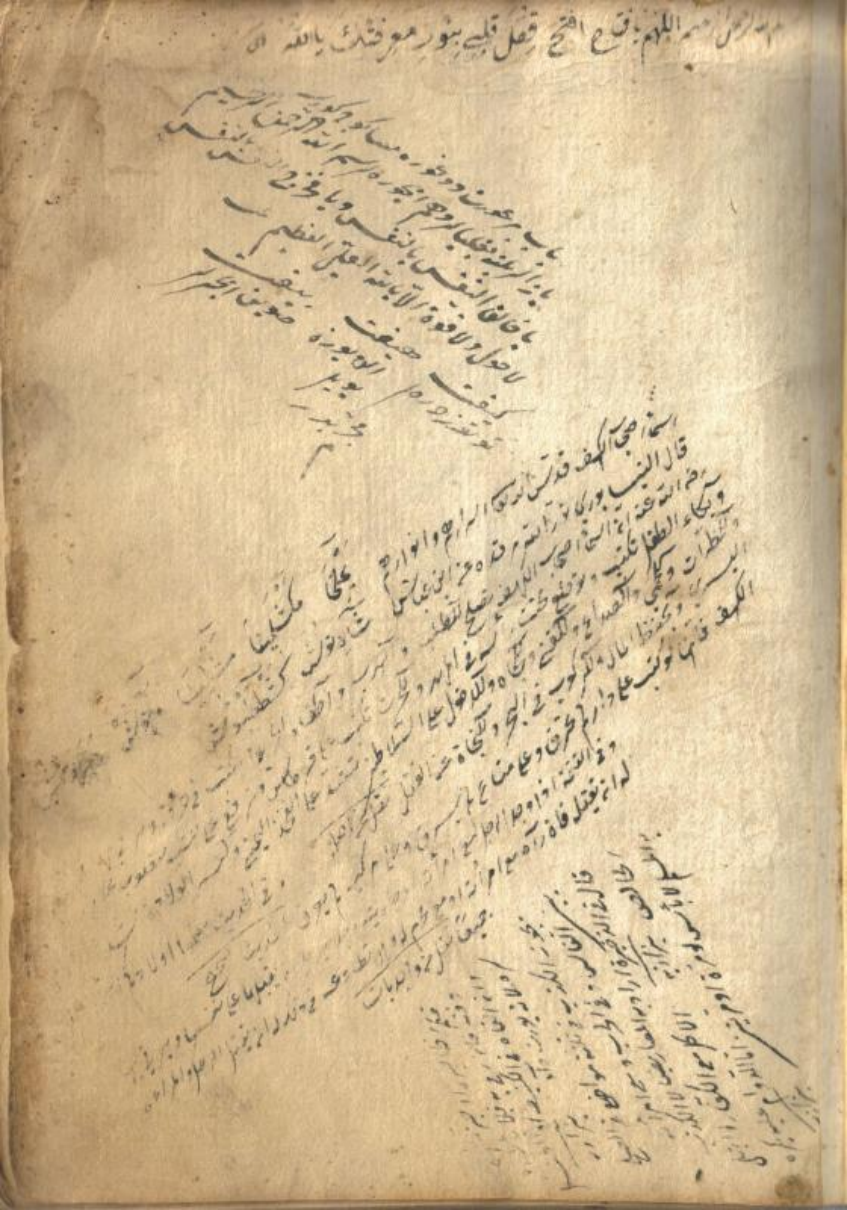

لا اله الا الله استغفار صلوة شريفه

١٠٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠ | ١٠٠

سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله واتوب اليه

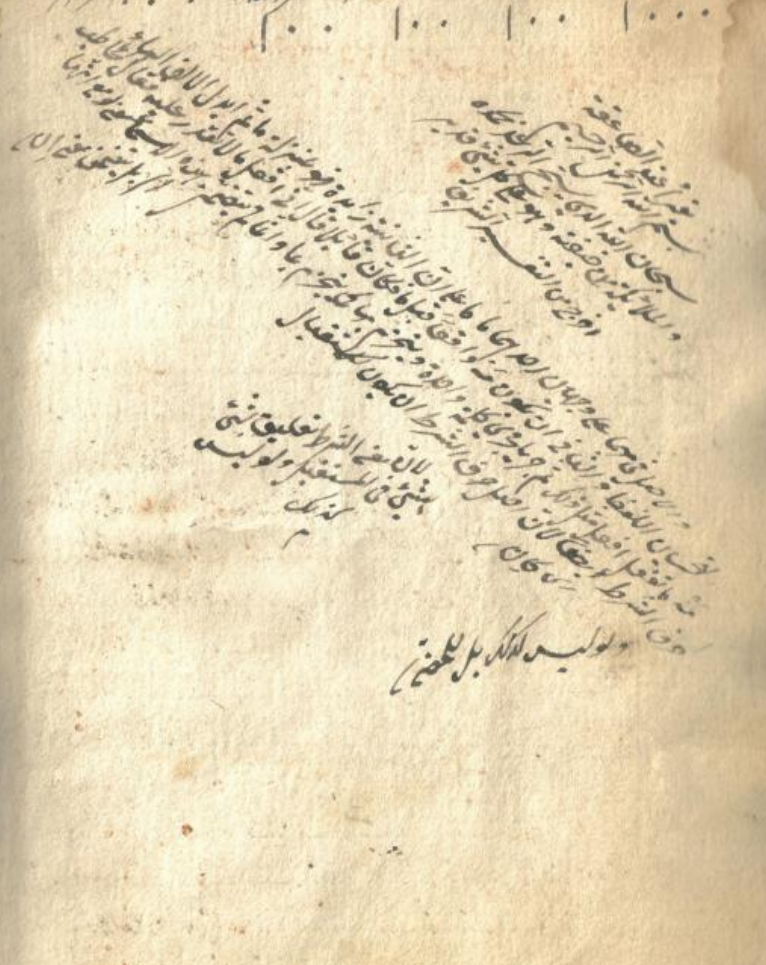

هذا كتاب مشكوة الانوار من مولفات فريد دهره
المشهور بابن الملك رحمه الله
عليه رحمة واسعة بل اوسع

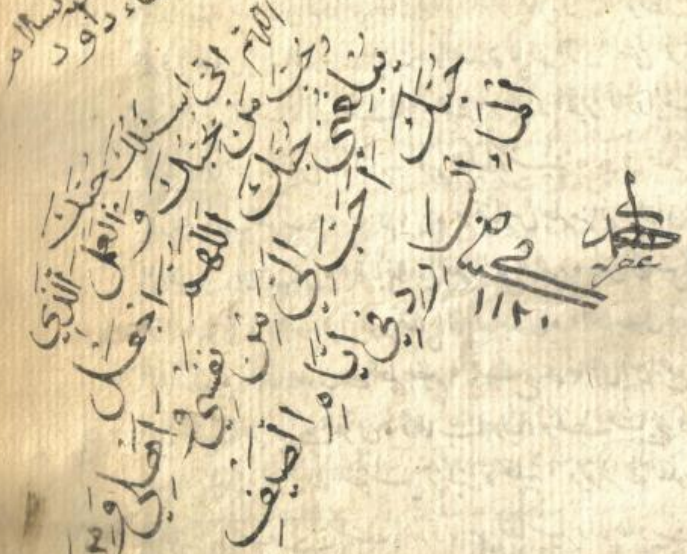

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوب اوليائه بانوار معرفته، وصفى صدورهم بملاحظة صفات حضرته، وجعلهم عاكفين على بساط عزته، وكشف عن سبحات وجهه فاحرقتهم بنار محبته، فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته، وكشف عن ساق امره فخضعت له الوجوه في سجدته، والصلوة على محمد الذي اشرق القمر باشارته، وغذا بخبز الانبياء كلهم تحت لواء حمده، وعلى آله الذين فازوا بنسيم انس قربته، واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته، **وبعد** فقد انكشف لارباب القلوب ببصره الايمان، واقتباس العلم من انوار القرآن، ان الوصول الى السعادة للانسان، الا باخلاص العلم والعمل لوجهه، فان الناس كلهم هلكى الا العالمون، والعالمون كلهم هلكى الا العاملون، والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون، والمخلصون على خطر عظيم، فنخ في خاطري ان اجمع كتابا يجمع شيئا من ايات القرآن، وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان ليتعهد في النفوس تزكية وتحلية، ويوثر في القلوب تصفية وتجلية، فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن والاداب والمواعظ والنصايح، واخذت ما يشوق القلب الى الله وطاعته، ويعرف الطريق الى دار كرامته، ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها، ويرغبها في الاخرة ودرجاتها،

وورد جاتها وبعد فانع النار وورد كاتها ولعمري ان النظر الى مثل هذا الكتاب والتصفح لما فيه من الخطاب
والعقاب والعمل به فرض عين لكل احد رحمة للفوز الى درجات الجنان وارادة للخلاص من دركات
النيران فمن جعت هذا الكتاب وسميته بمشكاة الانوار في لطايف الاخبار المخصص الى سيد
المختار وكسرت مقصورة في ثمانية وار بعين بابا فان من حضر وقاته في مطا
لعته وصار مجدا في دينه لمتابعته فانه يهتدي سريعا الى الحق ولا يبقى على ضلاله ير الخلق والله الهادي
الى سبيل الصواب واليه المرجع والمآب الباب الاول في الاستعاذة الباب الثاني في البسملة
الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح
والتحميد والدعا الباب السادس في نبذة من حياة عليه السلام الباب السابع في مولد النبي
محمد م الباب الثامن في معجزات نبينا م الباب التاسع في الصلوة على نبينا م الباب
العاشر في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعلماء الباب الثاني عشر في
صفة الملايكة الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجية والرحم الباب الرابع
عشر في قصة نوح م الباب الخامس عشر في مخاصمة نمرود مع ابراهيم م واكرام الضيف الباب
السادس عشر في فضل ابراهيم ابنه اسمعيل عليهما السلام الباب السابع عشر في خبر يعقوب وفي ابتلاء
لاهل الاولاد الباب الثامن عشر في قصة موسى م مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة
داود وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام الباب الحادي
والعشرون في التوبة والاستغفار الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان
الباب الثالث والعشرون في الصلوة الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة
الباب الخامس والعشرون في سعة رحمة الصلوة الباب السادس والعشرون في
الصوم الباب السابع والعشرون في فضايل الشهر الباب الثلثون في ذم الدنيا
وذمتها وفي الزهد والتوكل الباب الحادي والثلثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة
الباب الثاني والثلثون في فضايل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب الباب الثالث

والثلثون في ذم الحقد والحسد وفي الرضا بالقضاء الباب الرابع والثلثون في الغيبة ١٦٥
وسائر آفات اللسان الباب الخامس والثلثون في فضائل الجوع وآفات الشبع الباب السادس
والثلثون في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين الباب السابع والثلثون في الحسبة ١٨٣
والمداهنة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الباب التاسع والثلثون في الغضب والحقد والحسد والكبر والعجب والتكبر والتواضع الباب الاربعون ١٩٥
في الخمر والربا والخمر وغيرهما الباب الحادي والاربعون في حجة النبي صلعم وغزواته يوم بدر واحد
وخيبر ما الباب الثاني والاربعون في بهول الموت وشدته الباب الثالث والاربعون في عذاب ٢١١
القبر وظلمته الباب الرابع والاربعون في رؤية الاموات والمكاشفات الباب الخامس والاربعون
في القيمة والبعث الباب السادس والاربعون في صفة النار الباب السابع والاربعون ٢٣٥
في صفة الجنة الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة الباب الاول في الاستعاذة

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هو الكلمة وسيلة المقربين واعتصام الطائعين وعياذ
المحبين وامتثال لقول رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى
اعوذ اتقي وقيل استعين وقيل استغيث والعوذ والعياذ مصدران كالصوم والقيام وقيل
ماخوذ من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت جنبت في اصل شجرة الشوك تستتر بها فعلى
هذا العوذ به التستر بستر الله تعالى والتقوي في ظل حماية الله تعالى وقيل التحم الرجل بالتصق بالعظم يقال
اطيب اللحم عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله تعالى والاتصال القلب بالله واذا قال القائل اعوذ بالله
يكون اخبارا لنفع فعله بالتعوذ وفي الحقيقة مسئول منه تعالى ان يعاونه بفضله ايا اخذ في باب كما يقول
القائل استغفر الله اي اطلب في باب وصدر صيغة الامر مثالا لمتثال الامر بالامر والالتزام لالتماس طو
الاحترام اولو لا سبق الامر به حيث لم نقدم على شيء الا بامر الله بالاستعاذة يقتضي وجوب الاستعاذة
بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما وجب فيه ما لكن الصحيح ان تكون الاستعاذة قبل القراءة لانه
فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله كما في قوله تعالى واذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم القيام

البها لانه فائت الاستعاذة التحرز عن الوسواس الشيطانية فانها بالقرآن وذكر آتى بكونه بالتقديم و لانه القلب لا تتعلق بغير الله تعالى والذكر غيره حصل فيها نوعا من اللوث فلابد من تقديم ما يحصل الطهر ليستعد القراءة القرآن الذي لا يمسه الا المطهرون كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة سنة القراءة وقال الحسن من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب ما بين السماء والارض فان قلت كيف نتعوذ بالله من الشيطان ولا نأمن من مكره وشره بوقوع الطاعة والمعصية فكيف يكون بيننا وبينه حجابا بهذا اللفظ قلت حفظ الله تعالى هذا الاستعاذة موعود بشرط التقوى والذكرة والاستبصار قال الله تعالى اذا مسهم طائف من الشيطان اي معصية وافقة بسبب الغواية تذكروا اي رجوا الله وهو الخطاب فاذا هم مبصرون اي قبح ذلك فاستغفروا الله واستعاذوا به فمن اخل بهذين الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله تعالى واعتبار بحار حدوث الله وهو يخل العبودية قلت الخوف والعدو والحقيقي تحيته بالله والفرار من غير الله لا ينافي التوكيل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والالتجاء بالله اظهار للتبحر والخوف من نفسه وتهمة من لا يخاف الله اكمال للمكنة كما قيل اخاف من الله واخاف من يخاف من الله واخاف من لا يخاف من الله ومن انس المؤمنون بين خشية الله ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله ليقويه على دفعهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب في مفازة فانتهى الى باب وراءه كلاب قصدوا في ايذائه وليس له قوة يمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان يناديكا ايا صاحب الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجره مرة خيرا من زجره الفا فكذلك الشيطان كلاب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الباب فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر فوقهم او يكون التعوذ للتبعد من المبعد وخافا لامر من بعده الامر بان يعيذ السلطان بتبعد عن بعده السلطان لا خوفا منه بل وخافا لاستفحاء الشيطان من التغلب وهو البعد ومعناه المبعد من رحمة الله وقيل من شطط الشيء اي تجاوز قدره ومعناه المحرق في الدنيا بنار الفرقة وفي الآخرة بنار الحرقة وقيل من نشاط اي بطل ومعناه الباطل عمله

"ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون"

والخائب الله والترجيم فعيل بمعنى الفاعل ومعناه انه راجم بين آدم رجع الخطايا والبلايا او بمعنى المفعول ومعناه مرجوم من السماء حين لعن وقيل انه في كل وقت يشهب السماء اذا حضر انسان في السمع والناس فيها اختيارات وروت بهار وايار وبهمن انه كان يقول اعوذ بالله العظيم من هذا بالايم ومن همزاته الشياطين ان الله هو السميع العليم ومن ابي بكر رضي الله عنه انه كان يقول اعوذ بالله الواحد الماجد من كل جذوة وحاسد ومن كل شيطان مارد وان الله هو السميع العليم ومن عمر رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان اللعين ايام الدين ومن علي رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان ذي الكفر والطغيان وهو النعم الستعان ومن علي رضي الله عنه اعوذ بالله العظيم ووجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم والمختار هو قول محمد اعوذ بالله والشيطان الرجيم وفي حديث مسيلمة يستهزي ابا الهيثم وهو يا اسرافيل انه اخذ اللوح ليحفظ هكذا التعوذ به افتتح قراءة القرآن وبالمعوذتين ختم شوط القرآن فيرجى انه لذلك يحفظ ما بينهما وفي اخذ الميثاق خاطب عباده بقوله الست بربكم وبعد النزع يخاطبهم الله تعالى بقوله النفس المطمئنة فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي الحديث قال النبي عليه السلام في حق من مات الا امة انا قابض روحها وجميع ما بينها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما وحكي عن خالد بن الله ابليس قال يا رب انت انك تحب يقولون لحب الله وبغضي الشيطان كم انهم يعصونك فيجازيهم ويطيعونني فيجازيهم فقال الله ان هذا العدو يريد ان يفتنهم فيغضبني على عباده فلا وعزتي وجلالي فيجزيهم اضعافهم حتى انغفر جميعهم ما قصر وافي حقي وبسبب اضعافهم انهم يحبونك ويبغضونك انغفر لهم ما كانوا يا عوائك قال كعب ان ابليس عبد الله سبعمائة الف سنة وسبعين الفا وفترة الف سنة فعبد الله تعالى في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة حتى رفع الى السماء السابع وكان يسبح في السماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة خاشعا وفي الخامسة قائما وفي السادسة محتهدا وفي السابعة زاهدا وفي رواق المجالس قال حكي ان نوارئيل عليه اللعنة كان رئيس العباد وتقبد ربه في كل سماء اربعين الف سنة الكل سنة اربعون الف سنة الكل سنة اربعون الف يوم الكل يوم اربعون الف ساعة الكل ساعة خمسون سنة وكان تحت يده سبعون الف ملك وكان جناحاه من زمرد احضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف سنة

فزاله بكلمة بسم خلقه الجنة ان يجعله من جملة المقربين آمره امرا وهو لا يشغل بامر فاخره عن امره والغفلة
اجعل طاعته هباء منثورا ابا باطلا فقال ابليس رب ابدن بذا الغفلة فاذن له فلعن عباده ذلك العبد الكثير
وهو لا يعرف انه هو الملعون نفسه وفي رواية ان الله قبل نظره قبل ان يأذن ذلك فبكى حتى رحمه الملائكة وبكوا
وقالوا الا تدبير لله سبحانه ان يذهب اليه فيأذن فاته مستجاب الدعوة من جملة المقربين فجاؤا اليه واخبروه بحزنهم
فرفع رأسه فأذن له بالدعاء وقال يا رب آتهم على الغطيعة فوعالهم ونسي نفسه فاستجاب الله دعاءه في حقهم ونسي التقا
وة عليه فلما خلق آدم وامر الملائكة بالسجود له سجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجسمه
غير اسمه فأزال عنه القوة فسماه ابليس من الابلاس وهو الايأس غير جسمه وجعله مشوها مسخ خائف جرح
بكل الخير وجهه كالغير فاشتد غضبه وحداوته وحسد آدم وذريته فاقسم بانوابهم وقال فبما اغويتني
لاقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم بسبب اغوائك اياي بواسطة آدم وذريته لاقعدن لهم على صراطك
المستقيم كي يقعد قطاع الطريق على السبيل يعترضون صدقات بنية عن عبد الله ابن مسعود قال خط لنا رسول
الله يوما خطا مستقيما فقال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذا سبيل على
كل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا آية وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتبين رسول
الله كثرة طرقه ثم لآتينهم يوسوسني في صدورهم ايدي بهم من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم من جهة
الدنيا فاحببها اليهم بالتزيين في اعينهم ومن ايمانهم اي من طرق الاسلام ولحبرات فاصرف وجوههم عنها
ومن شمائلهم اي من طرق الشهوات فاقارعنهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الايدي
بذين الآيتين والاخريين بعن البعدية قلت لان اليمين والشمال يحضر الملك قال الله عن اليمين وعن الشمال
قعيد وهم يذكرون الغدام والخلف فظهر ان كلا من الجهتين مقعد الملائكة والشيطان يتبع مقعد الملك ليزاحمه
حصل الجهتين بين المفيد للبعد فان قلت لم لم يذكر الفوق والتحت قلت روي ان الشيطان لما ظهر
بهذه الدواوة رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا اللهم اكفف بسلم الانسان فرشة الشيطان عن استيلائه
عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى الله اليهم انا نسيته من جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع
الانسان جبهته على الارض ساجدا ورفع يديه الى الفوق ولقيا غفرت ذنب سبعين سنة وفذ ذلك

كما ان الشيطان اذا مات يموت غيظا وحنقا روي عن الحسن انه قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللت عن طريق الحق في الدنيا حتى فاتنا درجات الجنان و نعيمها معذبا فيه وركبات الخيران فيقوم ابليس خطيبا لهم ليزداد حسرتهم ونداماتهم على افعالهم اخبر الله عز ذكره بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله فرغ من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والنار والجنة ووعدتكم وعد الباطل بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا جزاء ولا حساب فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي الا ولاية تجبركم على ما وعدتكم من الباطل فتتبعوني الا ان دعوتكم اليه الآن فاستجبتم لي بالطاعة فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان ولا حجة ما الا ان بصرت حكم اياي بغوايتكم بالاخراج من الجنة وما انتم بمصرخي اي بمغيثي حين اشركتموني اي جعلتموني شريكا لله في العبادة وهو الذي قبل اني كفرت بما اشركتمون اي جعلتموني شريكا لله في الدنيا اي تبرأت اليوم بالذي اشركتموني به في العبادة وهو الله من قبل اي في الدنيا ان الظالمين لهم عذاب اليم اي وجيع وليم بالكفر والمعصية فان قلت ان ابليس من الجن والملائكة لم من جنس فكيف يجوز ان يكون من الملائكة لان الله عز وجل قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن فخرج عن ان يكون من الملائكة لان الخطاب بالسجدة للملائكة لا لغيرهم قلنا اختلاف فيه بين ائمة التفسير بعضهم قالوا انه من الملائكة وبعضهم قالوا انه من الجن والكل من الطرفين رجح ومنا فضائل لبشر الا ان في السنة قال وغيره المسمى بهما التنزيل والاصح ان ابليس كان من الملائكة وقوله كان من الجن اي من الملائكة الذين هم خزنة الجنان سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس منهم والدليل عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فالمراد ههنا قوله الملائكة للجن المشهور وهو قولهم الملائكة بنات الله وانما قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والملائكة انما خلقوا من نور قلنا المارج من النار اللهب والملائكة خلقوا من نور و النار قد يطلق للنور ايضا كما يطلق النور للنهار كما قال في قصة موسى او اتيكم بنار فقال لاهله امكثوا اني انست نارا اي ما رأيت نارا كما نورا اغير صفته واما سل ابليس وليس للملائكة نسل قلنا ما ذكرناه انه كان بعد ما مسخ واما بقاؤه والمسوخ لا يبقى اكثر من ثلثة ايام قلنا انتظاره الى قيام الساعة حيث قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين الى اليوم الوقت المعلوم لطيفة كان الله جهنم موكلا

عليها تسعة عشر كما في قوله تعالى عليها تسعة عشر الى هنا الزيادة كذلك موكل على نفس الانسان تسعة عشر
قوة فلها ترقوا الى الالات الجسمانية المتنايبة فمنها ما يرقى الى النار للحواس الخمس الظاهرة كالسمع والبصر
والذوق واللمس والشم والباطنة كالقوة الواهمة والحافظة والمتخيلة والحس المشترك والمفكرة وقوة
الغضب والشهوة والقوى السبعة النباتية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية
والمولدة وهي تسعة عشر والعقل قوة واحدة يدعوا الى الطاعة المتنايبة خمسة عشر الى الجنان والتسعة الى جهنم
وان الروحانية وغلبته تسعة عشر قوة على قوة واحدة ظاهرة فالسبعة تلك القوى باقية من النشأة الاخرى
قوية والعقل ضعيفة قليلة جدا وبعد قوتها يقهر كما وقتها لهذا قال الشيطان ولا جدن اكثرهم شاكرين
فلما انتصب بالعبادة لآدم وذريته قال ايها الله شديدا له وتحذيرا لا تسلطا عليهم او ذيب بالعين و
افعل ما شئت ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فمن تبعك انا طاعك منهم ايها ذريته آدم فانا جهنم جزاؤكم
اجمعون جزاء وفاقا سوفورا انهم يجزون جزاء وافرا الى قوله فانا اخذ الانتقام منك ومن تبعك
منهم اكرم الله آدم بالسجود وامر الملائكة ومنهم الا ابليس اعلم فهم الى الجنة وخلق حوا من ضلع الايسر حواء ليستأنس
بها وجعل ابليس مطرودا واخبر عصمته بالبانة عن السجدة لحسد فاحتال ان يغيثها فوضع نفسه على كل دابة
ان يدخل في صورتها غير ما الشيطان آدم اخ المتكلم معه هو ملك الدابة لا نفسه فابت عليه حية اخ الحية
وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير فتش على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يستدرجها
حتى اطاعته فدخل بين لحييها وقام فوق راسها ثم اتى باب الجنة فناداه يا آدم ويا حوا ما ذا لم تاكلا وهذا
نهاكما عنه قالا لم ننا ان ناكل من كل الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة
الا ان تكونا ملكين او كراهية ان تكونا ملكين تعقلان الخير والشر وتكونان من الخالدين الا قد تاب ادم
فمن اكل من تلك الشجرة لا يموت ابدا وقاسمهما انه لهما لمن الناصحين اي المريدين الخير
لكما فاكل منها فلم يمت ابدا وقالت يا آدم خذ فكل وكلت انا تعلمين ان الله قد نهانا عنها قالت
يا آدم انا نعلم سعة رحمة الله فاكلت منها واطعمت آدم فلما وصلت الى بطنها تهافت اي سقط
عنها لباسها وكان لباسها النور وكان على عليه الخليل اي ناج من الذهب مكلل بالدر والياقوت

اي الجنان عا

ودلوجان من ذهب محللان فلما ذاق الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سوآتهما فقصدا إلى ورق
التين يلزقان بعضه ببعض يغطيان به عورتهما بذلك ووكل قوله تعالى وطفقا يخصفان
أي يلزقان عليهما من ورق الجنة فوقع آدم بالهند وحوا بجدة وإبليس بالأبلة والحية باصفهان
فلما نزل آدم على الأرض فبكى على ذنبه مائة سنة ثم يرفع بصره إلى السماء فيرى الله عز وجل قال سلفة
بن مرثد لولا أن دموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع داود أكثر حيث أصاب الخطيئة وإن دموع داود
ودموع أهل الأرض جمعت لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرجه الله من الجنة فمن أبوه ومن أمه
بذنب واحد بعد أن كان لها ما لا كيف تطيق نوح دخولها بذنوب كالجبال ليست لها نار ولا وقود
الصحيح آدم محول الملائكة يسجدون له والكافة على رأسه تاج الوصلة وعلى جسده لباس الكرامة وهو وسطه
نطاق النبوة وهو جميع فلادة الزلفة لا أحد فوقه في الرتبة ولا تخص عنده في الرفعة يتوالى على النداء
في كل لحظة يا آدم يا آدم فلم يرض عنه لباسه وسلب السيناء وتبدل مكانه وتغوش زمانه
فإذا هو بقوم معصية واحد فعلى من أكرمه الله بكل كرامة يكلف بقوم المعصية الكبيرة الكثيرة على يدي
وذكر أن آدم عند موته أوصى ابنه شيث بخمسة أشياء وأمره بأن يوصي بها أولاده من بعده وأولهم
قال قابل لا وكن لا يطيعوا بالذنب فإنه أطاعت بالجنة فلم يرض الله حتى أخرجني منها والثانية
قال لهم لا يعصوا بقولهم أنهم فإنه عصت بهواه أمرأته وأكلت من الشجرة بتلقينها فلحقتني الذلة
والثالثة كل كلة بدون فانظروا عاقبته فإنه لو نظرت عاقبة الإثم لم يصبني ما أصابني والرابع إذا اضطربت
قلوبكم بشيء فاجتنبوه فإنه حين أكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم أرجع فلحقني ما لحقني والخامس
استشيروا في الأمور فإني لو شاورت الملائكة ما وقع علي ما وقع خصه للعاقل أن يتنبه من هذا
يا عباد الله إبليس كيف انتقب لعداوة آدم وذريته وكيف صار مجد الأفضلهم فلا بد لنا أن نأخذ
من غيره ولا نغفل منه كيده وقد بلغنا أن كل من عاش على الإسلام صرخ إبليس صرخة ويقول واسيبتاه وجاء
من يلاسلا ولا إقالة وجل الله العهد إليكم يا بني آدم إن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني
هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون وقال إنه يقول يا بني آدم إني

انزجر بايّ شيء تكدّر ما بين وبين الشيطان انه كان يعبدني مثل عبادتي الملائكة وانا تكدّر ما بينه وبينه
لانه امرته بالسجود لآدم فامتنع فلما تكبر عن حضرتي طردته عن حضرتي ثم انه جعل يعاديك ويستدعيك
مدة عمرك ليجعلك مثله وما مثله من رجس وما يوسّ عن جنتي وانت توافقه بقبول وسوسته وامتثال امره
وتخالفني بتركك امري بعد ان انزلت عليك كتابا بعد كتاب ليبين عداوته لك ولابائك واجدادك وارسلت
اليك رسولا بعد رسول ليحذرك عن صداقته لك ولابائك بتتبعك ولامر رسول منهم بقبول كلامه وتترك
كلامي وتصادق معه وتعادي رسولي وتطيع له في كل شيء وتعصي امري بكل خير فانت من الطريقة الذميمة
وانظم عداوته بالاستعاذة منه وقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الاعتبار انما نظرت اليّ فقلت لابيك آدم فانا
اقسم بالله انه لمن الناصحين لم تكن عاقبته الا ان اخرجه من الجنة ناداه وانا احتمك فانا اقسم بي يخدعك
ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاذا كانت بيني وبينه معاملة مع من
اقسم انه ناصح فكيف يكون معاملته مع من اقسم انه يضله ويغويه ولذا قال الله تعالى لولا ان الشيطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود وقد قوم يذكرون
الله تعالى فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتى وفعة اخرى فلم يتحرّكوا فجاء بحديث
الدنيا فاخذ بينهم فقاموا وانصرفوا ويجلسون ويذكرون الله يفصلون بينهم
فتوقف اعين مجلسهم وذلك مراد الشيطان فان قلت انما قال اعوذ بالله ولم يذكر اسما آخر من اسمائه
تعالى وصفاته قلنا لكونه ابلغ لكونه زاجرا لانه لا يكون زاجرا الا ان اذا كان قادرا عليما حكيما فقوله
اعوذ بالله جار مجرى ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم من الصفات بين النهاية في الزجر وذلك
لانه تعالى قد يعلم قدرة السلطان ويسرق ماله لعلمه بان السلطان وان كان قادرا الا انه غير عالم
فالقدرة غير كافية في الزجر بل لابد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا يكفيان في حصول الزجر لان الملك
او وزيره منكرا الا انه لا يتمكن من انكره لم يكن حضوره مانعا منه انما اذا حصلت القدرة والعلم والحكمة
فهنا يحصل الزجر الكامل فاذا قال العبد اعوذ بالله فكانه قال اعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يلزم
يمتنع في المنكرات فان قلت انما ينبغي ان تقول اعوذ بالملائكة مع ان لهم ملكا من الملائكة ينبغي في دفع الشيطان

فالسبب في اتى جعل هذا الكلب في مقابلة ذكر الله فلنا كانه تعالى يقول بعد ما انه بريء وانت لافتراء بدليل
قوله تعالى انه بريء هو وقبيله اي جنوده من حيث لا ترونهم فالتي بقية من بر بالشيطان والبراءة الشيطان
وهو الله تعالى فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كما ان الله تعالى يقول الشيطان عدو لك وانت تخالفه فهو عدو غائب
ولكن حبيب غالب واذا قصدك العدو الغائب فافزع للحبيب الغالب الحاضر وكان محمد بن واسع يقول
كل يوم بعد صلوة الصبح اللهم انك سلطت علي عدو ابصير العبو بنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم
اللهم فانيه منك اني اتيته من رحمتك وقنطة منك اي قنطة من عفوك والبعد بيني وبينه كما ابعدت
بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن واسع بلى تعرفني فانا الذي استعيذ
منه كل يوم جنتك اربعين لا اعلم احدا بهذه الاستعاذة فقال محمد بن واسع والله لا اسمع منك احدا قط ارواحا
فاصنع ما شئت ثم اتى الشيطان اسم والرحيم صفته وهم بتقدير هما بهم بذكر الصفة فكانه تعالى يقول ان هذا الشيطان
في غاية الحذر الوقاح فرسخين فاحذر ناوطردنا وانا انت فلو جلس معك لحظة واحدة لالقاك في النار لعلمه فكيف
لا تستغل بطرده بالاستعاذة بالله منه واخلص اللام والالف في الشيطان لكونه تعريفا للجنس الشياطين كثيرة مريبة
وغير مريبة بل المريب هو الشيطان الاكبر ابليس كما قال في الشدة والاضلال حكي عن بعض الناصحين انه قال في طلائع الرجاء اذا اراد
ان يتصدق بمائتي سبعون شيطانا فيقاتلون بيمينه وجهه وقلبه ويمنعونه من الصدقة فلو سمع رجلا
ذكر قال اتى اقاتل بهؤلاء السبعين فخرج من المسجد واتى المنزل وملأ زنبيله من اللحظة واراد ان يخرج
ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتطعم الاحتياج اليها حتى اخرجت ذكر من زنبيله فرجع الرجل
خائبا الى المسجد فقال الذكر ما اذا صنعت قال هزمت السبعين جماعتهم فهم منهزمي واما اذا جعلت
الالف واللام لعهد فهو ابليس جابر لانه جميع المعاصي من الشيطان والارض بحر يريد به الفاعل واما اسبغت
ذلك فاتوضأ بالسبلة المشرعة فانه عند ابي حنيفة رحمه الله قرأة الامام قرأة المقتدي حيث انه رضي
بها وسكت ضلة وعن ابراهيم بن ادهم قال ليس شيء اشد على ابليس من العالم الحليم اذا تكلم جهل واذا
سكت سكت بحلم قال ابليس لعنه الله من كلامه وعن انس بن مالك قال قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني
آدم هما بعضهم يذكرونك فيها في بيته قال الكتاب قال وجعلت لهم مجلسا في مجالس قال السوق قال وجعلت

لهم قرأنا فى قرية قال السنة قال وجعلت حديثنا احدبنا قال الكذب قال وجعلت لهم اوزانا فاوزانهم
قال الجزاء قال وجعلت لهم رسلا فارسلى قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فاكتابهم قال الوشم
ويعوا ان يضع شيئا فى العضو قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدهم قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما
طعامهم قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال وجعلت لهم شرابا فما شرابهم قال كل مسكر وفى المصابيح عن ابى هريرة قال
رسول الله ﷺ اصبح ادم وموسى اليه وقع بينهما المخاصمة ومطالبة الحجة عند ربهما فاراد موسى ان الحاجة كانت
روحانية فجاء ادم وموسى اليه فقلب بالحجة قال موسى انت ادم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته واسكنك فى جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك وهذا اكل الشجرة انى الارض فقال ادم انت
موسى اللذى اصطفيك الله برسالته وبكلامه واعطيك الالواح التورية وفيها تبيان كل شئ اليه بيادة وقربك
نجيا اهو هنا جيا فبكم وجدت الله كتب التورية قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما قال ادم اهو منه الكفر لا
تحقد بى قال ادم افتلومنى على امر كتبه الله على ان اعمله قبل ان يخلقنى باربعين سنة واعلم ان الشيطان
يا تى ابن ادم فى قبل المعاصى فان اشبع بليقمه فى بدعة فان ابى ركله فى وضوئه فى صلوته فان فاته فى ذلك
فى العجب وعلم انه يستند بحاجه فانه اخراهم فاذا تخلص منه فانت ايه بعد من شره ومن يع الطريقة وكم
اختلفوا فى انقلاع وسلسة قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقة قالت لا تنعدم اهل السنة والكتب
بل فى الباطن ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا تنور القلب بنور الذكر يهرب الوسواس
عن بعد وعلى ضعف واجهد اعوان من اشتغل ايه تعلق قلبه بالدنيا وعلى اى شئ تخلص من الشيطان فانه يحرص
الوقوع فى العمل التصانيف وظن ان الذهاب لا يقع عليه وعن ابى الدرداء ان رسول الله ﷺ قال ان عدو الله
ابليس جاء بشهاب من النار ليجعله فى وجهى وانا فى الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلث مرات ثم قلت
العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابى هريرة رضه
ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل الا يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها

عيسى عليه السلام لانه جرا نفسه بجناحيه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذكر احد الاقوال في حقيقة عيسى

الباب الثاني في البسملة

بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة قد ستة في كنز الهداية وخلق ربوبية من خلع الولاية وصلة قريبة لاهل العناية ورحمة عامة لاهل الجناية وهي آية عند الشافعي رضي الله عنه في الكل سورة وعند ابي حنيفة رحمه الله آية قدّام ابو حنيفة رضي الله عنه انزلت للفصل بين السور وبيداء بها القرآن فجعلها ليست بآية في سورة النمل وهي ما هو في آية قالوا الحكمة في انها ليست بآية تامة في القرآن انها لا يكون للجنب والحائض والنفساء المنع عن عند كل آية وكما يحل كالشهادة وبين في تحقيق القرآن في موضع للبلاغة انه تعالى يحضر الجنب فلا يمكنه التكلم بسبب عذر حضر عنه وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال لما خلق الله اللوح والقلم والقلم مائة انبوب ابعد مابين كل انبوب مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب عند اللوح ما هو كائن الى يوم القيمة فقال يا رب شيئا بعد شيء يا رب فقال بسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا يمر على عبد او امة من امتي يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم مرة الا كتبت وهبت له ثواب سبعمائة سنة وذكر في تاويلات القاشاني ان الالواح اربعة لوح القضاء السابق العام بجميع الخلق والاثبات وهو لوح العقل الاول والثاني لوح القدر ابو لوح النفس الناطقة الكلية التي ينقسم فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية الخ يتنقش فيها ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى سماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والرابع بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة وفي الخبر اذا كان يوم القيمة ووزنت اعمال هذه الامة فزاد ركعة واحدة في صلواتهم على الفي ركعة في بني اسرائيل فيقول لهم ربنا بال امة محمد ركعة واحدة في صلواتهم تزن بالفي ركعة منا فيقول لانه في صلواتهم بسم الله الرحمن الرحيم اشارة كتب الله عليك كتابا جعل عنوانه اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي الرحمة مرتين ولما اراد الله ان يغرق قوم نوح قال للنوح اكتب باسمي على السفينة والاكتب الرحمن الرحيم فكتب باسم الله مجريها ومرسيها لانه وقت الغرق للخلائق والرحمة لا تقتضي الا الغرق كذلك لا تقتضي

الا الغرق

الاوراق الاترى انك اذا ذبحت غنماً تقول بسم الله والاتقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو
اراد ان يقطعك عن زجته لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم ولذلك سورة براءة لما نزلت بالسيف
ولم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم بكتبة كانه قال لاحد اخذ الهدية في جميع حره بنقاره مرة والقرآن
كتاب سبباء الذبابة بسم الله الرحمن الرحيم فجعله مع حد اب سبحاً واعطيته ربابة الطيور واوحى في
جنتي وانت تقول ليلاً ونهاراً افلا اجتبك من نار يوم القيامة ان العبد يوم ليلة اشهر مرة يا ايها الناس آبوص على
جميع الجنان فرأيت فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل فقلت يا جبرائيل
من اين تجيء هذه الانهار واين تذهب قال تذهب الى حوض الكوثر اما الاودية من اين تجيء فاوحى الله تعالى
ليملك ان ابرك فاعاريته فجاء ملك فسلم على النبي ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت عيني ثم قال
افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند نخلة ورأيت قبة من زبرجدة بيضاء ولها باب من ذهب احمر و
فعلم من ذهب احمر لواق جميع ما في الارض من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس
على جبل فرأيت هذه الانهار الاربعة تخرج من تحت هذه القبة فقلت اردت ان ارجع قال في ذلك للملك
لا تدخل القبة قلت كيف اوخلو على بابها فقل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم
فقلت وتوكلت على الله وقلت بسم الله الرحمن الرحيم ففتح القفل فدخلت في القبة فرأيت هذه الانهار
تخرج من اربعة اركان القبة ورايت مكتوباً على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت نهر
الماء تخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن تخرج من حاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن ونهر العسل
يخرج من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى يا محمد ذكر في
بهذه الاسماء الاربعة في تلك القبة بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم سقيته من هذه الا
نهار الاربعة وقبل ان جميع اسماء الله تعالى ثلثمائة انواع اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات
واسم من اسماء الذات اسم الله تعالى واسم من اسماء الافعال اسم الرحمن واسم من اسماء الصفات
اسم الرحيم وسئل بعض المشايخ ما تقول لقائل يقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال الشيخ ما تقول
في حق قال يقول بسم اللات والعزى فقيل له خلوه في النار فقال وحق لقائل بسم الله صادقاً من قلبه خلوه

في الجنة ولدوام عليها لا يرقد النار ولا تغوط الجماع ولا تنتهي الحيات ولا تخرج الصوم وروي عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال من كانت له حاجة عليهم الاربعاء والجمعة فاذا كان يوم الجمعة تطهر
وراح إلى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او كثرت مابين رغيفتين او اثنا وذهب فاذا صلى الجمعة قال اللهم
انا نسئلك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم الذي له ملائكة
السموات والارض والسئلك بكهيعص بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت الوجوه و
خشعت له الابصار وجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي كذا وكذا يستجاب
له باذن الله تعالى وكان يقول لا تغفلوا هذا السعي فيه نحو بضعة عشر بعضه فيستجاب لهم وروي انه قيل يا رسول الله
هل أدل الشيطان قال نعم قال بأية قال يذكر عليها اسم الله تعالى فانه يأكله وعن امية بن محشي قال كان رجل
عند النبي عليه السلام فلم يقل بسم الله تعالى حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك
النبي عليه السلام فسئل عن ضحكه فقال عاد الشيطان وهو يأكل معه النبي عليه السلام انه قال ما من احد يقعد البيت الا ويقعد الشيطان
فاذا دخل فلم يسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا عشاء لكم في هذا البيت واذا قدم اليه الطعام وقال
بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام في هذا البيت واذا قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا شراب لكم هيهنا واذا اضطجع ولم يقل بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع لكم هيهنا
واذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشراب يجيء الشيطان
فيعلق الكوز فيقبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بل يقول تعالوا تشاركهم ايكن شريكا
في الاموال والاولاد فشاركته في الاموال بالاكل والشرب والبيتوتة معه ومشاركته في الاولاد ان من
ولد ميتا او معلولا او مشوه الاعضاء فمنشأ اثر الشيطان فاذا ترك التسمية في ذلك يقول
الشيطان وجدت نصيبا وطعاما وشرابا ومضجعا فلما اخرج من هذا البيت وفي الخبر روي عن جدة قالت
كنا نؤاكل طعاما مع النبي عليه السلام لم نتناول منه قبلة واحدة الا حضرنا مرة معه فبدرت جارية تأكل بالشمال فقال النبي عليه السلام
فقبض بيده ثم بدر الواحدة منهما فاخذ بيدها فقال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر
اسم الله عليه وانه اجى الشيطان بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي

يستحل

ليستحل به فاخذت بيده والزبن نفسه بين اذنيه اذ بدا له ابليس فقال له يا سبحان
سبحانا استقبل شيطانا مهرولا فقال السبحين لمهرول لما ضرت بالارض بكذا قال كيف اكون
بكذا اذا كنت مستلقيا على رجلي اذا دخلت بيتي يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلا اجد مطعما واذا اكلت واشرب
يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام ولا شراب ثم قال لشيطين في خاك حيث اراك سمينا قال اذا
سلطت على رجل في خلا البيت بلا شريه فاركب على عنقه كالدابة واد خل بيته واشاركه معه في الاكل والشرب
والجماع وغير ذلك وعن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله تعالى ايها العبد اذا اراد
السيد ان يبعث كتابا وينظر العبد فيه فانه يعلم ان سيده غضب عليه ام راض والله تعالى جعل عنوان كتاب
الامة بسم الله الرحمن الرحيم وقيل بسم الله العزيز الجبار وبالسم الشديد العقاب لتعلم انه راض عنك وبه يرضى
ملتمسا بالترفق والتين كما قال يوسف وجاء بدو بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي
ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم وصان نفسه عن الشهوات واحرز قلبه
عن الخطرات اوذكر الله تعالى في الملاء والملكوت فله النجاة من النيران والدرجات والفوز بالجنان والدرجات
الاشارة انه تعالى سمى نفسه حيا رحيما فكيف لا يرحم اذا الرحمن انا يوصف به من كفره رحمته ويل
عن سائله وقف على باب رفيع فسأل شيئا فاعطى قليلا فجاء في اليوم الثاني بفاس واخذ يخرب الباب
فقيل له تخرب بيدا قال انما ان يجعل الباب لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب الهي بابك رفيع
وشانك عظيم وانت الغفور الودود ذو العرش المجيد يا ارحم الراحمين بالنسبة الى بحار رحمتك اقل من القطر با
لنسبة الى البحر ومن الذرة بالاضافة الى العرش والفرش الهي نحن المقصرون المذنبون العاكفون على بابك
جئناك سائلين عن فضل جودك وكرمك فلي القيت في اول كتابك المنزل على افضل عبادك ان صفحتي
رحمتك فلا تجعلنا ممن حرمناهم رحمتك واجعلنا ممن حزت عليهم نعمتك وكرمك وقال الامام الرازي ره في
التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء الثلثة في البسملة ان الخاطبين في القرآن ثلثة اصناف كما قال
الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال
ان الله تعالى لما بين ان الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك ما يعلم

ابواك لفارقاك ولو علمت انك تطلقك ولو علمت انك لا قدرت على الغدر بك ولو علم جارك
لسعى في خرابه وارك وانا اسلم لك ذلك فاستره عليك ولا افشي سرك ولا اقطع رزقك
ولا انقص بركت لتعلم انى انه كريم رحيم وربما عفى عنه من رفع قرطاسا من الارض فيه
بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لاسمه كتب عنه من الصديقين وخفف العذاب عن والديه وان كان مشركين
وحكى عن ابراهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ وقع على احد بن محمد كرا فوقعت اليه وضربت
وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد سنين سمعت صوت النساء يقلن فلان توفي فسقط
لوجهه فخرجت فاذا بهو اجل الناس واتقى الله عز وجل بحيث لم يخرج ليلا ولا نهارا وقد كان
وفقته وصليت عليه ودفنت على قبره فرأيته في المنام كالقمر ليلة البدر فقلت بماذا نلت هذه
سكرا فقال اين لك بهذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل واتوب الى الله فاذا انا بكلب
عند مطهرة على الارض فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها والكلب ساكن فلما دفنت جاء فمكث
فقلت استلقاء وكم الله تعالى في بطنك وناداني منادا رجعوا فانه قد غفرت له بهذه بسم الله الرحمن الرحيم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اذا جاءت فقراء بسم الله الرحمن الرحيم فانه يحفظك الا ان يزحف
من ان تكتب لكلب الحسناء حتى تقتل من الجنابة فانه يحصل لكل من تلك الواقعة ولد كلب الحسنات
بعدد نفوس اهل الدنيا وبعدد انفاس جميع ما يتوالدون الى يوم القيامة واذا كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد بالبادية
اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله يكتب لك الحسنات بكل خطوة لها وعن انس رضي الله عنه قال
ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا اكتفوا اتيانهم عند التخلي للبول وغيره ان يقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم الاشارة اذا صار هذا الكلام حجابا بينك وبين العدو الكلب من الجن والانس
فلا يجعل حجابا بينك وبين الزبانية والعفاريت كتب قيصر ملك الروم الى عمران بن حصين انا لا نسكن
فابعث الينا دواء اذا كان عندك فانه الاطباء بحواء معالجته فبعث عمر فلسوة فذكر اذا
وضعها على رأسه سكن صداعه واذا ارفعها عن رأسه عاد صداعه فبعث عمر فقتش عن اللسوة
فلم اقفها كان مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وروي ان عيسى عليه السلام مر على قبر فرأى ملائكة

العذاب يعذبون بيتا فاذا انصرف من جنازته مرعاذ لكا لقبر فرأى ملائكة العذاب قد سبقوه فيقع
فيجلس بين ايديهم فيقعد حالة فاذا جاء الميت كانه هذا العبد صالحا ومدة ما كان في الدنيا
في عجل يجيء وكان قد ترك امرأة حبلى فولدت ولدا اوربته حتى كبر فعلمته القرآن فلقنه بسم
الله الرحمن الرحيم فاستجيب من بعد بان العذاب بنار في بطن الارض وولده يذكر اسمه على ظهرها وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة حروف وفيه فايدتان الاولى ان الزبانية تسعة فاذا الله تعالى يدفع عنه
بهذه الحروف التسعة عذاب الزبانية خلق الله اليوم والليلة اربعة وعشرين ساعة ثم فرض عليه
في خمس صلوات فهذه الحروف التسعة تقع كفارات للذنوب التي يقع في تلك الساعات الاربع والعشرين
قال رجل عند رسول الله ﷺ تعالى نشهد ان ميتا هلك فقال لا تقل لفلان شهيدا فانه عند ذلك يتعاظم
البيت ولكن قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير عند ذلك حيث يكون منذر الذباب **الباب**
الثالث في الايمان والاسلام قال الله تعالى يا محمد لاهل الكتاب امنتم بالله وآمنوا
انتم آمنتم بالله والمؤمنون بالله وما انزل علينا في القرآن وما انزل على ابراهيم من صحف العشرة
واسماعيل واسحاق ويعني ابنا ابراهيم ويعقوب وهو ابن اسحاق والاسباط هم اولاد يعقوب وما اوتي
ابو موسى بالالواح وهو كتاب من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون من ابنائهم لا نفرق بينهم
في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن لا نكفر بشيء
من ذلك ونحن له مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في شان حارث بن سويد
وهو من الانصار رجع بعد الاسلام في المدينة ولحق بمكة ارتدادا ومن يطلب غير دين الاسلام دينا
فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة
وروي في السنة في المصابيح عن بريدة بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل سبط ابيض الشباب فيه ارث داء اي عجب النظافة بالمعاني الوجه
وعجب البياض في الشباب لذا بدا سواد الشعر وفيه ارث داء اي العلم جيئي انه يطلب فيه غفلة وان

الشباب

لا يدري عليه ثم انطلق فلبثنا ملياً ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه
جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه ابو هريرة رضه ان النبي ﷺ قال الايمان بضع وسبعون شعبة

البضع بفتح الباء وكسرها اسم العدد المبهم من الثلثة الى التسعة الشعب الايمان اكثر من سبعين
واقل من ثمانين افضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق
والحياء شعبة من الايمان قال في النسخ لم يقع تقرير بين الشعب باعيانها في حديث واحد وانما
الحديث عدها وانا اعدها عليك فاقول بدء فيه بالتهليل والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد
والتقريد والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة والزكوة والصيام والاعتكاف والحج والعمرة
والجهاد والصدقة والعتق وتقويم الجنان وحفظ اللسان والدعاء وقراءة القرآن
وملازمة الاحياء ومجانبة العصيان وترك الطغيان وحج العدوان والكف والترحاب والحب والحياء
والصدقة والعفاء والنصيحة والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاء والحلم والسخاء
والشكر والعطية والصبر والبلية والرضا بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة
الصحابة والاقتداء بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وعظم اهل الشيبة والعطف
على صغار البرية واداء الامانة واظهار الديانة والاطعام والانعام وبر الايتام وصلة الارحام و
افشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق والاستعصام والذهد في الدنيا والرغبة في الآخرة
والموافقة للملاء ومخالفة السفهاء والحذر من اللظى وطلب جنة المأوى وبيت الكرم وحفظ الحرم والا
ستاذ اي الحذم وطلب التوفيق وحسن الملكة في الرفيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق فلم اعلم
ان الايمان في هذا الحديث حقيقة تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار
كالدليل عليه واما العمل فليس بركن من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة
والنقصان اصلا ويكون تارك العمل مؤمنا ولكن يكون فاسقا وفلا في هذا الحديث في تصديق بالجنان
واقرار باللسان وعمل بالاركان والعمل جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى يكون مرتكب
الكبيرة خارجا عن الايمان عندهما ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة فيكون منزلة بين الايمان والكفر
وعند ان في لا اقال جزء من الايمان العمل لا من حقيقته فبطلان العمل يكون نقصانا لا كمالا فيكون الايمان
عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فيقبل قبول الزيادة والنقصان مقطوع به

للجنة

نقصا

ويرضى في الكفر عند الخوارج

نقلاً وعقلاً أما نقلاً فلقوله تعالى وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وقوله عم لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان جميع الخلائق لرجح بهم وأما عقلاً فللزوم التناقض بين إيمان محمد وبين إيمان واحد من آحاد الناس وبداهة العقل بحكم بخلافه قلنا الإيمان هو التصديق والناس مستوية الأقدام فيه والزيادة والنقصان إنما هي في ثمرات الإيمان وشعبه كما عدد ناها لا في حقيقة الإيمان الذي هو التصديق القلبي فقبل من شهد وحلل واعتقد وهو مخلص ومن شهد وحلل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يحلل واعتقد فهو فاسق ومن اخترم بإحدى الشهادتين فهو كافر ثم اعلم أن الإيمان والإسلام واحد لقوله تعالى ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ولقوله تعالى فما وجدنا من كان فيها غير بيت من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فإذا لم يكن المؤمن مسلماً لم يصح الآية لتوطئهم والتباعد عند الشافعي بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مؤمن من مسلم بخلاف عكسه وحجتنا بقوله للأعراب قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وقوله عم في الحديث المذكور من مصابيح الإيمان كذا والإسلام كذا قلنا في الجواب عن الآية الكريمة هم لونا من الإسلام في قولنا الإيمان والإسلام واحد الإسلام المعتبر في الشرع وهو ما لا يوجد بدون الإيمان والإسلام في الآية بمعنى الانقياد الظاهر من غير انقياد الباطن فمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الإيمان وقلنا في الجواب عن حديث المراد من الإسلام ثمرات الإسلام وعلاماته لا حقيقة الإسلام إذا عرفت هذا فاعلم أن الإيمان على ثلاثة أقسام إيمان تحقيق وهو أن ينطوي قلبك على صحة الله تعالى وتصديق أخباره بحيث لو خالفك أهل العالم فيما طويت عليه قلبك لا تجد في قلبك حركة ولا أزعزة وذلك إنما يحصل عند ظهور أنوار الربوبية على صفحات أوصاف العبودية وإيمان تقليد وهو أن تعتقد بصحة الله تعالى تقليداً لآبائك والعرفاء بقول علماء قريتك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الإيمان لا يعتمد عليه بل التزلزل يتشكك مشكك وتغيره بادرة شبهة وعند هبوب عواصف وساوس الشيطان في وقت اضمحلال العقل بسكرات الموت يخاف أن يسلب الإيمان من قلبه ولا يجري آثاره على لسانه لا سيما إذا لم يحسنه بحسن التقوى ولم يكمل شعبه المذكورة وإيمان الاستدلالي

وهو ان تستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر اي المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلاً ونقلاً لان البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير أما تدل السموات والارض على الصانع القادر ومن استدل به وجاء بحجة قطعية مؤيدة بادلة النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا يزول هذا الاعتقاد عنه في حياته وعماته الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده ويزيل ايمانه فحينئذ يخاف عليه من الكفر ايضا كما يخاف على المقلد فالايمان يشبه السراج وامثال الاوامر والنواهي يشبه الحافظة عليه كجعله في فناديل ووسائل الشيطان وقت الشرح يشبه اتيان العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي كان محفوظ عن انطفاء سراجه افضل ممن اوقده ولم يحفظه عليه فالمطلب الاعلى من ارسال الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد هذا السراج في مشكاة صدورهم ويميز الحق عن الباطن بنور قلوبهم وبعد ايقاد السراج يحفظونه من عواصف الكبر وصواعق الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى والله متم نوره ولو كره الكافرون ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في قلوبهم وقاموا بالحفظ بامتثال الاوامر والنواهي وبعضهم سرجوه ولم يحفظوه حتى طرأت عليه الرياح العواصف وبعضهم اوقدوا سراجه وبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في بادية الحرمان لعدم قبول استعداد هم الايمان والشمس شمس وان لم تر عين الضرير ابدا الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور الى صفراوي المزاج والمسك مسك وان لم تجد طيب ريحه المالوف وهو الذي في مشامه علة فاطيبية كل شيء ابدا الخبيث لان عطش والبخار ابدا ماؤه كثير ووروده ابدا مرض والعشق والروض ناظر ابدا ناعم طري وبقي في الظلمة والبدن زاجر ابدا مضني والخسرة كل الخسارة لمن عصى وفسق والقرآن زاده وآمنه فارق الرغبة والوعيد متواتر والوعيد متظاهر وعن ابي بكر الوراق رضه قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة اغصان فغصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة الارادة وغصن ينتهي الى لسانه وثمرته صدق المقال وغصن ينتهي الى عينيه وثمرته النظر الى العبر وغصن ينتهي الى يده وثمرته اعطاء الصدقات وغصن ينتهي الى خلقه

وثمرته اهل الحلالات وخصوص ينبهي ايا نفسه وثمرته ترك الشهوات وتخصص ينبهي ايا رجله
وثمرته المشي ايا الجماعة اوقات الصلوة وباعتبار آخر له اربعة اوصاف احدها ينبهي ايا قصر
الامل والثاني ينبهي ايا اخلاص العمل والثالث ايا اقتراب الاجل والرابع ايا تداول الحلال وهو
اصلاح العمل وعن الشيخ علي التربتي قدس الله روحه رضه قال رأيت النبي ﷺ في المنام
مرارا فسألت كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك بالصلوة مؤذن اوقاتية
يقرأ بعقيب الاذان وبهو بهذا وانا اشهد بها مع الشاهدين واردد بها مع الجاهدين واعتد
بها يوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان القضاء كما قدرت
وان العمل كما فعلت وان النار حق آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وعليها احيى
وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك ووجودك يا كريم يا رحيم يا ارحم الراحمين وعنه
ايضا قال رأيت ربي في المرة الف مرة في نوبي فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول
في كل يوم مرة بين سنة البحر وفرضه اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا
ذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا انت بحياتك استلك ان تحيي قلبي بنور معرفتك وفي الرسالة
القدسية للشيخ زين الدين الحافي قدس الله سره انه قال كنا نصلي ركعتي السنة من المغرب بعد
ركعتين لبقاء الايمان قبل في كل ركعة منها بعد الفاتحة اية الكرسي مرة وقل هو الله احد و
المعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي ﷺ عشر مرات ثم يقول بعد الاربعة ثلث مرات
اللهم اني اسئلك دينك فاحفظ لي ديني في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبت الله تعالى
على الايمان وبأمنه من الشرع والخذلان ثم قال رءوس الايمان الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب
بشئ من الفضائل للحقه بالوجود وعدم انهمام النفس بالتسبب على الدوام ورؤية التقصير وهو
الانزجار في زمرة الكاظمين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاستيحال في بذل الوصال وكف
ملامين النفس على التحرز في المرام من العوام والارازل وعدم التحقير من احمق بالله ورسوله وقصر الامل
وملاحظة جهوم الاجل فانه يوسوس الشيطان بموقعه فالكتمان عن ابقاع الفقر في مناقع الايمان ولهذا

ان من فيه بعض الاختيار طائفة الخ فحظه على جوهر الايمان جيد جداً اذ قدر المؤمن عند الله تعالى
بايمانه وانقياده قلبه الى اوامره ونواهيه ولذا اشتراهم بالجنة لهم حيث قال ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اي اخبر الله تع بان اشترى عباده المؤمنين
على ابذالهم واموالهم باعداد لهم من جنات النعيم عنده مع ان الاشياء كلها ملكه لطفا بعباده وانما
قال انفسهم ولم يقل قلوبهم لانها قد دخلت في الحكم معها وذكر النفوس مع الاموال وجعل الجنة
عليها لحقارة الاموال فما القلوب فعطاؤها رؤيته وقيل اشتراها بالنفوس لهم فوبسوا الى القلوب
شكراً للاكرام في التسعير ومن لم يؤمن بالله لا قدر له عند الله قال الله تع قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا بالقوم الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا اي يظنون انهم يحسنون عملا لا يقعهم يوم القيمة اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه اي البعث بعد الموت خطت اعمالهم اي بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم القيمة
وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا لاعمالهم مقدارا يوم القيمة لحسناتهم ولا نضع لهم ميزانا لاعمالهم
لحبط اعمالهم انما يأتون بالسيئات بلا حسنات تقابل بها وفي الحديث رب اكل وشرب لا عند الله بل
بعوضة وقيل يأتي الناس باعمال يوم القيمة هي عند هوى العظم مثل جبل تهامة فان وزنوها
تزن سيئا كذا في تفسير الشيخ وقال القاضي من غلب معصيته بها طاعته كان فلا يدخل
في الوزن منها شيئ بدا بناء على العقل بالاحباط فالكلب احسن حالا من الكافر بل المختبر
احسن منه لانهم آمنون من عذاب الله تعالى بعد الموت والكفار يأتون في النار ابدا الاباد ولذا قال الله
تعالى اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون انما شبههم بالانعام لانها اذا اخذت
خوجها عن الطريق سارت اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعد ما عرفوه اضلالهم
عنه ولان الانعام تعرف اصحابها وهم لا يعرفون ربهم لانها تطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها
كذا في تفسير الشيخ فانشرح يا مؤمن قطن الغفلة عن صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله
قدرك بحبه ايانك واتساع قرضانك لو ملأت الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها

ايا بسما لا يخرج انه يجيء من عذابه الا بما يملك فظهر ان قدر ما يملك اكثر من ذهب جهنم المقدار
كما قال الله ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
وغيرها ذهبا وقبل وزن الارض ذهبا ولو افتدى به ولو اعطى بخلاص نفسه بملء الارض ذهبا
يعني لا يحصل الخلاص من النار بين الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان قال القشيري
رح البعوضة يقبل من الاصاب مثقال ذرة وحبة لا يقبل من الاحد ملء الارض من ذهب ودرة وروي
انس عن النبي ص انه قال لجابر بكافر يوم القيمة فيقال له ارايت ايا احد منك لو كان لك ملء الارض ذهبا
اكنت مفتديا به ايا العطاء الك خلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت اليسر من ذلك
وبهذا الاسلام فلم تسلم نفسك اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين قال الفقيه ابو الليث رح النار
ثلاثة اصناف منهم من يكون اياته عطاء ومنهم من يكون اياته عارية في العلانية فهذا ان الذهب يكون
اياته عطاء ان ينفعه اياته من الذهوب ويرتفعه في الطاعات والذهب هو عارية لا ينفعه من الذهوب
ولا يرتفعه في الطاعات ليست الحسرة بالذهب يخرج من الكيس فيدخل النار ولكن الحسرة بالذهب يخرج من
المسجد فيطرح فيها ويبيض المصير من زاوية الدار الى هاوية النار وقال الشيخ نجم الدين في تفسير
رب العالمين من الفاتحة روى في البحر عن ابي هريرة انه قال ان الله خلق الخلق وهو اربعة اصناف الملائكة
والشياطين والجن والانس ثم جعل هذه الاثنين عشر جزءا فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين
وجزء واحد الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند
فمنهم ساطوخ ومنهم اناس رؤسهم شبه رؤس الكلاب والوحوش ومنهم اناس اعينهم على صدورهم والوحوش
ومنهم اناس اذانهم كاذان الفيلة والوحوش ومنهم اناس لا بطون لهم ولهم ارجلهم يستظلون بها وهم اناس يأجوج ومأجوج
اي النار وجعل اثنين عشر جزءا في بلاد الروم القسطنطينية والاسرائيلية ومعهم جميعهم اي النار وجعل
ستة اجزاء في المشرق يأجوج ومأجوج وترك جزءا واحدا وكلهم من اهل النار وجعل ستة
اجزاء في المغرب الزنج والترك والحبشة وبربر وسائر كفار العرب ومعهم اي النار وبقي من الاثنين من اهل
التوحيد جزء واحد جزء فيه ستة وسبعين جزءا من سبعين على خطر وهم اهل البدع والضلالات

و فرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحاسبهم على الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق
الى الله بعدد انفاس الخلق مسلوكة والى الكون على الطريق الحق افرادا فسبحان من لم يجعل جناب
قدسه مورد الكل وارد ثم قال واضافة الرب الى العالمين بيان انه رب الجميع ليكون رباب الاشخاص
الخصوصة ويفيد انه مستحق لحمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم وليس في وجود وربوبيته بوجوده
فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويكون رب العالمين بعد ان يبيدوا او ان يهلكوا وكان خالقا
قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوق قيوما
قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل وجود الشاكرين ملكا قبل وجود الملكة
والملوكين مالكا بعد فناء الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات حادثة فيزول
التعلق لا يوجب زوال الصفة الباب الرابع في قول لا اله الا الله قال الله تع فاعلم ايها الفتى
للسان لا اله الا الله جواب شرط محذوف اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاعلم
يا محمد على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن بك غيرك قبل ذنبه
شرك الافضل والمؤمنين والمؤمنات ابو بكر استغفر لامتك ليكونوا مغفورين بدعائك وهو اول آية
في القرآن فانه لا شك انه يوم استنزل لهذا الامر ولا شك ان الله اجابه فانه لو لم يرد اجابته للامر به والله
يعلم تقلبكم ايها الكرام في الدنيا ومثواكم ايها العالم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه
قال يوم اخبارا عن الله تعالى لا اله الا الله حصني ومن دخل في حصني امن من عذابي ومن امن من عذابي
لم ترث ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم واموالهم وحسابهم
على الله قال النبي يوم اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تعالى ملائكتي علم عبدي انه ليس له رب غيري
اشهدكم اني قد غفرت له ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم بدد حسابه عنه اربعة الاف
ذنب من الكبائر قيل له يوم ان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه وقال يوم الا
انبئكم بخير اعمالكم واذكاها عند ملككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من
ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا واما ذاك يا رسول الله قال ذكر الله بعث

رسول الله بعث ابو قطيفة من جحوه وقبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما رأينا بعثا اسرع رجعة ولا افضل غنيمة من هذا البعث فقال الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق وينفق الاموال سخيا والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله تعالى كان ذكر الله تعالى اعظم اجرا وقال بعض العلماء ان لله تعالى جنة في الذنب فمن دخلها طاب عيشه فيما بعد قال جابر الذكر وعن عبد الله بن بشر رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان ابواب الخير كثيرة ولا نستطيع القيام بكلها اخبرني بشيء اتشبث به ولا تكثر علي فانسى قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله تع وقال البغوي نزل جبرئيل بهذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقلت يا جبرئيل كيف يكون يوم القيامة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء لم يعمل عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة اي صاحت صيحة كاول نهيق الحمار تتعلق الملائكة بالعرش يقول كل ملك يا رب لا اسئلك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قلت يا جبرئيل ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف ابو الطمحان وتذوب الجبال من طائفة جهنم فتجاء جهنم يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف بين يدي الله تعالى وهذا معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم الا اله الا الله ونونك وعظمتك لا انتقمن اليوم من اكل رزقك وعبد غير ربك لا تجاوز في الامن عنده جواز قلت يا جبرئيل ما جواز يوم القيمة قال ابشر يا محمد فانه امتنك على الجواز الامن شهد ان لا اله الا الله جاز من جسر جهنم فقال عليه السلام الحمد لله الذي انجى امتي شهادة ان لا اله الا الله وعن عطاء بن رباح قال سالت ابن عباس عن قول الله تع غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله قابل التوب عمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وعن ابن عباس رضه انه جبرئيل جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول الي اريك شيئا فما قال

يا جبرئيل طال تفكري في امر امتي يوم القيمة قال يا محمد اني اراجل امر اهل الكوفة في امر اهل الاسلام فقال يا جبرئيل
في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيدي حتى اقامه على مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن
على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال
جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال قم باذن الله تعالى فخرج رجل
مسود الوجه ازرق العين وهو يقول واحسرتاه وبانداماه فقال له جبرئيل عد الى مكانك فعاد كما كان
ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال النبي صلعم تولدون كما تعيشون وتبعثون
كما تولدون وفي الخبر ان الزوق الله تعالى فرعون واجلى موسى فقال يا رب وكلتني على اهل الارض يكون شكرا لما
انعمت علي قال يا موسى قل لا اله الا الله قال موسى يا رب كل عبادك يقول هذا قال يا موسى قل لا اله الا الله
قال لا اله الا انت انما اريد شيئا ان خصصتني به فقال يا موسى قل لا اله الا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن
من الشمس والقمر والنجوم والجنان والعرش والكرسي والملائكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال
والبحار والانهار والاشجار والثقلين والهواء اثقل من كلمة الاخلاص ووضع لا اله الا الله في الكفة
الاخرى لرجح لا اله الا الله وقال صلعم افضل الذكر لا اله الا الله خاتم الله تعالى كلام جميع انبيائه ان يدعوا
امتهم الى هذا الذكر وما نزلت كلمة اجل من لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وبها كلمة الاخلاص
وكلمة الاسلام وكلمة النفع بها وكلمة النور وكلمة النجات وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها مرة مغفرت
له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحار وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم ما على الارض احد يقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم الا كفرت ذنوبه وان
كانت اكثر من زبد البحر وقال النبي صلعم دلوا على الذكر فانه مفتاح الخير وروي ان رجلا قال لصائم
علمني فاوجز قال الك ان تموت وانت صائم قال الواجب على كل عاقل ان يكون لسانه رطبا بذكر الله
تعالى وقال بعض العلماء ان في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قد
اشترط في هذا الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا لمن عصمه ذلك القول من الذنوب فان كان
القول لم يعصمه من الذنوب فليس بمخلص وخاف ان يكون ذلك القول نوع عارية عنده والعارية

مستردة قال السلام من ذكر الله سبحانه ذكره الله بالرحمة ومن ذكره عاصيا ذكره الله تعالى باللعنة
وقال عليه السلام دخلت الجنة فرأيت مكتوبا على عارض الجنة الا على بابه ثلثة اسطر
الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الثاني وجدنا ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا
والثالث امة مذنبة ورب غفور وعن ابن عباس لما خلق الله تعالى العرش وهو اعظم مخلوقاته
اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله تعالى عليه اربعة وعشرين خوفا وهو قول لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا في اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله تعالى اول خلقه
وامره بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله فاضطرب العرش ثانيا وقال ربي اسكن فقال لا اسكن
حتى تغرقا بلوا فقال اسكن فاني اليت على نفسي اني خلقت قبل ان خلقتك بالف عام ان لا
ارحم يا عياش عبدا الا غفرت له وعن ابن عبد الله قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون
خوفا فاذا قال العبد بالصدق يقول الرب تبارك وتعالى جل جلالي اثبت بهذه الاربعة والعشرين خوفا وقد
خلقت سماواتي ليملك ونهارك اربعة وعشرين سماءة فكل ذنب اذنبته في هذه الساعات صغيرا
وكبيرها سترتها وجهرها خطاءها وعمدها قولها وفعلها غفرت لك بحرمة قولك لا اله الا الله
محمد رسول الله وعن ابي بكر الصديق ان وجيه الكلبي كان مبلغا كتابه قيصر الروم وكان ملك الشام
لانه كان تحت يده سبعماءة من اهل جيه كانوا يسلمون بالسلامة فلما اراد وجيه الاسلام
اوحى الله تعالى الى النبي صلعم يا محمد قد قربت نور الايمان في قلب وجيه فبشره ان عليك
الآن فلما دخل المسجد رفع النبي صلعم راسه عن ظهره وبسطه على الارض وارى راي في رواية فلما راى
ذكر النبي صلعم به بكى ورفع راسه وقبله ووضعه على راسه وعينيه وقال لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم بكى فقال ما يبكيك يا وجيه قال يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كبارا فقال ابو بكر ما هي
قال ان اريد ان اقتل نفسي فتمكنني وان اريد ان اوخر منها فقال لا وما ذاك الا ذنب
قال كنت رجلا سلوكي الجيب استكملت ان تكون في بنات لهن ازواج فقتلت مقدار سبعين من بناتي
بيدي فخر النبي صلعم من وقته فنزل جبرئيل فقال يا محمد قل لوجيه ويحك يا وجيه انك لما قلت لا اله الا الله

محمد رسول الله تغفرت لك كم ستين سنة فكيف لا اغفر لك قتل ستا تك وبين لك قال الله تع فاذكروني
اذكركم الا اذكروني بالصلاة اذكركم بالثواب وذكر الله تعالى اكبر من ذكركم اياه فان ذكر تموني بالتوبة
اذكركم بالمغفرة وان ذكر تموني بالاجابة اذكركم بالاجابة وان ذكر تموني بالاخلاص اذكركم بالاخلاص
بالاخلاص اذكركم بالخلاص وان ذكر تموني في طهوركم اذكركم في طهوركم وان ذكر تموني في الملاء
اذكركم في ملاء خير من ملائكم وان ذكر تموني في الخلوات اذكركم في الخلوات وحكى ان رجلا لم يذكر الله تع
لم يذكر في مدة ثمانين سنة لانه تع يغضب ولواصابه بليتين يذكر تع فاصابه جذام فمكث ثمانين سنة وهو في الصلاة
ابا المحرقة وهو يوضئ القلب فقال العبد يارب يارب فقال الله تع لبيك لبيك ياعبدي ما ابن كنت
منذ ثمانين سنة وحكى ان رسول الله عام رجع عن بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم
خالد بن الوليد في حاجة فلما رجع رأى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق فاستقبل
جبل شاهق فارتقى عليه فقال ربما انظر يا ترى العسكر فرأى به خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر
رفيع فاستخبر عن جهتهم هناك فقالوا لمن سبعون الف رجل الذي راهب في هذا الجبل يخرج في كل سنة
مرة فيعظ الناس فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس ثوبا فارتقى المنبر فلما استوى جالسا قال ايها الناس
لست انا اليوم بواعظكم قالوا ولم ذاك قال لان فيكم رجلا من امة محمد ص فاختلط الناس بعضهم ببعض
فلم تجدوه فاذا هو متنزه عنا بنزيهم الى الباب بلباسهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انهضوا فاني اراكم
عليه فنكثوا فقال الراهب لمن لا نوفك بحق وبك ثم من معاملك فقام خالد فهجم الناس عليه
واراد وا قتله قال الراهب ابعدوا عنه لست ممن يغدر ان يهلك رجل من الف رجل فتنوا فوا عنه فقال الراهب
اذن متى فازال يدنيه حتى صعد درجة المنبر فقال الراهب اهبت منك بكبار اصحاب محمد ص او من اوناعهم
قال لست من الكبار الذين لا فوق في منهم لا من الاوساط الذين لا اوضع منهم بل من اوساطهم قال له
الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني قال لو سئلت شيئا لاجبتني قال ان
علمت اجبتك والا فلا عيب في قال الراهب سمعت ان محمدا يزعم ان كل ما خلق الله تعالى
في الجنة خلق له مثل لا في الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اهلها واحد وفرعها

واحد وما من قصر في الجنة الا وفيها اعظم من اعضائها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا
مثلها قال خالد بن الوليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تع خلق الشمس في الدنيا فاذا طلعت
لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا وهو يرى شعاع الشمس فيها فقال احسنت انت حاذق يا ام بكر
قال رضه لو شاهدت علي ابا بكر لا طلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعى ان في الجنة
اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وانا لم اصدق بهذا فهل
له مثال قال نعم ان الله تع خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار بشر واحد من جد بني آدم وهو ما
لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن مرّ وماء العين ملح وماء الانف منتن وماء الفم طيب
فقال له الراهب احسنت انت حاذق يا عثمان فاجاب كالاول وقال الراهب سمعت ان محمدا
يدعى ان في الجنة سريرا طوله في السماء سبعمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه يعطا طاء السرير
الا يخفض حتى اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم للجمل نتاج ويركب
عليه ثم يقوم فيا قال احسنت انت حاذق يا عثمان فاجاب مثل الاول ثم قال الراهب سمعت
ان محمدا يدعى ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يتخارج احدهم الى التغوط والبول فهل له
مثال قال نعم ان للجنين في رحم الام اربعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع الله به الشهوة على
امه فتاكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم الى التغوط والبول قال احسنت
انت اسلم يا علي رضي الله عنه قال لو شاهدت عليا لا طلعت على كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسال
اخاه فقال خالد اصغ يا شيخ عن اربع فاسالك عن واحد فقال سل يا ذا الك فقال اخبرني عن
مفتاح الجنة قال ان تؤمن بعيسى ومريم عليهما السلام فقال حالا نحق عيسى ومريم الا اخبرني
عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم وقال اسلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليرينا نفسه وكان
يخرج منا فاظهر تقوه خاف من القسم فالآن اقسم على يا فرزع فلا يجوز الا الصدق وقد قرات
في الكتب ان مفتاح الجنة ان يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله محمد
رسول الله فاسلموا مع الراهب وقال النبي ع اذا مررتم برياض الجنة فارتعوها قالوا وما رياض الجنة

ولا يشوب

قال خلق الذكر بكسر الخاء وفتح حلقه بالفتح وقال النبي ما جلوس ساعة عند خلقة الذكر خير من عبادة الفسنة والمؤمن اذا جلس عند قوم يذكرون الله فتح عليهم ابواب الرحمة والبركة ولا يقومون حتى يغفر الله لهم وقال اذا قلت لا اله الا الله هذه الكلمة فانظر الى قدم الحق فاتبعه وانبذ ما سواه ومن يحب ان يعلم كل كلام ليس بذكر الله تع فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو طوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة وقيل صاح يعقوب يوسف يوسف يوسف جاء جبرائيل وقال ما اصابك يا يعقوب فبكى لاجل حبيبك يوسف الله يقرؤك السلام ويقول تذكر الذئب اراحك ويوسف ولا تذكر الذئب اسطاك العين وهو ان قلت ثلث مرات يوسف ولو ذكرته مرة وقلت يا الله لا اريتك يوسف وان كان ميتا ومن سبيل انه قال ليس ليقول لا اله الا الله حرما الا النظر اليا وجه الله تع والجنة جزاء الاحال الم حرانه لو حرم الله تع الجنة يوم الجنة غدا ولو منع الله السلام اليوم لم يغفر ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاحال والخلود بالبقاء والنظر الى وجه الله تع بفضله ومنه فمن دخل في الجنة بفضله واقتسموها بقدر الحاكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح من الاسنان واسنانه لا طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد والرياء وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي والزلة ومن ابا هريرة رضه ان النبي ما قال سبق المفردون قالوا ومن المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والذاكر الكثير هو ان لا يجلس الى قرب تع على كل حال ولا يغفل عن لا حظة تعنى الذكر والانام عليه يقال ثلثة من النوم يبغضه الله تع وثلثة من الضحك يبغضه الله تع النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر والنوم عن الصلوة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي ما علامة حب الله تع حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله تع وروى ان عيار رضه سئل عن النبي ما فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله تعالى واسهله على عباده وافضلها عند الله تع فقال يا علي ليلتك بداوة ذكر الله تع فالخلوة فقال علي كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم قال قل انت ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي ما لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته

وعلق بسبع ثم قال صلى الله عليه وسلم ما من شيء أرفع صوتا وأبغض إلى الله من الذكر إذا كان وحده فإن كان من الخواص فالاخفاء حقه أولى والفضل الذكر بما يكون حفيا قوي يذكر بالخفية والقوة وإن كان من العوام فالجهر حقه أولى وإذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فإنه أكثر تأثيرا في رفع الحجب ومن حيث الثواب فالمدار على كثرة الثواب بسماع رفقائه وعلى هذا يحمل ما روي أن إبليس عليه اللعنة قال لجنوده يوم القيامة إلى أبعدوا الناس إلا عبدا إذا رأيتموه على الذكر فلا تقربوا منه فإنكم لا تقدرون على إضلاله لأنه عون الصم والغائبين الكم تعوذ سميعا قريبا قال ذلك إذا لم يطرق خميرة وقت خروجه وكانوا يجهرون بالتكبير في الحديث أصحاب الأخفاء لكن ذكر شارح الكشاف أن هذا بحسب المقام وعن ابن عباس رضي الله عنه قال كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرون بالذكر حتى أضرموا والشيخ المرشد قد يأمر المبتدئ برفع الصوت ليستقيم عن قلبه الخواطر الراسخة فيه فإذا وجد الذاكر قساوة في قلبه عليه بذكر الله باللسان مع مواطأة القلب بالقوة والشدة كما يجب فإن أفضل الذكر الشديد بالقلب القاسي تتفرق منها مار تحقق الحجب وتجذب القلوب بجذبات الحق وهي التي توازي عمل الثقلين فإذا تخلص القلب إلى فضاء القرب تنور عيناه بنور ذكر الله تعالى فيرى من الخلائق ما لا عين رأت وسمع ما لا أذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب بشر في بحر الطبيعة بعيد تتوه فهوم نبيه في فهوم إذا غاره تائه حيران أدركه رحمة بحيث جمد وريا يا وحدت كم تكشفت إذا نسبت وتروحنا ورسكم خيست [illegible] يحرق عادة لا يظهر عليه شيء على وفق العادة وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة الغداة حتى تطلع الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة من ولد إسماعيل بضم من العرب ولأن أقعد مع قوم يذكرون الله تعالى من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق أربعة منهم وقال صلى الله عليه وسلم إذا صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فإن الله تعالى يكتب لمن جلس مكانه حجة تامة وفي الشارق عن أبي سعيد أنه قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوما على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ومن به علينا قال الله تعالى بالله ما أجلسكم إلا ذاك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذاك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى

بعلمه
بياچ بكم الملائكة بين يظهر فضلكم وقال الشيخ عجة الاسلام الامام الغزالي قدس الله روحه في الاصول
الاربعين اعلم انه قد انكشف لارباب البصائر ان الذكر افضل الاحوال ولكن له "شعور" ثلثة
بعضها اقرب الى اللب من بعض ولباب ولب وراء القشور الثلثة واني افضل القشور لكونها طريقا اليه
والقشر الاعلى منه وكم اثنان فقط بلا موافقة قلب والشارع ذكر القلب مع موافقة اللسان بالتحقق
ولم يترك وظيفة الاسترسال بالمذهب القلب في اودية الافكار واثنائها بل يمكن الذكر مع القلب مستوليا
عليه بحيث يخرج الى التلفظ فيصرفه عنه كما اشير اليه بالتحقق لاحضار القلب في الذكر الخفي والسر وهو
اللباب اي الصافي ان يتمكن المذكور تعالى وجل من القلب ويخفى الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب
بل يستغرق المذكور جلالته ويستولي عليه فاذا من صح قراءته الى الله تعالى وهو ما اظهر له في اثناء ذلك التفكر
الى الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء بيت لو كنت وهم اقبل ان
اكشف الغطا لكان اعلى باع واكثر لكن شاكرا فاضاء الليل اصبحت شاهدا بانك مذكور وذاكر
وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشئ من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع
ذلك وذلك الى الله تعالى لا الى نفسه اولا ثم ذلك في اثناء ذلك انه قد يغيب عن نفسه بالكلية فذلك
نادر وكذا دوره بل الكمال ان يبقى عن نفسه ويغيب عن الفناء ايضا فانه الفناء عن الفناء غاية الفناء واعلم
ذلك الى الله تعالى ذهاب ذهاب عن الله تعالى وهو الفناء والاستغراق به ولكن هذا الاستغراق لو لا
يكون بكمال فاطف فلا يثبت ويدوم فاذا دام وكمل صارت عادة راسخة "راسخة" ابية محكمة وهيئة ثابتة تورث
به لسان العالم الاعلى بيت جاء زيد الحق نرس بيانا بمنزلة ان سنا ساعد ابن شركة بيت ابو دار بابنه
فهذه شرائط لباب الذكر واما سبعها وذكر اللسان ثم ذكر القلب تلفظا ثم ذكر القلب طبعا في السر
المذكور واما ذكر وهذا سر قوله ع من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تعالى وجل السر
قوله ع يفضل الذكر الخفي على الذكر الجهري بسبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر يشعر به قلبك
سمعه الحفظة فان شعور به يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك
في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعور الحفظة وما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو موضع نزاهة تعالى

قراءته مع الله

وغیر منفک عن شرک جلی حتی یعبد مستوفیا بالواو الحق فذلک التوحید ف توکیحی لیکن ورد فی طریق
توجا فی لیک ورد ذا ایضا جمیع فی التفسیر الکشاف حکی ان ابا الحسین النوری رضہ بقی فی ولیہ سبعۃ ایام
لم یاکل ولم یشرب ولم ینم وقال فی ولیہ اللہ اللہ فاخبر بجنید بذلک فقال انظروا المحفوظ علیہ او فاتہ ام
لا فقیل انہ یصلی الفرائض فقال لکرامۃ الاولیاء لم یجعل الشیطان علیہ سبیلا ثم قال قوموا حتی نزوره اما ان نستفید
منہ او نفیدہ فدخل علیہ وہو فی ولیہ قال یا ابا الحسین ما الذی رایت ما الذی رایت فقال لہ
لجنید انظر یا بنی فوک اللہ اللہ ام قولک قولک انی کنت القائل اللہ اللہ بالبدیہۃ فلست القائل لہ بل القائل ہو
اللہ واذا کنت تقولہ بنفسک فانت مع نفسک بعد فی سعۃ العلم فقال نعم المؤدب کنت یا شیخ وسکن
عنی ولیہ قبل ثم قال اللہ بالحروف فانہ لم یقل اللہ لانہ خارج عن الحروف والصوت والاوقات ولکن رضی
منک بذلک لانہ لا سبیل لما تجدہ فی حیث الاحوال والاوقات انما خلق الذہن یقوم للذاکرین فی قلوبہم قال
الشیخ الاکبر علی الدین العربی قدس اللہ سرہ فی فتوحاتہ المکیۃ ما ہو الا من دوام الذاکر الذی یکون
علیہ من غیر ان تخلل فترۃ فیشعر بہ خاطر فی قلبہ لم یزل اللہ مع نفسہ ومع سکونہ فلا یعرفون من ینطق
فیہم وہو ملک خلقہ اللہ مع من ذکرہ الذی ہو علیہ والسکینۃ فیہ ینوب عن ہذا العبد فی ذکرہ فی اوقات
غفلاتہ المتخللۃ بالذکر فاذا استمرت غفلاتہ وتذکر الذکر فقد عاد الی الخاطر ومن الخواطر ما یرد فیہ ان
لحق السمع نطق قلب الذی فی صدرہ الذہن ہو علیہ واذا حرف عاد ذکر اللہ کہذا الشخص من اللہ تعالی
حیث استمع نطق قلبہ لیس ہذا بانطق جوارحہ لیوم القیمۃ ومن ذا وعلی مرتبۃ ہذا الذاکر الذی
یسمع نطق قلبہ اسمعہ اللہ مع نطق جسدہ کلہ بانطق جمیع الحیوانات والنباتات والجمادات وہذا الذاکر
اذا ما یسمع منہا ذکرہ فقد یکون ذلک الذکر عکس ذکرہ واما ان یسمع المخصوص لکل واحد منہا
فیکون قد کمل حقیقۃ ذکر کل واحد منہا وہذا اعلی مرتبۃ من الاول وقال البنہ من عالم یجب ان یعلم
منزلۃ عند اللہ مع فلینظر منزلۃ اللہ عندہ فانہ ینزل العبد منہ حیث انزلہ العبد من نفسہ لا بد ان یعلم
الذاکر ان بین یدی ما ہو شیئی حیث وینبغی ان یذکر علی الدوام مع مطالعۃ العظمۃ وشہادۃ الہیبۃ
ویکون ہیبۃ ظاہرا وباطنا فاذا وجد ہذا الوصف لا بد ای یذیقہ اللہ مع حلاوۃ الذکر ومن وجد طلا

الذكر لا يغتر عن الذكر فجيء جهوة الابد بالذكر لا يلوت وقال النبي لم يجل الكثير ذكر الله تع حتى يقول الناس مجنون
حتى يقول المنافقون انكم مجنون وما وحي ذاكرا ذاكرا قال لم يشغل بالذكر حتى يرجع عنك علم الخيال وتجاوز الكلام
المعاني بالغ فيه حتى يجتاز لك المذكور فاذا افتاك عن الذكر به فتلك الشاهد والغفلة والغرق بينهما
ان الشاهد يترك في الحال مشاهدها فيقع اللذة بعقبها والغفلة لا تترك بين فيقع التنقط بعقبها
وقيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات
سكت السر والقلب واللسان فالذكر وذلك ذكر الشاهدة واذا صح ذكر السر الذي هو ذكر الصفات سكت
القلب واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب الذي اثر الصفات قصر اللسان عن الذكر
وذلك ذكر الاله والتعبد واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان عند الذكر وذلك ذكر العادة وقال بوكر الكتاني
لو لا ان ذكره فرض على لما ذكرته اجلالا له اشغل بذكره ولم يغفل فيه بالغ قوته منتبهة عند ذكره وقال سهيل
بن عبد الله اذا رأى الذكر مفوضا الى الحقيقة من جملة ان الله مع من شاهده فيلاحظه بقلبه قريبا منه فيستحي منه ان يوثر
على نفسه شيئا فقال الشيخ احمد الغزالي رح كان به التجريد الا قربه اذا قلت لا اله الا الله وانت معاينه
وبرهانك ودينارك ما ذا يكون جوابك كذبت بعيد بالم تقول ما لم تكن تفعل كما قال الله تبارك وتعالى لم تقولون
ما لا تفعلون كبر ابغضا مقتا ابغضا وغضب عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت تقول لا اله الا الله
وانت تسكن الى الهوى ووطن وتركن الى تجارة او ولد او مسكن فلست بقائل حق قول كذبة الفعل فهو
مردود وان كان الحال افصح نفس عبد الدنيا والهوى وتعبيد الدرهم ما دمت تقول لا اله الا الله وانا
بغير ما قلنا لك ولست لناطق كناطق الله له يا عبد يا لم تلهو ذا يا تلجئ بغير يا وانت تخوف بحضرة
وانت الامور كلها بيده اذا قلت لا اله الا الله اخ كان مسكنك الله بحيث لا ثمرة له في القلب
فانت منافق وان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها منك الروح فانت
عاشق وان كان منك السر فانت مكاشف حتى تخبته من سفة غفلتك وتحصون في سكر تك
فتعلم ما تذكر وتعلم ما تقول فما تعلم لا تقول وما تفهم لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب غايب
الفهم ساهي السر فلست بذاكر فان سلط سلطان لا اله الا الله على مدينة ان لبيتك لم يبق في دايرة واركك

ديار ايا احد ولم يلكها احد من الاغيار ولم يبق لك منه قرار ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة فيصير عزك كبرك مذلة وغناك كثرتك قلة وعزك وجودك محواً وبقاءك
فناءً وبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وبتحقق بهو من عز بهو ذل للحقيقة ان ذل صورة بهو
عزة للحقيقة بعبد به خلقت الاشياء كلها لاجلك وخلقتك لاجل لاتشتغل بما خلقت لك عني واذا
اشتغلت بالغير منعم وبالعطاء منع للعطاء فاذا قيت شكر نعمتي والا رجعت حرمة عطائي كل نعمة
شغلتك عني فهي نقمة وكل عطية اعطتك عني فهي بلية عبد به لاتشتغل الا بي ولا تقبل الا مني فانه حصلت
لك فقد حصل كل شيء والا فقد فاتك كل شيء فلا بد لك من بذل نفسك ومحو وجودك وهيهات بان لك
ما لم ترفع الحجاب لست للنار اسقاك ولا زوال ملكك وجودك ايقينك بوجود بهو من عز بهو تلقاه كما قال
خلقة نفسك اقرب من كل شيء وموارد اجزته كل شيء فلم تشرك الا اقرب شيء الا اجل من كل شيء فكيف
تكون طالبا او كيف تكون مريدا بدا امر الوصال والا فذوق الوصال حد الفصال ان كنت مريدا فانت مراد
وان كنت طالبا فانت مطلوب وان كنت محبا فانت محبوب ومن اشتغل بالذكر والفكر فانه ظهر له من
احوال اهل الله ما يشتاق الابد الا يفتر عنه ولا يقعد عن ورده ايا وظيفة ع طاعة ربه ومن لا وظيفة
له فلا فاز السعادة ليست منوطة بالكشوفات الكونية والكرامات العيانية والله تعالى يضيع اجر
العبد اذا ظهر بل ربما ظهر عند الاقبال ما يظهر في الاخرة فبقدر ما تشتاق تنال ما تشتهي وبقدر الملازمة تظهر
التعريفة قال مولانا جلال الدين قدس الله سره بيت اذ انكه در وجود دروغ دروغ دروغ طلبي
باشد كم دل بكفها يد در اخراسيبي باشد رو بهر در دل نبخشي قادر بهر نماز وقت سحر كي آبد بانيم شبي
باشد بل الاولى ان لا يظهر بل ربما على الاخرة ليتبقى اجره بالكلية وبما من موزيلة الحجب والاكانية
قال الشيخ زين الدين الخافي في رضة فائز الواقعات اكثر ما ضلالات تزين بها اطفال الطريقة وليس منهم
من لم يرتبط والا يرى الواقعة باقل مرتبة من رأى او يرى بها عجبا بهو الضرر فانه ضعفا اليقين اذا
رؤا تعقول بعينهم واما القوي الكامل اليقين فهو لا يلتفت اليها فانه يوقن ان الدار الاخرة عبارة بين
الله تعالى وبين رسوله من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها فلو لم ينكشف في الدنيا ذلك الامور فيسر بها يوم

البحث والتفتيش ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضيع ما ذكر بفتور الايمان فائدة في كشفها والله اعلم ومن عدم كشفها لم يراد العروج الى معارج العرفان والوصول والمثول بين يدي جمال الملك المنان وفي امور هذه الدار انكشف احوال الناس يشغل بها السالك بالحوادث والعوارض ويمنع السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث التي يستعد لظهور نور القدم وبهذا ذكر الشيخ علي الدين الغوثي في فتوحاته المكية ومن هذا القبيل ما نقل عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الخوارق مع توقفه بالالتجاء في اجابته وتصديقه على سائر الصحابة وقد ورد في شانه انه تعالى تجلى للاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة قال ابو علي الروذباري كل طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة حيث قال لنبيه عم فاستقم كما امرت والذي امر شيء يتبعه سورة هود وقال بعض المشايخ اذا وجدت السالك في بستان وقالت طيور البستان ذلك البستان سلام عليك يا ولي الله فان لم يلتفت انه لم يكمل به ولم يشهد وجميع الطيور شدين تقوى المريدين منه السير الى الكرامات العيانية وهي الكشف المتعلق بامور العالم وقالوا انها حيض الرجال فاذا كان للرجل الف الف تفل الف الف روح والف الف عمر كل عمر مثل الذهب واكثر فيبذل ذلك كله في بذل اللطف العزيز الجامع ذلك قليلا والبين ظفر بعدما ذكر من العمر طالب كامل ذلك غنما عظيما وفضلا كبيرا

شعر

لو كنت الف عام في سجدة لربي شكر الفضل يوم لم اقض بالتمام والعام الف شهر والشهر الف يوم واليوم الف حين والحين الف عام وروى الشيخ علي الدين العوبقي عن الشيخ ابي العباس القطاع عن الشيخ ابي الربيع الغفير المالقي انه قال لاجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الف مرة حرمت عليه النار وقد كنت ذكرت سبعين الف مرة بهذه الكلمة الا انه لم يعنه لاحد فاتفق في حضرموت اسم قرية او بلد شرقي عدن ابين وفينا صبي يقال انه صاحب الكشف فشرع في اثناء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فاجاب كرهي ارب والاخ لاخلاص النار وقال الشيخ ابو الربيع فنويت في قلبي تعيين ذلك الاخ الذي ذكرته للاعتاق والدته من النار فغابت الغلام ان شرح في التضحك وقال ارب والدتي اخرجت من النار قال الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي و صحة كشفه باجازة قدروي بذلك الحديث النبوي انه عم قال من قال سبعين الف مرة لا اله الا الله اوجب الله الجنة

وأنه كان مستحي للتار وعن الحسن البصري قال قيل يا رسول الله اية الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تع وفي الحديث القدسي قال الله تع انا اذا ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وان ذكرني وحده ذكرته وحده واذا ذكرني في ملا يا ربي في جماعة ذكرته في ملاء خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة يا ابا حبيبا وابا الحسن يقرب الارض ايا بلالا يثها خطيئة لقيت بمثلها مغفرة وما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تع فيذكر النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في الشارق قال رسول الله ص من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت له عدل اربعين عتق عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال بعد العشاء مرات كانت كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل وقال ص من قال هذا في سوق من الاسواق كتبت الف الف حسنة ومحيت الف الف سيئة وبنى له بيت في الجنة قال الله تعالى جزاء الا الاحياء الا الاحياء فقيل الاحياء في الدنيا فقول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال في المجلس الصالح يكون عن الف الف مجلس يعني مجالس الدنيا وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله ص ان لله تع ملائكة سياحين في الارض يطوفون في الارض يبتغون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال ابا النبي ص فيسالهم الله تع وهو اعلم بهم من اين جئتم فيقولون جئنا من عند عباد لك في الارض فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف لو رأوني فيقولون لو رأوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتسبيحا قال فيقول فما يسالونني قال يسالونك الجنة قال اهل رأوها فيقولون لا والله يا رب ما رأوها فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قالوا يتعوذون من النار قال هل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها قال يقول كيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قالوا فاشهدكم قال فيقول فاشهدكم

أن قد غوث لهم واعطيتهم ما سئلوا وأجرتهم فاستجاروا به أعطيتهم فما خافوا قال يقول ملك يا رب فيهم فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال والله قد غوث هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ يؤتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ويوضع في كفة الميزان ثم يقول الله تع لهذا الرجل أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول الك عذر قال لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج قرطاس مثل الانملة وهي رأس اصبع فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيترجح بها خطاياه ولا يثقل مع الله شيئ وفي الخبر اوحى الله تع الى موسى عم وقال يا موسى انما جليس من ذكرني وحبيب من احبني ومن طلبني وجدني وقال الله تع ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين ايها صاحب لا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة او لا يفارقه في الدنيا يزين له الضلالة ومن يكن الشيطان له قرينا فبئس القرين وقرينا أي للكل شئ مهلك ومهلك الفقراء انقطاعه عن التوجد وقال اعلم ان الشيطان يضع خرطومه الى ناحية كاذف الليل والمخنس يرصد قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس الا تأخر وان لم يذكر الله التقم القلب فذلك وسوسة الشيطان ثم يذهب فاذا ذكر الله عاد فذلك قوله من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقال ابن عباس رض اذا ولد المولود فضرب بيده على قلبه قبل ان يضربه الشيطان فيستهل صارخا من مس الشيطان اياه فذلك قوله تع واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال ابن عباس رض ما من مولود الا والشيطان يطعن في جنبه حين يولد فيصيح من مس الشيطان الا ابن مريم وامه ثم يذهب فيطعن في المشيمة فيقول ما هذا فيقال قد مت الا ان مريم وابنها وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يطعن في جنبه فيستهل صارخا من طعنة الشيطان الا ما كان من مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة رض واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال ابن عباس رض قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يطعن في جنبه فيستهل صارخا من طعنة الشيطان الا ما كان من مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة رض واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال ابن عباس رض قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يطعن في جنبه فيستهل صارخا من طعنة الشيطان الا ما كان من مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة رض واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وقال ابن عباس رض قال رسول الله ﷺ ما من مولود يولد الا والشيطان يطعن في جنبه فيستهل صارخا من طعنة الشيطان الا ما كان من مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة رض واقرؤا ان شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم

ناما

فضربت تلك الدابة بعضا بعضها فجعلتها ترابا ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف عذبة الذرة التي كانت
عليها سوى التي خلقت بعد ذلك ثمانين الف سنة الروح والحفظ ثم خلقت بعد ذلك سبعين الف سنة
السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك الف رجل كل واحد منهم فوق كل واحد منهم
الف سنة واحدا بعد واحد ولم اخلق رجلين في زمان واحد ثم خلقت بعد ذلك آبائك آدم ابا البشر وما تناسل
من ذريته فهل تحصي ذلك يا موسى صفة تعلم آية من مخلوقي في الالهية قال سبحانك ما اعظم شانك وعز
سلطانك وعلا برهانك قال يا رب اتسام قال نعم اتسام قال الملائكة ان يوقظوه فلم يقدروا ولا تبرعوه ثم قال له
خذ بيدك فمار وزبرجدتين فحلوتين فاخذهما والبق الله تعالى عليه الثعالبين فضرب احديهما على الاخرى فكسرهما
ثم اوحى الله اليهما امسكا السماء والارض بقدرته فلو اخذ في نوم او سنة لذكتا وزالت الى ما قطعا

الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء

قال الله تع في بيوت متعلق ببيح
بعده اي بتلاوة التسبيح في بيوت اذن الله اي امر الله ان ترفع اي تبنى وتعظم تلك البيوت
ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر من القرآن والثناء والدعاء قيل من لم يجد لها العقول
ابن عباس رضه المساجد بيوت الله في الارض تضيئ لاهل السماء كما تضيئ النجوم لاهل الارض وقيل
هي اربعة مساجد مكة بناها ابراهيم والقدس بناها داود وسليمان والمدينة قباء
بناها نبينا ثم قام يسبح له فيها اي يصلي لله في المساجد بالغدو والاصال اي بعد الفجر وبعد العصر
والمراد الدوام كما في قوله تع وسبحوه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شراء
في الاوقات ما يشغل الانسان عن الصلوة وبه يرد الطاعات وقد ذكر التجارة بانها كناية على البيع
لان الترويج في البيع ظاهر مقطوع به وفي الشراء مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون اولى
عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء الزكوة المستحقين عند وجوبها يخافون يوما اي اهوال يوم
تتقلب فيه القلوب والابصار او تتحول عما كانت عليه

من الشك في الدنيا والظن حين رأوا بالمعاينة فتحولت القلوب والابصار من الشك إلى اليقين
وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار تتقلب من ايمن
جهة توقنون كفتهم امن من جهة اليمين امن من جهة الشمال والمعتزلة لا يرضون بهذا المعنى لان
اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم يجوز بهم الله يتعلق بسبح ويخافون
ابا كانه تسبيحهم او خوفهم ليقينهم احسانا تلوا الا بالايجاز بهم علما وبهم بالغوة لهم وبزيد عم
من فضله ابو بزيد لهم من عنده على الخبر الخلق لان الله يوعد حسابه الوعود والله يرزق
من يشاء بغير حساب ابو جنبت من يشاء فوا با لا بد ظل في حب الخلق وعن ابي هريرة قال قال النبي م
من سبح الله ابا قال سبحان الله كل دبر صلوة ابا عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين
وحمد الله ابا قال الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله ابا قال الله اكبر ثلثا وثلثين فتلك التسبيحات
والتحميدات والتكبيرات تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير غفرت له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن معدان رضي الله عنه ان النبي م مر ذات
يوما على قوم فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا
من النار قال سبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين
يوم القيمة مقدمات يعني يقدمن صاحبهن الى الجنة ومعقبات يعني يجنبن صاحبهن من النار
ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من كل سوء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان جبريل عليه السلام
قال لنبينا م خلق الله العرش وللعرش اربعة اركين من كل ركن الى ركن مسيرة اربعة الف
سنة يا السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة في اربعين فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
الفلاة على تلك الحلقة وهذه صورة العرش وما فيه من السموات والارض روي ان الله تع خلق العرش
من جوهرة خضراء الف الف وستمائة الف رأس في كل رأس الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطبق
الدنيا الف الف وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف وستمائة الف فم وفي كل فم الف الف وستمائة الف
لسان يسبح الله تعالى بالف الف وستمائة الف لغة وخلق الله تعالى بكل لغة من لغات العرش خلقا

يسبح الله ويقدسه بها فاذا كان يوم الجمعة يقول العرش وهبت لامة محمد ﷺ التسبيحات فقال العرش
ان الله لم يخلق خلقا اعظم مني واضافني الى نفسه وقال وهو رب العرش العظيم فلما رجب العرش
بنفسه خلق الله مع حية لها ستمائة رأس وسبعون الف رأس ومع كل رأس ستمائة وسبعون الف وبلاعق
شدق وجوهها مثل سماء الدنيا سبعين الف وسبعون الف مرة ثم امر الله ان تدور بالعرش اربعة آلاف
عام واق ورفعت رأسها فوق العرش مقدار الف سنة واولجت ذنبها من تحت العرش مقدار
الف سنة وهي محيطة بالعرش فاخر يوم الآلو العرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان
تبتلع الحية وهي الابة الكبرى التي راها رسول الله صلعم ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول الله
ظني بالشفاعتك فضمن لها الشفاعة ثم خلق الله مع ملكا نورا فقال له خلقتك لاجل
عرشي فاستكملت من القوة ما شئت فقال اسالك قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات
باصبع واحدة فقال لك ذلك ثم خلق آخر من الرحمة فقال له مثل ما قال الاول فقال الملك
اسالك قوة الترجع فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الماء فقال اسالك قوة الماء فاعطاه ذلك
والخلق اجمعهم اربع صنوف فصورة منها على صورة آدم وهو شفع لابن آدم يوم ارزاقهم وصورة
على صورة ثور وهو يشفع للبهائم يوم ارزاقهم وصورة على صورة السبع وهو يشفع للسباع يوم ارزاقهم
وصورة على صورة النسر وهو يشفع للطير يوم ارزاقهم ثم قال اجلسوا حتى فوقعوا بين يدي العرش
سبعين الف سنة فلم يقدروا ان ينظروه حتى سال من اجسادهم من الماء قدر بحور الدنيا
ثم ناموا الف عام لا طاقة لنا الا بقدرتك خلقت لهم من القوة اضعافا ما خلقت اولا فلم يطيقوا
فنظر الله تعالى اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة سبحان الله فسبحوا معهم فعلم
الله ذلك منهم فاقدرهم على الهواء فجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط
اليا انه خلق الله آدم ونام فلما وصل الروح الى عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة هذه كلمة غالبة جليلة قد ظهرت فلا جيش للشيطان
ان تنفلت فاحفظها فحفظوها اليا نسبح فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله والحمد لله الا ان يبعث الله نوحا عليه السلام

فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله تع الى نوح ع انى ياتم قومه بانهم يقولوا لا اله الا الله
ويرفضوا عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة جليلة نقصدها الى هذا الحين فجعلوا يقولون على طول الايام
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى ان بعث الله تع ابراهيم ع وامر الله بذبح ابنه اسمعيل
ثم فداه بكبش فلما راه جبرئيل ع يذبح ابنه الرضى الجليل قال الله اكبر فقالت الملائكة هذه كلمة
رابعة جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما فرغ
جبرئيل ع من هذا قال النبى ع تبت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقال جبرئيل ضم بها الكلمة
الى هؤلاء الكلمات لعصام الوربا بغرتك بخ بخ الواصفون غير صفتك تب علينا
فانا بشر ما عرفناك حق معرفتك وقال النبى ع هذه الكلمات احب الى مما طلعت عليه الشمس
لا يضرك بايتهن بدأت وروى عن ابن مسعود انه كان اذا اسمع سائلا يسأل شيئا ويقول من اقرض
يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال ابن
القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعنى اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شئ يتصدق به فليقل
هؤلاء الكلمات فانه ينال بهن فضل الصدقة وروى ان النبى ع اصحابه جلوسا اعلى الصدقة فجعلوا
الناس يتصدقون ورجل امامه الجاثى بين يدى رسول الله صلعم يحرك شفتيه فقال له النبى ع ما لك
تحرك شفتيك فاذا تقول قال يا رسول الله انى ارى الناس يتصدقون وليس معى شئ اتصدق به
فاقول فى تسبيح سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال ع يا ابا امامة هؤلاء الكلمات
خير من مائة قنطار تتصدق به على المساكين وروى ابو هريرة ان النبى ع قال لان اقول سبحان
الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس وقال فى رواية من زاد ولا حول
ولا قوة الا بالله العلى العظيم وقال خير من الدنيا وما فيها وقال مصعب بن سعد عن ابيه عن النبى ع
انه قال ايعجز احدكم ان يكتسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله فقال من سبح الله
مائة تسبيحة فكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروى ان رجلا جاء الى رسول الله صلعم
وقال تحرقت الى يوم عجنت الدنيا وقلت ذات يدى ايا ما فقال رسول الله ع فاين انت عن صلاة
الملائكة

وتسبيح للخلايق وبهاء زقوم قال فقلت وماذا يارسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم
استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح تمحو تلك الذنوب الله صاحبة الى ذليلة وتخلق
الله تع من كل كلمة ملكا يسبح الله تع الى يوم القيمة لك ثوابه وقال ع واذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين
السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملأ ما بين السماء السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله
الثالثة قال الله تع سل تعطه وقال به رفاعة رجل كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلعم فلما رفع رأسه من
الركوع وقال سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف رسول
الله صلعم من صلوته قال من القائل بهذه الكلمات قال انا جلا انا يارسول الله فقال لقد رأيت بضعا وثلاثين
اي اكثر من ثلاثين واقل من اربعين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال ع والباقيات الصالحات
وهن لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وكان رسول الله
صلعم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والله اكبر يملان ما بين السماء
والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة رضه قال النبي صلعم كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروي ان اول
من يسبح حوت يقال له لهثم وهو ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح مسيرة سماء سماء خطر
على قلبه بل فوق عرش ربنا شيء فعلم الله تع ذلك منه فزاد منذ اجنحته مائة الف اخرى فطار مائة
الف سنة لم ينل رأس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تع له طر ايا نتوخ الصور لم تلتق ساقاك حتى
تموت ركعا وقال سبحان ربنا العظيم واخذ التسبيح في الركوع من ذلك الملك فقال الله تعالى تسبح له
ايها تع السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن
ايا يسبح له الكائنون في السموات والارض من الملك والانس والجن بلسان القال الناطق بما
يسمع منهم فانه قلت الملائكة والانس والجن يسبحون سبحان الحقيقة وقد عطفوا على السموات والارض
وتسبيحهن مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا التسبيح المجازي حاصل من الجميع فيتناولهم بعموم

المجاز كان الله تع يقول انا سبحت فى السموات والارض وما بعد يسبحن بنى دائما سرمدا وقائما ودائما
الملائكة قال الله تع فى حق الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون ابدا لا يضعفون ولا يسكنون وعن جبير
بن الحارث رضى قلت يا رسول الله كيف لا يفترون وانا شغلهم رسالة وعمل قال يلهمون انت قلت نعم نبى
عبد المطلب فصفح اليه ثم قال يا ابن اخى جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس انتم تاكلون وتشربون
وتجامعون وتذهبون والملائكة ينفسون كذلك جعل لهم التسبيح وان من شئ الا يسبح موجود من الموجودات
الا يسبح بحمده بلسان الحال على ما يجوز عليه من الشرك والولد ويحمده على نعمه لانه ما من شئ يدل
على وجود الصانع وقدرته وحكمته فكانما تنطق بذلك وعند اهل الكشف واليقين كل شئ يسبح الله تع
بلسان فصيح مسموع باذان القلوب مذكر باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز عند اهل النظام من
اهل السنة والجماعة قبل ان التغلب يسبح ما دام جلدا رطبا فاذا اوسخ ترك التسبيح والتراب يسبح عالم
يتبدل فاذا انقل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا راكد ترك التسبيح وكذا كل حيوان
يسبح ما دام يقوت فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح العصى فى يد رسول الله صلعم وروى ان حجرا
رسول الله صلعم وهو وعدو سبعة حجر الرأس كالعدو بطان كان فى يده فيسبح ذلك القوم فجعلوا فقالوا
يا رسول الله كيف يستقيم هذا العدو فانزل الله يسبح لله ما فى السموات والارض الآية ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ايها الاغبيون تسبيح احد من يسبح بالسنتكم وهذا اشرح بان تسبيح بالسن المناسب لهم من غير
لسان وقال الشيخ فى الفتوحات المكية فان المسمى بالنبات والجمادات وعند نا لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف فلا يحس بها ما يحسها من الحيوان فالحق عند اهل الكشف حيوان ناطق
بل حى ناطق غير انه هذا الجنس الجماد الخاص يسبح انسانا لا غير وهو من روحانية الانسان بانضمام الكشف
فقد سمعنا الاحجار تذكر الله تع روحانية معين بلسان ناطق يسمعه آذاننا منها وحى طبيعى
طبيعة العارفين بجلال الله تع فالبس يدركه كل شئ وقال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم بالاضافة الى نفسه تع الا يحس صفيح ومعالجة عوض اذا دعوة فى نزل حين سأل
بعض اصحاب النبى صلعم الله تع اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه وقيل فى سبب نزول الآية
رسول الله صلعم جبير الشرف للناس على ولده فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول الله صلعم ربعوا

على انكم ارتفعوا انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فانه قريب ولم يقل انه قريب لكي لا يسمع سؤالهم لانه تعالى يجيبهم حين كان يسمع سؤالهم وارادوا قرب الاجابة والرحمة فانه يتعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو الان على ما كان عليه الجيب اذا سمع الاجابة دعوة الداع اذا دعاني اني اجيب دعوة داع اذا دعان قال بعض العلماء صفة الاولياء ثلث خصال التبعة بالله تعالى في كل شيء والفقر الى الله تع في كل شيء والترجع الى الله تع في كل شيء وقال الفضيل بن عياض رحمه احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس ولا يأسهم شيء والبغض الناس الى الناس من احتاج اليهم واحب الناس الى الله تعالى من احتاج اليه وسأله وابغض الناس الى الله تع من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا حين ترك يغضب لو تركت سؤاله وسبيل ابن ادم حين تسئل يغضب فليستجيبوا لي اذا يجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما دعى اجيبهم اذا دعوني في كل امورهم وليؤمنوا بي ليصدقوا بي بتوحيدي ليعلموا بشرائعي ليعملوا بها كلهم يهتدوا باجابة الدعاء وعدة من الله تع لا خلف فيه ومن دعا حاجة فلم يقض في الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد لبيك يا عبدي وهذا موجود وموجود للكل موجود وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الآخرة ومنها ان الاجابة ليست بجنة واحدة بل انها جنات قال النبي ما من مؤمن دعوة الا هو بين ثلث اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يؤخر في الآخرة واما يصرف عنه من السوء بقدر ما دعى من رزق الدعاء لم تحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا يصيبه لا محالة ولكن يسره الله عليه ويرزقه صبرا ببركة دعايته ومنها ان اجابة الدعوة وان كان مطلقة في هذه الآية فقد قال في الآية الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء سلقوا بالسنة فحمل المطلقة على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه مع ضمان دعاه اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قبل فليستجيبوا لي في الظاهر وليؤمنوا بي بالباطن وقيل فليستجيبوا لي كلا وليؤمنوا بي اعتقادا ومن كان هذا صفته استجاب

الله دعاه

الله دعاه في وقت يختار بك شفيه فالدعاء يحتج العمل واداب عشرة الاول ان يتحرى الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة رضي الله عنه ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف في سبيل الله تعالى وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة قال صلى الله عليه وسلم الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويجعل يديه الى صدره ويشير بالسبابة ويوحد بها ويومئ عليها ويومئ عليها وجهه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا خيبة صفرا او كان الليل اذا دعا ختم كفيه وجعل بطونهما قبالة وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او لتخطفن ابصارهم بفتح احد الامرين وقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف الابصار عند تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن خضوع وقع العذاب بالنظر الى خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ابو عبيدة بن الجراح وقال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يتكلف السجع فان السجع في الدعاء مكروه ينبغي ان يكون حال التضرع فالتكلف لا يناسبه وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والسجع في الدعاء والا بليس فيه او يكفي احدكم ان يقول اللهم انك لمك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفي الخبر سيأتي قوم يعتدون في الدعاء والطهور والسادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى يسمع تضرعه السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله تعالى لا يتعاظمه شيء وقال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة واعلموا

ان الله تع لا يستجيب دعاء من قلب غافل وفي الحديث قال الله تع ادعوني بالاغفلة استجب لكم بالاسئلة
واوحى الله تع الى موسى ع فقال اذا احببت ان استجيب دعاءك فاوجع بالمهم فتوجه به الي فقال موسى
الهي ايسر احد قط ما اوجعت به ابيك فقال الله تع اذا ازعجت واحزنت اسمك فاعالك خيرا نكاوه والعبا بالغم
لم تتوجه به الي لانك انما اوجعت بذلك لابيك الثامن ان يلح في الدعاء ويكثر لذلك قال ابن سعود رضه
كان النبي ص اذا دعا دعا ثلثا واذا سال سال ثلثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله ص يستجاب
لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسئل الله تع كثيرا فانك تدعو كريما والكريم
ان يفتح الدعاء ابو بكر الله تع ولا يتبرم بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله يستفتح
الله دعاء الا بتسبيحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وروي عن رسول الله ص اذا سئلتم الله
حاجة فابدؤا بالصلاة علي فانه اكرم من ان يسئال حاجتين فيقضي احديهما ويرد الاخرى
العاشر وهو الادب الباطني الاصلي في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله تع
بكليته الكلية فذلك هو السبب القريب في الاجابة وعن كعب الاحبار رحمه الله قال اصاب
الناس قحط شديد على عهد موسى ع فخرج موسى ع بنبي اسرائيل للاستسقاء ليستسقي بهم
فلم يسقوا الا قليلا فاوحى الله تع الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال
موسى ع يارب من هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله تع اليه انهاكم عن النميمة وانا اكون نماما فقال
موسى لبني اسرائيل توبوا الى الله تع يا جميعكم من النميمة فتابوا فارسل الله تع عليهم الغيث وروي
انه ص قال للانصار جنا حائط الكل الحلال وصدق المقال وقال يحيى بن معاذ الرازي الطاعة مخزونة
في خزائن الله تع ومفتاحها الدعاء واسنانها اللقمة الحلال وقال ع ص وصيته لعلي رضه يا علي
من اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه من خشية الله تع ولم يكن لاحد عليه جناب ومن اكل
الشبهات اشتبه عليه دينه واظلم قلبه ومن اكل من الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف يقينه وحجبت
الله تع دعوته وقلت عبادته الباب السادس في خشية محرم قال الله تع
ما كان محمد ابا احد من رجالكم نزلت في شان زيد بن حارث رضه كان عبدا لخديجة وكان هو مع بني

كلب واغار عليهم فقدم تم العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام وهو
شريك خديجة في التجارة فاهداه لها فوهبته للنبي ﷺ وصح في حاله على ابيه سنين ثم اخبره الله عند
النبي ﷺ بخبره ابوه وعمه وطلبا في النبي ﷺ ان يبيعه من ابيه بثمن عظيم فخيره النبي ﷺ فاختار
المقام مع رسول الله صلعم فتركاه وذهبا فاعتقه النبي ﷺ وتبناه لعقله وكياسته فسماه
القاسم بن محمد وتزوج له زينب بنت جحش واصدقها عن قبل ابيها مهر كاستين وربعا
وجارا وملحفة ودرعا وازارا وثلثين درهما من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت معه
مدة فالقى الله تع في نفسه زيد كراهة صحبتها فاعلمها فامرها الله تع لنبيه ان يتزوجها بعد ما
عذتها وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم
اي في نكاح زوجات الذين يتبنونهم اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن حاجتهم ليعلموا
ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب تفتخر على ازواج
النبي ﷺ وتقول انكن زوجكن اباؤكن واما انا فزوجني من رسوله فلما نكحها النبي ﷺ استطال
لسان المنافقين للنبي ﷺ وقالوا كيف ينكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى
ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرم نكاح امرأة على الاب المتبنى واراد الله تعالى بغير
هذا الحكم بقول النبي ﷺ وبفعله ليكون ذلك قبلة في قلوبهم وانقطع لعانهم فانزل الله تعالى كان
محمد ابا احد من رجالكم يعني لم يكن محمد ابا بالنسب لاحد من الرجال الباقين منكم فلا يحرم عليه نكاح
زوجة من تبناه بعد افتراقهما وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله لان رجالهم
فان قلت اما وجاء النبي ﷺ ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجه حكم النبي ﷺ
بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان يقال انما تولد لهم ولم يبلغوا مبالغ الرجال والثاني انه قد اضاف في
الرجال اليهم ويقال ابناء رجال لا رجالهم واعلم انه قد ولد لرسول الله صلعم اربعة بنين كما ذكرنا واربع
بنات فاطمة ورقية وزينب وام كلثوم من خديجة رض والابراهيم فانه من مارية القبطية
ولكن رسول الله وكل رسول الله تعالى فيما يرجع اليه وجوب التوقير والتعظيم لهم ووجوب النفقة

والتصبحة لهم عليه لانوس بر الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين
ليسوا اباء لاحد حقيقة وخاتم النبيين قرء عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم وقرء الباقون بكسرها
وهو فاعل الختم اي هو آخر النبيين فلا كائن له ولد بالغ لكان نبيا ولا نبي بعده وانما عيسى عليه السلام
فينزل على شريعته
ويصلي اماقبلته فكانه من امته وكانه امته بكل شيء علما واحاطة بكل من يصلح للنبوة وغيره واتفق العلماء
على انه رسولنا محمد ولد بمكة عام الفيل في عاشر شهر ربيع الاول في ليلة الاثنين منه وتوفي ابوه عبد الله
وكان رسول الله في بطن امه في قول ابن سنة مضت من عمره وقيل غير ذلك وتوفي بالمدينة لان عبد المطلب بعثه
الى المدينة ليمتار لهم تمرا فمات فيها ولم يكن له ولد غير رسول الله صلعم وماتت امه آمنة بنت وهب وهو
رضيع وهو ابن سنين فكان مع جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام من
العام توفي عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب ولذا قال عم وحوا البيتا ي واكرموا الوبا فانه كنت
يتيما في الصغر ونويا في الكبر وقالوا اليتم عن ابيه وامه ليكون حدمة الله تع لا لابيه وشفقته
لامه لا على امه ويقول يارب مكان قوله غيره يا اب ويقول يا امتاه مكان قول غيره يا اماه ولبث
في مكة قبل الوحي اربعين سنة وجاء الوحي على رأس اربعين فاقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة
وفي رواية عشر سنين ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشر سنين وتوفي في يوم الاثنين في ثاني
عشر من شهر ربيع الاول بعد ما زالت الشمس في رأس ثلث وستين او في رأس ستين سنة والاول
اصح وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن
كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن او ادن بن اليسع
بن الهميسع بن سلامان بن حمل بن قيذار بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ بن
ناحور بن شاروخ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن
نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث
ابن ادم وعن حسين بن علي رض قال كان رسول الله صلعم فخما يعني تام الخلق عظيم القدر مثل الاد

وجهه نورًا قلنا نوء القمر لبدء البدو وسط القامة عظيم الهامة ابو الرأس رجل الشعر ابو ليس جعدًا ولا سبطًا اذو اللون ابو بياضه مخلوط بالحمرة واسع الجبين ازج الحاجبين ابو قيقبا بينهما عرق يدرّه الغضب ابو يظهره اشم ابو مرتفع الانف اشكل العين ابو طويل الشق احمل الاشكل اكث النجلة ابو وافرة سهل الخدين ابو غير مرتفع ضليع الفم ابو كبير مفلج الاسنان ابو غير ضيق طويل العنق بوين الصدر بعيد مابين المنكبين وثيق الشريبة وبين سوء الصدر والسرة وضخم الكراديس وبين ملتقى رؤس العظام حارب الشديدين والبطن ابو صغير اسفو انزراعين والمنكبين واعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة ابو واسعة شثن الكفين والقدمين ابو غليظ سائل الاطراف ابو طويل الاصابع بين بين كتفيه خاتم النبوة هم اشعر بين الكتفين قليل الشعر من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علامة اعلام النبوة سبح القدمين ابو قليلة الاخمص يخطو تكفوًا ابو بعيدًا بالمثل الى قدامه يمشي هونًا ابو بالمتأني رحيم في الارض وديع المقعية الاسيرة اذا امشى كانما ينحط من صبب ابو منحدر عال واذا التفت التفت جميعًا نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام فيما حكاه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وابن عباس وابن ابي اوفى وغيرهم رضي الله عنهم ومن طريق ابن عساكر عن انس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي قط اف ولا قال لشيء لم فعلته ولا لشيء لم تفعله وكان من احسن الناس خلقًا ولا مسست خزًا ولا حريرًا ولا شيئًا كان الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت مسكًا ولا عطرًا كان اطيب من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمته عشر سنين فما قال لي قط لم صنعت هذا هلا صنعت هذا وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة فاتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به فصلى بنا الظهر ركعتين والعصر ركعتين وبين يديه عنزة رواه البخاري وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج بالهاجرة فصلى بالبطحاء الظهر والعصر ركعتين ركعتين ونصب بين يديه عنزة والناس يمرون من ورائها رواه البخاري وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة حمراء من ادم فرأيت بلالًا اخذ وضوء النبي صلى الله عليه وسلم والناس يبتدرون ذلك الوضوء فمن اصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب من بلل يد صاحبه رواه البخاري وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح في قبة حمراء من ادم فرأيت بلالًا اخرج وضوء فابتدر الناس الوضوء فمن اصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه رواه البخاري وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح في قبة حمراء من ادم فرأيت بلالًا اخرج وضوء فابتدر الناس الوضوء فمن اصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه رواه البخاري وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابطح في قبة حمراء من ادم فرأيت بلالًا اخرج وضوء فابتدر الناس الوضوء فمن اصاب منه شيئًا تمسح به ومن لم يصب منه اخذ من بلل يد صاحبه رواه البخاري

كان تنام عينه وقلبه يقظان حتى كان يعرف في حال نومه من نفسه بعرق في حال يقظته فان قلت
اذا كان كذلك فكيف فات عنه علم صلوة الخوف ليلة التعريس قلنا كان علم يدرك بالبصر بقلبه اذ لم ينظر
الاثر وهنا طلوع الفجر قد يدرك بالعين وبين قد نامت فلانا فيه بعدم ادراكه الطلوع بيقظة قلبه
والغالفة لم يقع ظله في الارض ابدا لان نوره في ظله والرابعة لم يظهر ما خرج منه ابدا لان كان يستلم الارض
والحامة يزيد قامته سلم من قام بجنبه مقدار كفي وان كان طويلا والثالثة لم يحتج وثب قط والثانية
لم يقع عليه الذباب قط وكان اشجع الناس واكثرهم لا يجيب عنده دينار ولا درهم وكان يخصف
النعل ويصلح ويرقع الثوب ويحذر في جبته بهذه اعلاه لا خدمهم وكان من اذل الناس حياء لا يديم
النظر في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او خذا ارنب ويكافي
عليها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه فلا يغضب لنفسه يأكل ما حضر ولا يعيب ما وجد ويلبس
ما وجد مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشي
راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره الزنخ القبيح ومجالس الغفلة وهو يأكل
كين ولا يرفع عليهم بذا ما قبل من نشأته العنصرية صلى الله عليه وعلى اله وامانشأته الروحانية روى
عن علي بن ابي طالب رضي الله قال قال ارادالله سبحانه ان يخلق العالم جعل يأخذ بيده قدرة نورا من نوره و
خلق منه روحه فقبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي والجنة والنار بثلثمائة الف
مرة واربعة وعشرين الف سنة وجعله صورة روحانية كهيئة في الدنيا وجعل رأسه من الذهب
وعنقه من التوراتيج وعينه من الياقوت ووجهه من اليقين اذا اليقين يعرف الشرة في وفاه من الصبر
ولسانه من الصدق وجبهته من الكعبة وخده من الطيب وصدره من التقديس وقلبه من الورع
وبطنه من الزهد وركبته من الخوف وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه من الرحمة ورباه بالشفقة
وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه لنفسه وجعل في رأسه تاج اليقين ورداه برداء
الطلب وسماه حبيبا في الازل ثم ان الله تع خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث
فيها اثني عشر الف سنة بين ويكبس بريق الاعلى والثاني حجاب العظمة فمكث فيها احدى عشر الف

من اسماء المعروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او الذي يموت والمراد بحمله الارض والقلم ما تكتب به الملوك او الذي يخط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده وما يسطرون والضمير للقلم بالمعنى الاول او على التعظيم او بالمعنى الشائع على ارادة الجنس واستاد الفعل اليه لادنى ملابسة واجزائه

جواب اولى العلم الاقامة مقامهم او لا صحابهم او لتحفظ ما انت بنعمة ربك بمجنون جواب القسم والمعنى ما انت بمجنون منفيا عليك بالنعمة وان لك الاجر على الاحتمال او الابلغ غير ممنون مقطوع وانك لعلى خلق عظيم او تحمل من قومك ما لا يحمله امثالك

فاصم صاوك

بنا ويا سبحان العالم الحاكم والثالث حجاب الهيبة فلكت فيها عشرة الاف سنة بنا ويا سبحان من يهو دائم لا يغفل والرابع حجاب الرحمة فلكت فيها تسعة الاف سنة بنا ويا سبحان الرفيع الاعلى والخامس حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الاف سنة بنا ويا سبحان من يهو قائم لا يلهو ولا يغفل والسادس حجاب الكرامة حبس فيها سبعة الاف سنة بنا ويا سبحان من يهو غني لا يفنى ابدا لا يزال لا يزيح والسابع حجاب المنزلة وحبس فيها ستة الاف سنة بنا ويا سبحان خالق النور والثامن حجاب الهداية وحبس فيها خمسة الاف سنة بنا ويا من لا يزول ولا يزال والتاسع حجاب النبوة وحبس فيها اربعة الاف سنة بنا ويا سبحان من تعزز بالقدرة والبقاء والعاشر حجاب الرفعة وحبس فيها ثلثة الاف سنة بنا ويا سبحان ذي العرش تعاليت صفوة والحادي عشر حجاب النور وحبس فيها الفي سنة بنا ويا سبحان ذي الملك والملكوت والثاني عشر حجاب الشفاعة وحبس فيها الف سنة بنا ويا سبحان ربي العظيم ثم اراد ان يقوم روح محمد صلعم مقام الشكر فقام بين يدي الله تع في الصلوة سبعمائة الف عام وسجد له فلبث في سجوده سبعمائة الف عام بكذا في قدمه وجلسة سبعمائة الف عام ثم جعل يطوف به يقول الحكم لنبذ لك الملائكة المقربون وبقفا وبكلمة الانبياء والمرسلون وجعل يزداد ذلك المقام مرحوما ثم جعله راقي الخلقة والهيئة اشار بقوله وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وجلاه بمكارم الاخلاق حتى قال له وانك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات واراد ان يجعل ذاته فاتحة كتاب الكائنات خلق من نور محمد صلعم جوهرا ثم نظر نظر الهيبة حتى انشق بنصفين ثم نظر على احد شقي الجوهر فصار ماء هذا ما يرتعد الابطرب من خشية الله يعني اليوم القيمة ثم نظر نظرة الشفقة على الشق الآخر فخلق منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني الكرسي والثالث اللوح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم امره ان يجري على اللوح جاريا هو كائن الى اليوم القيمة وامره ان يكتب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فجرى القلم سجدا باكيا مائة عام ثم رفع رأسه وقال الهي وسيدي علمت ان اسمك الاعظم لا اله الا الله محمد رسول الله فمن ذاكر الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تعالى يا قلم وعزتي وجلالي وجمالي وعلو مكاني ما خلقت

سوتاً ولا كرسياً ولا سماء ولا أرضاً ولا جنة ولا ناراً ولا ملائكة ولا جنة وانت وانس ولا شمس ولا قمر ولا
الكواكب وانت تسبح لله والعاصفة الملائكة ثم ان الله تعالى خلق من بقية تلك الجوهرة شجرة لها اربعة
اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع روح محمد صلعم على تلك الشجرة فسبح الله تعالى مقدار سبعين الف سنة
ثم خلق مرآة فسماها مرآة الحياة وجعل مقابلاً لوجه فلما نظر روح محمد صلعم اليها رأى صورة احسن صورة
وازين هيئة فاستحيى فسجد فخسرت تلك الشجرة فرضاً موقتاً علينا ثم خلق قنديلاً
من نور معلقة بسلاسل من نور ثم امر روح محمد صلعم ان يتخذ ذلك القنديل مسكناً فاخذ بأمر الله تعالى فجعل
يسبح الله تعالى بكل اسم من اسمائه الحسنى فمكث في كل اسم الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر الرحمة
فعرق استحياء من الله تعالى فخلق الله تعالى من كل قطرة روحاً من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه حتى وصل
الى اسم القهار فعرق من سطوته الى ان خلق على عدد جميع الارواح من المؤمنين والكافرين
خلق الله تعالى منها ارواح المؤمنين والكافرين فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء صلعم والصف الثاني ارواح الاولياء والصف الثالث ارواح سائر المؤمنين من الصلحاء والزهاد
والصف الرابع ارواح الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم فقام ارواح تلك المقام مائة الف سنة
ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح الى عالم روح الابدان فجعل الحق روح بدناً مخصوصاً
حسب الحكمة الكاملة والشبة الشاملة وجعل بدن آدم صلعم مفتاحاً لنشأتهم العنصرية كما
جعل روح محمد صلعم مفتاحاً لنشأتهم القدسية ومعانيه اول الاباء روحاً كما ان آدم صلعم اول الاباء
جسماً فظهر مما قلنا ان حقيقة محمد صلعم كالبذر بذر شجرة الكائنات وحقيقة جميع الممكنات
فكما ان البذر مقدم على الشجرة فيسير في مراتبها من العروق والجذوع والاغصان والازهار
الى ان تظهر في اوجها وبظهوره يتم امر الشجرة ويحصل المقصود كذلك كان وجود محمد صلعم اصلاً
للكائنات ومقصوداً من الممكنات وفي اوراق العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من
حقيقة العرش والكرسي وما بينهما فصارت حقيقة في مراتب العوالم القدسية والروحانية
العلوية والسفلية لتكمل مرتبته في العوالم الا ان يظهر وجوده العنصرية وبهذه الكيفية من العناصر

الاربع النار والماء والهواء والتراب فجعل الحق شجرة طيبة آدم ع وادنا معا ابا قريبها عبد الله بن عبد المطلب وظهوره ثم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلذا تاخر وجود عنصرية نور الانبياء وصار خاتم النبيين وبهذا اظهر معنى قوله ع كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه واله اللهم ثبتنا على دينه وحقق في قلوبنا نوره يقينه وارفع درجاتنا بشفاعته واحشرنا تحت لوائه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بعجه واله اجمعين آمين يارب العالمين وعن انس رضه انه قال قال النبي ع لا يؤمن احدكم حتى اكون انا احب اليه من نفسه والده وولده واجمعين وعن ابي هريرة رضه ان النبي ع قال بينا انا نايم رايتني على قليب وعلى البير التي لم نطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رضه فنزع بها ذنوبا او ذنوبين بذا الاشارة الى قصر مدة خلافته وفي ضعف واشهر وفي نزعه ضعف بذا الاشارة ايا الفتوح في خلافته يكون اقل والله يغفر له بذا الايراد على تقصيره في ايام الخلافة بل استعطى في له بكثيرة مشقاته او الارتدت جفات العرب في زمان خلافته وكاد الناس فيقون فنزل به ما لو نزل على جبل لاقطعه ثم استحالت غربا وفي الدلو العظيمة التي تخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس يفري فريه حتى ضرب الناس بعطن وهو منا خر الابل حول الماء وبذا الاشارة الى اتساع الناس في زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد خلافته عشر سنين حتى وضع عمر الفاء وخاء وستين منبرا يخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود رض ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر لقد كان حصنا في الاسلام فلمات انثلم ثلمة في الحصن ويقال بركة ابي بكر رضه ظهرت في ايام عمر رضه لان ابا بكر قطع اصل الردة وجمع شمل المسلمين وابتداء الفتوح وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمان عمر رضه وخلافة عثمان رضه كانت اثنتا عشرة سنة وخلافة علي رضه ستة والستشهد على علي راس ثلثين سنة من وفات النبي ع ثم قفت قوله ع الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم عبد ها ملكا وادبارة

اما بعده فعاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وامراء وروى ان النبي عليه السلام قال في وصيته لعلي يا ابا طالب رضه يا علي كن لابي بكر صديقا ناصحا وعمر وزيرا مكرما فانه قد سبقت الله تع ليلة المعراج للخلافة كان من بعدي ثلاثين الا ايام فقال يا رسول الله متى صحت النبوة وبعلت اصحاب الخلافة وعن عائشة رضه قالت يا رسول هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك ما لقيت وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وهو يوم مشورة دعا النبي عليه السلام عند العقبة القبائل الى الاسلام في اجابوا وآذوه كثيرا واوصت غضب علي ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فتوجهت وانا مغموم باحجارة حتى اذا رجلي فاطلقت وانا مهموم مكبا على وجهي فلم استفق من ذلك الغم الا وانا بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطايف على مرحلتين منها فرفعت رأسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرائيل فنادا فقال ان الله تع سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد انا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتأمرني بامرك فيما شئت ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة يحيطان بها احدهما ابو قبيس والآخر المقابل له فقلت بل ارجو ان يخرج الله تع من اصلابهم من يعبد الله تع وحده لا يشرك به شيئا وذكر في العرايس ان رسول الله عليه السلام عبد الله عبادة كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى اشتهر بين الناس بالامانة والعبادة وحسن الخلق حتى قالوا محمد الامين فلما طال تعبده وغلب شوق الله تع على قلبه فصار دايم الاحزان ملوبا التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال تعالى حمزة رضه لاحنة سائحة ما بال محمد تارة اراه مشرق الوجه دايم التفكر غير مستأنس بالناس فقوموا يا رسول الله عليه السلام وقالوا انا لك يا فلك حتى اوداك نفك فاخبرنا عنه حتى نكفيك فلم يجبهم بشئ قالوا انه يصادق مع ربه بكر رضه فاعلمه بقول الصديقة انا لك يا رسول فاتاه ابو بكر رضه وسأله عن حاله فقال يا ابا بكر الغلب في قلبي ابدا الاضطراب والنقص في عيني ورقية ولا ادري ما ذا سبب هذا القلق وغلب

سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير

ع وهي الاضطرار فقام وتوبه بكبائه جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب وبكى بكاءً شديداً وتضرع
الى الله تع حتى صاحت الملائكة في السموات السبع والطير العين في البطائح وقالوا الهي تسمع انين
مذنب وتضرعه مشتاق فاوحى الله تع الى جبرائيل انزل الى حبيبي وجبرة خلقي واصل اليه تحيتي فنزل
جبرائيل ع وصاح عليه من الهواء فنظر فرأى شخصاً بين السماء والارض وعليه ثياب خضر فنزل فقال
اقرأ فهاب رسول الله ص فقال يا ابا بكر اقرأ فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق
ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله ص الى منزل خديجة فقال دثروني فدثروه فعند ذلك انزل الله تع
الما فانزل الله تع يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر ثم اجتهد في الصلاة فكان يصلي الليل كله حتى تورمت
قدماه فنزل طه قال الوا سطي ايا طاهر يا هادي وقبل الطاء عشر الجل تسعة والهاء خمسة فيكون
اربع عشرة ايا ايتها البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتتعب الا تذكرة ايا عظمة لمن يخشى
ايا يخاف الله **الباب السابع في معراج نبينا محمد** بسم الله الذي اسرى بعبده
ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الرحمن الذي حصل لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل القرآن
شفاء ورحمة لمن اعتقد بها سبحان الذي اسرى بسبحي الله تع منه كل عيب بضعف الكفار والملاحدة اليه
تع وصدقوا بقوله الذي اسرى بعبده محمد ص ايا سيره ليلاً ايا في بعض الليل والتنكير للتبعيض قيل
انما ذكر ليلاً مع ان اسرى يشعر في الليل يدل على ان الاسراء والرجوع وجد في جزء من ليل واسرى
وسرى بمعنى واحد بمعنى سار بعبده ليلاً من المسجد الحرام الا من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد
سير جبيه من مجاز ومكنية وقيل من وراء اتهلخ ذكرت سنة بن ابي طالب رض وكانت من الحرم على
البعثة قبل الهجرة بسنة فوشهر رضا بن او في رجب في البقظة وعليه الاكثرون الى المسجد الاقصى ايا
الى بيت المقدس سمي الاقصى لانه ابعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذي باركنا حوله
ايا كثرنا في حوله الثمار والخيرات الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين والمراد فاحوله
دمشق والاردن وفلسطين وغيرها بحديث الاسراء الى المسجد الاقصى في ليلة ثابت بنص الكتاب
والعروج الى السموات الى فوق العلى ثابت ايضاً باحاديث كثيرة صحيحة وقد قبلها اهل السنة

وبالجملة وردت هذه المعتزلة حذلهم الله تع فمن انكر لهذا فهو منكر لما قدره الله تع او فضل بنبينا ع وكل ذلك بط قال ع تقصير الكبير ان قرحي التقصير في العظم تساوي كثرة الارض مائة وستين مرة وفي شرح الفصوص لداود القيصري مائة وستين مرة وربع الارض في الشرح زمان فاذا كانت بهذه السرعة فكيف بالجاد فكيف لا يكون لافضل العباد اذا اراد رب البلاد لنبيه ان يجازيه من ايانا وهو البراق وقطع المسافة البعيدة في المدة اليسيرة وبشر الانبياء وعجائب الملكوت انه ان الله تع هو السريع باقوال المحدثين واقوال اهل مكة من المعتزلين والمكذبين البصير بافعالهم وافعالهم رويا في حديث المعراج ان رسول الله ص قال فخرج علي بسقف بيتي وانا بمكة فنزل علي جبرئيل ففتق صدري ثم غسله ثم اتي بطست من ذهب ممتلئ ايمانا فافرغه في صدري قيل هذا الشق هو الشق الذي كان في صغره على ما رواه مسلم عن انس رضه ان رسول الله ص اتاه جبرئيل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم ثم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون اي متغير ثم اتيت ببراق فوقه سرج قال الواقدي وهو دابة فوق الحمار ودون البغل جدها من ياقوتة حمراء وعنقها من زمردة خضراء وعينا هما مثل الكوكب الدري ووجهها كوجه الانسان وقوايمها كقوايم البقر فقال لي جبرئيل اركب فان مولاك يدعوك فخرجت واذا ركوب فاستصعب علي فقال جبرئيل لمحمد تفعل بهذا فما ركبك احد اكرم على الله تع منه فارفض عرقا فركبتها فسارت واذا وكزها طارت خطوها عند البصر ضحت اثبت بيت المقدس فصليت فيه ركعتين فانطلق بي جبرئيل ع حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح قيل وقد ارسل اليه صار مرسلا قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خصلت ربوصلت فاذا فيه آدم فقال جبرئيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فقلت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خصلت فاذا فيها يحيى وعيسى ع

وهما ابنا خالة فكان اتم يحيى وعيسى اثنين قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فرددا ثم قالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثانية فاستفتح فيها يوسف ما وفي الرابعة ادريس ما
وفي الخامسة هرون ما وفي السادسة موسى ما قال سلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي ما الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل
من امتي لم يكن هذا على سبيل التحقير بل على انه بغير طول العمر في عبادة ربه حسنته الله تع وامته بهذه الفضائل
ثم في السابعة ابراهيم ما ثم رفع بي الى البيت المعمور فسألت عنه جبرائيل فقال هو البيت المعمور
الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعد بي الى السدرة المنتهى
قبل هي شجرة في السماء السابعة ينتهي اليها علم الملائكة ولا يعلم احد ما وراءها فاليها ينتهي ما
يعرج به من الارض واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها وهي منتهى مراتب الجنة تأويا
اليها ارواح الشهداء وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان
نهران يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهر الكوثر ونهر الرحمة واما الظاهران
فالنيل والفرات فقيل لعلها ان يكونا السيحون لنهري الجنة ايضا موافقين للاسمي نهري الدنيا
قال الله تع في سورة الختم ثم دفي الى قرب محمد من ربه فترقى من مقام جبرائيل ما ومقام جبرائيل هو
السدرة المنتهى فاخذ جبرائيل في مقامه وقال لو دنوت انملة لاحترقت اي مقدار راس اصبع لاحترقت
او وراء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق باتجليات وهي سطوة نور الذات فتدلى
اي رجع عن ربه فكان قربه قاب قوسين اي مقدار رجاء او ادنى من ذلك المقدار قيل دنى من كرامة
الله تع ولم يدن قربه قرب المكان فانه تع منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة وقيل
فتدلى اي سجد له قال وجدت ما وجدت بالجذبة فاذا بعد بالجذبة وفي السجدة وبعد القربة فازداد
قربا اي قرب فانه من لم يدر الكون اين قدمه ولم يدر قدمه اين نفسه ولم يدر نفسه
اين قلبه ولم يدر قلبه روحه ولم يدر روحه اين سره وكان الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب
نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه يطلب سره وقالوا ثم دفي اشارة الى مقام نفسه

فقد في اشارة الى مقام قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه واوحى اشارة الى مقام سره
فكانت نفسه في مقام الحزنة وقلبه في مقام الجنة وروحه في مقام القربة وسره في مقام الشاهد
وكانت حيوة نفسه بالحزنة وبقاء قلبه بالجنة وقيام روحه بالقربة وغذاء سره بالشاهد
ولو نظرت نفسه الى الكون لبقيت بلا حزنة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا جنة ولو نظر روحه الى قلبه
لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بلا مشاهد ثم قال وهو بالافق الاعلى بعد البعد و
الابعد ثم قال فتدلى يقتضي مكانا والمكان ثم فكان ثم عبارة عن زمان والزمان ثم قاب اشارة
الى مقدار والمقدار ثم قوسين مثال والمثال ثم وكلمة ذوات ملك والملك ثم اوحى مبالغة في انه اوحى
من دان والاداني في سعة فقد قصرت عن ادراك العلوم وتحيرت عن كيفيته وقوعه الفهوم كيف
ولم يسمع في ذلك جبرائيل ولم يعرف حقيقة الامر جليل الامر قالوا سبحانه وتعالى فتدلى فرقى
وفي ملكا فتدلى وفي قربة فتدلى وفي حجابا فتدلى وفي افقا فرآه فتدلى وفي مقدورا فتدلى
وفي مكانا فتدلى وفي تركه فتدلى وفي مشكوة فتدلى وفي صفة الله تعالى والآخر صفة محمد صلعم الحبيب
لربه فتدلى الرب ليتنزل عن عزة الرحمن كالمستقبل لحبيبه فعنا وكان هو يتقرب والله يقربه وكان
يسأل والله يعطي سؤاله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان قاب قوسين كانت عظمة العرب
اذا اراد ان تاكيد عقد وثيق ولا ينقض ولا يفرض الحصر لمتعاقدان قوسيها بجمعها وقبضا
عليها ونزعاها جميعا وتبايعا واحد ايشير ان بذلك الى الاتحاد والحق والاجتماع الاصلي فلي بعد ذلك
رضا احدهما رضى الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال اكدنا المحبة وابرمنا القربة فقبولك مقبول
ومردودك مردود وبهذا قال الله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال استجيبوا لله وللرسول
هذا مقام ليس فوقه مقام فمن كان بهذا صفته فانه ينطق عن الهوى فما هو الا وحي الايحاء
الكلام صفة بلا واسطة احد والتقريب والتقريب ايراد وحي اذن بتقريبه اضفاه عن غيره لعز اطلاعه
وشانا جسيما من الاسرار الالهية التي لا تجوز كشفها الا لصحب البنوة قبل اوحى اليه وجبت لك
ملك امتك الليلة واهب لك الثقلين يوم القيمة ليظهر للخلايق في حشر قدره عندي وقبل اوحى اليه انك

بقضائي سا

يطيعونه ويعصون فطاعتهم برضائي ومعصيتهم بقضائي فلكل برضائي فاقبله فانكم لم وما يقضائي
فاصفحوه فانا رحيم ومنه قال الله تع في اول سنة حبيبي ما عليك انك مالا كثير الا تقتسوا قلوبهم
وما جعلت فيهم موت الخطاة كثيرة حتى لا يخرجوا من التوبة وجعلتهم آخر الامم ليتلا يلبثوا في قبورهم الا
ساعة وجعلت فتنة على الانبياء حتى تردها الي وعلى الامم حتى تردها الي فلما اتيك قال يا موسى فرض ربك على امتك
في كم صلوة كل يوم وليلة قبل كل صلوة منها كانت ركعتين فنسيت الا موسى فقال ما فرض ربك على امتك
فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت
الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فما وجدت اكثرهم مطيقا فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال بثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال بثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت
الى موسى فقال بثله فرجعت عني عشرا فرجعت الى موسى فقال بثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل
يوم فرجعت الى موسى فقال بثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت
قلت خمس صلوات كل يوم فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فانه امتك اضعف اجسادا
وقلوبا فقلت والله سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم امري وارجع اليه فلما
جاوزت ناداني مناد فقال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر صلوات
بمن حتم عليك وهو فرض في ام الكتاب فامضيت فرضي وخففت عن عبادي لا يبدل القول
لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتب له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب
عليه شيئا فان عملها كتبت له سيئة واحدة ثم اوطئت للجنة فاذا انهارها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال اتراوبك ثم اهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلهذا الاختلاف
العلماء ان المعراج في المنام او في اليقظة وقبل الوحي او بعده فقال المحققون كان اولا في المنام
بدليل اول الحديث يعني فاستيقظ فقالت عايشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله ولكن
عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بتحقيق الرؤيا منه قبل كما انه رأى فتح مكة
في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان بتحقيقه سنة ثمان ونزل قوله لقد صدق الله رسوله

الترة يا بالحق وعن الزهري وموسى ان النبي ﷺ لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك
ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا فتنة عظيمة وسعى رجال من الكفار الى ابي بكر فقالوا هل لك
صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى المقدس ومنه الى السموات وجاء قبل ان يصبح قال لئن
قال ذلك لقد صدق قالوا وانت تصدقه في هذا تصدقه في ابعد من ذلك تصدقه بخبر السماء
وجاء الى صنم فقال يا مخرقم من مقامك فقام فقال فارفع احد برجليك فرفع ثم قال ارفع
الاخرى قال لا اوارفعهما اسقط فقال الكافر اوا لم ترفع يدي الارض شبرا فكيف ارتفعت الى السماء
والسدرة المنتهى فقال ﷺ اخرج من المسجد واحك لعلي بهذا القول فانه يكذبك فخرج من المسجد
فالقى عليا فحكى له القصة فسل علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب العلي وقالوا لم قتلته وقوله
معقول والنبي ﷺ امرك بالجواب لا بالقتل قال علي رضه جواب المعاند يكون بكذا فان الرسول لم يعجز
عن جواب لكن علم انه لا يقبل الجواب فارسل الي لاقتله وجوابه ان الرسول بحوله وقوته عاجز عن
الصعود مقدار شبر لكن امر المعراج انما حصل بقوة القادر القوي الذي جمع القدر عند قدرته كذرة
من الشمس وقطرة من البحر ثم اجتمعوا عند النبي ﷺ وجعلوا يسألونه عن اشياء في بيت المقدس
قال ﷺ فكربت كربة ان مثله ما كربت مثله قط لانه لم يره نهارا فرفعه الله تعالى الي بحيث لو ذهب
من بيتي الا انتبه هو به ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا اين هي عن تجارنا الذين مضوا الى الشام لجلب الطعام
هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء اسم مكان وقد اضلوا بعيرا لهم
فهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته ثم وضعته كما كان فاسألوهم هل وجدوا
ذلك القدح حين رجعوا فالوا ان سلامة ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا فاين اتحم اليوم قال مررت بها
بالتنعيم موضع بالحرم قالوا قد عرفناها والى الان وهي تاتيها ومنه فيها قال نعم حيث تاتيها كذا وكذا وفيها
فلان وفلان تقدمهم جمل اورق وهو ما يكون لونه كلون التراب عليه غرارتان تطلع عند
طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا الى ذلك التل ينتظرون العير ليسئلوه على صدقه في خبر السماء
ان ظهر صدقه اذ قال قائل منهم وهذه هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر منهم هذه الابل والله قد طلعت

تقدم

تقدمها بعبر أو رق فيها فلان وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قبل السر
في اسراء النبي عليه السلام من مكة الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء ليكون ذلك سببا للتصديق بالعروج
الى السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيدة في اليسير من الزمان بعلامات واضحة دل ذلك على
امكان صعوده الى السماء ايضا عقلا وروي ان النبي عليه السلام قال ليلة عرج بي الى السماء الثانية فرأيت فيها
شخصا جالسا على كرسي عظيم فقلت يا جبرائيل من هذا الشيخ قال هو آدم ابو البشر قال فتقدمت
اليه فاستقبلني فحاتني فقلت الحمد لله الذي جعل لي والدا مثلك فقال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك
فقلت انت الذي خلقك الله بيده وعلمك علم الملائكة الى السماء وجعلك قبلة لهم في السجود
وانا بحمد الله بالمنة بامرها فقال آدم مع هذا الكرامات افضل مني لانه الله بيده حتى نفخ فيك من روحه
جبرائيل عليه السلام ولا احدا بعدك وذلك انك اذا ذنبت ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتي سنة حتى سعى عنك ومن
عليك بغفران الذنوب المتقدم والمتأخر حيث قال ليغفر لك الله بما تقدم من ذنبك وما تأخر والفاء
او حملة البنية بوبرا او اخرجني ذليلا وانت نوح الى السماء السابعة مكرما وتنزل بجلا معظما والثالث
زوجني حواء فاخرجت بسببها من الجنة وزوجك حديجة فصارت معينة لك في خدمة الله تعالى
بمالها وملكها والرابع يرفعك الى السماء الاولى تسعمائة وتسع وتسعون النار واحد يدخل الجنة ومن اتبعك
تسعمائة وتسع وتسعون الجنة واحد يدخل النار والخامس سماك بنبوة واحدة عاصيا يقرؤن بعضهم
رفيع ومعصي آدم ربه فغوى وانت ستر عليك زلاتك ورفع الى العرش راياتك وقرن اسمك
باسمه ينادى بكل يوم خمس مرات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروي ان النبي
حين نزل من المعراج على بيوت اهل الصفة فاضيق ساعة فسمع انهم يتكلمون بما جرى بينه وبين
الله تعالى في مقام ما اوحى ليلة المعراج فقال الهي من اين يعلمون هذا السر الذي لم تطلع عليه الملائكة
المقربون قال يا حبيبي هل بطر وخدام بابه عن باب من يجعل ضيافة لجليسه فانهم خدام بابي
وحجاب سري من ورائهم حجاب كبريائي الباب الخامس في مجرة النبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله الذي خلق كل شيء بقدر الرحيم الذي وعد المؤمنين بجنات وغير قال الله تعالى

وبقدار

اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا هذا سحر مستمر

اقتربت الساعة اي قرب قيامها وقد انشق القمر لانه خرج النبي ﷺ ودعاه النبوة فمن علاماته انشقاق
فلما اقام ﷺ بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه فانه قلت كلام الله تع ازلي ثابت
قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكم باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود ونحن من
الخلق قلنا هذا حكم على شيء بتقدير وجوده كانه تع يقول ثبت في علمي انه اذا خلقت العالم بعثت
فيه النبوة فكونوا على الساعة قريبة وينشق القمر باشارة لكن عبر بصيغة الماضي ليدل على ان وقوع
هذا الامر كاين في الماضي في التحقيق وهكذا ايقن كل حكم حادثة وقع في القرآن وان يروا الاية قريش الآية
ان يعلموا من العلامات الدالة على نبوة محمد ﷺ كانشقاق القمر وغيره يعرضوا عن الايمان فلما رأوا
هذا السحر مستمر اي مصنوع قوي ما ضد من امرار الليل وهو احكام فتله روي ان ابا جهل لعنة
ومن تابعه لما عجز واعن معارضة نبينا ﷺ اذ كلما اوقدوا نار الشرك والتكذيب اطفاها الله تع
بنور نبوته وارتفع يوما فيوما شغب شغبه واذوا بين الناس سنة قمرية وجعل
الناس كل يوم يؤمنون به بعث الى حبيب بن مالك وكان ملكا من ملوك الجاهلية وكانت القريش
يستشونه لحانة قريش فكتب اليه انا بلد ليعلم الملك انه قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعي ان
له ربا واحدا ودينا جديدا ما عرفناه نحن ولا اباؤنا وانه يسب آلهتنا ونحن قابلناه بما يخلف علينا
فالهوم ضعف دينك ودين اباءك فاطلق به قبل ان ينتشر دينه فكتب حبيب بن مالك وهو اثنى
عشر الف فارس ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابو جهل وعظماء مكة بالعهد اما من
العهد والحلف فاقعده حبيب عن يمينه وسأله عن محمد ﷺ فقال له انها السيد سل بني هاشم فقال لهم
ما تقولون في محمد قالوا الا نؤمن من صغره الا بالامانة والصدق في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة
جعل يسب آلهتنا ويظهر دينا غير ديننا واباءنا قال لحبيب احضروا الحق اطوعيني ولو ان فكرها
فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله ﷺ وهو ابو بكر رضه وحديثه يكبيان ويقولان نخاف
عليك من سطوات هذا الكافر البر من قهره وغلبته قال ﷺ لا تخافا علي وفوضوا امري الى الله تعا
ان الله تع يفعل ما يشاء فاقبل اليه ابو بكر بحجة حمراء وعمامة سوداء فلبسها رسول الله ﷺ فخرج حتى

الوجل

وقفا بين يدي حبيب وابو بكر بن عتيق وحديجة بن خلف فقال رأس النبي عليه السلام قام قائما اكراما للنبي عليه السلام وقعد له كرسيا من ذهب وحديجة تسوا وتقول اللهم انهم لم يزاروا وضع حجته فقال جلس بين يديه والنور يتلألأ من وجهه سكنت الانس وقطعت الالسن فقال وقف الهيبة على الناس فرفع حبيب رأسه وقال يا خواتم تعلم انى لا احبك بكلهم بعجزات الك مجزة فقال النبي عليه السلام ما ذا تريد فقال لحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر وينزل الى الارض وانشق بنصفين ويدخل تحت اذ بالك وتخرج نصفه من كم عينيك ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا فوق رأسك ويشهد لك بالرسالة ثم يعود الى السماء فقال النبي عليه السلام اما هذه المنزلة كما قال مرة فقال رسول الله ان فعلت ذلك اتؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبرني بما في قلبي فوثب ابو بكر وقال احسنت يا ايها السيد لقد قلت والله فخرج النبي عليه السلام من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصفق بكفيه وبسط يديه يدعو الى ربه فنزل جبرائيل وهو افضل من حشر الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب الله ان الله تع يقرء عليك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك حيثما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الازل على ما ينال حبيبك اليوم فاذهب اليهم بالحجة والوضح شانك وبين رسالتك واعلم ان الله تعالى سيخلق الشمس والقمر والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنتا سليطة تعني ساقطة على قفاها مالها يدان ورجلان وعينان فاخبره بان الله تع يرد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل رسول الله عليه السلام فدار وادنو اوفر حا وسرورا وجبرائيل رفرف الهواء وصفت الملائكة صفوفا حتى وقف رسول الله عليه السلام امام ابي قبيس فاشار باصبعه الى الشمس فركضت ركضا الى ان شرح اسرائيل حتى غابت واشتد الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد كالسحاب وهو بالتركي زيوه ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كم الايمن ونصفه من كم الايسر ثم عاد قمرا منيرا وارتفع صوته ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا

رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء فرجع واغاب
ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال لحبيب بن مالك بقي عليك الشرط فقال ما هو
سليمة وان الله مع قدرته عليها جوارحها فقام الحبيب فاتى فقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا فتك
بعد الاتقى اخلعوا اثر اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وارسله
معه اصحابه وقال ابو جهل عليه اللعنة يا ابن السيد انت من هذا السحر واذا رايت بسخرة مرة فنزلت
الآية سحر زين رزمسك وعنبر هر شوه تا آسمان چون نباشد آدمي را رأه بيني سود
نيست فان قلت سؤب الشمس وطلوع القمر والشفق في هذه الصفة هل كان حاصلا في عين اهل
العالم ام في عين الحاضرين في ذلك المكان فان اردت العموم فلا نسلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين
فيه فلا يبقى الفرق بين المعجزة والسحر لان السحر قد يفيد ان يتخيلون القمر او الارض كما هو المشهور
قلنا نحن لا نقول ان في عين الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة بعد اشتراكهما في خرق العادة
ان المعجزة تكون بادعاء النبي عليه السلام ودعايته فقط بلا استعانة بشيء من خواص الاشياء بخلاف السحر
فانه لا بد فيه من الاستعانة ببعض الادوية للطيب واما الكرامة فلا يوجد فيها الدعوى اصلا ثم قال
حبيب بن مالك اذا تم ودخل قصره فاستقبلت جبته في ثلثة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله فقال لها يا ابنتي من اين تعلمت بهذه الكلمات قالت اتاني في المنام فقال اذا ان كرمك الله
وان كنت سلمة فقد رددنا عليك الضياء كن سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت كما ترا فلما
فرغ الحبيب ساجدا لله تعالى وشكر النعمة الايمان وازداد يقينا الى اخره وحوبان
وعالم تحقيق وبا تو ميان بسته وهان فتنه نه قبقي كز لعل بت لعل بدخشان بخالت
ورخنده تو ملك بين بافت سقيقي كه هر سر خوبان نوكش دعوى خوبي خوبان چه كوبند ترا
صدق فقيق ثم اهل حبيب بن مالك على فخذ الجمال ذهبا وفضة وقاشا واسلما مع جميع
اهل رسول الله ثم فلما قربوا من مكة فاذا بابي جهل يصطاد فقال ابو جهل من انتم قالوا
نحن عبيد حبيب بن مالك نريد محمدا رسول الله فهجم عليهم ابو جهل ليأخذ هداياهم فابوا حتى

قضاء ربوا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة الى النبي ﷺ والعبد يقولون لحبيب الهذلي
هذا المال فخذه وابو جهل يقول ابعد بالى فقال النبي ﷺ يا اهل مكة انتم مؤتمنون بحكم الحال حتى تحكم
بخلاف فلعلك تكلمت بكون المال لم قالوا نعم فقال ابو جهل نؤخرها الى الغد فرضي رسول الله صلعم
فاتى ابو جهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها فقرب لها قربانا فدعا الاصنام وتضرع
الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم واقبل رسول الله ﷺ والعبد معه فاقبل ابو جهل ودار
حول المجال يقول انطقن باللات والعزى والمنات ولم يزل يدعو بهذا حتى جرت الشمس ارتفعت
فلم يسمع منهن شيء حتى قال اهل مكة حسبك يا ابا جهل فقد تم امرك يا محمد فاقبل عليه اليهقن
فقال يا ايها المخلوق من خلق الله تع انطقن بقدرة الله تعالى فقام واحد منهن رافعا صوته
يا قوم لحق هذه من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله ﷺ فاخذ رسول الله ﷺ زمامها فصعد بها الى
جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا ثم قال لها كوني ترابا فصارت ذلك الموضع
اليوم زبارة وروي ايضا ان عبد الرحمن بعث الى رسول الله صلعم جديا وهو ولد المعز منقوبة
فاكلها فقال لعظامه اخيي باذن الله تع فاستوت بالقائم على عينيها فخيي وروي ان ابا سفيان
بن حرب نكح ذات ليلة امراته هند فقال لها ترين اعطى ابن عبد الله النبوة وان الشرف
منه والكثير مالا فلقيه رسول الله ﷺ صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذي قلت
لامراتك في حديث النبوة انا علمت ان النبوة عطاء من الله تعالى يعطي من يشاء من عباده
فقال ابو سفيان في نفسه اذا اعلمت اني طلقت امراتي لانها افشت سري فاسمع الله
تعالى رسوله ما حدثت به ابا سفيان في نفسه فقال يا ابا سفيان لا تطلق امراتك هند فان كانت
هي اخبرتني بما قلت لها البارحة وهي الليلة الماضية قريبا فمن اخبرني بما حدثت به نفسك الآن
فعلم ابو سفيان وعلى الفور قال كنت رسول الله ﷺ يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى
اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له منبرا فتحول من الخشبة الى المنبر فحنت
الاسطوانة انين الثالث تصرعت من فراق رسول الله صلعم حنين الوالد الى ولده فرقت قلوب

بحيثها فنزل رسول الله ﷺ فقال له الاستطاعة فقال لها ترافكت فعلمنا انه ﷺ قال لها لا تتفجر تكون
انت معي في الجنة للحقة اذا كان لك وباظهار رحمته وتأييده بفراقه لا يقر بدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن
اذا اظهرت محبته واتبعت سنته وراعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام عليه وعلى آله المطهر
المنور صلى الله عليه وعلى آله ﷺ اشد محبته لمن يحبه كما روي انه ﷺ قال واشوقاه الى لقاء اخواني
قالوا الست اخوانك يا رسول الله ﷺ قال انتم اصحابي واخواني الذين يجيئون من بعدي ويؤمنون
بي ويحبون سنتي ولا يرون ني وعن ابن عباس رضه انه قال كنت مواجيا لا تلعب ومعاصبا
له وهو من الغلام البندر ﷺ وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما اخبر الله تعالى
عنه فاخبر في سورة تبت حزنت عليه واحتى امره فسألت الله تع حولا ان يريني اياه فالتقا
قال فرأيته يلتهب نارا فيخرج اللهب من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك قال حالا
كما تراني كل وقت الا ليلة الاثنين لان محمدا ابن اخي ما ولد في ليلة الاثنين بشر بي بولادته احمد
فاعتقت جارية فرحا به فبشرته بذلك الليلة اخبرني الله تع فلما بعد بوتني فيها وعن بريدة
بن سارية ان رسول الله صلعم قال انا مكتوب عند الله تع بخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في
طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم ﷺ وبشر قومه تع بي وبعث فيهم رسولا منهم
يتلوا عليهم ايا ته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويبشر برسول يأتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امي التي رأتها حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد آدم ولا فخر وانا اول من تنشق
عنه الارض ولا فخر وانا اول الحمد بيدي لواء الحمد بيدي وتحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع
يوم يشغل الناس بانفسهم عن امهم ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان ادخلها وانا اول الجنة احد يدخل
من الامم قبل ان يدخل امته صلة الله عليه وآله وادام يملي القلم على القرطاس ويضحك الغيم بالمطر على الناس
وقال ابن عباس كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسمعيل
واسحاق ويعقوب ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين وكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس

انبياء لكن لم يبعثوا ثم بعث الله تعالى بعده النبيين وجعلهم عند البعض مائة الف واربعة وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا وروى ان هودا واقدم من الى مكة وكان من ازد شنوءة قبيلة باليمن وكان بر في حسن هذا الترجيع يعني من الجنون فسمع من سفهاء اهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله تعالى يشفيه على يدي فلقيه يوما فقال يا محمد انك لمارق من هذا الترجيع فهل لك حاجة فقال رسول الله ان لك الله تحمده وتستعينه من يهد الله تع فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد علي ما قلت فاعاد حتى سلم رسول الله صلعم ثلث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر اي لجته هات يدك لبايعك فبايعه بالاسلام فدعا له النبي صلعم من جنون جهالته وقال جابر رض قسم رسول الله صلعم الخندق لاصحابه لكل واحد مقدارا معلوما فاشتغلت بحفر حصتي فعرضت كدية اي ارض صلبة لا يعمل المعول في التربة فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقلت انا نازل فنزل فاخذ المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل الاورلاس يلا فنظرت اليه فرايت بطنه معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفات الي امرأتي فقلت هل عندك شيء فاني رايت النبي صلعم جمصا اي جايعا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن اي غنم تعتدي في البيت فذبحتها فطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة وهي قدر من حجر ثم جئت الى النبي صلعم فاكفات اي قلت له جفيرة بارسول الله وجعنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت ونفر معك فصاح النبي صلعم يا اهل الخندق انا جابرا صنع لنا سورا اي طعاما فحيهلا بكم اي هيئوا فقال رسول الله صلعم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي القى بزاقه وبارك اي دعا بالبركة ثم عمد الى برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدح من برمتكم ولا تنزلوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله لكلهم اكلوا حتى تركوا طعاما وانه القصاع وان برمتنا لتغلي وعجيننا لتخبز كما

وقال عقيل بن ابي طالب كنا نمشي مع رسول الله صلعم فاذا الخ الجمل يعدو حتى بلغ رسول الله صلعم
فقال يا رسول الله صلعم الامان الامان فلم يجبه حتى جاء خلف الحوائج ومعه سيف مسلول
فقال ما تريد من هذا الجمل وان قال يا رسول الله اشتريته بثمن كبير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه
فانتفع بلحمه فقال النبي صلعم ما يحل لك معصيته فقال يا رسول الله ليس بعصيان يا لا اطيق على
العمل ولكن اغضب عليه بسبب انهم يمنعون عن صلوة العشاء الآخرة فلو صاحلك ان
يصليها معي تركه ان لا اعصيه فانه اخاف نزول العذاب فاكون فيهم فاخذ النبي صلعم العهد
من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم الجمل اليه وروي انه لما ظهر شان النبي صلعم تفكر ابو جهل
في طريق اهلاكه صلعم فاجتمع راية على ان يحفر بئرا في عتبة داره ويتمرض حتى يعود صلعم
ويقع في البئر فيطمه بالتراب ويختلص منه فحفر البئر وستر رأسه بالحشيش والتراب
الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا فاذا جاء محمد ووقع في البئر ان يحثوا عليه التراب فلما مرض
انتهى اليه النبي صلعم مرضه فقام من حسن خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره وراى ابو جهل
من مرقده جاء جبرائيل صلعم واخبره بذلك فرجع رسول الله صلعم فلما رآه رجع وذهب
ابو جهل من فراشه وعدا خلف النبي صلعم ليقول لم رجعت نسي البئر فوقع فيها فاذا قوا
عليه حبلا فلم يلبث ولكن ازدادوا حبلا ازدادا سفلا فنادى يا محمد اسفل البئر ان امضوا الى محمد
واتوني به فان لم يجبك يختصني هو لا يختصني احد فخطر النبي صلعم وناداه يا ان اخرجك من هذا
تؤمن بالله ورسوله قال نعم فمد النبي صلعم يده واخذ بيده واخرجه من البئر فلما خرج
قال ما اسحرك يا محمد وروي ان جبرائيل صلعم نزل على نبينا محمد صلعم سبعة وعشرين الف مرة و
على سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فاخاف في هذا قد ينبئ محمد صلعم عند الله تعالى
وروي ان الحواريين قالوا لعيسى صلعم يا روح الله هل بعد نبينا من امته قال نعم امته محمد صلعم حكماء
ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله تع باليسير من الرزق ويرضى الله تع
عنهم باليسير من العمل كما قال النبي صلعم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقال الله تعالى في حق ابنا

جهل عليه اللعنة كلا ان الانسان ابا جهل لو جنس الانسان ليطغى ان رآه استغنى
كفرا او كبرا ان راه الله ان علم انه استغنى عن ربه واعتمد الى خذلانه وخشم ان الى ربك الرجعى
خطاب للانسان على طريق الالتفات شهيد الدين شارح التلخيص ابان العلماء ان احدا به الترجمة يوم
القيمة وقال وخل رسول الله صلعم في السجود وصلى ورفع صوته بالقراءة فراه الكفار بالجارة فخفض صوته
وقال ابو جهل لئن رايت محمدا يفعل ذلك لوطئت عنقه بهر جلي فنزل ارايت منه الترجمة يعني ابا جهل
ونهيه رسول الله صلعم عن الصلوة الذي ينهى عبدا اذا عبد الله تع ونهيه محمد تكثير عبدا الله لانه على كمال
العبودية وعلى كثرة عباده كانه قال ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد في محمد لم يسجد في جد غيره وقال
في ملائكة ساجدين لا يحصى عددهم احد الا انا وايضا فيه تفخيم لشانه صلعم كانه يقول انه مع التكبر عرف
اذا صلى لله تع ثم راه في الصلوة واقدم فتكص ابو رجع على عقبيه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال بيني
وبينه خندق من نار وارايت حصاب للكافرين الناس ايا اخبرني ان كان محمد صلعم على الهدى يا ابا
على الدين الحق او امر الناس بالتقوى يا ابا بالايمان والى الصالح الشهيا وعن ذلك ارايت ايا اخبرني
ان كذب الناهي عن الصلوة بالدين وتولى ابا عرض عن الايمان محمد صلعم لم يعلم ايا الناهي بانه يرى
ما فعله ويسمع ما قال له كلا ايليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطاء رقبة حبيبي ولان
يضره في امر من امور دينه وتبليغ رسالته لم يجئه عنى لكذب محمد صلعم لنسفعا ايا لنا خذن بشدة
وقهر بالناصية ايا بناصيته ابو جهل والناصية شعر مقدم الراس ناصية كاذبة بدل من الاولى وو
صفه بكاذبة لان النكرة اذا ابدلت من المعرفة وجب توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر والوصف
راجع الى صاحبها يعني لنا خذن بناصية ذلك المشرك الجاحد فلقى الشدة حداوة ابي جهل على النبي
قال يا محمد ما ان تنتهي عن هذا الامر ولا علان عليك هذا الوادي بالخيل والرجل فانزل الله تع
وهو تصغير الشوذب للجواد ورجالا مردا جمع امرد ابي شابا خالي الوجه بلا لحية والمراد لنقتلن ما بها نابي ذوحما
ونته ومصاحبته اكثر مني فانزل الله تع فليدع ناديه ابي اهله واصحابه ليتنصر بهم سندع الزبانية
ابي ملائكة العذاب والمعنى ليدع انصاره وليستعن بهم في محاربة محمد فانه لو فعل ذلك فنحن ندعوا الزبانية

الذين لا طاقة لنا به وقومه بهم كلا ان ليس الامر كما يقول ابو جهل انه لا يقدر على قهرك فلا تخف منه لا تطعه في ترك السجدة واثبت واستمر كما امرت واسجد ايها صل لله واقترب اي اطلب التقرب الى ربك بالاخلاص الصلاة قال عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد بالفرض واقترب بالنوافل يا ابا جهل ترى كيف يكون حالك قال النبي عليه السلام لو اقترب مني حين اصلي لاختطفته الملائكة ازرا زرا وقيل المراد منه يوم بدر وكرر في التفسير الكبير لما نزلت سورة الرحمن قال عليه السلام من قرأها على قريش ولم يتقدم عليه احد منهم فقام ابن مسعود رضه فقال انا يا رسول الله فاجلسه النبي عليه السلام بضعفه وصغر جثته ثم لما راجع ابن مسعود جعل يكبين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه فشق اذنه وادماه فانصرف وعينه تدمع فلقيه النبي عليه السلام فطرق رأسه مغموما فاذا جبرئيل عليه السلام قال يا جبرئيل انت تضحك وابن مسعود يبكي وقال سنعلم يا رسول الله من اضحك فلما صار يوم بدر ونصره الله تعالى المسلمين القى ابن مسعود خطفا في يديها وقال ام خذ ضحكك والقس ابو جهل من به رمق الا بقيته من الروح فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود فوجد ابا جهل صريعا يجود نفسه فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح في نحره من بعيد فلما وقع حديده اتقى بيده صدره فقطع ابو جهل يده فقال يا راعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال الاسلام يعلو ولا يعلى فقال يتبع صاحبك لم يكن احد ابغض الي منه في حياته وما في فلما سمع الرسول ذلك قال ان فرعون اشد من فرعون موسى عليه السلام حيث قال فرعون وقت الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فلن قطع رأسه لم يقدر على الكلام لنقل المغفر في رأسه فشق اذنه وجعل يلتفت بحيرة الى الرسول وجبرئيل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن والرأس زيادة فهذا لبشارة ضحكت حيث ضحكت وقال الله تعالى في حق رسولنا يا ايها الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يقرء ولا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم يعني في التوراة والانجيل وهما كتابان لم يأمرهم بالعروج الى بيت المقدس الا بشرط الاسلام وينهاهم عن المنكر كما يأمرهم في التوراة ويحل لهم الطيبات التي كانت حراما عليهم ويحرم عليهم الخبائث كالميتة والدم

محمد

وحكم المحتربين وبيضع عنهم اصرهم الى ارتفاع الهم المراد منه شدة شريعة موسى عليه السلام والاغلال التي
كانت عليهما من الامور الشديدة التي كانت عليهم كقتل النفس في التوبة وفي صحة التوبة حيث
قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقطع الاعضاء الخاطئة وتعين القصاص
من غير عفو ولا دية في القتل عمدا كان او خطاء وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واراقة
الفضائح وحرمة الحرق في التحريم بالسبب بان لا يعلوا فيه ويواخذون باليمين اللغو ولم يشرع
لهم التحليل بالكفارة في اليمين اذا كان في تحريم في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم الصلوة
في غير المساجد وفرضية صلوة الليل والصلوة في كل يوم خمسون وعدم شرعية التيمم وحرم تضعيف
ثواب عباداتهم وفقء العين في النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب في الستر على باب البيت وهذا الطرز من
الاصر والاغلال التي وضعت عن هذه الامة كرامة لنبيها صلعم فالذين امنوا به اي بمحمد وعزروه
اي منعوه من ان يعتقي وهو نصروه بالسيف على عدوه لاعلاء كلمة الله تع واتبعوا النور الذي انزل معه وهو
القران الذي يفرق به الحق من الباطل كما يفرق الاشياء بالنور الذي اتبع حكم القران موارثها البتة هم اولئك
اي المتبعون بامر محمد والقران هم المفلحون اي الناجون من عذاب النار الفائزون بدخول الجنة وقال
في التفسير الكبير في قوله تع فلنولينك قبلة ترضيها ولم يقل ارضيها والاشارة فيه كانه تع قال يا محمد انك
يطلب رضاي وانا اطلب رضاك في الدارين لانج في الدنيا وهو الذي بكرمناه وامتي في الاخرة فقوله تع ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقال ابن عباس رضه يريد رسول الله صلعم بني انارا وجعل يطعن فيها بعصاه ويقول
وخرج النبي صلعم ذات يوم حاجة وقد وضع السلاح حتى قطع الوادي فمال الوادي بينه وبين اصحابه في جلسة
تحت سمرة ضرب ما النبي فرقد فبصر به غورث بن حارثة فقال لاصحابه هذا محمد قد انقطع عن
اصحابه فاغتنم بالوحدته فاخذ السيف فاقبل اليه فلم يشعر به النبي صلعم فقام على رأسه قد سل سيفه فقال
يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي صلعم الله تع ثم اعاد يا رسول الله صلعم بالسيف ليضربه فانكب
على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله صلعم واخذ سيفه فقال يا غورث من يمنعك
مني الآن فقال لا احد فقال فاشهد ان لا اله الا الله واني عبده ورسوله قال لا ولكن اعاهدك ان لا اقاتلك
ابدا

ولا أعين عليك احدا فاعطاه التبغ م سيفه ورجع حويرث الى اصحابه فقالوا له بئس لقد رأيناك على
رأس بالسيف فى منعك من الضرب قال والله لاأو ربن طربن بين كتفى فشررت على وجهى وروى
ان التبغ م دفع خاتمه الى ابى بكر وقال اكتب فيه لااله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لااله
الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش فاخذ ابو بكر ذلك الخاتم الى التبغ م فقرأ التبغ م فيه لااله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه التزويد فقال ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان افرق
اسمك عن اسم الله تعالى وانا الجاعل فى قلنسوتى فجعل ابو بكر يجاء جبرائيل وقال يا رسول الله انا اسم ابو بكر فكتبته
انا لانه لم يرض ان يفرق اسمك من اسم الله تع وانا ما رضيت ان يفرق اسمى من اسمك الا ترى ان الله تع
لما لم يرض بتفريق اسم محمد من اسم الله تع وجد هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق المرء عن ذكر الله تع وفى تفسير
الكبير للامام رعاة ان زيد بن ثابت رضى الله عنه رجع من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فبلغه آخر انه
فقال المنافق نرضى عنهما فستظلا وستستريح قد خلا وانا مقام المنافق فاوفق بزيد واراد قتله
فقال لم تقتلنى قال لانه محمدا مم بحبك وانا ابغضه فاريد ان اؤذيه بقتلك فقال يا رجل اعنى
فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لاتقتله فخرج من الخربة خائفا ونظر فلم ير احدا فرجع واراد
قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك لاتقتله فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد
قتله فسمع صوتا قريبا الخربة فخرج فرأى فارسا معه رمح خضر به الفارس فقتله ودخل الخربة
وخر وناق زيد وقال له اتعرفنى انا جبرائيل حين وعدت الله تع كنت فى السماء السابعة فقال
الله تعالى اذركت عبدى وهو الثانية كنت فى السماء الدنيا وفى الثالثة بلغت المنافق وقتلته
فظهر ان التوفيق لاجل تيقن كذب هذه الكرامة لانه محمدا مم بحبك **الباب التاسع فى الصلوة**
على نبينا مم قال الله تع ان الله وملائكته يصلون على النبى مم فحذف الخبر لدلالة يصلون عليه وصلوة الله تع الرحمة وصلوة
الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين الدعاء فمعنى قوله تع يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة عليه الله تعالى است وزرجو بهر زن صنم وبيم كه مارا زدعا و رياد م آور فانى قلت

و

اذا صلى الله تع ملائكته عليه لم يكفى بأى حاجة الى صلوات انا قلنا الصلوة عليه فى الآية اليهما
و الا فلا حاجة الى صلوة الملائكة مع صلوة الله تع عليه السلام لانه صلوته كاف وافى عليه وانما هى
اظهار تعظيم له مما شفقة علينا ليثيبنا عليها وروى عن على رضه ان يا ايها النفوس ايها القلوب
و حقا اذا الروح كانه يقول عظموا ثم حبيبى فوقت الصلوة عليه نفوسكم وقلوبكم وار لفظ ايها
واحكم لابسانكم فقط وقيل بنداء للغائب وايا للحاضر وحقا للتنبيه كانه يقول او عوك فى غير
ثلث مرات ولا يجيبى مرة وان تدعنى مرة اجيبك وفقه كما قال الله واذا سألك عبادى عنى
فانى قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان وقيل اتى بجمع بين حرفى النداء وانما قدم يا لاشارة الى ان التقصير منك والتوفيق
منى ثم ذكر حالات ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالصلوة ويحصل بينهما حالة متوسطة
وهى النوم والنائم لا يدان جنبه فلهذا اختصت حروف النداء بالبها، والله تعالى خاطب عباده بيا
بيا ايها الذين آمنوا فى ثمانية وثمانين موضعا من القرآن قال ابن عباس رضه كان يخاطب فى
التوراة يا ايها المساكين وكانه تع لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت المسكنة لهم واخيرا فقال
وضربت الا جعلت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تع لما خاطب بهذه الآية بالايا اولا
فانه يعطيهم الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا فالمؤمن اشرف الاسماء والصفات
لله تع وقد سبى لكم مؤمنا وهذا يكفى لك اشارة وبشارة وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف
الاسماء والصفات فنرجو من فضله ان يعاملنا فى الآخرة باحسن المعاملات وسئلوا تعطى
ايا قالوا اللهم سلم على محمد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى ال محمد وسلم وقال السلام صلوا على فانه الصلوة على زكوة لكم فبعض اوجبها
كلما ذكر لقوله ما من ذكرت بين يديه فلم يصل على فلا هو منى ولا انا منه وبعض اوجبها مرة

في المجلس وان كرر الصلاة عليه كلما ذكر وفي المصابيح قال كعب بن عجرة مر النا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت فانا قد علمنا السلام عليكم كما في حديث حذيفة وابي مسعود فقال اذا صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت وسلمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد وعن ابن هريرة رضه قال قال النبي صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ الا تم قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة الا لم يعمل في حقهما على الا دخل بسببه الجنة وعن انس رضه ان رسول الله صلعم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد الثالثة فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلث مرات قال اتاني جبرئيل عم فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم الى آخره فلم يغفر له فادخل النار فابعده الله قل فقلت آمين وقال من ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله قل فقلت آمين وقال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل فقلت آمين وعن ابي طلحة ان رسول الله صلعم جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال انه ابى الساعة جبرئيل فقال اتم ربك يقول أما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وعن ابي سعد الخدري سمعت النبي صلعم يقول في سورة ق والقرآن المجيد عليه الملائكة عشرا لستة بنيه واحدا بالجنة حيث قال الله قل حفيظ عنه فلا تطيع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون ايمان تذاريهم فيداروك ولا تطع كل حلاف مهين الى حقير مجاز الى عتاد بشاء بنميم الى عتل بين الناس بالنميمة مناع للخير الى بخيل للمال معتد اي ظلام اثيم الى فاجر عتل اي غليظ القلب بعد ذلك اي مع ذكر الوصف المذكور زنيم الى ولد الزنى روي ان وليدا دعي على اثر شاة السيفة وقال ان محمدا رمتني بعشرة صفات ووجدت نفسه في نفسي فاما انا زنيم فلا علم لي

فاخبرني بحقيقة فيها والا ضربت عنقك فقال السكن ولا صدقنك انا ابا كانا بعيني
وخفت ان يموت فينقطع ذكره وينقرض غير ولده مالك فدنوت راعيا اليه نفسي فانت من
ذلك الراعي وحكى ان حبيبا كان يسمع نعلي رسول الله ع وهو يمشي بين يديه فسأله النبي ع فقال ان
ابي استشهد وانا صبي عاجز عن عبادة ربي فاخذه حبيبا ليغفر له بحذائه حبيبه فاراد النبي ع
ان يلاعبه فجاء جبرئيل فقال يقول الله تع عالم تغفر لمن يرزق له بحبيبك وعن ابن مسعود رضه قال
قال رسول الله ع ان لله تع ملائكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام وقال ع من صلى علي
في اليوم مائة مرة قضى الله تع له مائة حاجة سبعين من امر الاخرة وثلثين في الدنيا وقال ع من صلى
علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله تعالى عليه عشر صلوات ورفع له بها عشر درجات وحط عنه بها عشر
سيئات وعن سفيان الثوري رحه كان بينها يطوف الكعبة اذ رأيته رجلا لا يرفع قدما الا ويضع قدما
فقلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي ع فقال يا ابا سفيان
انا سألت عن سر ذلك فاخبرت لكن فاخرجت انا ووالدي حاجين الى بيت الله فمرضت
رجلي في بعض المنازل فعجزت عليه معاجا فلم ينفع له فاتت واسودت وجهه وزاد مصيبته سوادا وجهه عن
موته فبكيت على رجلي ومصيبتي وجذبت الازار على وجهي فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل
يأتي ونور وجهه اضاء البيت ما رأيت انظف منه ثوبا واطيب منه ريحا حتى دخل من والدي ثم
فكشف الازار عن وجهي وامر يده على وجهي فعاد ابيض من الاول ثم مر على رجلي فاخذت ذيله
فقلت من انت الذي من الله تعالى بك علي والدي فقال انا محمد رضي انا محمد رسول الله ان والدك مسرف
على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلما نزل به ما نزل استغاث بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة
علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض وقال النبي ع اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح
جبهته قبل ان يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان يذكر
عنده فلا يصلي علي وقال ع صلوا علي فان الصلوة علي زكوة لكم وسلوا الله لي الوسيلة قالوا
ما الوسيلة يا رسول الله قال اعلى درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد وانا ارجو ان اكون هو قال

قال الغقيه ابو الليث رحمه قوله زكوة لكم حيث طهارة ومغفرة لذنوبكم واذا اردت ان تعرف ان الصلوة على النبي عليه السلام افضل من سائر العبادات فانظر في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وفي سائر العبادات امر الله تعالى عباده بها واما الصلوة على النبي عليه السلام فقد صلى عليه اولا وامر ملائكته بالصلوة عليه ثانيا ثم امر المؤمنين بان يصلوا عليه ثالثا فثبت ان الصلوة على النبي عليه السلام افضل العبادات وقال عليه السلام ما من دعاء الا بينه وبين الله تعالى حجاب حتى يصلي على محمد وعلى اله فاذا فعل ذلك يخرق ذلك الحجاب ويدخل الدعاء والا يرجع والحكمة في ذلك ان الله تعالى في غاية التقدس والتنزه لتعاليه عن سمات الحدوث وهو في غاية التعلق والتعلق بها فلا مناسبة بيننا اصلا وان المناسبة لازمة بين المفيد والمستفيد وبين الفيض والمستفيض في باب الاضافة فاضافه والاستفاضة فاحتيج الى وسط فيما بينهما كما احتيج الى الحطب الياس في عالم الاجسام ليكون واسطة بين النار والحطب الرطب في سرعة وصول اثر النار اليه وذلك الواسطة في عالم الارواح هي روحانية نبينا عليه السلام فانه لتقدسه وتنزهه بالنسبة الينا يناسب الحق فيأخذ منه الفيض ويتعلقه وحدوثه يناسب بنا فيوصل ذلك الفيض الينا لاه لمناسبته معنا الينا يأخذ حاجتنا وصلوتنا ودعائنا وحاجتنا الى الحق يوصل تنا اليه فهو يكون واسطة بيننا وبين الحق تعالى في وصول حاجاتنا وارتفاع الحجب عن طريق دعائنا وذلك التوسط بربط القلب اليه فظاهر التربط بهذا الصلوة عليه هكذا اوضح الحق تعالى قائلا في الحكمة بين عالمي الغيب والشهادة حكى ان شيخا من المشيوخ سافر مع واحد من مريديه فاحتاج من على طريق دجلة ماء كالبحر فقال الشيخ انا اوخل الماء واقول يا الله يا الله واذا خلت وقل يا شيخ يا شيخ فلا يبقى وسط الماء قال المريد يا الله يا الله فتقل في الماء فقال الشيخ قل يا شيخ فقال يا شيخ يا شيخ فتقل على الماء فلما جاوزا قال يا شيخ ما السر في هذا قال الشيخ لانك لا مناسبة بينك وبين ربك في وصول الفيض منه اليك فاذا ما جعلتني واسطة وصل الفيض منه الي ومني اليك فلما اخرجتني من البين انقطع الفيض

منك فسئلت وقال النبي ﷺ من صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على
الله تع ان يغفر ذنوب ذلك اليوم ومن الشيء قال قال رسول الله صلعم من صلى علي تقطيعا
جعل الله تع من تلك الكلمة ملكا له جناح في المشرق وجناح بالمغرب ورجله تحت الارض
وعنقه ملوية الى تحت العرش يقول الله تع صل على عبدك كما صلى على نبيي فيصلي عليه الى
يوم القيمة قال ﷺ الصلوة علي نور على الصراط من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب
ثمانين سنة ومن صلى علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا وحكي ان امرأة جاءت الى الحسن البصري
فقالت يا ابا سعيد ان ابنتي قد ماتت فاريد ان اراها في المنام فعلمني شيئا من الحوائج وعلمها
صلوة فرأت بنتها في المنام وعليها لباس من قطران ومن خنقها غل ومن رجلها قيد من نار
فغمرت وجاءت الى الحسن باكية ووصفت ما رأت فبكى هو واصحابه ثم مضت مدة حتى رآها
الحسن في المنام انها في الجنة على سرير من عبر وعلى رأسها تاج يضيئ ما بين المشرق والمغرب
فقالت يا استاذ اتعرفني فقال لا فقالت انا ابنة تلك المرأة التي علمتها الصلوة قال فبأي سبب
صرت الى هذه المنزلة قالت يا شيخ مر بقبرنا رجل فصلى على النبي ﷺ مرة وجعل ثوابها لنا
وكان في قلبنا خمسمائة وخمسون انسانا معذبا فضوعفوا ارفعوا عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الرجل
الذي صلى على النبي ﷺ وقال النبي ﷺ لابي بن كعب وجهين ثلثة العاق لوالديه وتارك سنتي ومن ذكرت عنده
فلم يصل علي وباسناده يرفع الى علي رضه قال قال رسول الله ﷺ اكثروا مني الصلوة علي قال قلت بابي انت
وامي يا رسول الله على تبلغك الصلوة بعد موتك قال نعم يا علي ان الله تعالى وكل بقبري ملكا اسمه
صلصائيل على صورة الديك عنقه تحت العرش ومخالبه في تخوم الارض السابعة له ثلثة اجنحة
جناح اذا نشره بلغ المشرق والآخر المغرب وجناح يخفر على قبري فاذا العبد المؤمن صلى علي
قال لي
قال واحمد محمدا كما صليت وباركت ابا كثرت البركة وهي الخير والكرامة ورحمت وترحمت على ابراهيم و
على ال ابراهيم في العالمين انك حميد مجيد فتقطعها اياخذها بين فيه كما يلتقط الطير الحبة ثم يرفرف
على قبري اليوم وكما يدور الطير اذا اراد ان يقع على الارض ثم يقول يا رب ان فلان بن فلان صلى

عليك وسلم فيكتب له فرق ابرأ كاغد من نور بالمسك الاذفر عشرون الف حسنة
في عليين ويختم الكتاب بالمسك الاذفر ويوضع في قبره عند رأسه فاقول من عشق عنه
الارض انا فجبرائيل عم عن يميني وميكائيل عم عن يساري حتى اعبر زلواي عند الميزان
وقد برز الجبار لفصل القضاء فاذا اوتي بذلك العبد الذي صلى علي ووضع على كفة الميزان
قلت للموازين ارفق برحمك الله تع فان له عندي وديعة فاخذ كتابه باسمه واسم ابيه وجده
فاضعه في كفة الميزان واذا رجحت فبرجح ميزانه فان قلت قولك كما صليت وباركت
وترحمت على ابراهيم يؤذن بتفضيل ابراهيم على نبينا عم مع ان نبينا افضل الانبياء قلنا
روي عن الامام انه قال في رضه ان معناه اللهم صل على محمد عم فتم الكلام عندهم استانف
وعلى ال محمد اي صل على ال محمد كما صليت على ابراهيم واله فالسؤال لمثل ابراهيم واله عم ال محمد لا نفسه
او نقول انه على ظاهره والمراد اجعل محمدا واله صلوة بمقدار الصلوة التي لابراهيم واله فالسؤال
بمقابلة الجملة ويدخل في آل ابراهيم جلائق لا يحصون من الانبياء وغيرهم ولا بد خل في آل محمد نبي فطلب
الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها جلائق لا يحصون من الانبياء وغيرهم
وقد جاء في بعض الروايات في الصلوة وارحم محمدا واختلفوا في جواز الدعاء للنبي عم بالرحمة وقالوا الذي
انه لا يذكر الرحمة واقول يجوز ان نذكر الرحمة على هذا المعنى ويجوز ان السلطان مثلا اذا اراد عفو
الجاني الذليل لرب شيخ كبير يقول وكذلك الجاني للسلطان ارحم على ابينا الشيخ الكبير وليس للاب
جناية ولكن تريد انك اذا دعوت على يقال لم انها فارحم ابا بان لا دعا قبلي فكذلك نبينا محمد عم
اب الامة وليس له ذنب وتقصير لكن اذا عوقب علينا يقال لم يعوقبون وارحم محمدا في قوة
قولنا لا تعذبنا وباستناده عن النبي عم انه قال رأيت ليلة المعراج ملكا قطاعا على وجه مشوه
الوجه متغير الصورة فقلت يا جبرائيل من هذا الملك وما شانه قال جبرائيل عم يا رسول
الله هذا الملك كان من المقربين بعثه الله تع الى هلاك قوم فاستبطأ مستغفة عليهم فغضب
الله تع عليه من اربعة الاف سنة كل سنة مائة الف من نوبته فاوحى الله تع ان توبته ان يصلي عليك

عشر مرات فصار الملك عشر مرات فمرة الله تع احجته وصورته ومرتبته فمرآت ذلك الملك
له سبعون الف وجه فى كل وجه سبعون الف فم فى كل فم سبعون الف لسان يسبح الله تع
كل لسان سبعين الف تسبيحة فخلق الله تع من كل تسبيحة ملكا يستغفر الله تع لمن يصلى على فقال
عمر بن الخطاب رضه يا رسول الله افلا اجعل ثلث دعائى فى الصلاة عليك قال فان زدت فهو افضل
قال افلا اجعل الثلثين قال فان زدت فهو افضل قال يا ابه انت وامى افلا اجعل دعائى كله الصلاة عليك
قال اذن يكفيك الله تع امر دنياك من تنباك وآخرتك **الباب العاشر فى القرآن العظيم**
بسم الله الذى انزل الكتاب بالحق الرحمن الذى بالطف بالمتقين المؤمنين بالغيب الرحيم الذى من
على المقصرين بستر العيب قال الله تع الم قال ابو بكر الصديق لكل كتاب سر وسر الله تع فى القرآن
هذه الحروف التى فى اوايل السور وقال ابن عباس رضه انف الله تع لام جبرائيل وميم محمد ع اى الله تعالى
انزل جبرائيل على محمد ع بالكتاب وقال الضحاك اقسم الله تعالى بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر على
ذكر بعضها من ذكر بعضها كما تقول قرأت **ا ب ت ث** وتريد كل الحروف وقال البيهقى واخوانه
هذه الحروف احتجز بها من الله تع على الكفار لانه الله تعالى لما قال لهم فاتوا بسورة من مثله وعجزوا
عنه انزل الله تع هذه الحروف اى ايات القرآن من هذه الحروف التى هى لغاتكم فليس يعجزكم عن الاتيان
بمثله الا الله كلام ملن لا مثل له وقيل الف معناه انا فرد نفرد بالسقاط الخلايق والاغراض
واللام معناه لطيف جوارحك بعبادتى بلا ملالة ولا اعراض وميم تحرسك وصفاتك بالانس
بى والمشاهدة بلا حكم ولا اعراض وقيل هو تنبيه للعبد ان ينتصب قائما فى الصلاة كالالف
ثم ينحنى للركوع كاللام ثم يجتمع فى السجود كالميم ذلك الكتاب اى هذا الكتاب انزلته وعدتك يوم
الميثاق او فى التوراة والانجيل وانا اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لانه تعالى وصل ما ارسل الى المرسل
اليه وقع فى حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئا احتفظ بذلك والكتاب مصدر
وهو فى اللغة الجمع وسميت الكتيبة وهى الجيش لاجتماعها وسمى القرآن كتابا لانه جمع الحروف حتى
صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت ايات وجمع الايات حتى صارت سورا وآيات وجمع السور

حتى صارت كتبا مشتملة على كرامات اولاده يجمع بين صاحبه وبين النبيين في الجنة على ما
روى على انزل التمام قال انزل القرآن على عشرة بشير او نذير او ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشا
بها ومثلا وحلالا وحراما فمن استبشر ببشيره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه
واقتصر على محكمه ورد علم متشابهه الى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم
حرامه فاولئك من الموعدين الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
والملك رفيقا وهو وارث الانبياء قبل ولا يزال في زمان الله تعالى وكنف ابي حنيفة و
حيثما تلا عشية الترحة ونزلت عليه السكينة الى جانبه قلب وجثى في زمرته وحب لولا
ولانه ان انزل الله تعالى على موسى عليه السلام التورية وهي الف سورة كل سورة الف اية قال موسى يا رب ومن يطيق
قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يا رب قال على محمد خاتم
النبيين قال وكيف يقرأه امته ولهم اعمار قصيرة قال انا ايسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يا رب
وكيف نفعل قال انى انزلت من السماء الى الارض مائة وثلثة كتب غيره حسين على مائتين وثلثين
على اوريس وعشرين على ابراهيم والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وفصلت
الكائنات في هذه الكتب فاذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد واجمع ذلك كله في مائة واربع
عشرة سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعاني هذه الاسباع في سبعة ايات الفا
تحته ثم معاني هذه السبعة الوف وهي بسم الله ثم ذلك كله في الف من الم سمى الله بسبحي است
عاشقانرا قرآن نه بس است فاشقانرا علم چه كند حديث بسيار يك حرف بس است عارفا
نرا ولي وعد الله مع ذلك في التورية والزبور على محمد تحدث اليهود انه يكون بعد اذا كان فقال الله مع ذلك
بالقسم ذلك الكتاب اي بعد اذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب فيه اي لا شك في كونه ذلك الكتاب الموعود
في قبل ان الكفار شكوا فيه والمبتدعين من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهاته فاجروا على ظواهرها
فضلوا والعلماء شكوا في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا فيه ولم يفهموا
معانيه في معنى نفي الريب عنه قلنا بعد انفي الريب عن الكتاب لانه الناس والكتاب موصوف بانه

لاريب فيه وانه شك الناس فيه كان التصديق صدق وانه وصفه الناس بالكذب والنفس وان
لم يرها التقرير والعمل عمل وانه لم يجد طعم المرور والسلك سلك وانه لم يجد ريحه المانوق او تقول
ان هذا بيان في المعنى وانه كان نفيا في الصيغة الا ترى انهم قالوا ما رأيت كالفاروق ولا فاروق كالحداد
خرج بدا خبر مبتدا محذوف اي هو ان شئت وبيان للمتقين قيل تفسير المتقين فيما بعده الذين
يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون كما ان تفسير القصد فيما بعده لم يلد و
لم يولد ولم يكن له كفوا احد وتفسير يوما فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والام
منه التقوى واصله الوقوى وهو الاحتفاظ ثم التقوى وهو صيانة النفس عما يستحق به العقوبة
من فعل او ترك وهو قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن الكفر والفرع هو الاتقاء
عن الذنوب قيل الاول يحصل النجات من العذاب المؤبد وبالثاني النجات في العذاب الموقت وامر الناس
بالاتقاء في القرآن وهم ثلثة اقسام عوام وخواص وخواص الخواص اما العوام فامروا بالاتقاء
من النار فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة والخواص امروا بالاتقاء من يوم الغبنة واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله وخواص الخواص امروا بالاتقاء من الله فاتقوا الله يا اولي الالباب فان قلت
لم اضاف الهدى الى القرآن وهو من الله ع قلنا اضافته اليه على وجه التعبيب كما اضاف الاضلال
الى فرعون بقوله تعالى واضل فرعون قومه وال الاصنام بقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس
والله ع هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء فان قلت لم خص الهداية ههنا للمتقين
وعم في موضع آخر وقال يهدي به للناس وبينات قلنا القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى
على الخصوص ارشادا وهو كقوله تعالى في حق رسوله ع انما انت منذر من يخشيها مع انه ع
قال فيه وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن الانذار التام بتبليغه ووصل نفعه ذلك
لا بل للخشية ثم وصف المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله ع الذين يؤمنون بالغيب
الا يصدقون في حال الغيب بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي ع فيكون
الغيب مصدرا او اسما متعلق المحذوف اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلبون

مقتضين

من التفهم ما طلب الامام ان الله من ابنائهم كما قالوا بنو اسرائيل لموسى ارنا الله جهرة وقدم
بحث الايمان في بابه وان الغيب وقوع التفاوت بقبض الشهادة قال سعيد بن جبير الذين يؤمنون
بالله وقال بعضهم الذين يؤمنون بقلوبهم الغائبة عنهم بالمستقبل الحاضرة لا كالمنافقين الذين يؤمنون
بالمستقبل الحاضرة دون قلوبهم الغائبة اذ المؤمنون في الحقيقة هم الذين غابوا بالغيب
القرآن غيب الاخرة ثم الغيب الغيب شاهدوا الحق مطلعا عليهم في جميع الاوقات فغابوا ما طلاعه
عليهم في جميع الاوقات فغابوا بما طلاعه عليهم عن كل شيء سواه فهم قائمون فيه والباقون
به ويقيمون الصلاة اي يؤدونها باتمام ركوعها وسجودها وقيامها وقعودها وخشوع فيها
من غير اخلال بشيء من افعالها من فرايضها وسننها وادابها وسجود السهو لها
باسبابها وذلت بقية الاية على ان الاعمال ليست من الايمان اذ عطف عليه الاعمال والمعطوف عليه
وفي رزقناهم اي اعطيناهم من الرزق وهو ما ينتفع به وذو حيوة من المخلوق ينفقون اي
يخرجون عن اموالهم في سبيل الله فالرزق هو التغذية عندنا وعند المعتزلة التمليك لانهم قسموه
على ملك المالك والحرام عندهم ليس برزق لانه ليس بملك ويذم في غاية الخسة عندهم ونهاية الضلالة
قال الله تع وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالطيب والخبيث عندهم لا يأكلون رزق الله تع
وآكل الحرام في جميع عمره كذلك واوخل من البعضية لتبلغ الانفاق رذيلة التبذير بيذل القدر الضروري
المغني عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع وبعضه يتناول الكل احداها الاغنياء فقط و
اما الفقراء فينفقون نفوسهم في ابواب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية وانفاق
اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء
من النعم وانفاق الفقراء من العلم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء
اخراج الاخبار من القلب والذين يؤمنون بما انزل اليك اي اوحي بالقرآن كله وفيه تغليب
للموجود على ما لم يوجد بعد من الايات وان قلت ما الحكمة في الانزال الذي هو من العلو الى السفل فعنه انزال
جبرئيل بتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى فالمنزل هو بعض

السورة

السورة والآيات وغيرها المتلوة جابين الرسول من اعداد الركعات وشعب الزكوة وحدود البيانات
كما قال الله تع وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قال هنا بالنزل اليكم فاتبعوا
ما انزل اليكم فاضاف الى جميع امته لان المنزل على الرسول عام يلزم احكامه جميعهم فكانه خطابه
خطابهم وفيه تشريف لهم حيث جمع في الكرامة بينه وبينهم وعيد ذكر الايمان مع انه تذكور في الآية
الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ شهاب الدين رح في تفسيره للمحققين في الانزال قولان
الاول انه بجوح القران انزل من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو العقل العقال دفعة
واحدة في ليلة القدر والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة
واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي عم في عشرين سنة
او في ثلث وعشرين سنة على الاختلاف بين الاصحاب وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه عم
في عشرين سنة او في ثلث وعشرين سنة واما التنزيل فهو نظم القران بحسب الاحيان بواسطة
جبرائيل عم على قلب النبي عم وفيه طريقان احدهما ان النبي عم كان يتخلع الى ان ينتقل من الصورة البشرية
الى الصورة الملكية ويأخذ من القران من جبرائيل وهو الطريق الاضعف والثاني انه الملك يتخلع
من صورته الى الصورة البشرية حتى يأخذ التنزيل منه وكان يتخلل كثيرا بصورة دحية الكلبي
لزوم المناسبة بين المفيض والمستفيض في باب الاضافة كما عرفت في الصلوة على النبي عم
وقال بعضهم ان الله تع اقرهم كلامه جبرائيل في السماء وهو متعال عن المكان والمكان ظرف
لجبرائيل عم فقط ثم جاء جبرائيل من السماء الى الارض وعلم النبي عم قراءته فلا انتقال في كلامه لصلة
وبهذا فالطريقان يبقى مقام الوحي والنبي عم مقام اعلى من هذين المقامين وهو طريق الخاتمية والولاية
والله اعلم ربقوله عم سمع الله وقت لا يسعه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء وان كان
نزول الحكم على استعدادهم وفهمهم لكن ظهورها بالفعل لا يمكن الا على سبيل التدريج والانزال
والتنزيل كلاهما يستدعيان العلو والسفل والا يتصور هنا العلو المكاني فنقول علو المكانة والمرتبة
واول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء والصفات ثم مرتبة الوجود والاول فالاول فحسب الصفوف ايضا مراتب

على الاروا ح في مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى اخر مراتب الوجود ولكل مراتب العلو سفلا باعتبار
ما فوق الاسفل المطلق ولمراتب السفل باعتبار ما بعدها الاسفل المطلق والعلوم والمعارف الفائضة
على الروح لا يكون الا على سبيل الاجمال وفي المقام القابلي بتفصيل وتعيين كما علوم الفائضة على العقل
الاول اجمالا ثم على النفس الكلية تفصيلا ولذا اجعل مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم الملك
فلكا غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي هو النفس الكلية فلكا مكوكبا متفاوتا
في الصغر والكبر والظهور وهو فلك الثوابت ليستدل بالمظاهر على الظاهر وما انزل في قبلك ايا ويؤيده
ايضا بالذي انزل قبلك من التوراة والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبياء عليهم السلام ثم لا يأتي بكتب
على تناقض احكامها من وجهين احدهما التصديق اتى كان من عند الله تعالى والثاني في الايات بما ينسخ من
احكامها ثم اعلم ان كتب الاولين نزلت جملة فنزلوها جملة ونزل القرآن مفصلا مجما فبقي في القلوب
منتشا محصلا فلذا اجاب الحق سبحانه وتعالى للذين قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة بقوله كذلك
لنثبت به فؤادك لان اولياء الله تبع اليوم في دار الجنة فيجدد لهم الانس ساعة فساعة وقد ذكر الله
تعالى تنزيل ثلثة اشياء شبه القرآن بقوله فانزلنا على عبدنا والمطر بقوله وانزلنا من السماء ماء
مباركا والرزق بقوله وما تنزله الا بقدر معلوم وبالآخرة هم يوقنون الا بالدار الآخرة في دار الدنيا
هو يستيقنون انها كائنة بلا شك فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاينون عليه او يعاينون و
تقديم الآخرة بعد التخصيص واليقين يفيض الشك وقيد زوال الشك ثم ان اليقين ثلثة اشياء علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة هو عين اليقين
فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها
وحق اليقين المشاهدة فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد لها فقد قيل العشرة من المغرورين من
ايقن ان الله تعالى خالقه فلا يعبده ومن ايقن ان الله تعالى رازقه فلا يطمأن به قلبه ومن ايقن ان
الشيطان عدوه فيأمن منه ومن ايقن ان الدنيا زايلة فيفتخر عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه
فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الدنيا تحاسبه فلا يصح حجته ومن

اليقين انّ الصراط ممرّه فلا يخاف ثقله ومن ايقن انّ جهنم دار البوار فلا يهرب منها ومن ايقن انّ الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقبل غاية اليقين اربعة تركك الدنيا قبل ان تتركك وطلبك الاخرة قبل قدومك واستعدادك للموت قبل نزوله وارضاءك الرب قبل لقائك اياه او لتكن انت اهل هذه الصفات يعلم الله بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا واولئك هم المفلحون انت الفائزون بالجنة والناجون من النار قال ابو عبد الله ثم قرأ القرآن ثم رأيان احدا اوتي افضلا مما اوتيت به فقد استصغر ما عظم الله تع وقال ابو عبد الله من شفع له القرآن فقد نجا ومن شفع عليه القرآن فقد هلك يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غير هم وخرج من القرآن خير من الدنيا وما فيها وقال ابو عبد الله افضل عبادة امتي قراءة القرآن وقال ابو عبد الله ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل هذا عليهم وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال ابو عبد الله خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ابو عبد الله ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قال يا رسول الله وجلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال سعد رضه اذا اردت العلم فانشروا المصحف فانك فيه تجد علم الاولين والاخرين وقال ابو عبد الله ايضا قراءة القرآن في المصحف تجدون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما انّي لا اقول الحرف الم ولكن الف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ابو عبد الله ايضا من قرأ القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل رأيت الله تع في المنام فقلت يا رب بما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم قال علي رضه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلوة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في غير صلوة وهو على وضوء فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات وانظر كيف احسن الله تعالى بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته تع الى افهام خلقه وكيف بحثت لهم تلك الصفة في كسوة الحروف والاصوات ولولا استتارها بهذه الكسوة للحروف بالاطلاق لتشوش بسماعها كلامه لاعوش ولا فرش ولتناش ما بينهما عظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا تحجب الله موسى عليه السلام بطاق سماع كلامه كما لا يطيق الجبل مشاهدته لتجلّيه حيث صار دكا ولخر موسى صعقا ولهذا قال بعض العارفين انّ كلام حرف من كلام الله تع في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وانّ الملائكة لو اجتمعت

على الحرف الواحد ان ينقله ما طاقه حتى يأتي اسرافيل وهو ملك الارواح فيرفعه وينقله باذن الله تع ورحمته وطاقته
وهذا كما ان لفظة النار تتكلم بالتاء وتحفظ بالجنان وتكتب بالقلم على الكاغد ولا يحترق بنفس منها بخلاف حقيقة
الدنيا فكذلك هذه الحروف تتكلم بالتاء وتحفظ بالجنان ولمظهر حقيقة معانيها لا يطيق لسطوات نوره سموات
والارض ولهذا قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لاية لكن الحق تعالى ستر تلك الحقيقة بكسوة صور وحرف
ليطيق القلوب والالسن وهذا كمن يظن ان حقيقة النار نون والف وراء وحين مكتوبات بالقلم على
الكاغد وانت تعلم ان منفعتها لا يطيق على القلم ولا الكاغد فصور لك حروف كما لا بد ان جعلها فكما ان
شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف روح معانيها فاذا
اردت ان تعرف عظمة القرآن فاستشعر عظمة متكلم بان يحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهن من الملك والانس والجن والبهائم وغيرها وتذكر ان الخالق لجميعها واحد وانه الكل في قبضة قدرته
فتر وتجد بحيث لو حملك العرش والفرش وما بينهما لا ينقص من ملكه ولا ينعزل عن سلطنته بل الملك والملكوت
بالنسبة اليه استفنانيه او في من نسبة الذرة اليه الشعر والقطرة اليه البحر وانت تقرا كلامه وتخاطب معه وتطالع جمال علمه وحكمته في كتابه فكما انه لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون من خبائث
الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا من خبائث الباطن وبتامل
هذا التعظيم كان حكمة اذا اشرف المصحف رجا غضي عليه وروى الحارث عن علي رضه قال سمعت
رسول الله ص يقول الا انها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها
يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبا ما قبلكم وخبر ما بعدكم الى ان الحكم والفصل وهو الجد ليس بالهزل من
تركه من جبار قصمه الله تعالى ابو كسره دعا عليه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله تعالى وهو
حبل الله المتين الى موصل للعبد الى رضوانه وهو الذكر الحكيم الى المحكم وهو الصراط المستقيم وهو الذي
لا يزيغ به الاهواء الى لا يعوج به السنة العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد
ولا يشبع به العلماء الى لكثرة جانبه لا تزول ولقلة لا تقل لذاته بكثرة الذكر والفكر ولا تخلق على كثرة الرد

والانقض عجائبه هو الذي لم تنته الجن الا عجب حتى قالوا انا سمعنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا الآية من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا به هدي الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي ع تعلموا القرآن واقرؤه فانه مثل القرآن ولمن تعلم فقرأه وقام به كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه كل مكان ومن تعلمه فرقد وهو في جوفه كمثل جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وعن انس رضه قال قال رسول الله ع من قرأ القرآن وحفظ عاقبه النبي والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم بالذي عمل بهذا وعمل بالاوجب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا القرآن فيضحكون ويعجبون وبعضهم يبكون ويدهشون فيقول ابو بكر رضه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب كنت في المسجد فدخل رجل يصلي وقرأ قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله ع فقلت ان هذا قرأ قراءة انكرتها عليه ودخل اخر فقرأ سوى قراءة صاحبه فأمرهما النبي ع فقرأ فحسن شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا اذا كنت في الجاهلية اشد اسقاط منه اذ كنت في الاسلام ولا اذا كنت في الكوفة فلما رأى النبي ع ما قد غشيني ضرب في صدري بيده فاخرج وهو عرق شيطان ففضت عرقا فكأني انظر الى الله عز وجل فرقا اليّ خوفا وفرقا فقال يا ابي ان ربي ارسل الي ان اقرأ القرآن على حرف واحد فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية ان اقرأه على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها مسئلة تسألنيها فقلت اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى لابراهيم ع وعن انس رضه قال قال النبي ع لابي بن كعب انه امرني ان اقرأ عليك القرآن قوجه ان العادة جارية بين القراء ان يقرأ الاستاذ ليسمع التلميذ ويقرأ التلميذ ليسمع الاستاذ فقال اوحي الله سبحانه الي انك قال نعم وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اي اسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله ع وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ عليك وعليك انزل القرآن قال اني احب

ان السمعة من غير ان فقرت سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الآية فكيف اذا جيئنا من كل امة بشهيد وجيئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك الآن اي لانقراءة اخرى فاني مشغول بهذه فالتفت اليه نظرت فاذا عيناه تذرفان وروي عن حمزة القارئ قال رأيت في منامي كان قائما على الصراط وانا اقرأ ما على ظهرها من دابة فوقفت فاني اليه اسرعت فقال لي اجلس فاني اهب اهل القرآن فقرأت حتى بلغت سورة يس فاردت ان اقول تنزيل العزيز بالرفع فقال تنزيل بالنصب كذا اقرأت هذه الوحي وكذا يقرؤن المقربون ثم دعى بسوار من ذهب فسورني به فقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعى بمنطقة ثم فمنطقني بها ايه شد دهاني وسطي فقال هذا بصومك ثم دعى بتاج فتوجني بها فقال هذا بقراءتك ان من القراء وذكر في مقامات العشاق انه رجل اتى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما جزاء من علم ولده القرآن قال علم القرآن كلام الله تع لا منتهى له لا اعلم حتى يأتيني جبرئيل عليه السلام فلما اتاه وسئل عنه قال لا اعلم حتى اسأل عنه فتكاثروا سأل ميكائيل من اسرافيل واسرافيل سأل رب العزة فنزل جبرئيل وقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول جزاء من علم ولده القرآن انه اعطى لوالديه يكرم في منه مدينة في الجنة من الذهب الاحمر فيها الف قصر في كل قصر الف بيت وعن عقبة بن عامر رضه قال قال رسول الله ﷺ ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى العقيق فيأتي منها بناقتين كوماوين بغير اثم ولا قطيعة رحم ايحب ذلك قلنا يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال افلا يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرأ آيتين من كتاب الله تعالى خير له من ناقتين وثلث خير له من ثلث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل وقال ﷺ اما يحب بالقرآن اجمع السفرة الى جنة النور المخصوص الكرام البررة والذي يقرأ القرآن و يتتعتع فيه اي لا يجاوزه لسانه وهو عليه شاق له اجران وفي معالم التنزيل عن علي بن طالب رضه قال قال رسول الله ﷺ ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله تع بعض ما اراد الله تع ان ينزلها تعلقن بالعرش وقلن يا رب اتهبطنا الى ارض وانا من يعبدك قال الله تعالى

طلعت

حلفت عليك انه لا يقول كل احد من عباد الله دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولا سكنته حظيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولا عذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم ومن بعض السلاطين قال كنت ليلة في وقت السحر اقرء سورة طه فلما حتمتها اخذني سنة فرايت شخصا نزل من السما بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا لكل كلمة منها عشر حسنات مثبتة الا كلمة واحدة فانه رايت مكانها محوا ولم ار لكتبها شيئا فقلت والله لقد قرات هذه السورة مرارا كثيرة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت لقد قرتها وكتبناها الا انا سمعنا منا وبيانا وكي من قبيل العرش محوها واسقطوا ثوابها محوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب بها ثوابها وقال ص عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد وذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او آية او تها رجل الا تعلمها ثم نسيها وروي انه ص قال في وصيته لابي هريرة اتعلم يا ابا هريرة اي سورة في القرآن اشرح لصدري فعلمها ابا عبيدة فلا تنساها وقال النبي ص ان في جهنم وجي من صديد يعلو رؤس القراء والعلماء الجاهرين وفي حديث ابي مالك الاشعري قال ص القرآن حجة لك او عليك ان تلت به اوعليك ابه وليد على جانبك ان لم تعمل به وروي انه ص قال عشرة تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع العطش في يوم القيمة وسورة الدخان تمنع اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس وقال النبي ص تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو اشد تفلتا من المخاض من العقل بضمتين جمع العقال بالضم وهي التي تشد بها ذراع البعير ولذا قالوا للحفظ صيد والكتابة قيد واقوى اسباب الحفظ المواظبة والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا والكل الكندر مع السكر والكل احدى وعشرين زبيبة محمراء عند الريق وكل ما يزيد في البلغم كالكثيرة الرطبة

والتفاح للحاسن والنظر إلى المحبوب وقراءة لوح القبور والمرور بين قطار الجمال والقعود
ليتمكن على الطريق والجماعة على نعرة القفاء يكشف يورث النسيان **الباب الحادي عشر**

في فضيلة العلم والعلماء به قال الله تع وعلم آدم الأسماء كلها فلا اشتقاق له وقيل عربي مشتق
من الأية وهي السمة وهي لون بين البياض والسواد وقيل سمي به لكونه مأخوذ من أديم الأرض
أي من ظاهرها الأسماء الستة تحذف للمضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن و
الدواب وغيرها تعمها بكل الأقوال إذا قال هذا اسد فرس وهذا اسد بعير وهذا اسد كذا وكذا وعلمها لهما
وما يتعلق بهما من المنافع حتى علم اسم الفصعة والقصيعة ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليب للعقلاء
للذكرين أي عرض اصحاب الأسماء على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم المراد
بهم الملائكة الذين كانوا في الأرض وقد مر أن الله تع خلق السماء والأرض وخلق الملائكة والجن
فاسكن الملائكة في السماء واسكن الجن في الأرض فعبدوا دهرا طويلا في الأرض ثم ظهر فيهم الحسد
والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله تع جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان فسق
لهم اسم من الجنة رأسهم ابليس وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الأرض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر
البحور وسكنوا الأرض وخلف الله تع بعدهم العبادة واعطى الله تع ابليس ملك الأرض وملك سماء
الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تع تارة في الأرض وتارة في السماء، وتارة في الجنة فدخل العجب
وقال في نفسه ما اعطى في الله هذا الملك الا لأني اكرم الملائكة. فقال الله تعالى جاعل في الأرض خليفة
فقال الله تع للملائكة انبئوني اي اخبروني يا سماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم
واعلم منكم وتعلق القائلون بجواز تكليف ما لا يطيقه بهذه الآية بأن الله تع خاطبهم بما لا يطيقونه
قلنا هذا ليس بتكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى قولوا بسورة ووقت الآية ان الذي يطالب
بالحجة فان الملائكة اولوا العقل فظهروا بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات
اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء افضل
من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة والجماعة اذ كان منهم رسوله بذريعة العلم وتخصه ثمرة بزيادة

العلم ولهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه خلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعبير على اجزاء الشجرة
كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء الشجرة الموجودات اعلاها واسفلها حتى ظهر في آخر
الموجودات فخر الظهرت الملائكة بحجة حيث قالوا سبحانك انت منزه عن كل ما لا يليق
بعظمتك فبدؤا بالثناء على الله تع قبل الجواب وكذا يجب على العباد في كل الخطاب اولا وجه التوبة
حتى قالوا فانها كلية تقدم على التوبة قال الله خبر اعرفوني سبحانك ثبت اليك كانهم قالوا يا ظاهر طهر ناعن
العيب الذي وقعنا فيه او حققوا ما وعدوا من انفسهم بتسبيح بحمدك لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا انك
انت به يعني ثبت اليك منه مقالتنا فلو اكتفوا بقولهم لا علم لنا كان جوابا تاما لكن قالوا الا
ما علمتنا من باب الشكر وقيل قولهم لا علم لنا وصف انفسهم وقولهم الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم
قالوا انت المنقص ومنك الكمال ومنا الطلب ومنك الافضال والفائدة الآية ان العبد لا ينبغي ان
يقول العلم فيما لا يعلم فان الاوزاعي نصف العلم وحكي عن ابو يوسف انه سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال
انت لا ليس مكانك للجواب فقال المكان لين يعلم شيئا ولا يعلم آخر فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له
انك انت العليم بكل شيء وهو الذي يبلغ في العلم غاية الحكيم في امرك وهو الذي يبلغ في الحكمة نهاية ايه
انت تعلم حكمة وجعل آدم خليفة في الارض بدلا ممن قبل لما اجتمع موسى وخضر عم في ملتقى البحرين وركبا
في السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة ابو طرف فنقر في البحر نقرة او نقرتين فقال الخضر
لموسى ما علمي وعلمك من علم الله تع الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر يا موسى اتعلم اسماء الله تعجبهم قال
يا آدم انبئهم اي اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم رؤيا انه رفع له سرير فارتقى عليه وامر ان ينبئ الملائكة
باسماء الاشياء فانباهم كل شيء باسمه وحوائجه ومنافعه ومضاره وما يحل الحلو وما يحرم قال ابو الله تعالى
تعريف العلة الازلي لم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض ابو تسرحها وسرائرها ومن غيب السموات
الكلام آدم وحواء من الشجرة التي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء ومن غيب الارض قتل قابيل
اخاه هابيل وهو اول عصيان كان في الارض والعلم ما تبدون ابو الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس
لكم ما ذا تقرون ان لم تم بطاعة آدم فعلتم تطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون الآية تستترون وهو الذي استر ابليس

في نفسه من قول الذين فضلت عليه الاهلكة والذين فضل على الاغنية وخطاب الواحد بصيغة الجمع كما في قوله تع ربت اجعون وفي الآية ابطال قول الفلاسفة من ان تع لا يعلم جزئيات الاشياء قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة عام قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال رفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال علي قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجات يسيرون وقال عليه السلام اعرفكم بنسبي اعرفكم بالله وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين والله ولي الله تعالى الا قرأ يا ابراهيم انا عليم احب كل عليم وقال فضل العالم على العباد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وقال فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال ما عبد الله بشئ افضل من فقه في دين و لفقيه واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال رسول الله انكم مصبحون في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه وابواب العلم قليل سائلوه كثير من يعلمونه العلم وسيأتي على امتي زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقيل يا رسول الله اية الاعمال بالله فقيل سئل من العلم وجنب من العلم فقال ان قليل العلم ينفع مع العلم وان كثير العلم لا ينفع مع الجهل فعلم من هذا ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والاكثار منه هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة اذ هو الاصل لكن الانتفاع بالثمرة فاذا لا بد للعبد ان يكون له كلا الامرين حظ ولذا قال الحسن البصري اطلبوا هذا العلم طلبا لا اجتر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا اجتر بالعلم والى استقرأته لا بد للعبد منهما جميعا فالعلم اولى بالتقديم لانه الاصل ولذا قال علم العلم امام العمل فالذي يجب اولا ان نعرف المعبود ثم نعبده وكيف نعبد من لا نعرفه باسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه في نفسه ولو ان رجلا عبد الله تع عباد ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين وكذا لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستقرا الا برحمة الله تع الا بالعمل ولو قبل يبلغ العبد الجنة ابضا بجرد الايمان فلما نعلم لكن مع بلوغ كم من عقبة كؤود مستقبلة لا ان يصل اول تلك العقبات عقبة الايمان انه لا يسلم

من السبب ام لا واذا وصل يكون جاهلا سفلا قال الحسن يقول الله تع لعبده يوم القيمة ادخلوا الجنة
بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فاي طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال ع الكيس ابو العاقل فمن دان
نفسه ابو قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان رجلا
رحل خدم اربعين سنة وقال قرأت اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وخليت
ما سواه وكان يعلم الاولين والآخرين كلمة مندر جافيه وذلك ان رسول الله ع قال لبعض صحابه اعمل لدنياك بقدر
مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها وقال
الحسن يوزن مداد العلماء مع دماء الشهداء فيرجح مداد العلماء وقال ع العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسألوا فانه
تؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع ومحب لهم وقال ابو ذر حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة
الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل ينفع القرآن الا بالعلم وقال
بعض العلماء انا لا ارحم رجلا كرجل بين احد رجلين رجل يطلب العلم والاثم ورجل يلزم والاطلب العلم وقال ابو
الدرداء كن عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك وقال عمر بن الخطاب قال اذا اتى الرجل الخرج من منزله
وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاض وكر جميع تلك الذنوب فيخرج الى منزله وليس عليه
ذنب فلا تغار قوا في مجالس العلماء فانه تع يطلع على وجه الارض اكرم من مجالس العلماء ودخل ابو هريرة السوق
فقال انتم ههنا وميراث محمد ص يقسم في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا يا ابا
هريرة ما رايناك اتيت المسجد فقال لهم هل رأيتم قالوا رأينا قوما يقرؤن ويذكرون الله تع قال فذاكم ميراث
محمد ص وقال عليه السلام النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر الى المصحف عبادة و
النظر الى وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارني ومن صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما
جالسني ومن جالسني في الدنيا اجلسه الله تع معي يوم القيمة وقال ع من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطي له
ثواب سبعين صديقا وقال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر
ليصلون على معلم الناس الخير وعن انس رض قال قال رسول الله ع من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر
الى المتعلمين فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف الى باب العلماء الا كتب الله تع بكل قدم عبادة
سنة عالم

ويبنى بكل قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستقل وتغيب ويصبح مغفورا له
العلم تاج للفقر والعقل طوق من ذهب والعلم عار يستحي والجهل نار تلتهب وباستماعه اتى رسول الله
وهو المسجد فمر بحلقتين في احداهما يقرأ القرآن ويدعون الله تع ويسألونه والاخرى يتعلمون ويعلمون فقال رسول الله
كلا الحلقتين على خير واحدهما افضل من الاخرى اما هؤلاء فيدعون الله تع ويرغبون اليه فان شاء اعطاهم وان
شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون وانا بعثت معلما فجلسوا الى الحلقة ثم جلس معهم وعن انس قال قال رسول
الله صلعم من طلب العلم لغير الله تع فليتبوأ مقعده من النار وقال صلعم لا يخرج احد من الدنيا حتى يأتي على طلب العلم فيكون الله ولا افضل طلب العلم لغير
الله فانه ان يكون الا لله تع وفي طلب العلم يموت الصائم نهاره والقائم ليله وانما بقاء العلم بتعلم الرجال
بعضهم من بعض ولا بد ان يكون لهم بقية فيتعلم فيها فتفقه في سبيل الله تع وقال صلعم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته
الحياء وثمرته العلم وقال صلعم الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك ملوك المملوك وروي عنه صلعم انه
انه قال ان لله مدينة من نور حولت العرش مثل المدينة سبعين مرات فيها الف بحيرة من درة وياقوتة وزبرجد
ولؤلؤ ومرجان فاذا كان يوم الجمعة فتحت ابوابها ثم ينادي مناد اين الرب اين الذين صلوا صلوة الصبح
لحاجة واين الذين جلسوا في حلقة العلم بعد فراغه من الصلوة وهلموا الى جنتي الى ظل بحبوحة فيجلسون تحت
ظلال الاشجار ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها صحايف من ذهب وفيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين فيقال لهم كلوا فتقسم على الحاضر وصبر ثم في مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى يقضي الله تع بين
الملائق قال صلعم فيقول الناس يا ويلنا اذا خالفنا الجارية ويجاب وقال رسول الله صلعم ان الله تعالى يقول يوم
القيمة يا عالم لم تنفعه الله تع بعلمك وقال صلعم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال صلعم العلم علمان
علم في القلب فذاك علم الله على ابن آدم وعلم على القلب فذاك العلم النافع وروي انه تع اوحى الى داود وهو يقول يا داود
تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تخرق فيك بحارا وتعظم فيك كبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فذاك العلم الذي
يوتك بالي وقال جنيد البغدادي العلم علمان علم العبودية والباقي فضول التفرق قال العلم الذي يكون بالتفرق
لا بالتعلم فكل حكمة تظهر في القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام كما قال صلعم
من اخلص لله تع اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن تعلم بالعلم ورثه الله تع علم ما لم يعلم وقفه فيما علم

حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما يعلم نادى الا يخشع فمن يعلم حتى يستوجب النار فقال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فيجعل له مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه علما من غير تعلم وبفطنه من غير تجربة قال الامام القشيري للعقول لجوم وهو الشياطين رجوم والعلوم انوار وهي للقلوب انوار واستبصار وللعارف شموس تطلع على اسرار العارف فيتطلع سر ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب فالعلم الذي هو الذي ينفتح في سر القلوب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس الخمسة وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخ ماءه عن كدورة ما دام يحصل ماءه في الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماءه من قعره حتى يكون ماءه اصفى واطهر فكذا القلب اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة الظاهرة لا يخلو عن كدورة ما بخلاف ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واطهر وقال بعض العارفين سألت بعض الابدال في مشاهدة اليقين فالتفت الي شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب بالجواب فقلت له عند التفاته فقال لم يكن جوابك عندي فسألت الملكين فلم يعلما فسألت عن قلبي فاجاب بهذا فاذا هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا مطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون بالاحوال الظاهرة نعم قد يعرفون اسرار القلب بالروائح الطيبة والروائح المنتنة قال ابو بكر بن البطاق العلم الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله بلا واسطة وقت شاء بلا تحفظ ودرس وليس كل من يتلو شيئا يعلم بما يحفظ عالما ربانيا وقال ابو حامد الغزالي وجدت في بعض الكتب التي انزلها الله تعالى بالسنة بعض انبيائه عليهم السلام العلم الذي لا تعلمه انا ومن ينزل به والعلم المخزون من الاولين من يصعد به والا من وراء البحر من يخبر به العلم المجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصالحين اظهر العلم من قلوبكم وقال الامام القشيري ربما رب ليس من قام بمعاملة ظاهرة لكن استقام في تصحيح سرايره ولا من استضاء بسراج علومه لكن استبصر شموس معارفه ولا من تأدب بالباب من حيث الخدمة لكن تمكن من البساط من حيث الغيبة وليس

شت من تكلف نفاقا كو صف من تحقق وفاقا وقال الشيخ زين الدين الخافي رح والواجب بين
وخارج هذه الطريقة وارادان يصل للغيبة وقد خصص الاصطلاحات يا يستخرج بها المعاني من
كلام الله تع واحاديث رسول الله ثم لا يشتغل بذكر الله و مراقبته والاوراد عن سواه لينقب
اي قلب العلوم الدينية التي لو عاش ستة في تدريس الاصطلاحات وتنصيفها لا يفهم منها
رايحة ولا يشاهد في اثارها وانوارها لمعة ستة اشهر العيون لغير وجه كماء ضايع وبناء من
لغير فقدك باطل فالعلم بغير عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعلم بالعلم صراط مستقيم وقال
سهيل التستري رح اجتنب ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء
المداهنون والمتصوفة الجاهلون وقال فضيل بن عياض رح اذا كان العالم راغبا في الدنيا
فمن يحالسه تزهد بالجاهل جهلا والغافل جفوة وتعمى قلب المؤمن حتى انه كان يرى السارق والحكيم
جمع فاجر وفاجر صندوق فاجر الكتب كل صندوق فانون ذراعا في ثمانين فاوحى الله تع الى ذلك الزمان
قل لهذا الحكيم لو جمعت كتب سبع سموات وسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعرف ثلثة اشياء اولا ان الرب
الدنيا فانية ليست بدار المؤمنين كما قال النبي ص الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له واليها
يضعف من لا عقل له والثاني ان الاخرة مع الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين كما قال الله تع ان
الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث ان لا تؤذي المؤمنين قال ص من اذى مؤمنا فكانما
هدم مكة عشر مرات وقال سهيل العلم كله دنيا والاخرة منه العلم به والعمل كله تعبا الا ما كان بالاخلاص
وقال ص الناس موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون مغرورون الا المخلصين
والمخلصون على خطر عظيم حتى يختم لهم به وقال ص صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس
واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء يا معشر القراء يا ملح البلد من يصلح الملح اذا الملح فسد
وقال ص العلماء امناء الرسول ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم و
اعتزلوهم وقال يكون آخر من يتعلم القرآن ويتفقه في الدين ثم يصحب السلطان طمعا فيما في يديه فيخاض
في نار جهنم بعدد خطاه وقال ص شر العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون

العلماء

العلماء وقال الاوزاعي ما من شيئ ابغض الى الله تع من عالم يزور عاملا يعني الذين استعملوا
على امور السلطان وقال ابو زرعة يا سلة بن الاكوع لا تغشن ابواب السلطان فانك لا تنال
شيئا الا نالوا منه دينك افضل منه وذكر في الكواكبي قال محمد بن سلمة الذباب على القذرة احسن
من قارئ على باب عامل او ظالم وقال سفيان الثوري رح في جهنم واد لا يسكنه الا القراؤن الذين يرون
الملوك وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله اقرؤا القرآن واسألوا الله تعالى وان من بعدكم
قوما يقرؤن القرآن ويسألون الناس وعن عبادة بن الصامت علمت ناسا من اهل الصفة
الكتاب والقوس فاهديت الي رجل منهم قوسا فقلت اعلم الكتاب والقرآن فقلت
ليست بمال وارمي عليها في سبيل الله تع فسألت عنه رسول الله فقلت يا رسول الله رجل اهدى
الي قوسا ممن كنت اعلم الكتاب والقرآن وليست بمال وارمي عليها في سبيل الله تعالى فقال
ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها وفي رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رح حمزة
بين كتفيك تقلدتها او تعلقتها وذكر في كتب السعادة ان واحدا من العلماء سقط في البئر
فاجتمع الناس عليه فارسلوا اليه حبلا فتدلى وسطه فجعلوا يجرونه فنادى في قعر البئر ما
توقع الاجر على التعليم الا من تعلم مني شيئا لم يغرب للبل بكذا كان الحال في الصدر الاول ولكن
المتاخرين جوزوا الاجر عليه كما يأتي باب التعليم وفي بداية الهداية للامام الغزالي ايها الرجل
على اقتباس العلم وكنت تقصد بطلب العلم النافشة والمباهات والتقدم على القران واستمالة
وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع
اخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة انت هالك ومهلك معين انك على
عصيانك وغريمك انك في خسرانك وهو كبايع يوسف من قاطع طريق فنفسك المائلة
الى طلب العلم هي الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان ليذلك بحبل غرورة
ويستدرجك بكيدته الى غرة الهلاك وقصده ان يتروح عليك الشر في معرض الخير ليتحفك
بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فصل

فضل العلم ودرجة العلماء وما ورد فيه الآثار والاخبار وبالجملة عن قوله عليه السلام من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله عليه السلام ان الله تعالى يقول يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه مع جهله قال عليه السلام انا من غير الدجال اخوف عليكم من الرجال فقيل منهم يا رسول الله قال العلماء السوء ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وان كان بينك وبين الله مع من التعلم الهداية دون بحر الهداية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتهم اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سبحت وكنت من الفائزين بجملتك وعلامة هذا الشغل لك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي سبيل قلبك الى مولاك واعلم ان كل علم ينفع في دينك ولذا قال النبي عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيمياء افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق واذا ذكر القدر فامسكوا ولا جرم فان هذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة وحراما وفي احياء العلوم علم الجدل والكلام اوهو مذموم او هو مباح او هو مندوب اليه فاعلم ان الناس في هذا اغلوا واسرفوا في الجواب فمن قائل انه بدعة وحرام ان العبد اذا لقي الله تعالى بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قائل انه واجب وفرض على الكفاية او على الاعيان وانا اذكر مذهب السلف فيه وقال ابن الناس لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول والاسم هو المسمى او غيره المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال لئن عوفيت ثم رجع قال الشافعي حكمي في اصحاب اهل الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر والقبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل رحمه الله لا يفلح صاحب الكلام ابدا ولا تكاد ترى احدا نظر في الكلام الا وفي قلبه دغل ومالك فيه حتى جر الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده وورعه لسبب تصنيفه كتابا

في الرد

في الرد على المبتدعة وقال له ويحك انما ترد على من رد عليهم اقوالهم ثم رد عليهم انت بخلاف ما يقتضيه مذهبك
على مطالعة البدعة والتفكر في تلك الشبهات فيدعوه ذلك الى الزيغ والبحث وقال احمد بن حنبل
علماء الكلام زنادقة وقال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق ولا يحصر ما نقل عنهم فيه من
التشديدات فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم احق بالحقايق وافصح بترتيب الالفاظ الا
لعلمهم بانه مؤد الى الشر فان قلت فما المختار فيه عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في
كل حال او بحمده في كل حال خطاء بل الابتداء فيه من تفصيل وبيان ذلك العلم في وقت انتفاع حلال او مطلوب
اليه او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته وهي اثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالتها
عن الجزم والتصميم قوام ولعل التخليط والتفصيل فيه اكثر من الكشف والتعريف وبهذا الذي اسمعتك
من محدث او جنوني رنا يخطر ببالك ان الناس اعداء لما جهلوا فاسمع بهذا من اخبر الكلام ثم قابله بعد
تحقيقه الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوزه ذلك الى التعمق في علوم اخر و
تحقق ان الطريق الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك اسكت عمر رضه لما سئل عن القدر فقال
للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كثر السؤال فقال طريق مظلم لا تسلكه ولما كثر الخائضة قال سر
الله قد خفي عليك فلا تفتشه ومن اراد معرفة اسرار الملك فليلازم بابه بالجد والاخلاص في
الصلوة والاعراض عن الخلق والتعمق عن الجدية والاشتغال باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك من رغب
معرفة الاسرار الربوبية فليلازم باب الله تع بالمحبة والصدق والاخلاص والاشتغال بالاوامر
والانتهاء عن المعاصي والمخالفات والاقبال بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وفي تغبر الكثير من طلب
المال بالكلية افضل من طلب الدنيا بالكلام تزندق بقوله ثم تفكر واترك الخلق ولا تفكر واترك الخالق
واذا ذكر القدر فامسكوا ولا يلج فانه بهذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة وحراما وقال مالك
بن انس اياك والبدع وقال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله تع وصفاته وكلامه ولا يسكتون
كما سكت الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي
لان يبتلى المرء بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يبتلى الله تع بشئ من الكلام وفي المسئلة الشرعية

لو اوصى رجل بكتب العلمية للعلماء لم يدخل كتب الكلام والتكلم فيها فالعلم الذي لم ينفعك اليوم من
المعاصي لن ينفعك غدا من نار جهنم فاي شيء حاصلك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب
والدواوين والاشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف والمنطق غير تضييع العمر وفي الخ
رقي عن جابر اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي بضم الهاء وفتح الدال الارشاد
بدلا محدثاتها وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وقص من هذه البدعة الحسنة وفي شرعة
الاسلام من طلب الله تع بالكلام وحده تزندق ومن طلب بالنحو وحده ابتدع ومن طلب
باللغة وحده تفسق ومن تفنن تخلص وبقدم المذبر في التعلم الاخر ويا خذ من كل علم احسنه
واشرفه وارشده ويقال الرجال اربعة رجل يدري انه يدري فانه يدري فذلك عالم فاتبعوه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذاك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري انه لا يدري فذاك
جاهل فانكروه لانه لا يعلم كما ينبغي واذا حركة فسكن ويقال الامور ثلثة امر تبين رشده
فاتبعوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وامر ظهر غيه فاجتنبوه وقال النبي ص اذا
تعلم الناس العلم وتركوا العمل وحاربوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام
لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فتنبه الناظرة الى الفاحش الباطنة من الكبر
والعجب والحسد والبغض وتزكية النفس وعجبها كما تنبه شرب الخمر الى الفواحش الظاهرة
من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها وعن معاذ بن جبل رضه قال قال رسول الله ص
من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع واذا كان في الكلام تشقيق الى تزيين
بالتكلف وزيادة لا يؤمن على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة والله تع يسال العبد عن فضل
علمه كما يسال عن فضل ماله وروي ان النبي ص لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الحواريون
وحدوا علي علي رضه واجتمع عشرة نفر من كبارهم وقالوا نسال منه مسئلة فان اجاب
لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه علم كما قال النبي ص فجاءوا واحد منهم فقال يا علي العلم افضل ام المال
قال العلم فقال يا علي دليل قال العلم ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء

آخر فاجاب بان العلم افضل من المال لان العلم يحرسك وانت تحرس المال وصاحب المال يحرسه وجاء آخر فاجاب لانه لصاحب المال عدو واكثر اولصاحب العلم صديق اكثر اوجاء آخر فاجاب لانه اذا انفق في المال ينقص واذا انفق في العلم يزيد وجاء آخر فاجاب لانه صاحب المال يدعى بالبخل واللوم وصاحب العلم يدعى بالاسماء العظام والكرام وجاء آخر فاجاب لان المال يحفظ من السارق والعلم لايحفظ وجاء آخر فاجاب لانه المال يندرس بطول الملك والعلم لايندرس وجاء آخر فاجاب لانه المال يقسي القلب والعلم يلينه وينوره وجاء آخر فاجاب لان صاحب المال يدعى الربوبية بسبب المال بخلاف صاحب العلم وجاء آخر فاجاب لانه المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال فلو سألوني عن هذا اجبت جوابا آخر وما دمت حيا فاني اوافقه والله ورسوله اعلم وروي ان النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يؤتى باربعة نفر عند باب الجنة بغير رؤية الناس والعذاب اولهما العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج بغير مال الغير والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة ولم يرجع الشيخ الذي اكتسب المال من الحلال وانفقه في سبيل الله تع بغير رياء فيتنازع بعضهم بعضا لدخول الجنة اولا فيرسل الله تع جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيسأل اولا عن الشهيد فيقول له ما علمت في الدنيا وانت تريد دخول الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء الله تعالى فيقول له من سمعت ثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبرائيل احفظ الادب لاتقدم على معلمك ثم رفع رأسه الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى الشيخ فقال مثل ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بسخاوة شيخ وبسبب احسانهم حصلت العلم فيقول الله تع صدق العالم ارضوا افتح ابواب الجنة حتى دخل الشيخ الجنة اولا وهؤلاء بعده وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع لم تجد من طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن طلب طاعة بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود رضه منهومان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وحالا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في الطغيان ثم قرء انما يخشى الله من عباده

العلماء ... طلب العلم جال وشرف وهو يكد النفس ويأكل ويتلف فاطلب العلم وكن ذا ادب واترك الجهل وكن خير خلف وعن عبد الله بن عمر رضه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من قلوب العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا

الباب الثاني عشر في صفة الملائكة

بسم الله الذي انزل على عبده الكتاب الحمد لله الذي يرزق من يشاء بغير حساب الرحيم الذي عنده حسن الثواب قال الله تع الحمد لله فاطر السموات والارض اي منشئهما ومبدعهما قبل نزول القرآن فتكون اضافته حقيقية يصح ان يكون صفة لله تع وكذلك جاعل الملائكة رسلا صفة بعد صفة وقيل فاطر السموات والارض اي بدئ فيها النزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض بدليل جاعل الملائكة رسلا وقيل على بدئ خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون وقوله اولي اجنحة صفة لرسلا اي الملائكة ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء في اقرب زمان ومسيرة ما بينهما الف سنة ثم ولا وهو وجا ولو لا قوا جم بذلك لما اسكنهم ذلك ولو لو اكثم جمع لذوا الى ان اولا يكم جمع لذا اروي ان جبريل عليه السلام نزل على نبينا عليه السلام سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة الاف مرة فسأله النبي عليه السلام وقال يا جبريل انت اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك التعب والتعنيق في ذلك قال لا يا رسول الله الا في ثلثة مواضع احدها ان نمرود عليه اللعنة لما نصب منجنيقا ورمى به ابراهيم عليه السلام في النار فجعل هو ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في مقابلة سدرة المنتهى فجاءني نداء من رب العزة يا جبرائيل ادرك خليلي ابراهيم عليه السلام فادركته قبل وقوعه في النار والثانية ان اخوة يوسف لما ربطوا يدي يوسف ورجليه وطرحوه في الجب وهو بئر غير مطوية فربته القوا نا في ذلك الوقت في مقابلي فجاءني نداء من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان يصل الى قعره والثالثة لما كسر الكفار سنك في حرب احد وحصل الجراحة في وجهك فخرج الدم ليقطر فجاءني خطاب العزة

جبرئيل

يا جبرائيل اورك حبيبي محمدا لا يقطر دمه على الارض والا لاخسفت الارض بنا ابدا فاخذت فرقا
واخذت دمكة على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله مثنى وثلث ورباع صفات اجنحة الملئكة
الذين خلق اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلق اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلق
اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق الذي في الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن الوجه وحسن الصفة وحسن الخلق
وحسن الكتابة ان الله على كل شيء قدير قالا يحيط به الوصف وقال الله تع الذين يحملون العرش مبتدا وخبره
يسبحون بحمد ربهم الملائكة الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم الى عيونهم وكل ابدي سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها وهم اشد خوفا من اهل السماء
السابعة لنزاهة تقربهم الى الله تع وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة يقيم اليهم اربعة اخرى فيكونون
ثمانية لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله عطف على الذين اي ومن حول العرش
من الملائكة وهم الكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم سبعون الف صف يطوفون حول العرش
يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما يضيف المشركون اليه تع يقول يا محمد لا تفتخر بكثرتهم وعددهم توحيدهم
وتقديسهم فانه مستحق مقدس في الازل والابد وحده يستحق ثنائي ويقدسونني وان بالغوا في العبادة
كذلك فلا تبال لهم فانه حملة العرش بعامتهم يسبحون بنصر وذل ويؤمنون به
اي بربهم قال في التفسير الكبير فان قيل ما الفائدة في قوله تع ويؤمنون به فانه الاشتغال بالتسبيح
والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تع قلنا الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه
جدا حيث لم يحصل في كتابه الا ما هو الملكة لكنه مخمر اوشرح وقال انه المقصود فيه التنبيه
على ان الله تع لو كان حاضرا في اذهان حملة العرش والحافون بالعرش يشاهدونه ويعاينونه
فلا يكونون الا عابدين موحدين لله تع موجب للمدح والثناء لانه الاقرار بوجود شيء حاضر مشاهد معاين
لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تع ايمانهم على سبيل المدح والثناء علم انهم ايمانهم بالغيب
وانهم انما آمنوا به بالدليل وانهم ما يشاهدونه كما نحن كذلك تنبيه يا طالب الحق والعلم ان نسبة
العرش الى الله تعالى ليست اقرب من نسبة الفرش اليه ليست ابعد من نسبة العرش والفرش بالنسبة

قوله مثنى وثلث ورباع صفات اجنحة الملئكة الذين خلق اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلق اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلق بعضهم اربعة اربعة يزيد في الخلق ما يشاء من حسن الوجه وحسن الصفة وحسن الخلق وحسن الكتابة ان الله على كل شيء قدير يحملون العرش اي يحفظونه ويدبرون امره ويحملون الكرسي ويحملون حملة العرش يسبحون ويعبدون الله تعالى ويحملون ويعبدون ويحملون ويعبدون اربعة اربعة على الاطراف وهم يحملون ويعبدون ويحملون ويعبدون ثمانية كما يأتي في خبر ابي سعيد

اليه سواه وانه ليس شيء منها مستويا له فكان اهل العرش بجلال جلاله مشتاقون فكذا
اهل العرش بجلال جلاله مشتاقون يعتدون في عبادته وصالحي عطفان ويتفقون في مجاري عظمته خبرا
ومع هذا كله هو اقرب اليهم منهم وليس شيء ابعد اليه منهم حجابه من ظلمة ونور واختفاء من
غاية ظهوره ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيكون النور والظلمة حجابا بينه وبينه بالنسبة
اليه سواء توهمت قدما ان ليلى بزقعت وان لثاما دونها بيع اللثى فلاحت فلاة الله
يا ثمة سوء ان طرفي كان عن حسنها العمى ويستغفرون الذين امنوا ابانة
اصح كثير من العلماء بهذه الاية واثبات اثر الملك افضل من البشر قالوا لان بهذه الاية تدل على ان الملائكة
يستغفرون المؤمنين وهذا يدل على انهم يستغفرون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم اذ لو كانوا محتاجين
الى الاستغفار لانفسهم لقدموا بالاستغفار لغيرهم ولما لم يذكر الله تعالى عنهم الاستغفار
لانفسهم علمنا ان ذلك انما كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر اثر الملك
افضل من البشر وقال اهل التحقيق في الاستغفار هم ان الملائكة لما رأوا ما يصدر الى السماء من قول ان
لهم بني آدم وكثرة ذنوبهم فعيروهم بذلك ودعوا عليهم فقالوا الهنا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض
خليفة واحترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون امرك وذلك كان في زمن ادريس عليه السلام فقال الله تعالى
لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من الشهوة والاثارة بالسوء واللذات الشهوانية والوسوسة
الشيطانية لفعلتم اكثر مما فعلوا فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تعالى احتاروا اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا هاروت وماروت وكانا من اتقى الملائكة
واحلمهم فركب الله تعالى فيهما الشهوة التي ركبها في بني آدم واهبطهما الى الارض وامرهما
ان يحكما بين الناس بالحق وان ينهيا عن الكفر والفواحش والعصيان فجعلا يقضيان بين الناس
يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء قال قتادة فذكر لنا ان احدهما قال
حتى افتتن فاختصم اليهما ذات يوم امرأة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النساء

فلما نظر اليهما واقع حبهما في قلوبهما فنزعوا آكاما من تقسهما فابت حتى يعلي اسم الله الاعظم الذي كانا يصعدان به الى السماء فعلى ثم ابت حتى بشر باحمر افشر باوسكر ثم ابت حتى جعتلا زوجها فقتلاه ثم ابت حتى يسجد الصنمها فسجد فكشف الله تع الغطاء من بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما والى صنيعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون اهلها فلما تسباء اراد الصعود الى السماء فلم يطاوعهما فعلما ما حل بهما فقصد آرايل ورئيس يوم فاخبره بامرهما وسأله ان يشفع لهما الى الله تع فقعل ذلك اورئيس يوم فخيرهما الله تع لهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختار عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الاخرة فهما بابل اسم موضع بالعراق فيه بئر وهما معلقا بينهما يشعبذ بهما الى يوم القيمة وقال علي رض ثلث للكتب نارا فجعلها فيه وروي ان رجلا وجدهما معلقين فقال له من انت فقال لهما من انت فخبراه فالا قد بعث محمد ص فقال نعم فحمد الله تع واستشرا وقالا ان بعضنا يستراح اشد وقد دنى القضاء عذابنا فبقيا الى فرغ الله تع من صلوة العصر يعذبهما الملائكة الى وقت طلوع الفجر فبعد ما راى الملائكة السموات حال حارون وماروت جعلوا يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم ربنا الهنا ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم فاوحى الله تع اليهما اني قد غفرت لهما ببركة دعائكما فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الاخرة فهما يعذبان الى يوم القيمة وقال علي رض ثلث للكتب نارا فجعلها في ثلثة اوعية فاخرج الله تع لهما ثلثة اصناف من الناس فقال قد سوا الثلثة على الله تع اشد تعذيبا فاما الاول فانه كان يعبد الله تع في السر ويعصيه في العلانية فاخرج له نارا فاحرقته واما الثاني فانه كان يعبد الله تع في العلانية ويعصيه في السر فاخرج له نارا فاحرقته واما الثالث فانه كان يعبد الله تع في السر والعلانية فاخرج له نارا فاحرقته

الترجوع

اليك تبارك لحال واتبعوا سبيلك ابي نقاد والامر كذ وخلوا في دين الاسلام وفهم ابي واحفظهم
عذاب الجحيم فان قلت لا معنى للغفران الا سقاط العذاب فلا فرق بين قوله فاغفولهم وبين قوله
وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على اسقاط العذاب كانت بالترمز والاشارة ثم صرح على
سبيل التاكيد والمبالغة وفي الحديث ان الله تع ملكا قائما تحت العرش رجلاه تحت الارض السابعة
وعلى كل ريش من ريشه سبعون الف جناح وكل جناح منها مسيرة خمسمائة عام الريش العظام
وعلى كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى حدة الاخلاص
وعلى حدة الايسخرهما الله انه الآية وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون
الى جبهة ذلك الملك فيقولون الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا فنودوا ارفعوا رؤسكم فقد
رضيت عنكم فيقولون الحمد لله وسيدنا قارئ يعني قراء فاتحة الكتاب منا الله تع فيقول
الله تع اشهدوا اني قد رضيت عنهم وانا وجدت في منطق الطير للشيخ العطار رح مرفوعا
ابن عباس انه قال اذا قامت القيمة جمع العصاة في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئتهم
وملائكة العذاب يدورون حولهم كم من وجوه اسودت بغموم المعاصي وكم من عيون ازرقت
باقتراف المناهي فكلهم ذاله خبران من سدة حولهم سكران ولكنهم يرجون من الله الكريم ولا
فالله تع ياخذ طائفة جميع الملائكة من الفرش الى العرش ويعطي قوائمها لاربعة منهن من اهل الفرش
فيتوجهون المغفرة ويستحقون لاجله للبنة فتصيح الملائكة يارب تالم قطع الامل عنا
واخذوا حاصل الحارنا وثواب اعمالنا فيقول الله تع يا ملائكتي ليس لكم في هذا ضرر اذا لم يكن
قد انكم خطر ولا حاجة لكم الى الخير كافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتي مغفورين
برحمتي ولكن عصاة بنو آدم صاروا مقصرين في طاعتي وبرحمتين بقضائي ومشيتي فغفرت
لهم لرجائهم مغفرتي وعذرتهم اذ قبلت عذرهم لكونهم تابعين لتقديري ورويت انه تعالى
خلق ملكا قامته من مبدا خلق العالم الى ان يطوف حول العرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو
بعد على مدى حرف لا اله وما انقطع نغمة فاذا وصل الى حيث بهاء اتمها وقال الا الله فيعود

هذا العالم الى الفناء ليعلم انه مدة هذا العالم من مبدئها الى منتهاه نقش واحد لذلك الملك ليقتل
ميل قلوبهم الى طوال عمرهم وجاء الخبر ان النبي عليه السلام قال لجبرائيل عليه السلام انى احب ان اراك بصورتك التي خلقك
الله تعالى عليها فقال انك لا تطيق ذلك فقال رسول الله انى اريد ذلك فوافاه في ليلة مقمرة بالبقيع
وهي مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبي عليه السلام فاذا بهو قد سد الافق فوقع النبي عليه السلام مغشيا عليه فعاد جبرائيل
الى صورته الاولى فلما افاق قال يا جبرائيل ما ظننت ان احدا من خلق الله تعالى هكذا فقال له جبرائيل
يا رسول الله كيف لو رأيت اسرافيل الذي على راسه واحد رجليه قد مرقت تخوم الارض السفلى والله
يتعالى لا تنظر الله تعالى وهيبته حتى يصير كالوصيع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار
ان جبرائيل من افضل الملائكة له ستمائة جناح في كل واحد جناح وله وراء ذلك جناحان لا يعلم
الا عند جلال الله تعالى وما نزل على رسول الله عليه السلام انه يقول رسول كريم ذي قوة فما ذكر رسول الله عز قوته
قال رفعت قرى اهل لوط بجناح من الماء الاسود وذلك روى ان جبرائيل حين امر ان يهلك قوم
لوط جاء بعالمهم الى بيضة ثور جبرائيل عليه السلام فضرب جناحه في الارض حتى الماء ونفض الحرث الى السماء
وهي ضاحة خمسة عالمين من عالمين قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى ثمانين الفا من الرجال و
الف يتغنجون والذين يعلون الخبائث لا يزيدون من ثلث وثلاثين فناجى ربه فقال
الهي كيف اهلك قوما وفيهم كذا وكذا رجلا فقال يا جبرائيل لا تقتل منهم لاحدا لم يأمروا
بالمعروف ولم ينتهوا عن المنكر وعن كعب السبب ان رسول الله عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة
فبينما هو راكب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو نائم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق
فجاء جبرائيل فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله تعالى عليه بقوله
وجدك ضالا فهدى وقال فرعون لا اعلم منه يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي يا هامان على الطين اجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى اجوا صعد عليه فاقتله واني لاظنه من الكاذبين بناه
هامان بحيث لا يقدر الباني ان يقوم على رأسه فاجمع عليه فحول الغيقة وهول الانباع والاة جزاء

وحاجة لهم فحسبة الاف ذراع ووضعه ثلثمائة الاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابه فعادت
بالدم فقتله فرعون فقال قتلت الله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت
قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل من غال واخربت في البحر واخربا في الغرب وقال كعب
الاحبار خلق الله تع عزرائيل ع بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين وأسه في السماء العليا
ووجهه مقابل اللوح المحفوظ له اعوان بعدد من يموت والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح
مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه وبقضي اجله وعن ابن عباس ان ابراهيم ع سأل
ملك الموت فقال ما اذا تصنع اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوبا بارض
والتفت الزحف الى جندا يا فاجابه فقال ادعوا الارواح يا فتح الله تع فيكون بين اصبعي هاتين
وعنه الاخش وخيل لملك الموت على سليمان ع بفعل ينظر الى احد جلسائه ويديم النظر اليه فلما
فرغ ملك الموت قال له الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رأيته ينظر الي كانه
يريد ان أربد ان يقتضي منه يا نبي الله ع قال اذهب الى اقصى بلاد الهند فاسيء الترويح فمضى
فلما جاء ملك الموت قال سليمان يا ملك الموت رأيتك تديم النظر الى فلان قال كنت اتعجب منه
اذا امرت ان اقبض روحه بارض الهند في ساعة قريبة ورأيته عندك فالان وجدته في الهند
فقبضت روحه وجئت اليك وقال ابو امامة رضه انه قال قال رسول الله ص وكل بالمؤمن مائة
وستون ملكا يذبون عنه الآفات ومن ذلك سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما
يذب الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصائف ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على افعال العبد قال الله تع اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
والكتبة المتلقيان ان الملائكة الموكلين بالانسان قوله تعالى يبنى آدم قعيدة وعن ضحاك قعيد قبيله
احدهما له الآخر عليه ما يلفظ به ما يتكلم الانسان من قول الا لديه رقيب عتيد رقيب برقب قوله
اي حفيظ عليه حاضر معه لا يفارقه الا عند غائطه وعند جماعه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى
باحدهما عن الآخر قيل يكتبان عليه كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه

وعن ابن عباس رضه الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وعن الشعبي رضه الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وعن ابن عباس رضه الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم

يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل اي من الخصلة من الاساءة او الاحسان ان تك مثلا في الصخر بكسر الصاد
فتكن في صخرة او في السموات او في الارض اي في مخبإ مكان واحرزه كجوف صخرة او اعلاه كحدب الجماد او اسفله كقعر
يأت بها الله اي يحضرها فيحاسب عليها ان الله لطيف اي يصل علم الخفي في خبوء عالم كنهه
او يوزر به وبدل عليه قوله ام كاتب للحسنات من يمين الرجل وكاتب السيئات من يساره وكاتب الحسنات
امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين دفعة عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب
اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يعمل حسنة يكتب عليه سيئة
واحدة وبعد سبع ساعات اذا عمل حسنة واحدة يمحو واحدة بعشر حسنات بفضله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
فيقوم واحدة منها تلك السيئة ويكتب التسعة الباقية غ وبهذا وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت
غيظا وسخطا قبل يكتب بقلم وكانه وحداثته على صحيفة قلبه وان كانت وكانه شريعية ونبتة
صاوقية يكتب كتابه نورانية مشرقة وان كانت وكانه طبيعية شهوانية يكتب كتابه ظلمانية مظلمة
لا فمن هنا تبيض وجوه وتسود وجوه بتبعا بقلبه واذا كان الرجل قاعدا فواحد عن يمينه
وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند قدميه واذا كان ماشيا فواحد بين يديه
وواحد خلفه ويقال هما الملكان بالليل واثنان بالنهار ويقال بل الذي يكتب الحسنات كل يوم والذي
يكتب الشر كل يوم هو الذي كان بالامس ليكثر شهود الطاعة ويقل شهود المعصية وقيل لما خلق
الله ع الارض بعث الله ع ملكا من تحت العرش حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على
عاتقه احدى يديه بالشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدميه موضع قرار فاهبط الله ع من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون قائمة وجعل قرار قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاوحى
الله ع بانوثة حمراء غلظ ما مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه فما
استقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور حارصة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فاذا تنفس
مد البحر واذا حدر نفسه حدر البحر فلم يكن لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله ع صخرة حمراء
كغلظ سبع سموات وسبع ارضين واستقرت قوائم الثور عليها وهي الصخرة التي قال لقمان
لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل والسيئة ان تك في الصخر مثقال حبة اي مقدار حبة خردل لو كانت
من الحسنة والسيئة اصغر شيء من ذلك اي هو من حبة خردل فتكن في صخرة اي في اخفى موضع والصخرة
هي التي تحت الارض وهي السجين التي فيها كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض اي في العالم العلوي

والسفلي يأت بها الله اي يجمعها الله معا حيث يوفيه جزاءه وشره ان الله لطيف اي
بتوصل علمه اي كل شيء خبير اي عالم بكنهه وبكنه لا يفوته شيء فلم يكن للعزة مستقر فخلق الله
تع نونا وهي الحوت العظيم الذي يقال له بهموت وهي المراد بقوله ن والقلم اقسم الله تعالى بها فوضع الارض
على ظهره والحوت على الصخرة على متن الريح والريح على القدرة وهو دونه بقطع العلم **الباب**
الثاني عشر في خلقة آدم وحوى واحوال التزوجية والرحم قال الله تعالى
واذ قال ربك ايا ذكريا في وقت قول ربك للملائكة قبل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض
روى انه تع لما خلق الارض خلق للجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق
نار تنزل منها وللجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فلما خلقهم واسكنهم في الارض كثروا وابادتنا
سدوا بجلوا بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله تع عليهم الملائكة من السماء الدنيا مع ابليس
وجعله حاكما عليهم فطردهم واخرجهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة
فيها بامره تع فعصاه الامر عليهم احقد فكان في السماء فاطمئنوا اليها فاراد الله تع ان يجولهم
عنها لانه عادته تع ان يأمر بالتحول كل ما اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله انى جاعل في الارض خليفة
اي اريد ان اخلق من يخلفكم بدلا منكم والمراد بالخليفة ادم لانه خلق الملائكة وجاء بعدهم اولا فهو
خليفة الله تع في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده والاستغنى بذكره وعن ذكر بنيه وبذلك استقام
قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولانك انهم اراد وا بذلك اولاده دونه وقال
الحسن البصري المراد من الخليفة اولاد آدم دون آدم وستوا به لانهم يخلفون ادم ويخلف بعضهم بعضا
والملائكة والجن بنوا الجان لم يخلق بعضهم بعضا بل جاؤا وذهبوا جملة وانما اخبرهم بذلك ليبتلوا طاعته
ويعرفوا حكمته وقيل ليعلم عباده المشورة في امورهم قبل ان يقدموا والاول اولى لعلمه
وحكمته غنيان عن المشاورة قالوا الاستعظاما وطلب لحكمة ذلك جعل ابا الخلق في الارض من
يفسد فيها البغي في الارض كما افسدت الجن ويسفك الدماء ليصيبه ظلما الهيبة للاستفهام وهو
استفهام تقرير اي اتجعل فيها من يفسد فيها الا من يصلح فيها ومن يسفك الدماء جزاء ام يرفع

الا يصب الدموع خشية ويجوز حذف احد الشبهين اذا دل الدليل على المحذوف كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فالملائكة وصفوهم بالفناء وسفك الدماء والله تع وصفهم بالصلاح وسفح الدموع قال الله تع ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع والملائكة اخبروا بذلك صدقا والله تع يقول ومن اصدق من الله قيلا وكانه يقول فيهم ما تقولون وفيهم ما قلت لكن الفناء عارضي وهو العصيان والصلاح دائم وهو الاصل وان اتى الحبيب بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع فان قلت انا نستخلف من غاب وعجز والله تع منزه عن ذلك قلنا بل لا يغيب عنه شيء ولا يعجب عن شيء لكن الامر غيب وليس لكل عبد يطلع على الغيب فخص آدم وسائر الانبياء بذلك ولا يخرج ايضا ولكن العباد يعجزون عن الوقوف على حقوق الله تع فجاء الخليفة ليتبين لهم فان قلت كيف علم الملائكة ان من اولاد آدم من يكون كذلك قلنا استدلالا من الجن بني الجان او علموا ذلك من جبلة اللوح ان الذين يخلفون يفسدون امره كعصيان الجن وقال ابن عباس رضه ان الله تع اخبرهم بذلك وآذن بالسؤال لينظر لهم وجه الحكمة فلا يكون هذا السؤال منهم اعتراضا على الله تع وطعنا او هو على سبيل التعجب من استخلاف الله تعالى اياهم مع علمه بما لهم او للتعجب من افعالهم مع كثرة نعم الله تع عليهم وطن تسبح بحمدك اي بالحال انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح تنزيه الله تع من كل سوء وقول الحسن عن ابن عباس رضه معناه بامرك وتحقيقه ان التسبيح بامرك للوجود مصدر اريد به المفعول وقيل ولحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة وتحمدك حال وتقدس لك اي نطهر نفوسنا لك بالتسبيح والتقديس صلة وقيل بل معناه نطهر قلوبنا من الشرك والتقدس التطهر من المعصية لك اي لاجلك او لامرك وقيل معناه نطهر انفسنا لك وقيل معناه نقدس انفسنا لك قال الله تع اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم فلم يتبين لهم الحال بل قال اني اعلم وجه الحكمة في استخلافهم على ما يكون من اولادهم فلا تتقولوا على حكمي وتقديري ولا تستكشفوا غيب تدبيري فليس لمخلوق ان يطلع غيب لخالق ولا لرعية ان يقف سر الملك وقال ابن عباس رضه معناه انكم قلتم

ع حقهم يفسدون ويسفكون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العناد واتى على ايقاد
العباد وهو ابليس وهو بين آدم الانبياء والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه
ان تسبيحكم وتحميدكم لا يفاء لكم فقدره ليس عظيما عندي كما عظم عندكم وهو آدم يسبحني و
يقدسونني اكثر الاوامر وفي مخالفة الهوى والنفس والشيطان والذنب فهم اولى وقيل الحلم و
قبل الاظهر منكم الطاعة وظهر من الانبياء واظهر منهم المعصية يظهر منهم الاعتذار بالتوبة
والاستغفار وقيل تسبيحكم وتقديسكم فيه اظهار فضلكم وجلالة قدركم وقيل اذا احسنتم
فلكم المدح واذا اسأتم فلي المدح قال وهب بن منبه رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يخلق
آدم اوحى الى الارض ابا انهم اني جاعل منك خليفة فمنهم يطيعني فادخله الجنة ومنهم يعصيني
فاهبطه النار فبكت الارض والتحت منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله تع اليها
جبرائيل ليأتيه بقبضة منها من جوانبها اربع من السود والابيض والحمر والطيب
والخبيث فقالت الارض بالله الذي ارسلك لا تأخذ مني شيئا فانه منافع التوب الى السلطان
كثير ولكن فيه خطر عظيم حسد بدر ياور منافع به شمارست وكمر خواهي سلامت بركنا
رست فرجع جبرائيل ولم يأخذ منها شيئا فقال يا رب خلقتني الارض باسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئا فارسل الله تعالى ميكائيل فلما انتهى اليها قالت الارض كما قالت لجبرائيل فرجع ميكائيل
فقال كما قال جبرائيل فارسل الله تع اسرافيل فجاء ولم يأخذ منها شيئا وقال مثلما قال جبرائيل وميكائيل
وارسل الله تع ملك الموت فلما انتهى اليها قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض
من اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزة الله ان انفذ امر الله
فقبض قبضة من وجه الارض من اربعين ذراعا من زوايا الاربع فصار كل زاوية منها
اصل بدن الانسان فاذا اتى بها فمن في الموضع الذي اخذ منه قام بين يدي جبرائيل فوضع ما اخذ من
الارض في وادي نعمان بين مكة والطائف فقال الله تع يا جبرائيل ما كنت آخذ الاجر ايهم فكن
قابضا للارواح فصار قبضت ايما ماخذت ثم نظر عليه من سخط الكرم فجعلها طينا لحمة وفي

الحديث القدسي اخمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما فيقول كل يوم منه الوعام من العوام الترب اي قال الله تع وان يوما عند ربك كالف سنة فالقدرة فانظر الى كمال عناية تع بتقوم قالب الانسان انه لم يأمر غيره بالتجويل التزم عليه بكمال عنايته وقدرته وصوره على صورته ونفخ فيه من روحه وجعل مرآة للظهور كما انه فلق صور قالبه نركه بين مكة والطائف اربعين سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار وكانت الملائكة يمرون عليه ويعجبون منه اولم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيئا فمن الخلق ان فضل على الجميع ولكن فضلت عليه الهلكة وجمع براقه في فمه والقى عليه فوقع براق التعجب على موضع سرة آدم ولم خلق الله تع جبرائيل فقور براق التعجب من بطن آدم فخرقة السرة من فقور جبرائيل وخلق الله تعالى من ذلك القوارة كلبا وللكلب ثلث خصال فانه يأكل كونه من طينة وطول كلمة في الليالي من الشمس جبرائيل وعفته الانسان من غيره وايذاؤه بلا جناية من اثر براق التعجب وعن ابي هريرة خلق الله تع التربة الى التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثاء وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها اي فرق في التربة الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق وفي اراد ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد القعر مظلم ادخل فقال له ثانيا او دخل فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا او دخل كرها ابى بلا رضى واخرج كرها ولذا لا تخرج الروح من البدن الا كرها فلما بلغ قدمه لم يجد منفذا فرجع منخره فعطس فيه فقال الحمد لله رب العالمين فقال له آدم فقال الله تع يرحمك الله ولذلك خلقتك يا آدم فصار شبرا لي ودما وعظاما وعروقا وعضلا واحشاء وجعل في جلده شعره الواب في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين يشم بهما رايحة وفاه وبابين في جلده وبما قبله ودبره وجعل عقله في دماغه وشرهه في كلبته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله وفرحه وخزنه في وجهه فسبحان من جعل جسمه بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرق بدم فتبارك الله احسن الخالقين

فيه من روحه الجليلة على سرير مكلل بالياقوت والياقوت جلالا لكرامته ووضع على رأسه تاج
الوقار له أربعة أركان في كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ويتلألأ نورها
كالعود وتحيرت الملائكة وقالوا اللهنا يا ليت خلقنا أحدا أفضل من هذا فقال الله تع ليس من
خلقته يدي لكن قلت له كن فكان فامر الملائكة ان يسجدوا له فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا
ابليس ابا واستكبر من السجود وانتصب قائما وتخطاه ع لحواء وآدم والملائكة يسجدون افاول من
بادر لاداء السجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل والملائكة المقربون وبقوا في سجود هم مائة سنة
قبل تسعمائة سنة ورفعوا رؤسهم وهم قائمون ولم ينهم من الاستماع ولم يعزم على الاتباع واختلف
العلماء ان المامورين بالسجود أهم ملائكة الارض ام كلهم وان السجود بوضع الجبهة على الارض
كسجدة الصلوة ام مجرد الانحناء وان السجود لله تع وآدم بمنزلة القبلة ام الآدم على الخصوص و
الاصح ان المامورين كل الملائكة وبوضع الجبهة على الارض وكان سجودهم لآدم ولو كان لله تع
لما امتنع ابليس عنها وقال قتادة كانت السجدة لله تع ووجه لآدم كصلوة الجنازة
عبادة لله تع ودعاء لآدم وقيل والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذا امتنع ابليس عنه فلم ير
آدم مستحقا للتعظيم فابى واستكبر ولم يكن عبادة لآدم لان العبادة لا تجوز الا لله تع فكان سجود
التحية جايزا فيما مضى ثم نسخ قال الله تع في قصة يوسف رض وخروا له سجدا وقال سلمان
رضه انى سجدت لرسول الله صلعم وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تع ولو امرت احدا ان
يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها فبقي ما سجد الملائكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا
عن السجدة يسجد جبرائيل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله تع يا جبرائيل لم فعلت كذا قال الآن
لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة التي امرتنا بها فقال الله تع اذهب كن انت سفيرا
اليه واسطة بيني وبين الانبياء الذين منتهم بالنبوة والكتاب من ذرية آدم ولذا كان جبرائيل
سفيرا من بين الملائكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم من الملائكة اسرافيل فلما بادر
بالسجود اكرمه الله تعالى بان يكتب بسبع القرآن على جبهته اشارة الى انه اذا كان يسجد لمخلوق هذه

بهذه الكرامة فكيف كرامة من سجد لخالق افلا تكتب المعرفة في قلبه كما قال الله تع اولئك كتب في قلوبهم
الايمان الآية ومن هذا قالوا انه من وجد الامام في سجود الصلاة اذا كبر واقتدى يسجد معه ولم يلبث
حتى يقوم الامام وان لم يحتسب تلك السجدة من صلوته اعطاه الله تع ما اعطى طير ابابيل من الثواب
وكان ابو صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله تع ابو كان في
علم الله تع انه يكون بعد ايمانه لان يكون علم الله كونه كافرا ابدا كما هو مذهب الاشعري وهي مسئلة الشقاوة
والشقاوة انهما يتبدلان بتغير ان عندنا لانهما صفة الخلق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان
لانهما صفات الخالق فلا تتغير على ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا
الشقي سعيدا وليل اهل الحق قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وقال ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم امنوا
اثبت الصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول حال وجوده بوجود الثاني في وقته فعندهم من
ختم له بايمان او كفر وصف بما ختم له ولا يستتاب بما كان قبله ولا يحقق له وهذا انكار العيان
وابطال للحقايق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه وصار كما في قوله تعالى وحال بينهما الموج
فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من الكافرين ولم يكن ح كافرا قلنا لانه كان في علم
الله تع انه يكون بعده كافرون فذكر انه صار من الكافرين الذين يكونون بعده وهذا كما في قوله تعالى
لآدم وحوا فتكونا من الظالمين فقال ابليس ولم يسجد لآدم ع م قال الله تع ما منعك الا تسجد
ظاهر الآية طلب ما منع من ترك السجود والمقصود طلب ما منع من السجود فلا زايدة للتاكيد
معنى الفعل الذي بعدها عليه الا اية تعني منعك من السجود اذ امرتك اي وقت امرتك بالسجود
لادم قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه
انا افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطا التعيين
بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله تع هو الذي يفضل من يشاء بما يشاء وهو المالك والملك وله الخلق والامر
وبالاستقصاء بالقياس في مقابلة النص وقال ابن عباس اول من قاس ابليس وكفر بقياسه
حين فضل النار على الطين والطين افضل منه بوجوه منها ان الطين جامع للاشياء ومنبت

والنار يوقن لها ومهلك ومنها انه التراب يكون في الجنة وهو انه تراب حسك ولا في الجنة نار وانها انه النار يعذب بها ولا يعذب بالتراب قال الله تع فاهبطوا انزل منها اليه من الجنة فما يكون اليه ما ينبغي لك ان تتكبر فيها اخرج من الجنة يعني آدم فاخرج منها فانك من الصاغرين اليه ذليلين ثم ابق الله تع عليه تعالج خلق الله تع حواء من ضلعه الايسر وبقي له القصير او آدم بين النوم واليقظة ولو كان في النوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان يا ما لم يذكر فلم يعطف عليها ايضا فسميت امرأة لانها خلقت من المرء وسميت حواء لانها خلقت من الحي ولكونها اصل الرجل طلقا فامن التراب يبقى حسنة طيبا لكونها اصل المرأة مخلوقا من العظم يزول حسنه سريعا فزوجها الله تع لادم فقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا اي وافرا واسعا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم هبط الجنة كانت جنة الخلد وابن مخلوقة اليوم عندنا وقالت المعتزلة هي غير مخلوقة والنصوص تبطل مقالتهم وقالوا ايضا الجنة كانت بستانا بين فارس وكرمان من ارض فلسطين ولا يجوز ان تكون هذه جنة الخلد لانه تع امرهما ونهاهما منها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي لانها اخرجا منها وداخل جنة الخلد لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة الخلد قلنا في جوابهم قال الله تع لادم انك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ ولا تضحى ولا تفنى وذلك صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذلك تكليف وهو لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون بالمعرفة والتوحيد واما الاخراج فانه الاوخال كان للابتلاء لا للجزاء وقد دخلها النبي ليلة المعراج ثم خرج منها واما وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها بل خارج فلم يكن عند باب الجنة وقال النبي ع تنكح المرأة لاربع لمالها وجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين وبقال ان الله تع لم يذكر في كتابه من الاجنبيات الا المتزوجين وقالوا انه يجي ع تزوج ولم تجامع قبل فاعلم ذلك لينيل الفضل واما قائمة السنة واما عيسى ع فانه سينكح اذا نزل في الارض وبقال كان ابن مسعود يقول لو لم يبق من عمري

الا عشرة

الشيخ التزويج
62

الاعشرة ايام لا يجب ان اتزوج حتى لا الحق التوبة توبا وقبل فضل الملك بقل على الثوب
كفضل الجالس على القاعد وركعة من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب بذا الحكم لكون التزوج
سببا لبقاء النسل والعفة ظاهرا عن الزنا فانه في الزنا ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الآخرة
واما التي في الدنيا فان نقصان الرزق ويصير مبغوضا من الخير يبغضه في قلوب الناس واما الثلثة في الآخرة
فمن غضب الرب وشدة الحساب والخلود في النار وقال كعب الاحبار اوار ابتم الطاعون فشا فاعلموا
ان الزنا قد فشا وعن الزهري مالك قال وقفت على عثمان وكنت ليتيت امراة في الطريق فنظرت اليها
وتأملت محاسنها فدخلت عليه قال يدخل علي احدكم واثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت
ان زنا العين النظر لتتوبن او لاوثرنك فقلت اوحي بعد رسول الله ﷺ قال لا ولكن بتصرة
وبرهان وفراسة صادقة وقال داود عليه السلام يا رب امن خلف الاسد والاسود والافعى خلف
المراة قال الشيخ شهاب الدين في تنبيهه من كان اتقى كان شهوة الشره وقبل كل شهوة تقسي
القلب الا الجاع للحلال فانه يصفي القلب ولذا امره بالزهد والتقليل في كل شهوة الا الجاع ولهذا
كثر من الانبياء التزوج والجاع حتى صار لداود وهو مائة امراة مهرية وثمانمائة سرية
ولابنه سليمان ثلثمائة حرة بالنكاح وستمائة سرية ولنبينا عليه السلام تسع نسوة وقوة اربعين
نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان رجلا اذا اراد ان يتزوج
امراة فقال له آخر ما يكفيك ان لك ثلث نسوة محرمة ومائة جارية سرية يخاف عليه الكفر
واعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان لفائدتين احديهما ان يدرك لذة فيقبل لذة
الآخرة والثانية بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة ان رسول الله صلعم قال اربع من
اعطيهن فقد اعطى خير الدنيا والآخرة لسانا شاكرا وقلبا ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة
مخلصة هذا وامثال هذا من الترغيب ثابت كثيرة في الاحاديث النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من
جملتها ان يكون الرجل تابعا لمرادات المراة خصوصا في مخالفة الشريعة وهو لا يليق ضرة شره
قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ولذا قالوا اعلق سوطك حتى يترى اهلك وحكي ان رجلا

من بنى اسرائيل الى سليمان، وقال يا رسول الله انى اريد ان تعلمنى لسان البهائم فقال سليمان
ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم انما اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا الموت من ساعتك
فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد سلمتك وكان للحمار ثور وحمار يعمل عليهما فى النهار فاذا امسى
اوصل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور اصغ الى ايها العبد الليلة علفك
حتى يجب صاحبنا انك مريض فلا يعلم عليك ثم انى اعطيك علفى فى الليلة القابلة فرفع
الثور رأسه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لاشئ فلما جاءت الليلة القابلة اعطى الحمار
علفه والثور علفه فقال الثور اقضح السلف الذى عندك فانى امسيت مغلوبا من الجوع و
التعب فقال له الحمار انك لا تدرى كيف كانى لما قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة
اتى الليلة الماضية وذهب وقال للخبازة ثورها مرض او ذبحه من قبل ان يعجف فاصبح الليلة واستفخ
ابقاك الله حتى اذا جاء القصاب صباحا وجدك بجيفا ولا يزجك فتجيء من الموت ولو
تغنيت بلاء بطنك فتجنى عليك ابو بحسبك سمينا فيذبحك فانى ارى ذلك ما يلقين البلدين
فرفع الثور رأسه عن علفه ولم يأكل فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك اخبرنا والا طلقنى فقال الرجل
اذا اخبرتك بما ضحك مت من ساعتى فاستهزأت المرأة وقالت لا ابالى فقال ائتينى بالدواة
والقرطاس حتى اكتب وصيتى ثم اخبرك ثم مت قال فما زالت فيهما يوبخ او طرحت المرأة
كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذ منقاره قال الكلب ظلمتنى قال الديك صاحبنا
يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة الماتم ولكن كن بنفق فى بيتنا الى ثلثة ايام لا يفتح لنا
الباب وان يموت برضاء امرأة البعده الله تبع واحفظه فاتخذ فى تسع نسوة لم تقدر واحدة منهن ان
تسأل عن سرى ولو كنت انا مكانه لاخبرتها حتى تموت او تتعذب بعذاب ذلك الانسان عن سره وجها فاخذ
الرجل عصاه ولم يزل يضربها حتى تابت من ذلك وقال ابو سليمان ربما اكثر من تزوج يركن الى الدنيا
وما رأيت مريدا للتزوج فيثبت على ما كان عليه وقيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وعن ابن عباس
رضى الله عنه فى قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمرأة انت نصف جندى وانت

سوءي الذي ارى به فلا اخطئ وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي فنصف جنيده الشهوة
ونصفه الغضب واعظم الشهوة النساء وقال انس رضه اتى رسول الله صلعم من نسائه الا بحلف ان
لا يدخل عليهن شهرا حين طلبن زيادة النفقة ولم يرضين بفقره فاقام في مشربة ابي ثرمة
تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله البت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين
يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة
فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدا النبي بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان اعرض عليك
امرا احب ان لا تستعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما هو يا رسول الله فتلى عليها الاية قالت
يا رسول الله افيك ابوي وجودك استشير ابويّ بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسئلك
ان لا تخبر امرأة من نسائك بالذي قلت قال لا تسألني امرأة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني
متعنتا ولا طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما ميسرا وعن جابر ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث
سراياه فادناهم منزلة منه ابلغهم فتنة يجيء احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجيء احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
بينه وبين امرأته فيدنيه منه فيقول نعم انت انت صنعت شيئا عظيما لان فيه فساد الخير والذا
صار التطلاق المباحات وقال رسول الله صلعم المراءة اذا صلت خمسها وصامت
شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي باب الجنة شاءت وقال النعمان
الا اخبركم بخير مايكنز المرء المراءة الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب
عنها حفظته وعن ابي هريرة رضه قال رسول الله صلعم استوصوا بالنسا خيرا فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وكسره
طلاقها وان تركته لم يزل اعوج ولذا فصل لا خير فيهن ولا بد منهن وعن ابي هريرة رضه اذا باتت
المراءة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملايكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري رضه قال خرج رسول الله صلعم

في الجنة او فطر إلى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فانى رايتكن اكثر اهل النار
فقلن وبم يا رسول الله قال انكن تكثرن اللعن وتكفرن المعشر يعني نعمة الزوج ما رأيت من
ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم الى الضابط من احدكن فقلن وما نقصان ديننا
وعقلنا يا رسول الله قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك
من نقصان عقلها وقال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك نقصان دينها
وروى عن شقيق البلخي رضه انه قال اخرجت اربعة الاف حديث من بين الاحاديث واخرجت منها
اربعماية واخرجت منها اربعة احاديث اولها لا تعقد قلبك مع المراة فانها اليوم لك وغدا لغيرك
فان اطلقها اهلكت النار والثاني لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية عندك اليوم وغدا لغيرك فلا
تتعب نفسك بمال غيرك فانه المتولي الا الانتفاع لغيرك والوزر عليك والثالث اترك ما جارفي
صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة فيهرب من الحرام ويسكن عند
الحلال والرابع لا تحمل حتى تحكم الاصابة ومن عظيم قدرة الله تع انه خلق نحلة بين البيض واصفر و
احاط الابيض الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يخلط بعضه بعضا في شبه قبة بيضاء احدثها الله
تع في بطن حيوان واخرجها من دبره وهو البيضة قالوا الغرخ لا يخلق الا من الصفرة من شيء
الخامة التي بري في وسطها والابيض يكون غذاءه فاذا اكمل كلة تخرق القشرة وتخرج منه والفرخ
ما دام في البيضة ياكل الغذاء ولا يبرز يروث كالجنين في بطن امه وهو اول ما يحدث بدنه كعبية
ورأسه كمضغة فيها جميع العظام الغضروفية والستين وجميع العروق والاعصاب والاحشاء
والحواس الظاهرة والباطنة والمنافذ والمجاري رأسه الى راس البيضة لكن وجهه الى ظهر البيضة
ليكون غذاؤه من افات الضرب ثم عداه في المشيمة وهي وعاء الولد كما تغذى وهو الذي يقعد
على اليسرة مستندا وينصب ركبتيه مسندا اياه بوجهه لضعف عنقه من حمل راسه ومسند مرفقيه
الى ركبتيه لضعف يديه وهو مقبوض الاعضاء على غاية ما يمكن باخذ الهواء بسرته من دم الطمث
في دام في بطن امه لا يبول ولا يروث وهو مثال لاهل الجنة في الجنة ياكلون ويشربون ولا يبولون

رقعة ٥

ولا يبولون ويزداد جسمه كل يوم فاذا جاء وقت الخروج ضعفت المرأة الماسكة وقويت
المرضعة والدافعة وهو يحرك يديه ورجليه فينشق الغطاء ويحل رباط الجنبين وعند ذلك ينقبض
فوق الرحم وينفتح عنقه والخروج اذا كان طبيعيا يبتدئ بالرأس وينقلب فيصير رأسه اسفل
اثقل وليسهل خروجه مثلا اذا قال الرجل لامرأته اضبعي طعاما في مقدار ما يكفيه واطرحي عليه
عشرة امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى الملح فان لم تضبعي طعاما
بكذا فانت طالق فاذا اخذ المرأة البيضة والماء وجعلتهما في قدر في الوقت فيه عشرة امثال البيض
ملحا وطبخته والحاصل انه لا يكون المرأة طالقا لانه زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح وروي
ان رقية بنت رسول الله صلعم رأت زوجها عثمان يلاعب مع جارية من جواريه وكانه لعثمان
رضه في ذلك اليوم ثلثمائة جارية فجعل عثمان يقبل وغلبت الغيرة عليها فجاءت الى بيت رسول الله ع م
تبكي فقال رسول الله ع م لم تبكين فقصت عليه القصة فقال رسول الله ع م يا رقية ان ابن عوف رضي
الله تع وارضى رسول الله ع م فاصبري وجهدي الى قدوم زوجك واطلبي رضاه فان السموات يخرجون بيتي
وانا افتخر بعثمان فخرجت رقية وقالت في نفسها لو كانت اني صاحبة حية لسألت عثمان في هذا
فخرجت من عندهما وجاءت على بقعة عثمان فنظرت من فرجة الباب فرأت عثمان يبكي
في السجدة ويضع وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل ذنوبك سببا خطأ على فانك لم الوف قدرته
المعينة بلبيبك فلما سمعت رقية هذا سكن غضبها فرجعت عثمان وخرج اليها واراد ان يضربها
اليه قالت رقية لا حتى افعل ما اوصى به ثم فخرجت رقية الى قدمه فجعلت تضع وجهها على قدمه فلما
رأى عثمان هذا منها بكى وقال كل ما ملكت من الجواري صارت عتيقة بسبب ارادة رضى رسول الله
ورضى بنت رقية فلما سمع رسول الله ع م الصلح بينهما شكر وفرح فجاء جبرائيل ع م فقال يا رسول الله الله
يقرئك السلام ويقول لي العتق عثمان جواريه لرضاك ورضا ابنتك فلما ابشر بما فرفعت عنه القلم
وعهدت ان لا انصب له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلائق كيف عظمة قدره
وقدر اولاده عند ربه وعن ابن مالك رضه قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب الي مما
ية ركعة نفلا

قال قلت يارسول الله تترك لقمة من حرام احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال تترك لقمة من حرام احب
الي من الفي ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله تترك الغيبة احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال تترك
الغيبة احب الي من حجة الاقي ركعة تطوعا قال قلت يارسول الله فقضاء حاجة اخ لي احب
اليك ام عشرة الاف ركعة تطوعا قال فقضاء حاجة اخ لي احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال
قلت يارسول الله الجلوس مع العيال اشد ام الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة عند العيال
احب الي من الاعتكاف في مسجدي هذا قال قلت يارسول الله بر الوالدين احب اليك ام صيام
الفسنة قال بالسن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فبر الوالدين احب
الي واحب الى الله تع من عبادة الف الف سنة وتمرة بمرة رغم انف اليالسق انف بالرغام
وبه تراب فقلط بالرغم والمراد منه الذل ثم رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما ثم لم يدخل
الجنة بعقوبة بعقوقهما والتقصير في حقهما وعن عوف بن مالك رضه انه قال رسول الله صلعم قال مانع
مسلم يكون له ثلث بنات فينفق عليهن حتى يبلغن او يمتن الا كن له حجاب من النار فقالت
امراة يارسول الله او اثنتان فقال او اثنتان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضه قال كنا جلوسا عشية عرفة
فقال النبي عم لاصحابه سني من امسى فاطلع فاطلع الترجمان فقام عشاء فلم يقم احد الا رجل من اقصى الحلق
فكث غير بعيد ثم جاء فقال له النبي عم مالك لم يقم احد غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت
وانت حالة فكانت تصارعني فقلت ما جاء بك ما يدريك ما ربك فاخبرتها بالذي قلت
فاستغفرت لها فقال النبي عم احسنت اجلس انك الترجمة لا تنزل على قوم فيهم فاطع الترجمان
قال العلماء في تفسير هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره
الا ثلثة ايام فيمد الله تع في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة
فيحط الله تع الى ثلثة ايام فاذا كان كذلك قرب فلم يمش اليه برجلك ولم تخطه من مالك فقد قطعته
فانه يخلت بالك او قل مالك فامش اليه برجلك وان كان غائبا فيصلهم بكل بك وقال كعب
الاحبار رضه والذي خلق البحر لبني اسرائيل مكتوب في التوراة اتق ربك وبر والديك وصل رحمك

أبدلك في عمرك واستبدل بسرك واحترق في عشك عسرك وعقم الشهر بترة رضه لا يجتبر به ولد والده
الآن بجده فلا كان فيشتريه فيعتقه الفاء للسببية لا للتعقيب معناه فيخلفه ولده عن الحرق بسبب
شرائه وقيل بعده الفاء كما في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقيل ان قضى حق الوالد لم يوجد
صورة ان يعتقه عقيب شرائه وبعده الصورة مستحيلة لان العتق انما يوجد متقارنا بالشراء لا عقيبه
فعلم ان قضاء الولد حق الوالد لمال وقال يحيى بن سليمان كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان
رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودائعهم فجاء رجل واودعه عشرة الاف دينار وخرج الى حاجة
فقدم الرجل بمكة وقد مات الخراساني فسأل اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم علم بها فقال الرجل للفقراء
بمكة اودعت فلانا عشرة الاف دينار وقدمت وسألت اهله وولده فلم يكن لهم بها علم فما ترون فيه
فقالوا لعل نرجو ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من الليل ثلثه اتيت زمزم فاطلع
فيها وناد يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة فمضى ذلك ثلث ليال فلم يجبه احد فاخبرهم فقالوا
نخشى ان يكون صاحبك من اهل الجنة النار اذهب اليمن فان فيها واديا يقال له برهوت وفيه بئر
فيجتمع ارواح الاشقياء فيها ليلة الجمعة ويقال اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادي فاطلع فيها
اذا مضى ثلث الليل فناداه مثل الاول فسمع فاجابه فاول صوت فقال صاحب المال ويحك
ما تركك ههنا قد كنت رجلا صالحا قال كان لي اهل بيت بخراسان فغلظت عليهم حتى ماتوا
فاخذني الله بذلك فانزلني بهذا المنزل فما تأمرني فهو على حاله وانا لم اتحمل ولدي على مالك فدفنته
في بيت كذا فاخرجها فوجد كما قال **الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام** بسم الله الرحمن
خلقنا الطوارق الرحمن الذي يرسل السحاب مدرارا الرحيم الذي يغيث المؤمنين والمؤمنات
انه كان غفارا قال الله تع انا ارسلنا نوحا الى قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانذار
والذين كانوا قبل من الانبياء لم يرسلوا الا في قومهم ان انذر اي بأنع قلما انذر قومه بالنار من
قبل ان يأتيهم عذاب اليم وهو الطوفان والغرق في الدنيا والنار والحرق في الحشر في الآخرة ونوح
كان طويل الانبياء عمر قال الله تع فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما واختلف في كمال عمره

قاطع صلة الرحم

والارجح انه لبث الف واربعمائة وخمسون سنة مائتان وخمسون سنة قبل الوحي واثنان وخمسون
سنة بعد هلاك قومه باثنتان وسبعون وخمسون يدعو الى التوحيد والايمان بين قومه وجعلت
معجزته في نفسه لم تنقص قوته ولم يشيب شعره وهذا العمر الطويل وهو اول من عذب الله برد جم
وسعته وهو اكبر الانبياء سنا واول اولوا العزم من شرعت له الشرائع
وروى انه لما قرب وفاته اوحى عنه بنوه الثلثة وقالوا يا ابانا انت صاحب الدنيا كثيرا وذقت
حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور باسرها فكيف رأيت الدنيا مع اهلها قال رأيتهم
كدار لها بابان فدخلت من باب بالولاية واريد ان اخرج من آخر بملوت فخطوت من حسل الى باب
السعادة وتبرأت من نار الشقاوة وكان ابتداء عصر نوح كفار يعبدون الطواغيت وكانت الدنيا
في عصره عامرة وكانت الارض لا تزين بالزراعة وكانوا ينقلون التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها
ويزرعون فيها وكان نوح اول من يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مقيما في ظل الكعبة فامره
الله تعالى ان يدعو الى الايمان فقال نوح يا قوم انى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
ابا وحده واتقوه وايا اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم ابا بعضها
او من زائرة ويؤخركم بالتوبة وسعة الرزق الى اجل مسمى ابا اذا جاء اجلكم وهو وقت الموت
ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول هذه المدة وكانوا
يستهزؤن به فاذا مر عليهم يضربونه ويتغوطون عليه حتى يسقط لا حيا ولا ميتا ثم يحملونه ويلقونه
على المزابل فاذا افاق يجيء اليهم ويدعوهم الى الايمان فيعاودونه ويدوسون على بطنه حتى يخرج
الدم من انفه واذنه وكان يتقيأ الدم من الم الضرب ويقولون هذا جزاء من يأمرنا بالتوحيد
معنا ويقول الهي ترى حالي وتسمع مقالي وانت غياث المستغيثين فاوحى الله تعالى يا نوح لم
يؤمن بك من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فاصبر فان ذلك من عزم الامور
واصلابهم من يؤمن بك فعندها ضجت الارض الى ربها وقالت الهي ما احلمك
عن بني آدم الكفرة يطيعون غيرك ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك فلما طال الزمان على هذا
وهو آيس بلا ناجي نوح ربه وقال رب انى مغلوب فانتصر فدعى ليلا ونهارا وابا واظهر

وعاينوا الاقرار عن الايمان وانه كان دعوتهم اياه توحيدك لتغفر لهم ذنوبهم انت الله جعلوا اصابعهم
في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا رؤسهم كيلا يبصرني واصروا على كفرهم واستكبروا
عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا اي مجاهرا في المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي وثم فيه للدلالة
على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا فقلت استغفروا ربكم اي توبوا
اليه انه كان غفارا لمن تاب عن الكفر والمعاصي وكان قد منع عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض
والعقر بالعين سنة بعد سبع سنين اي يرسل الله المطر استغفروه يرسل عليكم مدرارا اي كثير الدرور
والمدرار المطر النازل من السحاب وبلدكم اي يزد كم باموال وبنين ويجعل لكم انهارا جارية في البلد
بين فلم يقبلوا قول نوح وازدادوا كفرا وتكذيبا وتعذيبا له وكان يجيء الواحد منهم ومعه ابنه وهو
يوجأ عنقه ويقول يا بني هذا الشيخ سناً وكذاب لا تقبل قوله ولا تنظر الى وجهه فاني اوصي اليوم كل
من اوصى به ابنه باخر عمره وانت استوص ابنك بذا فاخوك كذلك وصى بهذا قال ابنه سآوي الى
جبل يعصمني من الماء فاخذ العصى من يده وضرب نوحا فشج رأسه موضحة وهي الشجة التي تظهر منها عظم الرأس
فعند ذلك قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي احدا فاجاب الله دعاءه فاوحى الى نوح انك ان تذرهم
احياء يضلوا عبادك بتلقين الكفر والفجور ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من اذا بلغ حد البلوغ فجر
وكفر وهو كقوله تعالى فبشرناه بغلام عليم اي اذا بلغ يصير عالما كفارا اي عظيم الكفر فاوحى الله اليه
اصنع الفلك اي اتخذ السفينة لانجاء نوح ومن آمن معه واتخذ الملائكة عند دعائه فعند ذلك امرأته نوح الى السماء ان امنع قطرك
والارض ان امنع نباتك فاوحى الله تعالى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس
اي لا تحزن بما كانوا يفعلون بعيني لما سبق في اصلاب الرجال وفي ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك
باعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب وما الفلك قال بيت من
خشب يجري على وجه الماء قال يا رب فاين للخشبة قال الغرس الذي تغرس ساجا هو شجر يجيء
بلاد الهند فقال له باشر كها انبوس عشر بن سنة وعلم نوح هلاكهم بالغرق فكف عن الدعوة فلم
يدعهم وما كفوا عنه الاستهزاء وكانوا يسخرون به فكلما ادركوا الشجرة امره ربه فقطعها وجففها وقال

يارب كيف اتخذ هذا البيت فقال اجعل رأسه رأس الطاووس وجؤجؤه جؤجؤ الطير
وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في جنبتيها وشدها بالحديد
وبعث الله عز وجل اليه ملكا يعلم صنعة السفينة وصنعها في سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون منه
ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا لبسير في الماء وابن الماء يضحكون فذلك قوله تعالى
مر عليه ملا من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وكانوا
نواحيهم يأتونه السفينة بالليل فيقدرون فيها النار ويوقدون حتى جعلوا ان لا يتقطوا الا فيها
فلما اتت السفينة بالعذرة فار سنور الله في الخرب بحيث تجر الاطباء من حلاله فيقع اسقط
واحد منهم عند التقوط في النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل ذهب جزء فاخبر النار فجاؤا
تلك النجاسات وضعدوا بها ابوابهم حتى غلوا السفينة سبع مرات واستغفروا بها فاوحى الله تعالى
الى نوح ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاء نوح وهم بمجازاتهم فاوحى الله
معه وحام وسام وبافث ومن آمن من قومه يجتمعون كل سنة فجعل السفينة خلفانية ذراع طولا وفوقها
ذراعا عرضا وثلثون ذراعا سموكها الى السقف وامره ان يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها
فلما فرغ منها وجعل لها ثلثة ابواب جعل في اسفلها السباع والدواب وجعل الوحوش
والطيور في الباب الثاني وجعل الذرة ابا الحلة معه في الباب الاول مخافة ان يطأهن الدواب
وقال يارب ما علامة ما بيني وبين الماء قال اذا رأيت التنور ابى ارتفع الماء منه بشرقا فيخرج فار
التنور من كل زوجين اثنين واهل الا من سبق عليه القول وهو امرأته واعلمه وابنه كنعان فقال
يارب هؤلاء قد علمتهم فكيف بالوحوش والبهائم والسباع والطير قال انا احشرهم عليك فبعث
الله عز جبرئيل فحشرهم فاذا دخلهم السفينة حتى اذا دخل فيها آخرهم قال قتادة فما امر الله عز قال فتناوحت
الارض اربعين يوما وليلة كالجبال يتبع الماء من كل موضع بلا كيل ولا وزن فالتقى الماء على امر قد قدر
المطر مثل ذلك فيصل كانه في السفينة ثمانون انسانا ثمانية منهم نوح وامرأته الغير الهالكة وحام
وسام وبافث ونساؤهم والبواقي المؤمنون من امته نصفهم رجال ونصفهم نساء قال ابن عباس

رضه كان اول من حمل النوح الذرة واخرج حمل الحمار وتقدم ابليس ذنب الحمار وقد وضعت يداه
السفينة ورجلاه حار جاء يثب الحمار يضطرب ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح اخرج او ادخل ولو كان معه الشيطان
فدخل الحمار ودخل معه ابليس فقال نوح يا عدو الله من اوصلك قال السنة قلت للحمار ولو كان معك
الشيطان وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح احمل معك قال اخرج يا عدو الله قال لم اومر بك قال الزاوي
وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء اعلى جبل اربعين زراعا وابلغ ركبتي عوج واذا تغيم السماء بكون
الغيم معقد الازار وياخذ السمك بيده من السفل الى اعلى ويشويها بقوص الشمس فيتغذى بها فاذا غضب على اهل بلد ارسل
عليهم غيوما فوقوا بوله قال وهب بن منبه كانت ام عوج من بنات آدم عم وكان عوج قد ولد في دار
ادم عم فهو حي فعاش حتى ادرك زمن موسى بن عمران وعمره الله تع ثلثة الاف وستمائة سنة وكان قد
عدا الوحش وكان طوله ثلثة فراسخ ثلثة فراسخ فلما جاء عوج الى قفور صخرة ابي قبيس قدر العسكر على ظهرها
عدا الله ليطبق بها عسكر موسى فبعث الله تع الهدهد ومعه هذا المنقار ليثبر بها الله بن السماء قدر ثقبة
فوقع الهدهد على الصخرة فضرب بمنقاره الجر فوقعت في عنق فصرعته فاخبر الله تع
موسى عم فجاء اليه وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان لانه كان اعلا من نوح على حر حسنة
السفينة من الماء اليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها يعني اذا اركبتموها
قولوا بسم الله اجراها وارسابها فجاء وكان نوح عم اذا اراد ان يجري السفينة
قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست وروي ان الحية
والعقرب اتتا نوحا على حدة فقال انكما بسبب الضرر والبلاء قالتا لن نضمن ان لا نضر
احدا فذكرنا نضمن قراءة حين خاف مضرتها سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي
المحسنين ماضرتنا وقيل كثرت العذرة في السفينة فشكوا الى نوح عم فاوحى الله تع اليه
ان امسح ذنب الفيل فمسح فخرج منه خنزير ان فاكلا العذرة وكثرت الفارة في السفينة
فخافوا ضررها فاوحى الله تع اليه ان امسح جبهة الاسد فمسح فعطس فخرج منها سنوران اذكر
والانثى فاكلا الفارة وروي ان نوحا عم امر اهل السفينة ان لا يجيء ذكر بانثاه وما وافيها ليصيروا

عوج بن عنق

طاہر بن عمر خبانۃ للبنا بۃ فرات الھرۃ الطیب اذ یجا یع بانثاہ فاخبرت نوحا فی فترقا الا ان یکن نوح یخلف
الھرۃ فرا قبتہ لیلا و نہا راحت رائحتہا اوکا فذہبت فی خبرت و قالت ادع اللہ یخ ان یلبث علی حالہا
ولم یغیر قال انہ یجئ الیہا فدعا نوح ورآحی کی قالت الھرۃ مخل الطیب قبل ذلک الوقت یلبث الطیب
فی لبکی ط بلا و من ذلک وقعت العداوۃ بینہا فقدم نوح صنیعہ فدعی علی الھرۃ و قال کی انکما فضحت
الطیب الیوم اقضی اللہ یخ بین الناس وقت لبکی قبل ذلک لا یجتمع الھرتان الا بصیاح و اصوات
یطلع الناس قبل رکبوا فیہا یوم الجمعۃ من عین وردۃ السنۃ مکان لعشر مضین من رجب فانت
السفینۃ مکۃ الکعبۃ فطافت بہا السبوعا و قد رفع البیت الذی بناہ الملائکۃ لآدم الی السمآء
وہو البیت المعمور علی حیال الکعبۃ بحیث لو سقط لسقط علی سطح الکعبۃ و جعل الحجر الاسود علی ابی قبیس
مودعا و خرجوا من السفینۃ یوم عاشوراء فذلک ستۃ اشہر و بنی ابو السفینۃ بجزیرۃ یہم فی موج کالجبال
فی تراکمہا و ارتفاعہا و عظمہا ست جہ غم و بوار امت راکہ وارد چون نو پشتبان جہ پاک از
موج بحسر انراکہ باشد نوح کشتبان و نادی نوح ابنہ کنعان و کان فی معزل ابی فی مکان منقطع عن
نوح یا بنی ارکب معنا یعنی ادخل السفینۃ و لا تکن مع الکافرین و لم یقل من الکافرین لان حالہ کانت
ملتبسۃ علیہ قال کنعان سآوی الی ابی سا صعد الی جبل یعصمنی من الماء ای یمنعنی من الغرق قال
نوح لا عاصم الیوم من امر اللہ یخ ای لا مانع من عذابہ الیوم و ہو الغرق الا من رحم ای الا اللہ الراحم من
یشآء و حال بینہما الموج فکان من المغرقین روی عن عکرمۃ انہ کنعان لما سمع عن ابیہ انہ قال لا عاصم
الیوم من امر اللہ اخذ قبضۃ من طین و خلط فیہا الطعام و التراب و رقوم یابہا ای سد الخرق بالطین فلما
اتراب فلق علی الماء فوقہا القی اللہ یخ علیہ البول فجعل یبول و لا ینقطع حتی اعلمت القبۃ فغرق اللہ
یخ الکفار بالماء و غرق ببولہ و قال الشعبی اخطأ المکین من وجہین احدہما انہ رأی الہلاک من الماء
و کان من اللہ یخ و رأی النجاۃ و العصمۃ من الجبل و ہو من اللہ یخ و قیل یا ارض ابلعی ماءک ابلعی
ای اشربی و غوری منہ فیک و یا سمآء اقلعی ای اکففی عن النزال المطر و غیض الماء ای النقص و قضی الامر
ای فرغ من اغراق الکفار و من انجاء المؤمنین و استوت ای استقرت السفینۃ علی الجودی و ہو جبل

بارض الموصل وقيل بعدا الجبل كان للقوم الظالمين وناديٰ نوح ربه فقال رب انى بارب ان ابنى كنت
من اهلى وان وعدك الحق وقد وعدتنى ان تنجيهن واهلى حيث قلت فاحمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك ولا تخاطبنى فى وعدك وانت احكم الحاكمين فحكم عاقوم بالنجاة وعاقوم بالهلاك فلذلك نعلمها ولا نعلمها
قال الله تعالى يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اى ايجاد معاصى كل
الشر كعين وفيه ايذان بان القرابة المعجبة بين قرابة الدين لا قرابة النطفين والنسب وفيه ايماء الى ان من
نجا بالصلاح لا بقرابة نوح ولم فلا تسأل عن مالیس لك به علم اى لا تعتقد ان لك نوعا من الجاهلين اى امتنع ان تسأل
نجاة الكافرين بعد ايمانى اجعلك الكفر وقال رب انى اعوذ بك ان اسألك بعد اليوم مالیس لى به علم والا تغفر لى
وترحمنى بالتوبة اكن من الخاسرين قيل انه لم يرفع رأسه الى السماء حياء من الله تعالى اربعين سنة قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم تلك من انباء الغيب نوحيها
اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فاصبر ان العاقبة للمتقين اولاد نوح سام والد العرب وحام والد
السودان والقبط والبربر ومن يافث يأجوج ومأجوج والترك والصقالبة جمع صقلاب طائفة
من الناس فاستقرت السفينة بهم على الجودى قال قتادة ان نوحا عاش بعث نوحا بالبابلية بكر الارض فوقع على
جبيلة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون فى منقارها فعلم نوح ان الماء
قد غارت فدعى على الغراب بالخوف والا يأنف البيوت ودعى الحمامة بالامان فمن ثم تألف البيوت وهبط نوح
ومن فى السفينة يوم عاشوراء فصام نوح ومن معه من المؤمنين ذلك اليوم شكرا لله تعالى وكان صوم ذلك
اليوم فرضا فى ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن ابن عباس قال من صام العاشوراء من المحرم اعطى
لكل يوم ثواب عشرة آلاف ملك وثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة آلاف شهيد ومن مسح برأسه
رأس يتيم فى يوم عاشوراء رفع الله تعالى بكل شعرة درجة فى الجنة ومن فطر مؤمنا فى ليلة عاشوراء فكأنما
اطعم جميع امة محمد واشبع بطونهم **الباب الحادى عشر** فى مخاطبة نمرود مع ابراهيم عليه السلام
التضييف قال الله تعالى الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت
قال انا احيى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى
القوم الظالمين قيل ان نمرود لما رجع الى ابراهيم وجد الذى حاج الله ربهما ورب كل شئ

حام وسام

والذي حاج ابراهيم نمرود بن كنعان بن سحاريب بن نمرود بن كوش بن سام بن نوح وهو من الكهنة من ارباب فارس وفي هذا العجب للبيضاوي وغيره ان الله تعالى اعطاه الملك لان اعطاه الله تعالى ملك الارض كلها وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الارض واول الربوبية قال بعضهم لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين صلوات الله عليهما والكافران نمرود وشداد بن عاد قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين محبوسين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر فقال احييت هذا وامتّ هذا فلما سمع جواب الاحمق لم يحاجّه فيه بانه يقول ليس هذا احياء بل انتقال الى ما يقدر عليه لسهسة اوان شئ فخم قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي تحيّر وسكت الذي كفر اي انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين قال عمر النسفي في تفسيره المسمى بالتيسير قال الشيخ الفقيه محمد بن اسمعيل باسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ملك بابل يعني نمرود ما ملك احد من الملوك ما ملك فيما اعطاه الله تعالى له مدائن وكان له في كل مدينة اسجوبة وكان على باب المدينة الاولى اوزة من نحاس يقال لها بالعربي اورو كه وكان اذا دخل باب المدينة تزيب فيقال له من اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل وكان لا يضرب الا حدثان او سرقة او اجتماع اهل الطبل فتقوم فيقال له من جوف الطبل مكان سرقتك وضاعت لك مكان كذا وكذا فاذهب فخذها وكان له في المدينة الثالثة مرآت كان لا يغيب احد من اهل بابل الى بلد فيقطع خبره فيشتاقون اليه الا جاؤا الى تلك المرآة يوماً معلوماً من ايام السنة فينظرون الى تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون عيانهم على الحال التي هو فيها في ذلك اليوم وكان له في المدينة الرابعة حوض وكان يجلب في كل سنة لاهل مملكته فيهيئ لهم الطعام والغواني الى الحوض فيأمرهم ان يكلوا الا الشربة من منازلهم فيجيء بالاشربة فتنصب جميعاً في ذلك الحوض ثم يجلب اليه الملك فيأمر بالطعام فيطعمون ثم يأمر بالغواني فيستعلون ثم يأمر بالسقاة فيغترفون من ذلك الحوض فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به فمن جاء بخمر يشرب خمراً ومن جاء بماء يشرب ماء ثم يأمر بالمغنين

[illegible]

هو يشرب حلوا ومن جاء بحامض يشرب حامضا وكانوا في المدينة الحامية بحيرة فيها قاض
وكان بين الحق والبطل صحبة بعد ما جرى بينهما من بدئية الفاضح فبعوني احدهما الى البطل والآخر الى الحق ليدعوا الى
الماء فلا يزال البطل يتقهقر في الماء والمحق يترفع حتى يثب وبا اليه فصار الحق يعلو البطل وكان
اذا غضب بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد طائفة فتح من ذلك الثغر برا في تلك الصورة فعرفت
تلك البلاد في تلك الآنية حيث كانت وكان له في المدينة اثنا عشر بوابة على باب واد الملك فان كان قصد
تحتها فارس اخلت وان قصد فارس الى الق فارس اخلتهم وان قصد تحتهم الق فارس وفارس فعدوا
عنهم فاخلتهم وكان بيته الذي يجلس فيه ويحكم بها مملكة فيها ثلاثين زراعا في ثلاثين زراعا جدرانه من ذهب
وسقفه من فضة وكان سريره اربعين زراعا في طول ثلاثين زراعا من ذهب مرصع بالدر والجوهر
وكان لا يدخل مدينة الا تبع فيها بيت الملك الهوائم ولا الابق ولا الذهب مخلد الاسند راجات الى الكوة واتاه الطير
بويته واراد ان يصعد الى السماء فينظر الى الابراج هم فاخذ النسور ثم جلس في الصندوق وعلق اللحم على الرمح
جوانب الثنايوت فطلب الصعود الى السماء فلما صعد في الهواء وطال عليه الامر وعلم انه لا يقدر على ذلك
رجع بالثنايوت الى الارض فلما قرب الى سرير رسول الله اليه بعوضة فطعنت اليه صوتت في اذنه
فاجتهد بيديه ومكث فلم يقدر على دفعها فقرأ ذلك من كان معه فاقبلوا يابديهم الدفوها فلم يقدروا حتى
دخلت في اذنه واستقرت في دماغه فاقبلت تاكله وتلسعه وكان اعظم اهله منه منزلة اذا وجد حر عليه
اخذ بره فيضرب بها رأسه وكان قد اعد لذلك برز باب فلم يزل كذلك الى ان جاء اجله فمات بعنيه
باب بيته فلم يزل يضرب رأسه الى العتمة حتى مات فشق عن رأسه فاخرجت عنها صاحبها فطارت من
ايديهم فلم يعلموا اخبرا او كما ذبا ولو فيه للتخيير والتلاق والبرق قد بره الم تراى الذي حاج ابراهيم في ربه
قرية قبل الحار هو عزير بن سرجا وكان من بني اسرائيل مر على قرية وهي بيت المقدس وقد خربها بخت
نصر فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية فرأى بيوتها قد خربت
ثم طاف هذه القرية وهي خاوية الى ساقطة على عروشها اي سقوفها يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها
حيطانها فقال اني فيها فواكه كثيرة جلس تاكل من تلك الفاكهة ثم عصر منها العنب فشربه وجعل فضلة في الزق وجمع
حديثا كثيرة المعاصي فوبني اسرائيل وعظهم نبيهم ارميا فلم يتعظوا فخرج من بينهم فجاء بخت نصر
واخذ بني اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا تفسير عيون

من التين وجعل في سلة فلما نظر الى القرية وموتاها وقد غابت بعظام اهلها قال اني يحيي هذه الله
بعد استعظام لا استبعاد وبعده الله بعد موتها اشارة الى القرية والمراد اهلها او العظام ولم يشك
في البعث ولكنه اراد ان يرى انه تعالى كيف يحيي الموتى ليزيد علما بقدرة الله تعالى فذلك الموضع فاراه
الله في اليقظة مبتدأ فحيي مائة عام فلبث على الامانة بل يوظر في اليقظة لانه الامانة في اليقظة زمان وايات حادة
ايضا ثم بعثه الله احياه الله تعالى في آخر النهار فظن حينئذ فاذا هي من الشمس قال كم لبثت يا نوير في مقامك
قال لبثت يوما او بعض يوم رأى بقية الشمس ظن انها بعض اليوم الذي نام فيه قال او بعض يوم لانها لم تغرب بعد قال الله
بل لبثت مائة عام بينت كنت ميتا بهذه المدة فانظر الى طعامك الى التين وشرابك الى العصير الذي في الزق
لم يتسنه اي لم يتغير من مرور السنين فنظر فرأى كل واحد منهما كما تركه ثم ناداه فقال وانظر الى
حمارك فنظر فرآه قد قتل عظامه فقال الملك فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للناس
ولتستدل بكل الناس على البعث قال اقضى ثمانية وعشرين يوما وقد ترك ابنا واولادا واولاد اولاده شيوخا وعجائز
فقال انا نوير فلم يصدقوه فقال حائط الدورية فلم يجدوه حائط القرية لان بخت نصر اخربها قال نوير انا جدك
وضع التوراة في جب في كرم تحت جدار انا فاخرجوها منه فوجدوا انه نوير وانظر الى العظام اي عظام الحمار
كيف ننشزها اي كيف نضم بعضها الى بعض ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحما واحدا والمراد جمع
جمع العظام لان العظام متفرقة متعددة صورة والتركيب متصل متحد قال مقاتل فجمع صوت اسرافيل بينها
العظام البالية ان الله تعالى امرك ان تقوم كانت حيا كاملا فرأى العظام تحركت ومشى بعضها الى بعض
فاجتمعت العظام في اماكنها ثم جاء الرأس فلزم مكانه من العنق ثم العصب والعروق التفت عليه
ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه الجلد ثم نبتت عليه الشعر ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهاق فلما تبين له
ظهر له اي لنمرود احياء الموتى حسا جدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير واذ قال ابراهيم اي اذكر يا
محمد وقت قول ابراهيم الخليل رب يا رب ارني ابصر بها كيف تحيي الموتى قال محمد بن اسحاق لما جرى
بينه وبين نمرود من المناظرة وقال نمرود انا احيي واميت سأل ربه ان يريه ذلك ليعلم نمرود انه احياء
الموتى من الله تعالى بدعوة الارواح اي الاجساد والاطلاق المسجون وقيل رأى ابراهيم في ساحل البحر جيفة

مطروحة في شط البحر فاذا المد البحر الى ازواد اباوه بالتموج اكل دواب البحر واذا جزر ابي ذهب ماء
جاءت السباع واكلت واذا ذهبت السباع جاءت الطيور فاكلت فقال ابراهيم فذلك ربي ارني كيف
تحيي الموتى قال ربه اولم تؤمن يا ابراهيم اني اجيبي الموتى قال ابراهيم بلى اي صدقت انك تحيي الموتى
ولكن سألت ليطمئن اي ليسكن قلبي فانه العيان يفيد من المعرفة والاطمئنان ما لا يفيد الاستدلال
قالوا السبب ان الله تع لما سمع يا ابراهيم قال او لا تؤمن مرتين قرية وسمى هنا ابراهيم مرتين للقصد
بشيء واحد من القصتين وهو صحة البعث لان غيره لم يحفظ الادب في السؤال وسأله بصيغة الاستفهام فلذا
اراه الله تع الاحياء في نفسه تاديبا له وابراهيم حفظ الادب بقوله رب ارني فلذا اراه الله تع
في غيره قال ايا الله ان تر ذلك فذ اربعة من الطير وديكا وطاوسا وغرابا وحمامة فصرهن اي اضممهن اليك لتتوقى
انفسك لها لئلا يلفت عليك جدعوهن اليك ثم اقطع رؤسهن واسكبهن كيلا يتفوتك شيء منهن ثم اجعل على كل جبل من
جبال ارضك وكانت الجبال يومئذ اربعة آلاف او اكثر او اقل او اربعة فرسخ في مثلها ثم ادعهن يأتينك سعيا
بحيث تخلط لحومهن ودمائهن وريشهن ثم جزئهن اربعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل من جبال ارضك وكانت الجبال
فيها اربعة منهن اي من الطيور المختلطة جزءا ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله تع يأتينك سعيا اي
ساعيات مسرعات في طيرانهن ففعل كما امره فالتقى ما دوى من السماء من وابقها العظام المتفرقة
واللحوم المتمزقة والعروق المنقطعة واختلفن ثم جزأهن الله تع فكن اربعة اجزاء كما كن فرقت اي العظم وطار الريش
الى الريش وجرى الدم الى الدم فعاد كل جزء اي جسد ثم اقبلن اليه رؤسهن فوصلت برؤسهن كما كانت
وجعل ابراهيم ينظر اليها فاوحى الله تع يا ابراهيم انك سألتني كيف احيي الموتى فانا خلقت الارض وجعلت
لها اربعة ارحام فاذا كان يوم القيمة ونفخ في الصور يجتمع من في الارض من القتلى والقتلى والموتى كما
اجتمعت هذه الاربعة من الطيور ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واعلم ان
الله تع لا يعجزه شيء حكيم يفعل كل شيء بالحكمة قال الفقير لما قال ابراهيم رب ارني كيف تحيي الموتى قال
الله تعالى وما ارى كيف تذبح الكبير يعني الولد مطالبة بطالبة فلما وفى بما طلب وفى الله تع بما طالب ثم قال
الله تع ولقد آتينا ابراهيم رشده اي هدايته وموفقته من قبل اي قبل بلوغه وقيل قبل موسى وهرون فالرشد
النبوة وكنا به اي بابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اذ قال لابيه وقومه ظرف لقوله عالمين او بدل من اتينا

الى آلهتها و برجوعه الاصنام التي انتم لها الى الاجل عبادتها كما كفوه الى يعبدوه وفيه تحقير للآلهتهم وتجهيل
لهم والخال العصم روى ان عقبا رضه مرعى قوم يعبدون الشطرنج فانكر عليهم فوثبوا به هذه الآية قالوا
وجدنا اباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا اباءهم
في عبادتهم ولذا قال ابرهيم لقد كنتم انتم المقلدون واباؤكم الى انتم مع اباءكم في ضلال مبين اي في
خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل فالوا اجئتنا بالحق الذي تقوله لنا باجتر والتصدق ام انت من اللاعبين
بنا بقولك هذا فاضرب عنهم مخبرا باجتر لا بالهزل بانه قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن
اي الاصنام فكيف تعبدونه للمخلوق وتتركون عبادة الخالق وانا على ذلكم اي على الذي ذكرته لكم من ان
ربكم بحق وتالله اي والله لاكيدن اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تولوا اي تذهبوا عنها مدبرين اي
ذاهبين الى عيدكم فيقال ابرهيم هذا استهزاء لم يسمعه الا واحد وهو الذي قال سمعنا فتى يذكرهم وكانوا
يعدونها طعام عيدهم قدام اصنامهم لتعرضهم التبرك فاذا رجعوا من عيدهم اكلوا فلما خرج القوم من
الكنيسة دخل ابرهيم عليه السلام على الاصنام وكانت في بيت سبعون صنما من خشب وحديد ورصاص
ونحاس وفضة وذهب وكانت في صدر البيت اكبرها وفي عنقها جوهرتان تضيئان بالليل فقال
استهزاء بهم الا تاكلون فلم يجيبوه فقال مالكم لا تنطقون فضرب رؤسهم بالقدوم وقيل بالفاس
فجعل جذاذا اي قطعا الا كبيرا لهم لم يكسره وترك على حاله وعلق الفاس في عنقه فخرج وقال لعلهم اليه اي الى الصنم
الكبير يرجعون اليه بسؤال عن كاسره فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا الكنيسة نظروا الى آلهتهم منكسرة صاحوا
بانفسهم وقالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين اي بكسرهم قالوا اي قال من سمع قول ابرهيم لاكيدن اصنامكم
سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابرهيم قالوا اي قال نمرود واتباعه فاتوا به اي جيئوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون انه الذي فعل ذلك بالهتنا خذوه بلا بينة فلما جاؤا به قالوا اانت فعلت هذا الكسر بالهتنا
يا ابرهيم قال بل فعله كبيرهم هذا اي غضبا عليهم بعبدكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه الاستهزاء وهذا احد الكذبات
التي صدرت منه وهم والثاني قوله اني سقيم والثالث قوله لامرأته سارة انها اختي والاخير هذه الكذبات
الثلث مع اطلاقه شاهد بانها بشئ يكون صدقا يقول يوم القيمة لا يغضبني الا غضبا حتى روي انه يوم كما يبكي

من شدة الخلق فيرسل الله تعالى جبرائيل فيقول يا ابراهيم لم تبكي فيقول خوفا من ربي فيقول يا ابراهيم
هل رأيت خليلا يعذب خليله فيقول يا جبرائيل اذا ذكرت خطيئتي نسيت خلته واتا نسب الكسر
اي كبيرهم لكونه بتكيا ان يكسرهن بالفعل حتى ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال
فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اي ينطقون وانتم تعلمون انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يصلح ان
يكون الها فرجعوا الى انفسهم اي تفكروا راجعين الى عقولهم فقالوا انكم انتم الظالمون بعبادتكم من لا ينطق
ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى المرض بعد العافية
والمعنى طاطؤا رؤسهم حياء وخجلا حيث لم تتهم الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف نسألهم
اجروا الحق على لسانهم في الاول ثم ادركتهم الشقاوة قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه
ولا يضركم ان لم تعبدوه واف لكم ايها القوم الذين تعبدون من دون الله افلا تعقلون ولما بجهلكم واعن الحاجة سوء
قالوا الامر فوق ما يحاجه فوقه بالنار لانها اوجع وابرأ جميع في ذلك اليوم ابن ستة عشر سنة والنصر والانتقام
اي انتقموا لآلهتكم ان كنتم فاعلين النصرة تجمع آلة حملات للحطب من اصناف الخشب مدة شهر وجمع
الحطاب امتنعت من حمل حطب الا بمقال فاعتقد الله تعالى عقوبة بعلة ذلك كان الرجل يمرض فيقول ان
عوفيت لاجمعن حطب لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري للحطب بغزلها تجمعوا حطبا كثيرا
كالتلول واضرموا نواحيه فصارت نارا عظيمة فارتفعت النار حتى بلغت السحاب من عين الناظر
روي ان احدا لم يقدر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم وكادوا ان يتركوه فجاء ابليس في صورة الشيخ
فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع في الدنيا فاتخذوا ايدي ابراهيم ورجليه في المنجنيق ثم
قال ابراهيم لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك ولك الحكم فصاحت السماء والارض ومن
فيهما من الملائكة وجميع الخلق غير الثقلين صيحة واحدة وقالوا يا ربنا خليلك تلقى في نار عدوك
وليس في ارضك احد يعبدك غيره قال الله تع خليلي ليس في خلقي غيره وانا آله ليس لي آله غيري
فان استغاث بكم فلتنصروه وان لم يدع الا بي ولم يستغث من غيري فانا اعلم حال خليلي فخلوا
بينه وبين ما يريد فلما رمي به من المنجنيق في الهواء اورد جبرائيل مع خطفة الملائكة فقال حارس الماء يا ابراهيم

انه اردت ارسلت الماء واطفئت النار وقال خازن الريح انه شئت طيرت النار في الهواء فقال
ابراهيم لا حاجة لي اليكم فقال جبرئيل يا ابراهيم ان الله بعثني اليك لعلمه ما تريد فقال انا اتم فلا حاجة لي
عندكم فلما جعل ينزل على النار راى ركبة جبرئيل نبيا وقال ان كنت لي حاجتك افلات آل الله تعالى ان يجعل منها
قال ابراهيم موقنة بها في حسبي عن سؤالي فلما ظهر على الملائكة اخلاص قلبه لله تعالى والتصاق سره بالله وتسليم روحه الى
الله تعالى قال الله تعالى يا حاكما لبنيه عن ذلك قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم الا ذات برد وذات سلام فذهبت
حرارتها وبقيت اضاءتها فقال ابن عباس لولم يقل سلاما لمات ابراهيم عن برودها وعن عاقبة لولم يقل على ابراهيم
يقيت النار ذات برد ابدا فبرودت النار واخضرت الاشجار التي احرقت ورست التي احرقت بعود وقيا و
اثمرت فاخذت الملائكة من ضبعيه واجلسته على الارض وضرب جبرئيل جناحه على الارض فاظهر
الماء العذب وروضة خضراء وورودا ونرجسا وبقي فيها سبعة ايام روي ان نمرود خرج في اليوم الثامن
مع ستمائة الف مكان مرتفع فنظر الى النار فرأى ابراهيم وضجرة وشخصين فقال ما في
اربعين فيها ونحن ربعنا فيها احدا قال ابراهيم وقت خروجه ذلك ملك الظل ارسل ربي ليونسني فيها
فقال نمرود الرب ربكم يا ابراهيم انه مقرب الى الهلك قربانا لما رأيت من قدرته وعونه فيما صنع بك فذبح
اربعة الاف بقرة قال ابراهيم لا يقبلها ما دمت على دينك قال لا استطيع ترك ديني وكف عنه ابراهيم قال
الله تعالى واراد به كيدا فجعلناهم الاخسرين اي المغبونين بانفاقهم على كيده وخسرانهم في طلب
عوته هذا صدقة مع الخلق والرفق مع الخلق والشفقة عليهم ولذا كان ابراهيم ضيفا قال يا ابراهيم بلا
ضيف قيل اوحى الله تعالى اليه اكرم ضيفك فاعد الشاة واحد منهم شاة مشوية فاوحى الله تعالى اليه اكرم
فجعله خليلا فاوحى الله تعالى اليه اكرم فتخير فيه وعلم انه اكرام الضيف ليس بكثرة الطعام فقدم لهم بقفة فاوحى
الله تعالى اليه الآن اكرمت الضيف وقال النبي من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجاء
برزة اليه اكرامه بتقديم طعام حسن اليه يوما وليلة والضيافة ثلثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة وقال
اوحى الله تعالى اضيافا فاجب على صاحب البيت ثلثة اشياء وجب على الضيف ثلثة اشياء اما الذي
يجب على صاحب البيت اولها ان يتكلف الضيف ما يطيق ولا يجاوز السنة والثانية ان لا يطعمه

الكرم الضيف

الاول حلال والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلوة واما الذي يجيب على الضيف اذا لها ان يجلس
حيث يجلس والثاني ان يرضى باقل ما قدم اليه والثالث ان يدعو عند خروجه وقال خاتم الاصم العلة من الشيطان
الاغتسال الشباب فانه من سنة رسول الله واطعام الضيف وتحقير البيت وتزويج البكر وقضاء الدين
والتوبة من الذنب وذكر ان حكيما دعى الى طعام فقال اجيبك بثلث شرط ان لا تتكلف ولا تحزن
ولا تحجر اما التكلف ان تشتري ما ليس عندك والحزن ان تتخذ ما عندك والحجر ان تحرم عيالك وتقطع
عنهم وعن ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي فقال ان فقير جايع فارسل اليه فقال ما عندي
الا ماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن كذلك فقال من يضيف هذه الليلة فقال ابو طلحة
انا فانطلق به الى بيته فقال لامرأته اهل عندك شيء قالت لا الا قوت صبيانى قال فعللبهم ونوميهم فاذا
دخل ضيفنا فاطفي السراج واريه ان ناكل ففعلت كذلك واكل الضيف فلما غدا الى جاء غدوة
على رسول الله فقال قد عجب الله تع من ضيفكم الليلة وفي رواية قال
النبي ان الله قد ضحك في فعلتما البارحة فنزل بهما اجلا ان الصبيان لم يكونوا اخت جبن وانما
يطلبون اعلى عادة الصبيان من غير جوع وروي عن سفيان انه قال عشرة اشياء من الاجفاء
او لها رجل او امرأة يدعو النفر والاخوة والابوين والمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن
ولا يقوم في كل يوم ما في آية والثالث رجل يدخل في المسجد ولا يصلي ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر و
لا يسلم عليهم ولا يدعو لهم والخامس رجل دخل مدينة في اليوم الجمعة ثم خرج ولا يصلي الجمعة والسادس
رجل او امرأة نزل في محلتهم عالم ولا يذهب اليه ليتعلم منه شيئا من العلم والتابع رجلان يتفقهان
ولا يسأل كل واحد منهما صاحبه والثامن رجل يدعى الى الضيافة ولا يذهب اليها والتاسع
شاب يضيع شبابه وهو فارغ لا يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جايع
ولا يعطيه شيئا من طعامه وقال ابن المبارك يتعلق بجاره يوم القيمة فيقول يا رب اوسعت علي اخي
هذا وقترت علي اسبي جايعا ويسمى هذا شبعان فاسئله لم اغلق عني بابه ومنعني ما قد اوسعت
عليه وعن ابي هريرة يشبه الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة

ابي اجابتها فقد عصى الله ورسوله ومن ابا هريرة لو وعيت الكراع وهو مستدق الساق لاجبت
ولو اهدي الي ذراع او كراع لقبلت ودعي ابو عثمان الخير بن ابي دعوة وكان الذي يريد بخيبر
فلما بلغ منبر له قال ليس هذا وجه هذا فرجع ابو عثمان فلقي شعب غير بعيد جاءه نبأ فقال ترجع على
ما يوجب الوقت فلما بلغ الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع ابو عثمان ثم جاء والخالة في مكانها
بذلك مرات وابو عثمان لم يتغير فقبل الداعي يده وقال انما اردت ان اختبرك في احسن خلقك فقال
ابو عثمان الذي رأيت مني هو خلق الكلب فانه الكلب اذا دعي اجاب واذا زجر انزجر **الباب**
السادس عشر في ذبح ابراهيم ابنه اسماعيل قال الله تع وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين اي ابراهيم بعد اتجاهه الله تعالى
من نار نمرود واني ذاهب الى ربي اي الى امره الذي امرني به بالهجرة اليه وهو الشام يعني من ارض حران
الى بلد ايليا بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين الى سبيل رشدي الى ما امرني به واراد الهجرة صلاحا لديني
وديانة فهاجر النبي من قريته من ارض الى ارض واحق كان مشترا من الارض المتوجب من الله تعالى
الجنة وكان رفيق ابراهيم ع ورفيق نبينا ص فانا ابراهيم ع هاجر من ارض حران الى ارض الشام
وهاجر النبي من مكة الى المدينة فمن كان في ارض فظهر فيها المعاصي فخرج منها ابتغاء مرضات
الله تع فقد اقتدى ابراهيم ومحمد ع فيكون رفيقهما في الآخرة ثم قال رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
اي الرسلين فبشرناه بغلام حليم ثم كبره عليم ثم صغره فلما بلغ الغلام معه السعي الى صلاح ان يعيش مع ابيه
وانتسب به واحبه وهو ابن تسع سنين قبل هو اسماعيل ع لقول جبناء ع انا ابن الذبيحين فسئل
عن ذلك فقال ان عبد المطلب جد النبي ع لما حفر بئر زمزم قال ان سهل الله تع لنا امرها لاذبحن
احد ولدي فاقرع السهم على عبد الله ابي النبي ع فمنعه اخواته واخذوا عبد الله وقربوا بدله مائة من
الابل والذبيح الثاني اسماعيل والصحيح من قال انه اسحاق ع بما اشتهر وكتب يعقوب الى يوسف ع
يعقوب اسرائيل ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله ع روي انه لما بشر بالولد قال
هو اوفى بنية ذبيح فلما بلغ معه السعي قيل له في نومه اوف بنذرك قال ابن سبع سنين رؤيا انما كانت
ليلة التروية وهي الليلة الثامنة من ذي الحجة رأى ابراهيم في المنام هذه الرؤيا فلما اصبح روى في

فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد بلغ ان يسعى معه في اشغاله ومعونته بحذف دل عليه السعي لان صلة المصدر لا يتقدم ولا يبلغ فان بلوغها لم يكن معه كما قال فلما بلغ السعي الذي قبل بلوغ من فقير معه وتخفيفه لان الاب اكثر في الرفق والاستصلاح له

نفسه ايفكر اين الله تع هذا الحكم انه من الشيطان ولذا سمي يوم التروية فلما اسيى رأى في المنام ثانيا فلما اصبح علم انه ذلك من الله فسمي يوم عرفة والموضع عرفات ثم رأى ليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر فلما اراد ابراهيم ان يذهب باسماعيل اباه فكر قال لها جاء اتم اسماعيل النبي ولدك احسن ثيابه فاخذ واهب ابيضا فسـ ـعا شتان جامه فرد الملكه كشتد كه بدست خويش خوابنش كشند فالبسته اياه وهيئته ورجلته شعر رأسه فخرج ابراهيم جبلا وسكينا ولم يكن لابليس لعنه الله عليه من يوم خلقه الله اشغل ولا اكثر غيرة وامنه في ذلك اليوم فكان اسماعيل يريد والده ابليس فجعل ابليس يقول لابيه الاقرب اي اعتدال قامته وحسن صورته ولطافة سيرته فيقول ابراهيم نعم ولكن امرت بذبحه فلما آيس من جانبه اتى حاجا فقال كيف تفعلون فذهب ابراهيم بابنك ليذبحه قالت لا تكذب على اهل رأيت اباه ذبح ابنه قال الشيطان لاجل ذلك اخذ الحبل والسكين معه قالت لاي شيء يذبحه قال يزعم انه امره ربه بذلك قالت ابشر لا يؤمر بالباطل وانا اقدر ان امره ربي فكيف بولدي سـ ـراهيم ورباطن حكم زبر كه چه شد رويم نرش كه الحق مر فلما آيس من جانبها ايضا اتى اسماعيل فقال انك فزوج وتلعب وسيأتيك حبلا وسكينا يريد ذبحك قال وفيم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال سمعا وطاعة للامر بذلك فلما اراد الشيطان ان يلقى كلما آخر اخذ اسماعيل حجرا من الارض فرماه به فنفقا عينه اليسرى فذهب منه الشيطا آيسا مغبونا محزونا فاوحى الله تعالى الى البحار فغارت في ذلك الموضع طردا للشيطان فاقتدا لا اسماعيل بن جليل الرحمن فلما بلغ الموضع الذي امر ابراهيم بذبح ولده فيه وكانه ذلك الموضع عند الجمرة قال ابراهيم لولده يا بني انى ارى في المنام انى اذبحك قال يا ابت هذا جواد من نام عن جنبه لوم ثم لما امرت بذلك فانظر يا اسماعيل ماذا ترى هذا امتحان من ابراهيم لولده حلل يجيبه بالتسع والطاعة فيستحق ان الله تع وهبه ولدا صالحا حين دعى الله تع بقوله رب هب لي من الصالحين اما لا قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله من الصابرين على ما امرت به من الذبح فلما نوما على امتثال امر الله تع قال اسماعيل يا ابت اوصيك بثلثة اشياء ان تربط يدي كيلا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهي الى الارض كيلا تنظر الى وجهي فترحمني وان تذهب بقميصي الى امي تكفر به لها مني وتسلم عليها مني وتقول لها اصبر كما علم امر الله ولا تخبرها كيف ذبحتني وكيف اوثقت يا لجبل يدي واذا رأيت

عليها وعن وهيب بن حفص اخ داود وهمام قال الهيثم ما ثوابه ان يحج الحجة قال ثوابه ان يعطيه بكل شعرة على جسده عشر حسنات والمحو عن عشر سيئات وارفع له عشر درجات قال الهيثم ما ثوابه اذا اعتقد قوابه الشدق قال استغل عليه سقية الفرات وقال ما ثوابه اذا شق بطنها قال اخرجه من القبر امنا من الجوع وفزع القيمة والعطش وله بكل قيم طير في الجنة كاذناب النخل وبكل شعرة قصر في الجنة وجارية من الحور العين يا داود اما علمت ان الغضى ياجي المطايا والقضى يا محو الخطايا وتدفع البلايا وعن علي رضه الموتون يحشرون ركبانا على نجائبهم اذا كان يوم القيمة لقول الله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا الى ركبان يقول الله تع للملائكة يوم القيمة لا تسوقوا بعبدي ما شيا بل اركبوا النجايب فاتوهم بها وهو الذي كوب في الدنيا كان في الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم بعد بطن امهم مركبهم فحين ولدتهم امهم فخير امهم مركبهم اي ان يتم الرضاع ثم تتزوج الباطل فاخذ فعنق ابيهم ثم الحمل مركبهم في البراري والسفن والزوارق في البحار وحين مات فعنق اخوانهم وحين قاموا من قبورهم لا تشوهم رجلا فانهم اعتادوا الركوب وقد حوا الجنة بهم وهي الاضحية كما قال النبي ضحوا فانها يوم القيمة مطايا كم فليس العيد لمن ركب المطايا انما العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن اين من الوعيد ليس العيد لمن تجمل بالعود انما العيد لمن ينوب ولا يعود ليس العيد لمن تصب القدور انما العيد لمن سعد في القبور ليس العيد لمن بسط البساط انما العيد لمن جاز الصراط ليس العيد لمن لبس الغالي انما العيد لمن لبس القرآن وعن ابن عباس رضه ان النبي ع قال ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله تع من هذه الايام يعني من الايام العشر من ذي الحجة قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله تع قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال يا رسول الله ان الله اختار من الايام اربعة ومن الشهور اربعة ومن النساء اربعة واربعة يشفعون الى الجنة واربعة اشتاقت اليهم الجنة فاما الايام فالعشر ايام الجمعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تع فيها شيئا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه الله تع والثاني يوم عرفة يباهي الله تع فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق استشهدوا الى فيما غفرت لهم والثالث

يوم الفطر فاذا اقرب العبد قربانه قال وقطرة قطرت من القربان تكون كفارة للقرن بعد العبد والرابع
يوم الفطر فاذا اصبحوا اشهر رمضان وخرجوا الى عيدهم يقول الله تع للملائكة انظروا الى عبادي جيتموا
يطلبون طعاما واخرجوا الكبا وجميع طيفانا وخرجوا يصلون يا رب اغفر لنا طالبين مغفرة طالبين رجيني اشهدوا
انى قد غفرت لهم وبجاورت عن ذنوبهم فينادي المنادي بالله تحذا رجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات
واما الشهور فشهر الله الاصم يسمى رجبا وثلثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واما النساء
فمريم بنت عمران وحديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وفاطمة بنت محمد واما
الرجال فالمقربون سابق ايا الجنة محمد سابق العرب وسلمان سابق الفرس وصهيب سابق
الروم وبلال سابق الحبشة واما الذي اشتاقت اليهم الجنة فعلي ابن ابي طالب رضه وسلمان الفارسي
وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضوان الله تع عليهم اجمعين وقيل ان الخليل الله تع ابراهيم عليه السلام
قالت الملائكة يا رب لنفس وولد ومال وامراة فليت يكون خليلا لك بهذه الاشياء فقال الله تع انا لا
انظر الى صورة عبدي ولا الى ماله بل انظر الى قلبه واعماله وليس في خليلي خبث غيري ولو شئتم اذهبوا اليه
وجربوه فجاء جبرائيل في صورة بني آدم وكان له اثنى عشر الف كلب للصيد وحفظ الغنم و
قسم منها عدد اغنامه كلب طوق من ذهب ليعلم ان الدنيا بخته والبخيل لا يصلح الا للبخس
وكان ابراهيم عليه السلام لا يرفع نظره الى الانعام فسلم عليه فرد السلام ثم قال لمن هذا فقال ابراهيم
لله تع ولكن في بدي قال بشيء واحد منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب
الملائكة والروح فاخذ الثلث فقال له اذكره ثانيا وخذ ثلثها فذكره ثم قال اذكره ثالثا فاخذ كلها
بشرطها وكلابها ثم قال اذكره رابعا وانا اقرب لك بالترق فذكره فقال الله تع يا جبرائيل كيف رايت
خليلي قال يا رب نعم العبد خليلك فنادى ابراهيم يا رعات الغنم سوقوا الانعام خلف صاحبي
هذا الا اين بريد فانكم صرتم ملوكه فاظهر جبرائيل نفسه وقال جيتك لاجرب لا لحاجة بي في ذلك
فقال ابراهيم انا خليل الله لا استره وحبيبي ملك فاوحى الله الى ابراهيم ان يبيعها ويشتري بثمنها من
الضياع والعقار ويجعلها وقفا لله تع فاوقاف احد الخليل ما يوجد علم مزاده من ثمن ذلك

الانعام باكرمه الفقراء والاغنياء الى يوم القيمة صلوات الله عليه وسلامه حكي ان ابرهيم ابن ادهم تاب وقصد الى مكة فوصل اليها مع اثنا عشر سنة وكان يصلي في كل فطوتين ركعتين وقال جاورت مكة مرتين ثم قصدت الى الشام فوجدت جماعة من البدلاء جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فردوا علي السلام واحدقلت ياسادتي انيت اليكم حتى تقبلوني من كرمكم فقالوا كيف نقبلك والذنب في قلبك فقلت تركت الذنب لاهلها فقالوا الك ابن في بلادك قلت نعم وقد يشغل به قلبك فقلت صدقتم ولكن قد تبت من ذلك فقالوا الكلام وعاقبة في قبولي شعر • هجرت للخلق طرا في هواك • وايتمت العيال لكي اراك • ولو قطعتني في الحب اربا • لما حن الفؤاد الى سواكا

الباب السابع عشر

في قصة ايوب وفي البلاء لاهل الولاء قال الله تع واذكر ايوب وهو ايوب بن اموص بن عويل بن اسحاق صلوات الله عليهم وكان في روميا واتته بنت لوط ام وكان رجلا عاقلا نظيفا حليما حكيما وكان ابوه رجلا كثير المال يملك الاثنية من الابل البقر والغنم والخيل والبغال والحمير ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغنى فلما صار ايوب الى ايوب فتزوج بها رحمة بنت افرايم بن يوسف ورزقه الله سبعا منها اثني عشر ربطا في كل ربط ذكر والثنى ثم بعثه الله تعالى الى قومه وهم اهل حوران والبثنية واعطاه الله تع من حسن الخلق والرفق ما لم يعط لغيره احدا بالتكذيب والانكار لبشرته وشرف ابائه واتباع قومه مع لهم الكثير الجم وبنيه لهم السابغة وكانت له موائد يضعها للفقراء والمساكين والاضياف وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق وللضعفاء كالاخ الودود وكان بارا بهم وكلاءه وامناءه واخا لا يخيفهم احد انى ذرعه وعاره وكان يجمع مواشيه في كل سنة مجلا بتوعيم ولم يكن يفوته شيء من ذلك لكنه يقول الحق يهب عطايا كل العباد وكان في سجن الدنيا فكيف عطايا كل ثبتة لاهل كرامته في دار رضاه فملك قال وهب بن منبه ربح كان ايوب الف فرس والف زمكة والف بقر والف بعير والف فصيلة ناقية والف ثور والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسمائة فدان يعني ثورين يحرث بهما وعلى كل خمسين من الحيوانات راع لكن ايوب مع هذا كله لا يشتغل قلبه عن شكر نعمائه ولسانه عن ذكر مولاه فحسده ابليس وقال الهي ايوب

قد ذهب بالدنيا والآخرة فاراد ان يقعد عليه احدى الدارين او كليتيهما وكان ابليس عليه اللعنة
في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف فيها الى حيث شاء حتى رفع عيسى الى السماء
فحجب من اربع سموات وكان ينقلب في ثلث منها حتى بعث نبينا محمد صلعم فحجب ابليس من
جميعها وفي ذلك قال الله تع خبرا عنه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا و
شهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فصعد ابليس يوما كما كان
يصعد فقال له رب العزة يا لعين كيف رأيت عبدي ايوب وهل زلت منه زلة فقال الهي ان
ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا والعافية ولو لا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية
قال الله تع كذبت فاني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان لم يكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني
عليه فانظر كيف اتعبه وذكرك واشغله عن عبادتك فسلطه على كل شئ منه الا روحه فخرج ابليس
فانطلق الى بساط البحر فضرب ضربة حتى لم يبق حيتي ولا جنية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك
يا سيدنا قال فاني قد تمكنت من فريسة ما تمكنت منها منذ اخرجت آدم من الجنة فاجتمعوا
على ايوب فاتلفوا ماله وامر عين واحرقوا اهله كل ذلك ايوب فانصرف ابليس الى ايوب وهو
قايم يصلي في المسجد فقال انعبد من شركك وارسل نارا من السماء على جميع اموالك حتى صارت رمادا
ولم يكلم حتى فرغ من صلوته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ مني فاذا اردان يعطيني ثانيا
اعطاني ثم قام وشرع لصلوته فانصرف ابليس خايبا ذليلا نادما لفعله وكان لايوب اربعة
عشر اولادا اناثا بنين وستة بنات وكانوا يجتمعون كل يوم في منزل احدهم وكانوا يوم مجتمعين
في منزل اخيهم الاكبر اسمه عمل فاجتمعت الشياطين واحاطوا بالبيت وطرحوه على اولاد
ايوب وماتوا كلهم على فوران واحد منهم الا قطعة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب
وهو قايم يصلي فقال انعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فاتوا جميعا فلم يكلم شيئا حتى فرغ
من الصلوة ثم قال يا لعين الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال والاولاد فتنة للرجال و
النساء فيأخذه عين الفرح لعبادة ربه فانصرف ابليس خايبا خاسرا متغيظا ثم جاء

وكان ايوب في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه وفي فاستنتج بدن ايوب فوق رأسه قروحا شديدا وجد في نفسه ثقلا عظيما فقالت رحيمة هذا من حزن المال ومصيبة الاولاد وانت بالليل قايم والنهار صايم لا تستريح ساعة ولا تجد راحة فجعل يظهر على بدن ايوب جدريّ واحاط من قرنه الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع فيه الدود وتفوق اقرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلقت اثنتان منهن طلاقا فطلقوها وبقيت رحيمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا صحّ جاءت نسوة من جيرانه وقلن يا رحيمة لكن تخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرها فخرجت رحيمة وشدّت عليها ثيابها ثم صاحت باعلى صوتها وآغرباه اخرجونا من بلادنا وطردونا عنه ويارنا فخلت على ظهرها وقبح ايوب بسبيل على وجهها فانطلقت باكية الى خربة بظهر القرية فلما اتى الليل فوضعت ايوب على السرقين فخرج اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا انجلى عنا رويدك الا ارسلنا عليه كلابنا حتى يأكلوه فخلته وهي باكية حتى اذا اتت الى مفرق الطريق فوضعته فجاءت بغانيس وحبل فاخذت له يمينا من خشب ثم جاءت بماء وفوشت لحيته وجاءت بحارة فوتدت بها ايوب ثم جاءت بقصعة كان يسقى الرعاة بها كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى يا ايوب ارجع يا رحيمة حتى اوجبك انى كنت تريدين انى تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحيمة لا تخف يا سيدي فانى لا اوكل ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية وكانت تحمل كل يوم للكسرة طيبة وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية انها امراة ايوب فلم يطعموها فقالوا انتي عنا فانا نستحي منك فبكت رحيمة وقالت الهي تري حالي وحال ايوب فلا ارضت يا رحمت والنال قد ذرونا في الدنيا ولا تحذرنا انت يا رب في الاخرة وطردونا من ديارنا ولا تطردونا من دارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امراة الطبيب وقالت ان حبيبي ايوب جايع فاقرضيني خبزا قالت المراة ننتحي عنى فلا يراك زوجي ولكن اعطيني من دوابك شوكر وهي الظفيرة وكانت لها اثنى عشر دوابة واقفة بالارض ولها شبه في الحسن تجذها يوسف وكان ايوب يحب تلك الدوابة حبا شديدا فجاءت بالمقراض وقطعت واعطت اربعة اذناب فقالت رحيمة يا رب ان هذا في طاعة زوجي وفي طعام بيتك ام بيت دوابة فلما اتى

الشقة عليه وخلق انها باعث نفسها خلق الله شفاء الله تع لبعض بنيها مائة جلدة وهي التي قال الله
تع فاكفارتها فخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضرب به ولا تحنث فلما قضت له القضية
بكى ايوب وقال يارب ذهبت حيلتي صح بلغ من الدنيا ان بنت بنتيك باعت شعرها والنفقة
على ابيها قالت رحمة يا سيدي لا تجزع اليوم فانا اشعر جئت احسن فاكاني فقطعت المجز والطقية
لايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت دودة من بدنه وضعها على جسده ويقول كلوا مما
رزقكم الله فلم يبق الا على بدنه صح بق منطاته وعوده والعصابة فاذا طاقت عليه الشمس تقذب
شعاعها من قدامه اي خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه وكان لا يخلو قلبه من شكر الله تع ولا لسانه
من ذكر الله تع وبقي في مرضه في رواية سنة فقالت له رحيمة يوما انت بنبي كريم على ربك لو دعوت
الله تع ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت مدة رخائي قالت ثمانون سنة فقال انا استحي
من الله تع ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه الا جعل الدود يأكل
بعضها بعضا فبقي دودة تاخذ فما فتا جميع بدنه تطلبها فلما لم تجد الا خير قلبه ولسانه فجاءت
احدهما الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه فعضته فقال ايوب يعني اكرمنا فحينئذ حال ايوب
اذ نادى ربه انا ايوب بانا مسني الضر انا السقة وهذا البس بشكاية منه فلم يخرج به يعني ذهبت الصابرين
الا ان قال الله تع انا وجدناه صابرا الاية لم يخرج لماله ولا لاولاده ولا لبدنه بل انما خرج مني
القطيعة كانه يقول يارب اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا بحبك ولساني بذكرك فاذا وجب
هذا انا العضواء تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تع
اليه يا ايوب اللسان لي والقلب لي والدود لي والام لي فاخرج يا داود فاوحى الله تع اليه ان
سبعين من الانبياء طلبوا هذا منذ وانا اختبرته اكثر من هذا فاخرجه بلا لك صورة ولا
حقيقة سبع ريح في ماندوي كوفوالمن كسوبدت جو في نواي رنجور من فاسقط
الله تع الدود واثنين منه فوقعت واحدة في النار فصارت علقا بثقفي به الامراض والآخر في البحر
فصارت حلزونا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبرائيل واتى رمانتين من الجنة فاكل

يا جبرائيل هل ذكر ربه قال نعم ستم عليك وانك ان تاملها حتى يريد ملكك وعظمك فلما اكمل قال قم
باذن الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء حار فاغتسل منه ثم ركض برجله
اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فذهب ما كان في باطنه وباطنه فاذا بدنه احسن
من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تع فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رد احياهم ورزقه مثلهم وقال القشيري رد الله تع اليه اقرباءه
اجمعين قال يا رب وعدتهم في الجنة فعلى هذا اتاه اهله في الآخرة واعطاه مثلهم في الدنيا بان ولد له اولادا
كذلك وقال النبي ص انما شفاه عليه جراد من ذهب حين عوفي فجعل يأخذه في ثوبه فاوحى الله تع
اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من يشبع من فضلك رحمة اليه تع من عندنا لايوب وذكرى
اي عظة للعابدين ليعلموا انك انما اشد بلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل فيصنعوا
كما صنعوا ويصبروا كما صبروا وقال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمانا اقوى من رجل ايمانا اذا ابتلي يصبر على الاذى
وفي الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي بلية فصبر واثنى علي الحمد اه ولله تعالى خيرا من ذهب
فانه ابراثه ابراثه ولا ذهب له واما قبله فاني رحيم وقال ص انتظار الفرج بالصبر عبادة وحبس الشيطان
قد خل عليه جاعة وقالوا الجن احتبسوا زيارتي لبعدك فاخذ يوبخهم بالحجارة فاخذوا يعتذرون
فقال لو كنتم احتبستم للصبر على البلاء وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب والاوجاع والصدقة فعلم
من هذا ان الطريق الى الله تع على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة اي العطاء لان بناء المحنة اخلص للاحباب
والاولياء والاحباء ابريز فلذة النبوة والولاية وهي الان الصفة من سبيكة الذهب والفضة عن تدنس
غش معدن الانسانية وملوث المحنة للحيوانية فان البلاء للاولياء اي للاحباء كالذهب للذهب قال علي
رضه سبحانه من اتسعت رحمته لاوليائه في شدته نعمته فاشتدت نعمته على اعدائه في سعة رحمته واعلم
ان الانبياء اشد بلوى لرتب القوة ومن خصائص المحبوب ان لا يتخلى بالشدائد والمشاق في حال فاذا اتخلى
فذلك لكونه محبا لا غير قال الله تع ولنبلونكم اي والله لنخبرنكم ايتها الموصوفون بتمتعكم المطيع والعاصي
فالابتلاء من الله تعالى اظهار ما علم يبتني فيه اشارة الى ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو قليل ما هو اعظم

منه من الخوف اي من خوف العدو والجوع اي ويشمل من الجوع وهو الحط او صوم رمضان ونقص من
الاموال وبنقص حادث من الاموال كالهلاك وكخراب او بالزكوة والصدقة والانفاق في الخير وبنقص
حاصل للنفس من الموت والقتل والمرض والضعف والثمرات اي وبنقص الثمار بالافة او المراد موت
الاولاد التي هي ثمرة القلب وفي الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تع للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم
فيقول الله تع ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر يا محمد الصابرين قال في النفحة الكبير الصغير من حوائج الانس ولا يقدر ذلك في البهائم والملائكة
اما البهائم فقد سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها حتى يبقى ثبات ذلك القوة في مقابلة
مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا الشوق الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة صارفة
عنها واما الانسان فانه سلط عليه كشهوة وامر بمقابلتها اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة واما
بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا الشوق ان كان صبرا عن شهوة
البطن والفرج عفة وان كان في غرض ومقاتلة يسمى شجاعة وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان
كان في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة وقال القفال رح
ليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر هو تحمل النفس على ترك
اظهار الجزع وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تع ومن ابدع موسى الا
شوقي رضه قال قال رسول الله ﷺ صلوا ما احد اصبر على اذى يسمعه من الله تع يدعون له الولد ثم يعافيهم
ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة قالوا انا لله اي نحن عبيده وملكه والعبد وما يملكه لمولاه
فلا يضع الانسان نفسه في تصرف في مولاه في نفسه واهله واولاده وماله فاليه راجعون بل الموت راضون
في حكمه قال ابن عباس الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه واذا رضي
اصطفاه وقيل خرج ملكان هاربان ومعه يونس بن نون فاذا بطير ابيض قد وقع على منكب موسى وهم وقال
يا نبي الله اخرج اليوم من القتل قال فمن يحافي قال من الصقر يريدان ياكلني وخرج ملك فاذا الصقر
قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع صيدي عني وخل عنك الطير فقال اذبح لك شاة من غنمي قال لكم الغنم لا

يصلح بي فقال فكل من لحمي فقال لا آكل الا حتى تذكر فاستيقظ مولاه فجاء الصقر ووضع على صدره واراد ان يضربه فقال يا بني الله اصبر فاصبر بعينك في شان هذا الطير ثم ان الطير طار منه فطار الصقر في اثره فاذن برجلين قد اقبلا فقال احدهما انا جبرائيل وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم باي لك جودا حسنا فاذن لك جودك حسن وهكذا ان رجلا قطع قناء فوجده مرا فدفع الى عبده ليختبره فاخذه العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا فاخبره كيف لا آكل مرارة فاعتقه سيده وقال انا اذا العبد اذا اصبر على بلايا مولاه ولم يخرج يبرجى ان يعتقه مولاه من النار ويغفر له وروي عن ابي الدرداء قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه احب السقم لتكفير الخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا لربي وقال وهب بن منبه روح وجدت في التوراة اربعة اسطر من الياب احد بهن من قرأ كتاب الله تع فظن ان لن يفوز فهو من المستهزئين بايات الله تع والثاني من شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على مافاته فانه سخط على قضاء ربه والرابع من تضعضع الى من تواضع لغنيه لغناه وذهب شكاه دينه يعني نقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد قال الله تع لئن شكرتم لازيدنكم والصابرين مع الله تع قال الله تع اني مع الصابرين وقال حسن البصري روح مكتوب في التوراة حسن احوى العينية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوة والجنة في ترك الرغبة والتقديم في ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروى ابو هريرة رضه عن رسول الله صلى الله قال من ثكل ثلثة اولاد لم يلج النار الا تحلة القسم يعني اي الله تع قال وان منكم الا واردها على ربك حتما الى واجبا مقضيا في الازل وروي عن انس رضه ان رجلا كان يكثر بصبي الى رسول الله صم ثم ان الغلام توفي واحتبس والده على فقده فسال رسول الله صم عنه فقالوا يا رسول الله تع حبيبه الذي رأيته فقال قوموا الى اخينا نعزيه على ولده فلما دخل عليه النبي صم فاذا الرجل محزون يبكي فقال يا رسول الله اي كنت ارجو ان اموت قبل ولدي الكبير لينوء وضعفي فقال رسول الله صم اما تشكر ان ياتي يوم القيمة فيقال لزوه فخل الجنة ثلث مرات ويقول يا رب ابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله تع فيدخل ابويه الجنة ويقول الله تع اذا ادخلت

مصيبة اياجدي اما في نفسه او في ماله او ولده فاتي الكنيسة ان انصب له ميزانا او اشعله له ديوانا وفي
السنن عن رسول الله ﷺ قال لا يجرع عبد قط اليم يرقى جرعتين احب الى الله تع من جرعة
غضب رد بحلم وجرعة مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرتان احب الى الله تع من قطرة دم اهريقت
في سبيل الله تع او قطرة دموع في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله تع وما خطا عبد خطوتين احب
الى الله تع من خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وبيع واحد لا جنبي بن قربت به
وهو ساكت فلما قرب احنف من قبيلته فقال ان بقي شيئ قال يزيد ان تقول في فقل فاني اخاف ان اسمع
فيه ما يؤذوني وقالت امراة لمالك بن دينار يا مرائي فقال انت عرفت سري الذي لم يعرفه احد البصرة
قال الله تع في صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما وروي عن ابن المبارك انه مات ابن لفرقد
جالسين في جواره وقال لا ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد ثلثة ايام قال ابن المبارك اكتموا
هذا الله وقال ﷺ من عزى ثكلى مصابا كان له مثل اجره وروي عن النبي ﷺ انه قال الصبر على ثلثة صبر على المصيبة
وصبر على الطاعة وصبر على المصيبة فمن صبر على المصيبة حتى يرد بحسن الحال كتب الله تع له ثلثمائة
درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ثلثمائة درجة
ومن صبر على المصيبة كتب الله له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى السماء وعن اسامة
بن زيد انه قال جاء من احدى بنات النبي ﷺ واحد يدعوه ويخبره ان ابنها قد مات فقال ﷺ ان
لله ما اخذ وله ما اعطى كل في الموضعين مصدرية او موصولة يعني ما اخذه الله تع انما هو ملكه فلم يخرج
بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان لا يحزن احد لاجل ما اخذ قدم الاخذ وآخر كان الاعطاء
قبله لانه في بيان ما قبض وكل شئ عنده باجل مسمى يعني كما ان الاخذ والاعطاء عند الله تع مقدر
مؤجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها كتب اثنين احدهما المصيبة وثانيهما وعابها اجر المصيبة وهو اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضه قال قال رسول الله صلعم
المريض ضيف الله تعالى ما دام في مرضه ويدفع له في كل يوم سبعين شهيدا فان عافاه فهو كيوم
ولادته امه وان قضى عليه الموت ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد او الامة بعث الله تع اليه

اربعة املاك فيأتي الاول انه يأخذ قوته فيضعف ويأتي الثاني انه يأخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد
لذة الطعام ويأتي الثالث ان يأخذ نور وجهه فيكون مستقبل الوجه ويأتي الرابع انه يأخذ جميع ذنوبه
فيكون مظلما غير الذنوب فاذا راى الذي يشفيه يأتي الملك الذي اخذ قوته انه يدفع له ويأتي الملك الذي
اخذ لذة الطعام انه يدفع اليه ويأتي الملك الذي اخذ نوره وجهه ان يدفع اليه ولا يأتي الملك الذي اخذ ذنوبه انه يدفع
اليه فيخبر الملك جدعا فيقول يا رب كنا اربعة املاك فامرتنا فامرضهم ان يسلموا اما اخذوا منه ولا
تأمرنا ان ادفع اليه ما اخذته من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لا يليق بكرمي ان ارد شيئا به بعدما انتقمت
منه في المرض فيقول الملك في الصنع يا رب اذهب واطرحه في النيل فيذهب الملك ويطرحه في النيل
فيخلق الله تع من ذلك الذنوب تمساحا وقال النبي ص حين ليلة كفارة سنة وروي انه يوسف ع لما صار
سلطانا في مصر قال لجبرائيل ع كيف حال ايوب فاخبره قال جبرائيل ع لا تسأل عنه فانه جرحه الشيطان مائة امراة
ما عندهن اولاد حزن وقال يوسف ما عوضه الله عن هذه المصيبة قال جبرائيل له ثواب مائة شهيد وقال رسول
الله ص ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا المصيبة اما في النفس او في العيال او في الاموال فلما اخذ يوسف
ع بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر ايا يعقوب ع كتب كتابا ليوسف ع يعقوب اسرائيل ابن اسحاق
ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر فاما اهل بيت نوكل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه
ورجلاه ورمي به في النار ليحترق فنجاه الله تع وجعلت له النار بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين
على قفاه ليذبح ففداه الله تع بكبش املح واما انا فكان لي ابن وكان احب اولادي الي فذهب به اخوته
الى البرية ثم القوه في قعر جبه ملطخ بالدم وقالوا هذا الذي فذهبت عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن
وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به اليا فرح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع الملك و
انك جسته لذلك واما اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فاخذ رددته علي فيها والا دعوت عليك
دعوة تدرك العشر السابع من اولادك والسلام فلما قرا يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب
اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل وعن ابن عباس رضه انه قال لما قال يعقوب ع واخاف ان ياكله
الذيب قالوا يا سمعنا بذيب اكل انسانا فمن ابن تعقول هذا قال رايت منذ ليال كانه ع قاعد في جبل

ويوسف في بطن الوادي وقد احاطت به عشرة ذياب يريدون قتله فاردت النزول لانقذه فلم اجد
الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها فهالني ذلك فاستيقظت فاذا
يوسف في حجري فحدثت الله تع قال ابن عباس لجبريل حال يعقوب والذياب اخوة يوسف وانشقاق
الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله
معهم قال اما سمعتم اذا جاء القدر عمي البصر وعن ابي هريرة رضه قال قال رسول الله صلعم من يرد الله
به خيرا يصب منه الا يصيبه ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب الا من جراحة وسقامة
في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غما يغتاد به النفس ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله
من عقوبة الاكفر الله من خطاياه وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله عم انا اول من يؤذن
كما يؤذن رجلان منكم في سنة الموذن للحي فقيل ذلك لاي لكم اجل بين قال اجل بيني وبينكم ثم قال
ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقالت
عايشة رضه ما رايت احدا اشد عليه الموجع من رسول الله صلعم وقالت ما ابغض الى من احد
فتمنيت ذواقتني ابا مستبدا الى بين ثم رفع في وخلق فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عم
وقال جابر رضه دخل رسول الله صلعم على ام السايب فقال مالك تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني ادم كما يذهب
الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار خبث الحديد وقال اذا ارضى العبد او سافر كتب
الله تع له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس رضه قال النبي عم اذا ابتليت عبدي
بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة وسئلت عايشة رضها عن قوله تع
من خل وما يجزيه فقالت سالت رسول الله صلعم فقال هي ما عايشة الا العبد ما يصيبه من الحمى
والنكبة الى الحنة حتى البضاعة يضعها في برنيطته فيفقدها فيتحزن لها حتى ان
العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن جابر رضه قال قال رسول الله عم
يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا
بالمقاريض

بالمقاريض وقال لم يستوجع احدكم في شسع نعله اذا انقطع فانها من المصائب وعن محمد بن مسلم
عن النبي ﷺ انه قال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله تع اذا احب عبدا ابتلاه
واذا ابتلاه صبر وعن السباباة مالك رضه قال قال النبي ﷺ يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الارض فيغمس في النار
غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل مر بك نعيم فيقول لا لم ار نعيما في هذا البلاء منذ خلقني الله تعالى
ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة
قط فيقول لا لم ار شدة في هذا النعيم منذ خلقني الله تع وروي عن سلمى رضه انه الله تع يبتلي عبده المؤمن
بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة له لما مضى مستيقنا فيما بقي من عمره وان الله تع يبتلي عبده الكافر
بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله ثم اطلقه لا يدري فيما عقله ولا فيما اطلقه وحكي
ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام وليالي بها بالصوم والصلوة لم تاكل ولم تشرب وكانت تقو
على الله تع فلما تمت الليلة السابعة ولم يبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق ففامت رابعة
واشتغلت باسراج السراج فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعة المرقة ففامت الهرة لتلعق
صوفها بالماء اطفاء الزيت سراجها فاراد ان تشرب من الكوز فسقط من يدها فانكسر فقالت آه
بحيث كاد ان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يا رب اهكذا تصنع لمن يحبك فهتف هاتف يا
رابعة انك تحبيني وتحبة نهيج لا يجتمعان في قلب واحد فانك لما رأيت القصعة تركت رغبتي واظهرت
رغبتها واظهرت هرة فكيف لا يكون رغبتك الى الغير فاذا اطلبت راحة عن اضرار هذا فاجعلي
مراوحك تابعا لمراوحي لتصير مستريحا عن طالبي قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت
قلبي عن الدنيا ولذاتها وامالها الآن صار تفوتني سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر
صلوة اصليها واموت بعدها ولا احاسب من طاعتي ما اطلع عليها احد غير الله تع واوصت
عن الخلق بحيث كلما طلع الفجر الصبح اخاف ان يكون واحد يجعلني شفعة لاخرتة فاني من شغل مشغولة
بالله تع اوركه المقت في الوقت ورأيت يوما انا حسن البصري يبكي فقالت يا استاذ البكاء رعونة
من رعونات النفس احفظ ماء عينيك ليكون بحرا في جوفك حتى اذا طلبت قلبك لا تجده الا عند ملكك

مقتدر فتاوى لحسن من هذا القول واضمر في قلبه شيا حتى راها يوما عند غدير فارسل سجادته
على الماء والستوى عليها فقال يا رابعة جيبي لتصلي ركعتين عليها فرمت رابعة سجادتها
على الهواء والستقامت عليها وقالت يا حسن اطلع اي هنا ان قدرت ولم يحصل الا حسن غير الاهواء
فسكت مليا واراد ت رابعة استمالته فقالت يا حسن ما صنعت بصنعه كل سمك وما صنعت
بصنعه كل ذباب وكل الانسان حائر بين هاتين الى الثنين الباب الثامن عشر
في قصة موسى عم مع فرعون قال الله تع لموسى عم واخيه هرون اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا
له قولا ليتا لعله يتذكر او يخشى قال يا فرعون وقال موسى يا فرعون انا رسول اليك من رب العا
لمين قال فرعون كذبت فقال موسى حقيق علي الا اقول على الله
الا الحق الى الصدق محقيق على مبتداء والباء خبره قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة
على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة التي هي موطن ابائهم والستعبدهم
فلما فارسل يعقوب عم قال ابن عباس رضي الله اسرا بالعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه
عبد الله وبنو اسرائيل هم اولاد يعقوب عم الذين جاؤا الى اخيهم يوسف عم فتحولوا الى مصر وتنا
سلوا وكثروا واول من جعلوا يوسف عبدا في مصر جاذاهم الله تع بجعلهم كالعبيد لفرعون واليهم فرعون
الله تع واراد ان يخلصهم عن ذلة الاستعباد و مشقته فارسل موسى وهرون عم لاستخلاصهم
قال وهب بن منبه رضي الله عنه كان بنو اسرائيل اصنافا فالى فرعون فاذوه القوة منهم فيقتلونه
السواري من الليال وقد قرحت اعناقهم وايديهم وبرزت ظهورهم وطائفة اخرى يقتلون
ابناء القبطيين بنو الاقصور وطائفة اخرى يقتلون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة بنا
رون وحدادون والصفة عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن فوت عليه الشخص قبل ان يؤدي
جزية اليه اخراجه غلت يمينه الى عنقه شهرا واما نسائهم فيغسلن ثيابهم ويكنسن
بيوتهم ويطبخن طعامهم ويغزلن قطنهم وكتانهم قال فرعون ان كنت جئت باية كما تقول
لتوتك فات بها ايها الظهر ها ليصح وتنوا كان كنت من الصادقين باتك رسوله من الله تعا

فالقى عصاه كانت هى من الآس يقال له بالعبرى مرسن فصارت ثعبانا عظيما ثم من الجنة فوصل بالتوراة الى شعيب فاعطاه شعيب لموسى عليه السلام فلما اخذها موسى فصارت ثعبانا عظيما قال وقيل صارت اعظم ثعبان اسود مد لقى ابليس ظل على قوائم غلاظ قصار يدنو منها كبد البخت وعنق له كعنق وله ناب غليظ يقوم عليها وله اشداق وهو ما بين لحييه فاغر ذراعا والارض على شئ الا حطمه اى كسره واهلكه ويحرش اى يخرق بقوائمه الصخر واذا التفت شئ شئ منها اراه لها عينان يتوقدان نارا ومنخراه ينفخ منهما الدخان فلما رآه فرعون ضرب له ضربا اى صوت باصطكاك الاسنان يصم من سمعه فاقبل نحو موسى فاحدث عند ذلك تحت سريره والاخر فوقه وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره واحدث فى ثيابه من هيبته فصاح اليه موسى وتضرعوا اليه قالوا خذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التوراة وبحق الرضاع وبحق آسية خذها عنى اومن بك وارسل معك بنى اسرائيل فلما سمع موسى ذكر آسية صاح بالحية وكان اسمها صافور افقال يا صافور افالتفتت اليه فاخذها موسى فعادت كما كانت ونزع يده التى اخرجها من جيبه فاذا هى بيضاء للناظرين بحيث قهر الذى غلب بياضها شعاع الشمس مع ان موسى عليه السلام آدم وهو الذى مال لونه الى السواد وسنذكر الادمة قال الملا اى الاشراف من قوم فرعون ان هذا الا ساحر عليم بالسحر شبهوا هذا الكلام الذى فرعون فى صورة السفهاء بقولهم قال الملا حول وشب حمنا الملا ووجه انه قال هو قالوه فحكى العقلاء فى موضعها فقال لهم فرعون يريد ان يخرجكم من ارضكم اى مصر فماذا تامرون اى اى شئ تشيرون فى امره قالوا اى قال الملا ارجه اى اخره واخاه ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لينظر الناس اليك انهما صادقان فى دعواهما وارسل فى المدائن حاشرين الرجال يجمعون الناس اليك يا تونك بالجزم جواب الامر بحذف حرف العلة وحاشرين فارسل الحاشرين يجمعون وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهب جمع سبعين الفا ثم اختاروا منهم سبعة الاف قالوا اى السحرة لفرعون ائن لنا اى لاجلنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين فخرج فرعون مع جنوده الى الملعب الموعود وهو فى اسكندرية فى اليوم الموعود وهو يوم الزينة بعد

يوم عيدهم والوقت الموعود وهو وقت الضحى واصطفوا صفا فالا يقاع المهابة على موسى وهرون
صلوات الله عليهما وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب عليه خيمة من الديباج بيلا في جبل
وهامان وزيره وقارون ابن بديه والناس خلفهم وقدامهم سبعة الاف من السحرة الملثمين
ومعهم الحبال والعصي تلقف بزعمهم فاقبل موسى وهرون عليهما السلام ولباسهما عباءة
خلق وبيد موسى عصا فقاله الا يا السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن
الملقين الآتين التي معنا قبلك قال موسى القوا ما معكم قبلي ازدراء الي تحقير الشانهم وثقة
على تأييد من الله تعالى فلما القوا اخبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس الي قلبوا اعين الناس
عن صحة الادراك والستر جبوا اجم الي خوفهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تخيل الحبال والعصي بشكل
الحيات بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء منها مكان القا حبالا في حبل فوقعت الهيبة في
قلوب الناس واوحينا الي موسى ان القي عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية
عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها ثمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سعيا نحو الحبات الموهمة
الي المتخيلة فاذا هي تلقف الي تبتلع ما يأفكون اي الذين يبتعادونه من الكذب ثم قصد نحو القوم
فمات من الزحام بوطئ الاقدام منهم ثمانية وعشرون الفا وقصدت الي فرعون
فنادى يا موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرائيل فاخذ موسى فعادت عصا كما كانت فنظرة السحرة
قد ذهبت حبالهم وعصيهم عدوا الاحال المذكورة فوقع الحق الي ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا
يعملون وقالوا لموسى ساحرا البتة غلبتنا وحبالنا فهذا امر الهي لا بحث من اوتي
فغلبوا هنالك الي عند هلاكان الآتهم وانقلبوا صاغرين الي صاروا اذلين والقي السحرة ساجدين الي بتمالكوا على انفسهم والفاجر ما رأوا من الاية العظيمة على السحر وقالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون واتفاوروا البدل لئلا يفطن الناس انهم راوا وابرب العالمين فرعون
روي انهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها في سجودهم واوسعت لهم العناية وفي البداية
فظهرت الولاية في الهداية قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر
فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايا اشد عذابا

تبيان

لمكروهه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون تلبيسا على الناس
ليثبتوا التحرة في الايمان فوف تعلمون ما اصنع بكم هذا وعيد اجمل ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم
وارجلكم من خلاف اي من شق واحد فاما يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم بعد القطع اجمعين
قالوا انا الى ربنا لمنقلبون يالموت والقتل فلا نبالي في جنب عذابك وانتقامك ما تريد الانتقام منا
الا انا اذا رجعنا بايات ربنا لما جاءتنا ايا حين حضرت انها حق فافض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا وربنا
ولا تقبل بذلك ايدي اولياءنا واجانبنا ولكن فدينا ابدانا في تحقيق ديننا واخترنا عذابك على عذاب
ربنا ثم سألوا من الله تعالى صبرا على هذا العزم فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا اعلى عذاب
فرعون الافراغ الصب يقال درع مفرغ اي مصبوب في قالب فكانهم طلبوا كل الصبر وتوفنا
مسلمين قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله لا يصلون اليكما بايانتا انتما ومن اتبعكما
الغالبون وقال الملا من قوم فرعون اتذر اي اتترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير دينكم في ارض
مصر قالوا هذا حين رأوا اثاره وافق السحرة على الايمان ستة آلاف وارادوا بالفساد في الارض ذلك ويذرك
وآلهتك التي امرت الناس بعبادتها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدون بامره وقال يقول
هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحي نساءهم كما كنا فعلنا
بهم قبل وانا فوقهم قاهرون الغالبون فاعيد القتل عليهم قيل قتلوا الذين وارادوا بعين الف صبي
من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل لموسى ثم فقال موسى استعينوا بالله واطلبوا النصرة من الله
مع على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها الله يعطيها من يشاء من عباده والعاقبة
قيل الباقية الدائمة للمتقين او العاقبة للمتقين قالوا اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تاتينا
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي
فرعون ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون الكيف تشكرون نعمه ثم قال الله تع ولقد اخذنا آل فرعون
اي اهل قبطنا بالسنين اي بالجدب سنة بعد سنة ونقص من الثمرات بدعائه الاشجار والاول في الزروع
لعلهم يتذكرون اي يتعظون فيؤمنون قيل البلاء يرقق القلوب ويرغب في الآخرة ولهذا ارسل

ايراصابة كبد او العقب ان موسى بقى بعد ان غلب السحرة عشر سنة يربهم العجزات فلم يتعظوا فاذا
بشير ايان الهداية بيد الله تع لا برؤية العجزات وروى الا فرعون ملك ثمانية وعشرين سنة
ولم ير ملكه وقالا تصادع والمرض وغيرهما وكان استانه متصلا واحدا البتة بل دخل الاحم عند المضيف
فيتاذى باخراجه فلو رأى شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فانظر ايان المصائب والامراض
ايجد بها من لا يعطيها الله تع ايا هدايته بل برسلها ايا ابتلائه واوليائه فاذا جاءتهم الحسنة ايا الخصب
والرخاء قالوا لنا هذه ايهم مستحقة بنا بالاستحقاق ولم يسلم الله تع عليها ولا تقبلهم السيئة
ايا الخط وتشاءم بها بطير وابو موسى ومن معه ايا يقولون هذه بشؤم موسى وقومه نوقف شدة بالوعد
الذهني مع اذا الدالة على وجوب الوقع لكثرتها ونكر السيئة مع حرف التقليل نوقف وقوعها الا نادرا
طائرهم عند الله ايا من عنده لانهم جهلة موسى ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون اية من عند الله تع
ويضيفونه للحاوث ايا الاسباب وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها اي اية شئ تاتينا
به من اية تدعى انها من عند الله تع فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله تع
فيسل قولهم هذا الغضب موسى فدعى عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت
ايا السبت حتى كاد ان يصير مصر بحرا حتى قاموا الى الآبار ايا اعناقهم من جلوسهم فوقها ولم يدخل بيت
بني اسرائيل منه شئ كبيوتهم اي انقطاعها فاستغاثوا بموسى وقالوا اكشف عنا الطوفان نؤمن بك
ونرسل معك بني اسرائيل فدعى موسى فرفع المطر وارسل الله تع ريحا فجففت الارض فزرعوا منها البناء
والنعم من حيث لم يروا مثلها قط فقالوا اما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولآبائنا ولكن الله تع شكرنا فلا
نؤمن بك ولكنوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله تع عليهم الجراد فاكل بناتهم واشجارهم واستوفى بيوتهم ولم
يضر بالسرائيل فقال وهب انه جراد لا يكثر ببلاد الاكار قد غضب الله تع عليهم فاضرم فاكل البلاد بالاستغفار
فانه قتلها حظيظة وتركها حسنة فاذا اراد الله تعالى عذاب قوم ارسل عليهم جرادا وفي حديث سفانة تركت
جرادا قدر ذراع فلم تترك الارض جنا وا الى موسى وقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاخذ موسى عصاه بشرقا

وغرقنا فحقت الزنج بامر الله تعالى واحتملت بني اسرائيل والقبط في البحر وقال فرعون انظروا لعل بني اسرائيل فنظروا فرأوا انه بقي من غلمتهم في بيوتهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لئن تركت بني اسرائيل لنتركن بك ولمكثوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله تعالى القمل وهو السوس الذي يأكل الحنطة فاكل ما ترك الجراد وذرعهم قرحا لا تستطاع وجبنت عليهم اطعمتهم بالوقوع فيها ولم يضر بأسر بني فاستغاثوا بموسى فدعى موسى ربه فارسل الله تعالى حارة فاهلكته والقته في البحر فدعاهم الى الايمان فقالوا يا موسى قد ذهبت الآفات والاطوفة فاي شيء تفعل بنا ان نحن تركنا بني اسرائيل فلا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعى موسى ربه وارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وفروشهم وجبت اطعمتهم واغتلمت منه السكك والدور وانتشت الارض فوطئ الناس اياها وكان الرجل يكلم صاحبه فيجعل فمه فادنه ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاقت الارض عليهم فتضرعوا الى موسى فدعى الله تعالى فرفع عنهم فمكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله تعالى الدم عليهم فصار النيل بحر دم ما ظم يجدوا على الماء العذب وبنو اسرائيل شرب منه النهار ماء عذبا قال قتادة كان يجتمع قبطي وسبطي القبطي لفرعون والسبطي الى موسى فاذا الذي يلي السبطي ماء صاف والذي يلي القبطي دم فرفع وعطش فرعون حتى اشفى اي قرب من الهلاك فجعل يمضغ الاشجار الرطبة فيصيبها حامضا فمه فاستغاثوا بموسى ثم عادوا الى الايمان فدعى ربه فذهب الدم ولم يؤمنوا فقال الله تعالى ارسلنا عليهم المذكورات مفصلات نصب على الحال من المذكورات اي علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان عقيبهما اتاه الآية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعة ايام السبت الى السبت ويعافون فيما بين كل اثنتين شهرا كيما تتلو احق التامل فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم جحدا وانكارا للآيات العظام ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك اما مصدرية والباء للقسم وجوابه لنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وقال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي زمان فيه يعذبون اذا هم ينكثون اي ينقضون عهده وهو جواب لما فاجئ منهم الانتقام بسبب النكث فانوقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم بآياتنا اي علاماتنا التسع العصا واليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان بالجراد والقمل والضفادع

والدم وكانوا حين الايعز الا يعز غافلين قيل ثمانية الاباث عليهم امرأته نوح وكان ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر
لبلا فأمر لهم موسى فاستعارت بنساءهم من متاع القبط شيأ بعد شيء وحليهم بعلة العرس لغرض صالحين احدهما
ليخرجوا اطفالهم لأجل المال ان يبقى اموالهم في ايديهم والمال يأتي احد حصته فخرجوا البلاد والقبط لا يعلمون
حتى طلعت الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم شرقين فلما خرجوا من ارض مصر وموسى امامهم وهارون خلفهم وهم
ستمائة الف وعشرين الفا سوى الذرية والهرمى الا يعدون فيهم ابن عشرين لصعوده
والا ابن ستين لكبره والهرم فرعون وعلى مقدمته هامان وزيره في الف الف وسبعمائة الف جواد وذكر طلا
ليس فيها ركالي الا انثى على كل واحد منهم بيضة في رأسه وحربته في يده فنظر فرعون الى قوم موسى فقال ان
هؤلاء لشرذمة قليلون وقال قوم موسى انا لمدركون يا موسى اليوم نهلك البحر امامنا وفرعون
خلفنا قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين وحي الله تعالى الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق
فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق يأخذون فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم لبعض انا لا نرى اصحابنا
قال موسى سيروا فانهم على طريق مثل طريقكم فلما لم يرضى حتى نرهم قال موسى اللهم اعم على اخلاقهم السيئة
فاوحى الله تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى الى ان ينظر بعضهم الى بعض
فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى البحر وهبط اولهم على الساحل ولم يخرج فلق البحر
الا بعد دخول جبرائيل على فرس انثى فدته وفرعون لم يتبع الا بعد ما تبع فرسه فدخل جبرائيل
وجنود فرعون ظنوا ان فرعون وخيله اذا دخلوا خلفه فلق دخل آخر قوم فرعون وخرج آخر قوم
موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى ونجا موسى واصحابه فلما ابصر السواد البحر فاتبعوهم فرعون
وجنوده بغيا عليهم ظلما وعدوانا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال جبرائيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم
يقبل ايمانه لكونه ايمان يأس وانا توبة الباس فمقبول على الاصح لانبساط المغفرة السابقة بالايمان
في الامن بخلاف الكافر وفي الكشاف روي ان جبرائيل عليه السلام اتاه بفتيا ليستفتي من فرعون ما قول الامير
في عبد لم يجز شيء من ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكيف فرعون فيه يقول

اولوا

ابو العباس الوليد بن صقب جواز العبد الخارج على سيده الكافر فقال ان يغرق في البحر فلما ابطه الغرق تاول جبر ان لزوم خطه معرفه وفي التفسير الكبير الغريق لا يمكنه التلفظ فكيف حكي عنه ذلك قلنا الكلام النفسي لا كلام لانا نعم ويمكن الاستدلال بالاية عليه حيث انكرت المعتزلة الكلام النفسي وحكي ان فرعون لما ادعى الربوبية آمن به النيل فغلبته اشياء زاده حامة خارقة للعاده اذا اراد ان يجعل جريان النيل في حكم مشيئ يعني فرعون يجري قطعة من النيل معه اينما ذهب وكيفما يقف تقف معه ولا يجري وانما ان الله فرسا يقال له الكفاية اذا امضى اي اسفل يطول يراه ليلا يتاوى عليه فرعون واذا استقى اي علا يطول رجلاه كذلك وثالثها ان له ناقة سبعة اشبار وحينئذ ثانية اشبار فيها من الايام بقدر ماء النيل واتحط النيل ثلث سنين منه آيات فاجتمع الملا يتشاورون عند بابه فقالوا يا ربنا اعطنا الماء كما كان اولا والا نتركك وننتقم ابا الهيتك وهارون فواعدهم بالخروج وقت الضحى اي الضحوة باسمهم فلما جاء الضحى خرج القوم من المطمر رجالهم ونساءهم وصبيانهم وقال لهم فرعون اقفوا في مكانكم واكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم اي الدعاء التي تفعلوا اذا امر بهم وهو يغاب عنهم وجاء في موضع خال عن الناس وكشف رأسه وربط لحيته بخرقة واخذ التراب ونثره على راسه وقال الهي انا عبدك من كلا بكر بيتي بانواع نقمك ولطفت علي من عظيم بطائفك فالان استذلك ان لا تخيب رجائي في ملك ساعة الا وجاء النيل وهو يمشي قدامه حتى اتى القوم فقال حذروا ماءكم فانا قد غضبت عليكم منذ زمان فلهذا اقطعت ماءكم فلما نظر فرعون الى عفوت عنكم وارسلت ماءكم سجد لله تعالى كرد خواهد خبيث كبر وترسا وظيفه خور داري دوستان الهي كجا كني وقوم تو كه باد شمنان نظر داري اخوانه جنبوا عن الدنيا وشهواتها فاتخذوا غدائر مكارة واعتبروا من حال فرعون عليه اللعنة فانه كان في اول حاله فقيرا معدما يبيع البطيخ حتى بلغ امره الى ان اخذ الخراج من الامة سنين واد عى الربوبية فلبث في ذلك مائة سنة وقتل اثنتي واربعين الف صبي في ارض مصر وجاء ابليس يوما وهو في الحمام وقال يا فرعون كم تبقى قلت لك لمن قلت لك ادعى الربوبية وباتي كل ليلة عجيبة قال فرعون في سبعة الاف سنة كلما اردت شيئا من خوارق العادة يفعلون وتسخرون الشيوخ لي قال ابليس ارني فتحداه

ارجع فلن حمار العذاب ابليس واحضر فرعون السحرة وامرهم ان يفعلوا اكثر مما يقدر روح
سليمان ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابليس نفسا بطن جميع سحرهم ثم تنفس الثاني فخرج سحرة
بمثل ذلك ثم قال انا استاذكم وامرهم قال انت قال زنا بهذا الى ان قال انا ساحر وعلوي الربوبية
تكيف بما شئت انت بصنعة غير كن فعلم فرعون خطاءه فقال ابليس لا تب
لا تزعم ملك اذا علموا رجوعك يغيروا عليك ويتبعون عدوك معك ويهربون فقال فرعون
يا ابليس هل يوجد في الدنيا احبث منك قال نعم اذا كان لرجل عند آخر جناية فقال له
اخطأت وتبت واعف عني وجاوزعن ذنبي فانه اخبث منك ومني فان الله تعالى
بعظمته جل آلاءه وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب كثيرة اذا تابوا عنها واعتذروا منها
فكيف لا يتجاوز العباد بعضهم عن بعض اذا اعتذروا مما جنايتهم **الباب التاسع**
عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام قال الله تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون
واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اوب اصبر نفسك ان تزل فيما كلفت من حمل اثقال الرسالة
اخاك داود كيف زل زلة يسيرة فلقي من توبيخات كثيرة ذا الايد اي القوة في العبادة والاقتدار
على المعاصي لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه مع
سياسة الملك انه اواب اي رجاع اي مرضات الله مع قوله انا سخرنا الجبال بسبحن بالعشي
مع الطير ذللنا لها يسبحن اي الجبال معه داود ثم بالعشي والاشراق اي غدوة النهار واوله والطير عطف
على الجبال وقوله محشورة حال اي يسخرنا الطير مجموعة تحشر اليه كل واحد من الجبال والطير الاجل داود وتسبيح
اوابه اي رجاعه بصوته بعض كان يداود اذا سبح بسبحت الجبال والطير مسبحات له الطير مسبحات معه
لله تعالى معجزة له وشددنا ملكه قويناه بالعدل في الحكم او بهيبة وضعت له في قلوب الناس واتيناه
الحكمة اي النبوة وفصل الخطاب اي بيان الكلام في الحكم وهل اتيك اي قد اتيك نبؤ الخصم اي خبر الخصم والمراد
من الخصم الجماعة الذين وقع التخاصم بينهم وقد روي انهم جبريل وميكائيل جاءا داود وهو في محرابه فخاف بامرأة
اوريا وهو لم يواقعها من امرأته ليشهما عليه فصعدا الى السماء وداود ناجى ربه يوما وقال الهي لا تر حتى ما

ليلة الا ابكى واصبح حتى اصبح ولا ينبغى يوم الا ابكى فيه واصوم الا اليام التى خوفنى عليك فاوحى الله
اليه لولا وفقناك لما تقدر على ذلك فالان وعزتى لئن ابغتنى ساعة فلى ولاية الله لاوبخنك توبيخا
عليه من الطيلسة ما جرت بحيث مضى عمره بالحسرة والندامة عليها ولذا يكثر نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم هذا الدعاء رب لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصة ان داود عليه السلام لما سمع
مقالة ذلك خاف خوفا شديدا فدخل غرفته واغلق عليه بابه واشتغل بعبادة الله فدخل عليه
ملك الكوة حماة من ذهب ووقعت بين يديه فارادان ياخذها طار فوقعت فى الكوة فذهب
اليها ليأخذها فطارت منها فنظر من الكوة فاذا امراة جميلة تغتسل فتعجب منها فابصرت
ظل داود عليه السلام فنعتصت الى نشرت شعرها فغطى جميع بدنها غار داود وتعجب فسأل عنها فقيل له امرأة
اوريا فقص من خاطره انه اذا مات يتزوج بها وكان له تسع وتسعون زوجة فارسل كتابا وامر فيه ان
يقدم فى الحرب قدام الغزاة فاستشهد اوريا فى ذلك الغزاة فاخبر بذلك فلم يجزع كما جزع لغيره
فتزوج داود عليه السلام بعد العدة امرأة اوريا فولد له سليمان عليه السلام منها وكانها شفاعة من نسل ابن يامين
فعوتب عليه بذلك اذا استووا والمحراب الى صعد جبرائيل وميكائيل بتمثل صورة ملكين طارقى باب
المحراب فى اوقات متفرقة من اوقات قبله على داود من غير الباب فغزع منهم اى خاف لانهم دخلوا عليه
من غير الباب فالوا لا تخف نحن خصمان بغى بعضنا على بعض الى ظلم قاله ضرارا للمثل وتصويرا
للمسئلة فاحكم بيننا بالحق اى بالعدل ولا تشطط اى لا تجر فى الحكم واهدنا اى دلنا سواء الصراط اى
ارشدنا الى العدل الطريق فقال احد هما ان هذا اخى اى فى الاسلام والاخوة تمنع الجور له
تسع وتسعون نعجة اى شاة وفى نعجة واحدة فقال اكفلنيها اى ملكنيها واجعلها كفلى اى
نصيبى وعزنى فى الخطاب اى وغلبنى فى المغالبة اى فى الكلام لانه اعلى منى مرتبة والكريم عند الله
تعالى من استزله فغضب داود واستدل بعرق الغضب بين عينيه ولم يدر رمز الملكين حيث كان
لداود تسع وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة فقال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء يعنى من الشركاء ليبغى اى ليظلم والبغى الظلم فيها

بعضهم على بعض الا يطلب الفضل لنفسه الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يطلبون
وقليل ما هم وازيدة ايهم قليلون ثم قال لداود وليمتثل بنجتة قال لا اكل شعير جاء مائة فقال له داود
ان طلبت بنجتة ثانيا اضرب منك وجهك فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امرأة
اوريا الى تسعة وتسعين فصعد داود السماء وحيال وجهه ملكان قضى الرجل على نفسه فعلم داود
انما رمز به فاغتم غما شديدا وظن داود انه علم يقينا انما فتناه اي انا اختبرناه بالملكين وبنفثناه
على خطيئة حيث كان الانبياء من آخذ اسم الصغيرة فاستغفر ربه اي طلب مغفرة ذنبه من ربه
وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا وانابة اي رجع عن الجد لانه يخفى كان جد وشدد الواو
اي الركوع بقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عندنا في حنيفة وسجدة
التكبير عندان فقي ليس من شرائط السجود وانا نقول اي رجع من جميع ما كان فيه ربي الى داود
مكث اربعين يوما ما جد الم يرفع راسه الا لصلوة او لحاجة ضرورية لم يا كل ولم يشرب حتى سقط جلدة
وجهه ونبت العشب من دموعه فقال يوما الهي لم تخلق خلقا اشقى مني ولم تخلق خطيئة
سجودي فبلغ الخطاب يا داود نبيت ذنبك تظهر ذنبك فقال الهي كيف انسى ذنبي فاذا قبل افترس
الذئب اذا قرأة الزبور بتركن للاسد بسلاسة والنمر جرياده والطير طيرانه والوحوش اوكارها يجتمعون
على ويسمعون الى فلا آن لا ارى منها احدا قال الله تعالى يا داود ذاك انس طاعتي فاستانسوا بك وهذا
وحشة المعصية فاستوحشوا عنك فان الذئب قد يحجبك عني لقد كنت في حلاوة الوصلة فلا آن
صرت في مرارة القطيعة ذاق يذوق حلاوة الوصلة لا يعرف مرارة القطيعة يا داود اما اخبرت من
ابيك آدم خمرت طينته بيدي قدرتي ونفخت فيه من روحي وجعلت سريره على الاملاك ملائكتي واد
خلته دار كرامتي وجعلته مسجود ملائكتي ومع هذا الكرامة فعل منهيا واحدا فانهبته وسخطته كيف طردته
عن حضرتي واخرجته عن جنتي عريانا ذليلا كل قصد شجرة ليستر بورقها عورته قالت تنح عني
يا عاصي ولا اقبل توبته حتى يبكي ما يتي سنة يا داود ولا تغتر بكلي واتق غضبي فان غضب الحليم اليم يا داود
حبب الي اخشب انك قد غفرت لك فاي شيء تفعل حتى اورياوان عاول لا اترك صنعة عند الاجل

وسلك لكن اذ يبت الى المسجد الاقصى فاجعل فانا ازاره وآية الاحبار والشهداء بجتمعون فيه فاطلب
منه حاجتك حيث عليه فلما صار نصف الليل لبس داود مسوحا وجاء الى المسجد متواضعا متذللا
باكيا فوقف وبكى يارب فقال لبيك من انت قال انا داود وقال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت اسال
ربك ان يجعلني في حل مما جنى اليك قال وما جنى اليك قال عرضك للقتل قال بل رضيتني بالجنة فانت
في حل فاصبح داود وهم بشيطا امية فاوحى الله اليه الم اقل لك انا حاكم عادل بملا اعطيتك انك قد عرضته
للقتل استتر وجاء امرأته فرجع داود اليه فانبأه فناداه يا اوريا فقال لبيك يا نبي الله انت قد عفوت
عنه قال نعم ولكن انا عرضتك للقتل لآخذ امرأتك فخذها بعدك فاجعلني في حل قال اوريا ليس يليق
بهذا شان الانبياء فلما رآه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة وبكى فنارة يحثو التراب على رأسه
وتارة ينادي يا اوريا يا صاحب الصبارح فصاحت الملائكة في السموات الهي الا ترحم رسولك الذي انزلت
عليه الزبور وليست في يده الحديد وذكر الامام الغزالي رحمه الله كيا السعاد قال داود يوم اذ اراد ان يبكي
على خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متوالية متواصلات لا يفطر فيها بشيء ولا يغرب
الى سبابة فيخرج الى الصحراء فينادي بين الناس بان داود يخرج الى الصحراء لينوح على خطيئته فعلموا
الا يجيئوه الى بيته حتى يمشي الناس من الاطراف والاقطار والطيور من الاوكار والوحوش
من بين الآكام والاجار حتى اذا اجتمعوا عنده يندبن اولا بالثناء على الله ثم يصف
لهم جنة ونعيمها ثم يصف لهم النار وجحيمها ثم ينوح على خطيئته فيبكي وتبكي حتى يموت ناس كثير من
الخلق والخليقة حتى كان في يوم تاب فيه نحو من اربعين الفا وعن علقمة بن مرثد كان داود يوم
اهل الارض باحت الجبال ونوح داود يوم الخراج حيث اصاب الخطيئة وروى كان داود يوم تاب ربه
ليلة من الليالي فقال الهي حاجتي اليك ان تقوم الخلق في السموات والارض حتى لا يبقى احد يستيقظا
غيري وانت حتى تقوم الانام لا تؤنس بملكك حاجة فاوحى الله اليه انما علمت اني لا اشغلني
سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فقال حاجتي منك ان تنومهم حتى انا جيك بحيث لا يطلع عليه
احد فنام الله تع اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني ما تفعل يوم القيمة فقال عز وجل

استوفى منك حق العباد لو نظر عليك فقال اتشفعني على رؤس الخلائق قال فجعفر في الايدان اقضي بين الخلائق حتى اقتص للشاة الجماء وهي التي لا قرن لها من القرناء اخواني في هذا معاملة الحق جل جلاله مع نبيه بل مع رسوله في اوزر صغيرة من الذنوب فكيف بكم يا حالنا بالوف من عظام الكبائر الهي نحن المسرفون المقصرون في طاعتك الهي نحن العاصون المكثرون في معصيتك شعر الهي عبدك العاصي اتاك مقرا بالذنوب قد دعاك فان تغفر فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواك فبمن اصيح تسيم الترجة من صواب القدم وهاجت موج الكرم عن خبر القدم فاتاه النداء من السماء يا داود ما قدرت بكائك وغفرت ذنبك واكثبت دعاءك كما قال الله تعالى فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى لكما لزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة روي عن كعب ومجاهد بن قيس ان اول من يشرب الناس يوم القيمة داود عم وفي رواية ان الله تعالى يقيم داود عم عند ساق العرش فيقول يا داود مجدني اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود عم صلوته بالزبور فيستفز بها نعيم اهل الجنة اي يعطل وروي عن داود عم قال له ربه غفرت لك ذنبك قال الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني قال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما لم تره عيناه ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض لك عن دمك داود عم فاستوهبك منه فيهبك لي فسجد داود عم وقال الآن اطمأنت قلبي يا رب واما سليمان عم قال الله وحشرلي سليمان جنوده من الجن والانس والطير قال وهب بن منبه كان سليمان عم ابيض جعدا كثير الشعر يلبس من الثياب البيض وكان نحيفا ضاويا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين جالس المساكين قال محمد بن كعب كان عسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ وهو ثلثمائة فرسخ في ثلثمائة فرسخ ستة وعشرون للانس وستة وعشرون للجن وستة وعشرون فرسخا للطير وستة وعشرون للوحوش لانهم يؤذون ان لا يمنع اولهم عن آخرهم كي يلحق آخرهم كي هو عادة العساكر وكان له بساط من ذهب وابريسم نسجت له الجن فرسخا في فرسخ وكان وسطه يوضع منبره من ذهب عليه سبعمائة كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء عم على كراسي الذهب والعلماء على كراسي

الغضة وحول الناس الجن والشياطين وتظل له الطير باجنحتها الدفع وآنس عنه وترتفع البساط
ريح القبا بامره فتسير به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وهو ما بعد الزوال مسيرة
شهر من الرواح الى الليل وكان له الف بيت من قوارير على الخشب وفيها نساؤه بنكوحة وسبعمائة
سرية فجاءه يوما الغراب ولا يكلم احدا الا حلت الترع كلامه اليه من ثلثة اميال فبينما يسير هو وه
وجنوده حراث فقال قد اوتي آل داود ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تحقرن
بالاقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله تع خير قال اوتي آل داود وهم لقد قال والله هذا
حق لان عز الدنيا يفنى وثواب التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من كثير يفنى كيف ومتاع الدنيا
قليل يفنى والآخرة كثير يبقى وسليمان هو بهذه السلطنة يعمل الزنبيل ويأكل من ثمنه فاذا كان تعيشه
بهذا المقدار يكون ما سواه تعبا ومشقة بلا اعتبار ـــــ هر كه راز دنيا بدار بر خود دارش شد
ور چشم او مردار شد وعن حشام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر
واذا يده الخوض يقلبه بالقفة ويأكل من ثمنه حتى اذا اتوا اصلح واد النمل اكبر منه وفيه ملك كثير قالت
ملكة من كانت مملكة النمل وكان قتادة وزيد دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال كنوني
عن شيئين وكان ابو حنيفة رح حاضرا وهو غلام صغير السن فقال سلوه عن غلة سليمان فكان ذكرا
ام انثى فسألوه فلم يتكلم فقال ابو حنيفة رح كانت انثى فقيل من اين علمت فقال من كتاب الله
وهو قوله تع قالت نملة وكان ذكرا لقال نمل لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اى شغولكم لا يحطمنكم اى لا يهلكنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون انهم
يهلكونكم قال ابن عباس رضه قوله وهم لا يشعرون قول الله ومعناه سمع سليمان ذلك وجنوده
لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود يقدرون على الهوام آدمي فسير تسعة اميال فسمع سليمان
قولها من ثلثة اميال فامر الترع حتى وقفت فوق النملة ما قولك لا يحطمنكم ولكن على الهوام فقالت
انى لم أره فظن الا تجبر اغاروت حتى لا يفطنوا الى ملكها فيحتقنوه فيكون ذلك حطما لقلوبهم ثم
قالت يا سليمان ما سألت ربك قال سألته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فى اعطيك قال اعطاني

حاجاً فجعل ملكي عليه قالت كانه يقول لا تفتخر به فان فيمة ما اعطيتك اجل ثم قالت وما العطاء ايضاً
قال العطاء في التريح بركب غدوها شهر ورواحها شهر قالت هذا البساط كذلك في الفرش فاين انت
عن مركب يوصلك في ساعة الى العرش وجعل مركبك ريحاً ارتاحت له قال ايران زوال الملك مع هذا لكثير
بعض كتريح بحري ثم قالت الى جندي اطوع لي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يرون منك
الرزق وجنودي رزقهم وجندي مطيعون لله تعالى ولا يأتون شيئاً ثم قالت يا نبي الله اقدر بلم صار ابيك داود
واسكد سليمان قال لانه كان ابي داود اوفى قلبه عن جراحة الالتفات اليا بحب الله تعالى فهو وورثت سليم
تصفيه سليم ان ابي كان ابي الوقت ان تحقق يا بيك فبتم سليمان صاحكاً من قولها وفي الحكاية
ان سليمان عليه السلام سأل عن عمله وقد كم رزقكل في كل سنة فقالت جبة من حنطة فجعل سليمان الجبة في قارورة
وجعل جبة من حنطة سوياً فقدر انها فاتت السنة فجاء ثم الى قارورة فاذا الجبة اكلت نصف
الحنطة فقال سليمان يا ذا لم تأكل نصفين قالت لان توكلي كان على الله واكل الحنطة فانه لا يبقى فلما صار
توكلي في القارورة تركت نصفين وقلت ان نسياني في هذه السنة اكل النصف الآخر في السنة الآتية
وروي ان قوم سليمان تخلفوا عن سليمان فاخذ الناس خشروا بهم اياه الاستسقاء فمر برى نملة رافعة يديها
تقول الهي لا تجعلنا عذاباً لخلقك بذنب بني آدم فاوحى الله تعالى اليه سليمان اني قد اجبت دعاء النملة
فامطر الناس وروي ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس حج ثم رجع الى خشوه واقام بملكه ما شاء الله
ثم توجه الى نصيبين اليمن فمر في مكان اعجبته خضرته فنزل ليتغدى ويصلي الظهر فامر الهدهد بان
يرتفع وينظر اي اطراف المملكة فارتفع فرأى هدهداً آخر من ارض سبا فاخطأ به ووصف له
ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له صاحبة ملكة بلقيس وعظمته وقال ما اظن
ملك سليمان يا عظم من ملكها فهل انت منطلق معي لتنظر ملكها فقال اخاف ان يفقدني سليمان
وقت الصلوة واذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان يرى الماء تحت الارض كما يرى
الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيجيء الشياطين
فتستخرجونه فقال ذلك الهدهد بفرح حتى جلك ان تأتيه بخبر هذه المملكة فانطلق معه فمر ان

قصر حاشة

قصر حاشة لا فاق لم يصنع مثله لملك قط وكان قصرها في تل مشرف من صفا صلد ابن من رخام
وبنوا على ظهره حيطانه السطوانية من رخام يقال له بالترك مرمر طول كل اسطوانة ثلثون ذراعا وجعلوا
فوق الاسطوانات سقفي من الواح الرخام وشدوا بعضها ببعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنوا في
السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصعة بالجواهر الملونة ثم احاطوا على السطح
بحايط باطنه من رخام وظاهره من نحاس واربع زوايا على كل زاوية قبة من ذهب وعلى قبة الملك
ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطع ابارتفع ضوءها على القبة فيبرقت ثم جعل
للقصر اربع مرقى من اربع جهاته على كل مرقاة مائة درجة من فضة ولم يكن في الارض ملك بعد سليمان ذي
القرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا ولا اعز تحت يديها اربع مائة ملك من ملوك اليمن فلما رأى هذا
سليمان قال الله تعالى وتفقد سليمان الطير اي طلب فلم يجد فقال ما لي لا ارى الهدهد من جملة الطيور
ام كان من الغائبين اي احاضر بمصر ام غائب عنه ام كان من الغائبين فلم يحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا
شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس وقيل ليجعله بغير جنسه من الطيور في قفص او لاذبحنه
او لياتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر على غيبته قيل قال جبرائيل له بقي شيء آخر لم تقله وهو ان
لا عفوت عنه وهو الاليق بالكرم والاقرب الى التقوى بهذا في حق طير غاب عن خدمة سليمان مرة فكيف
بالعصاة الحاضرين عن خدمة الملك الديان سنين كثيرة فلك الهدهد غيبة زمان بعيد وامر سليمان
ان يستبدل الطيور وهو العقاب به كتيبة طويل فارتفع فنظر فاذا هو بهدهد مقبل فقصد به فقال نحق
الذي قواك علي ان تخفى فتركه وقال يا نبي الله قد حلف ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى ان لم تات
بسلطان مبين قال فجاءت اذن قليل قرب الهدهد من سليمان طاطا رأسه وارخى ذنبه وجناحيه
تواضعا فاخذ سليمان بناصيته وجذبه اليه شرقا قال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله تعالى فارتعد
سليمان وعفى عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم وملك لم تعلم انت ولا احد من
جنودك وجئتك من سبا بالسين المهملة وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بماء يقين
اي مخبر لا يشوبه شك والشيرة بفتح الشين بقوله اني وجدت امراة تملكهم اي تملك اهل سبا وهي

بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها وانما جبنته واوتيت
ملك المرأة من كل شيء من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم ابي سرير كبير بالنسبة الى ابنائهن حسنها
وفيه ثلثمائة وستون كوة على كل كوة ثلثمائة وستون ذراعا في ثلثمائة وستون ذراعا من ذهب
وفضة مكللا بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وعليه
سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينهم بقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل الا يهتدون عن الطريق
المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق الحق وانما خفي حالهم عن سليمان مع قربه منهم
لمصلحة رآها الله تعالى كما اخفى على يعقوب مكان يوسف فكتب سليمان كتابا واعطى الهدهد ليلقيه
الى بلقيس في الهدهد ليا بلقيس فوجد بابا مقفلة في قصرها وقد غلقت الابواب فدخل من كوة
والقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها الباب فانتفضت فزعة وكانت قارئة
كاتبة عربية من نسل تبع الحميري ثم وقعت اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا وثمانية قائد مع
كل قائد مائة الف قالت يا ايها الملاء اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم
الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي اي تتكبروا وائتوني مسلمين فان قيل كيف امر ونهى قبل اقامة الدليل
على رسالة قلنا الارسال للعهد اليها بجز يكتفى به ودليلا على رسالته قالت بلقيس لتقلب قلوبهم
واحتبار بانهم يعاونونها ام لا يا ايها الملاء افتوني في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت قاطعة اي بت
فاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون فاتوا الحرب اولو قوة في الاجساد والآلات والعدد والعدد
لكل في الحرب والنصح لا حكم لنا عليك فانظري ماذا تامرين من الامر بن قالت بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعلى اهلها اذلة يستقيم امرهم وكذلك يفعلون تصديق
من الله تعالى لقولها وانا مرسلة اليهم بهدية اختبر بها ذلك ان كان نبيا فلا يقبل هدية من ملوك الدنيا اخذ
الهدية والتعرف وان كان نبيا لم يأخذها فناظرة نعم برجع المرسلون من قبول الهدية او ردها قال
وهب بن منبه فكتبت اليه انك قد قرأت كتابك وانا ناظرة في امرك وسجلت اليك رسولا منذر بن

غير وضع بعض الاشراف للملك ليمتحنوا كل عقلك وعلمك فاهدت اليه الف فرس كل واحدة
ليس فيها الا ما اخر للغلبة اي لم يسبق عليه فرس وبين ظهرها على شعيرة واحدة ليس منها الا وهي
ارزق اغر محجل مع كل فرس عبد يقوده وهو غير لابس كل فرس حكمة يقال لها بالتركي كم من وهب
هذا رعا الى طرف اللجام مفضض بالجواهر ومغطى هابسلت من ذهب وحلقة من فضة وعليه
سرج مرصع باللؤلؤ ونصفها ذكور ونصفها اناث واهدت له جمازة وصيف الى غلام عليهم ثياب
الجواري في يدين كل واحد وصيف سوار من ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت اليه جمازة
جارية عليها ثياب الغلمان في عنق كل واحد وصيف طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنها قرط ذهب في كل قرط
درة واثرت بلقيس ايا الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تام ثابت وتجنبن بشبه كلام النساء
واثرت للجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة بشبه كلام الذكور واهدت اليه تاجا مكللا بالدر والياقوت
وحقة فيه درة عذراء اي غير مثقوبة وجزعة سوداء ثقب واهدت اليه منذر وهو من سعد اذا ارادوا
عرض الهدايا يا ابا سبا ان يجلو الوصفاء على ذكور الخيل والجواري على اناثها وقالت له انظر اليه فاذا
نظر اليك بشاشة الطيف وتبين بين الغلمان والجواري وعرق ما في الحقة فثقب الدرة
ثقبا مستويا واسلك في الجزعة خيطا فاعلم انه نبي والا فلا تكلمه وان اعجزه قال زيد بن اسلم
وجهت اي ارسلت مع هذا الجمع لبنا من ذهب قال صعب العبر بس فانطلق الرسول بالهدايا
فلما قبل الهدية سرحا الى سليمان فاخبره بذلك فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب
والفضة فجعلوا ثم امر ان يبسطوا من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا لبنات
الذهب والفضة وامر ان تقفا يخالفوا الدواب على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على بالوانكم
فاجتمع خلق كثير فاقامهم على يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في مجلسه على سريره ووضع
اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله واذن للسباع والوحش والطير والهوام فاصطفوا فراسخ فلما دخل القوم من الميدان و
نظروا الى ملك سليمان تاما ورأوا الدواب تدوس على لبن الذهب والفضة لا مقدار لعددهم

ورأوا بأطرافهم موضع لبنة خالية خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا البنة ثم ذلك ثم جاؤا فلما نظروا الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب فقرعوا فقبل لهم جوزوا فلا بأس بكم عليكم وكل نوائبه وملكه دون ابليس الى جابلقا مغلقة من الجن والانس والطير والسباع حتى وقفوا بين سليمان عليه السلام فلما جاء الرسول ومن معه سليمان نظر البهم بوجه حسن فعرضوا هداياهم والعطوا الكتوب بلقيس وقال ابن الهدهد فاتوا بها فخرتها وجاء جبرائيل فاخبره بالهدهد فقال ان فيها دودة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فامر الارضة وهي دويبة صغيرة فاخذت شعيرة فدخلت فيها فرقت دودة حتى وجدت في الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت ان يصير رزقي في الشجرة قال لك ذلك ثم اخذت الدودة البيضاء خيطا بغيرها ودخلت في الخرزة حتى وجدت من الجانب الآخر فقال لها سليمان ما حاجتك قال ان تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان بان امر جوان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاوعية ثم تضرب به وجهها والغلام كما ياخذه يضرب به وجهه ثم دعا الهدهد فقال اغد وبني بال ابي انبعثوا الى ما تقدرون به الزيادة في ماء في اناء الله اني فاذهب اعطاء الله من النبوة والملك والغنى و تسخير الجن والانس والطير خيرا في اديكم اكثر وافضل في اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون وانا لا افرح الا بما اتاكم والا بما اتى فهو بكم ارجع اليهم قال لا ابرح المرسلين اليه ابدا ارجع اليهم بالهدية فان لم يأتوا بمسلمين فلنا نبتهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم ولنخرجنهم منها اي في مدينة سبا اذلة بذهاب العز والملك وهم صاغرون بالاسر والاستعباد فلما رجع الرسول من معه اخبروه بما جاءوا به فلما علمت انه ليس بملك فجعلت سريرها واغلق سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونها وارتحلت هي الى سليمان في اثني عشر الف قيل الى ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان قدومها وهو بمسلمانه ثم جاء على كرسيه صفة كرسي سليمان ثم رجع ان سليمان ثم امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا يجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل بحيث اذا راته تبطل روشها ويزور ارتدح عن عيبت فعملوا له كرسيا من انياب

الفيلة وفصوصه بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفوفاه باربع خلات من ذهب
شمار يخيها اي اخضانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على رأس خلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس
الاخريين نسران من ذهب بعضها مقابل البعض وجعلوا بين جنبتي الكرسي السدتين من ذهب على رأس
كل واحد منها عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على الخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر والخضر واغاقيها
من الياقوت الاحمر فلما كان سليمان اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستند بيده الكرسي
باقيه وتنشر تلك النسور والطواويس اجنحتها وتبسط الاسدان يديها ويضربا بالارض باذنابهما فاذا
استوى باعلاه اخذ النسران تاج سليمان فوضعاه على رأس سليمان ثم تناول كل حامة من ذهب قائمة
على عمود من ذهب من الجدة الكرسي التورية فتضعها لسليمان ويقرها على النابين ويرسوم الى فصل
القضاء. ويجلس عظماء بني اسرائيل على كرسي الذهب المفصصة بالجواهر وهي الف كرسي على يمينه وكذلك
عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة على يساره وهو الف كرسي ايضا ثم تحف بهم الجن والانس
والوحوش والطير فلما رأى سليمان جمعهم قال جل ثناؤه يا ايها الملاء ايكم ياتيني بعرشها قبل
ان ياتوني مسلمين اراد به ان يعلمهم علم عظيم قدرة الله تعالى فيده وان يكون ذلك معجزة وعلما
لنبوته قال عفريت من الجن وهو الفارق القوي منهم يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيتك به قبل
ان تقوم من مقامك الذي تجلس للحكومة وانى عليه لقوي اي على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال الذي
عنده علم من الكتاب قال الذي عنده علم من الكتاب هو جبرئيل لانهم ينكرون كرامات الاولياء
وقال اهل السنة والجماعة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان وهو في الحقيقة معجزة لذلك
الرسول الذي هذا من امته وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان لانه اذا باشر هذا الامر العظيم
واحد من امته يستدل به على عظمة شانه وقيل هو سليمان نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو
اقرب لان الشخص المعروف باسمه علم الكتاب سليمان فيكون للخطاب لعفريت ويكون
وعده بالاتيان لاظهار عجز عفريت حتى يأتي سليمان به وكان بينه وبين عرشها مقدار
شهرين اذ سليمان كان في اقصى الشام وملك بلقيس في اليمن انا اتيتك به اي بعرشها قبل ان

طرفك النظر تحريك الجفن وهو حلق العين عند النظر بالفتح والانخاض فان قلت كيف
يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال المهندسون كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين
مرة ثم ان زمان طلوعها قصير فاذا قسس زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين
الشام واليمن كانت اللحظة كثيرة فلما رأى ابو سليمان العرش مستقرا عنده قال اي سليمان
هذا من فضل ربي ليبلوني اي ليختبرني اأشكر ام اكفر بنعمته علي ومن شكر فانما يشكر لنفسه
لان شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر
والكافر وقال سليمان نكروا اي غيروا لها بان يجعلوا مقدمة مؤخرة ومكان الاحمر الاصفر
وبالعكس ننظر اتهتدي بمعرفته ام يكون من الذين لا يهتدون فغيروا واعرضها لاختبار
عقلها لانهم الشياطين قالوا انها ضعيفة العقل حمقاء وان رجلها كرجل حمار شعراء
الساقين خوفا من ان يتزوجها فتقتلني سترحم ابو سليمان لان انها كانت جنية
وان تلد له ولدا فلا ينفكون عن التسخير لال سليمان فامر بتنكير عرشها ليختبر عقلها و
اتخذ صرحا ليمتحن ساقها ورجلها فامر سليمان الشياطين ببناء رجاج كانه الماء في
البياض والصفاء وجعل تحت الدار قوارير من رآه ظن ماء حقيقة فلما تم امره وضع
سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان ايكذا عرشك
قالت كانه هو ولم تقل نعم فلم تقر ولم تنكر فقالت بين النفي والاثبات تحرزا عن الكذب
وبهذا من استقامة عقلها وانما قيل ايكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك قيل
لها ادخلي الصرح اي في الصرح وهو القصر فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت
عن ساقيها حتى بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما قال سليمان لها
انه صرح ممرد اي ملس مصفى من قوارير وليس بماء فعند ذلك قالت بلقيس رب انى ظلمت
نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان لله رب العالمين وارادت ان بتزوجها فكره شعر ساقيها فعلت لها الشياطين النورة

تركتها جزمه وهو سبب اتخاذ القدرة فاز الله فترة فجها واجتهاشد بدا واقر على ملكها روى
انها ولدت داود وداود سليمان وهي من ازواجه سليمان في الجنة وروي ان سليمان كان عمره ثلثا وثلثين
سنة ملك الملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتداء بناء بيت المقدس لاربع
مضين من ملكه فلما بقي من عمره سنة سأل ان يبقي الله تعالى عليهم موته حتى يفرغوا منه فاستجاب
الله تعالى دعاءه واخفى منهم موته وذلك انه قال فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل
منسأته اي عصاه فلما خرجت بحث انها كانت تاكل العيد ما يلبث في العذاب المهين وروي انه اقام يدعو
الملك حتى بصعد كرسيه فلما وضع منه ضرب الارضة اللذان عمل الشياطين بالطلسم تحت سريره
ساقه فكسرها فلم يجد احد بعده انه يدعو منه **الباب العشرون في قصة زكريا**
ويحيى وبيت المقدس بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم واشتعال الرأس
من الشيب الرحمن الذي وعد جنات عدن عباده المؤمنين بالغيب الرحيم الذي احب الذين
امنوا به من غيب قال الله تعالى كهيعص قسم اقسم الله تعالى به معناه الله عالم خلقه
هاد لعباده يرفع فوق ايديهم عالم بسريته صادق في وعده ذكر خبر مبتداء محذوف اي هذا المتلو
ذكر رحمت ربك عبده اي ذكر ربك عبده ذكر يا بدل من عبده اذ ناجى ظرف للذكر اي دعى ربه
ان يرزقه ولدا صالحا نداء خفيا اي سرا لانه اسرع الاجابة وابعد من الرياء وقيل اخفاه
من موالية خوفا منهم وقيل خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب
انى وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فاسواه اوني بالضعف وشتعل الرأس شيبا اي
اشتعل شيب رأسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى يارب قد وفقتني للاجابة
في بقية عمري فاجبني هذه الاخرى ولا تخيبني في حال كبري واني خفت الموالي اي جفاة رهابي امر
الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف هم على الدين ان يغيروه
وانما لا يحسن الخلافة في امته وكانت امرأته عاقرا بكبر السن وهي بنت ثمان وتسعين سنة
فهب لي من لدنك اي من فضلك بغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل

يعقوب

وكان زكريا من نسل يعقوب بن اسحاق عم والمراد ارث الشرع والعلم لا ارث الاجساد لا يورثون المال واجعله رب اي يارب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله تعالى دعاءه وقال بواسطة جبرائيل عم يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من قبل سميا اي لم نسم احدا قبله يحيى وانما سماه بذلك لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى انه لم يعص ولم يهم بالمعصية عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله صلعم ما من احد الا وقد لقي الله تعالى وقد هم بمعصية او خلا بها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول من آمن بعيسى وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلتها مريم وقد حملت بعيسى عم فقالت لها امه يحيى يا مريم احاملا انت قالت ياوالفة الين قالت لها انى اراى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه واياه به وكان يحيى ومريم ولدتهما حالة لان زكريا بن برخيا عم وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند زكريا وهي الاشباع بنت فاقوذ ام يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم فعلى هذا ما وقع في الكتب المعتبرة من ان عيسى ويحيى ابنا خالة يكون مجازا وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان عيسى عم بنشأ ويحيى عم يعبث فقال يحيى لعيسى عم كانك امين من عذاب الله تعالى وقال عيسى عم ليحيى كانك قنوط من رحمة الله تعالى فاوحى الله تعالى اليهما احكما عندي احكم ظنا بعبدي وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب انى يكون لي غلام اي ابن يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا اي كبرا سنا وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت الغاية السن المراد من هذا الكلام الاستبعاد في الاستعظام امرأة الولد قال كذلك اي قال جبرائيل الامر كما قلت قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من الكبرين بسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل امرأتي قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال اردا مع انها سوية اي من غير خرس لك ولا مرض فلقي في امرأته ووقع الولد في بطنها فاعتقل لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب اوحى اليهم اي اشار بالصبح ان سبحوا اي صلوا الله تعالى بكرة وعشيا فعرف بذلك انه اية الولد فلما ولد يحيى وكبر قال الله تعالى يا يحيى خذ

فعرف بكرة وعشيا

الكتاب بقوة اخذ التوراة بمواظبته واجتهاده واتيناه الحكم اي النبوة وهو صغير
الحكم وهو الفهم في التوراة وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبي وهو ابن سبع سنين
فيل دعاه الصبيان اليا للعب فقال ما خلقت للعب فلما قرب وقت البلوغ اتى يوما الى بيت
المقدس ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار يعلمهم تدارع الشعر ابرا نس الصوف فقال اي ذلك
امرا ابيه وقال يا ابتاه الشيخ يا بندعة اي دثاثا من شعر وبريا من صوف حتى آتي الى بيت المقدس
واعبد الله تعالى مع الرهبان قال ابوه يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال له يا ابتاه اما رأيت من
هو اصغر مني في ذاق الموت فقال بلى ففعل له مدرعة فلبسه على بدنه ووضع البرنس على رأسه فاتى بيت المقدس
فاقبل يعبد الله تعالى مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ماقر فخر الى ذوات من
جسده فبكى فاوحى الله تعالى اليه يا يحيى اتبكي فتا خل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لقد
رحت مدرعة الحديد فبكى حتى اكلت الدموع لحم خديه وبدا اللحاظ من اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه
والصبيان كثير يا وقال له يا بني ما يدعوك الى هذا قال انت امرتني بذلك يا امه قال متى امرتك يا ولدي قال
اما قلت انه بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا الباكون من خشية الله تعالى قال بلى فجعلت
امه قطعتين من اللبناء والصقتها الى خديه حتى لا يظهر للناظرين اضراسه فبينما هي تجيء ذهابا
عصر تنهدا امه بسيل الدموع من مرقيد وتلصق على خديه قطعتين اخريين فبهتا راوه
ابوه راه فاتى الى بيت المقدس فلم يجده حتى اتى الى المقابر فرآه تارة يسجد ويبكي ويتضرع و
يدعو وتارة يقوم ويحثو التراب على رأسه فجاء حتى يقول يا يحيى فلم يسمع نداءه من
شدة فرط قلبه لحال فخر قال ابوه الهي انا طلبت منك ولدا ابو نسبي وانت اعطيت بامرأة القلب
وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا ذكريا انا فاقلت واجعله رب رضيا فان رضيت عن عبدي يكون
انسه بي والاستانس بغيري وكان ذكريا مهما اراد ان يعظ بني اسرائيل التفت فيبيت ويتكلم
واذا راى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا خوف الهلاك على يحيى وعلم ذلك من ابيه فجاء يوما مختفيا عن
ابيه فجلس خلف اسطوانة المسجد فجاء ذكريا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل يقول الى

ع جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان خلق من غضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قامة مائة عام وفي الجب توابيت من نار واغلال من نار وثياب من قطران فصاح يحيى صيحة بكاء وبوت بنادي وآغفلتاه من سكران وآمصيبتاه من النيران واضيعتاه من الغضبان فجعل تارة يقوم وتارة يقع على وجهه حتى خرج من المسجد فقام زكريا ممن جلسه فدخل على امه يحيى فقال قومي فاطلبي يحيى فانا اظنك ان لا تراه الا قد ذاق الموت فقامت وجعلت في طلبه حتى مرت برأس خمس فسألته فقال تركته الساعة واضعا قدميه في الماء رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا اذوق بارد الشراب حتى انظر متى لقي شكا فاخذت امه تبكي وهي تنادي ابي الله ان يتطلق معها الى المنزل فانطلق معها فطبخت له عدسا فاكل منه فاخذ النوم عينيه فنام تلك الليلة او ظبية فنودي في منامه يا يحيى وجدت واراك خيرا من واري وجارا خيرا من جواري فاستيقظ وقال يا رب افلقني عشرة ابي جاوز عن ونس وموتك لا استظل بظل بيوت المقدس فقام ليحتزر تعلقت به امه فقال لها ذكريا يا امه يحيى وعيه في ولدي قد كشف له عن قناع عقله فانه مشغول بالله تعالى ومن شغل مشغله بالله ادرك المقت في الوقت فاما يحيى ام البيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى الاحبار وروي عن مقاتل بن يحيى رضه كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيى ويجله ويستشيره في اموره فاراد ان يتزوج الملك بنت امرأته من غيره فسأل يحيى عن ذلك فنهاه عن ذلك وقال لا تحل لك فبلغ ذلك امها فحقدت على يحيى وطلبت ان يتزوج الملك عليها امرأة اجنبية فمرت المرأة بنتها بالحيل والملك حين جلس الملك على شرابه وارسلت الى الملك وامرتها ان تعشقه فاذا اراد هي نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا اعطاها ذلك سألته ان يقتل يحيى فطفقت ذلك فلما اخذ منها الشراب اراد من نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني ما استلك فقال الملك ما تسألين قالت استلك ان تبعث اليّ برأس يحيى بن زكريا فاتى برأسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت لا استلك الا هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى فاتى برأسه بتكميم لا تحل لك فلما اصبح اذ وضع بقلي فام بشراب فارتفع

ومنه فوق التراب بقول لا يحزنك حتى بعث الله تعالى عليهم بخت نصر ملك بابل فسباهم الى رأيته فيصل
بها حرد وسد الملك فراره وهم يحيى بفلوه ويقول لا تحزن كما فسألك عنه فاخبره والقصة فالق الله تعالى قلبه
يذبح من بني اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن ذكريا فاعلم ربك
ما اصاب قومك من اجلك وما قتل في الحرب منهم فاغفر لي اسكن فسكن الدم والله سبعين
الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق التوراة فلما سمع ذكريا ان ابنه قد قتل هرب الى البرية
فتقفوا اثره الى منقوا صلعة فلما توا منه رأى شجرة فتمثل له الشيطان في صورة راعي غنم فقال يا ذكريا قد
ادركك فاقم الشجرة فقال اكتبي فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها فاخرج الشيطان هدب ردائه منها
فعرفت بنو اسرائيل الشيطان فقالوا يا راعي هل رأيت ذكريا فقال نعم سحق الشجرة ودخل فيها وهذا
هدب ردائه فاخذوا بالمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتى بلغ المنشار ثم رأسه
صلى الله عليه وسلم فصاح ذكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبرائيل عليه السلام وقال يا ذكريا ان الله تعالى يقول
لو شئت مرة اخرى آه لاخربت السماء بمن فيها والارض بمن عليها ولكن آه ذكريا بنفسك حتى شقوا نصفين
فلم العالمون اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين
قيل وقع هذا العذاب والتهديد على ذكريا بالنجارة الشجرة قال الجنيد رح لو اقبل الصادق على الله تعالى
الف الف حسنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما نال فالمخلصون على خطر عظيم وخطب جسيم
فصل حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك الخفي والشرك الجلي والخفي
امر نسبي يختلف بالاشخاص فالشرك الجلي من العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد
بالسان مع اشتغال القلب بغير الله تعالى وهذا هو الشرك الجلي من الخواص وهو الشرك الخفي منهم
التفاتهم الى الدنيا واسبابها وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص وهو ان يفوز المقربون
والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الاخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعات جلب ثواب او دفع عقاب
واما تقوى الانبياء فنهم الله تعالى حكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان يمشي في البرية
فرأى اربعين شابا من الحاج الطالبين رضا الله ما توا في برية وصاله عطاشا صياما فقال ربه

فقال الهي كم تقتل الاصحاب ولم تزهق دم الاصحاب فسمع هاتفا يقول يا ابا يزيد ازهق الدم واعطي بدلها
قال يا رب وما بدلهم فسمع هاتفا يقول وبدله مقتول الخلق الدنيا ورويته مقتول الحق الديار وحكى
عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ناجى ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك اتعبتني وان هربت منك
احرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وانا رأيت مكنونا في رقعة من افلاطون
قال الافلاك قيني جمع قولس والحادث سهام والانسان غرض والرامي هو الله تعالى فابن المفر
فكتب تحته المفر هو الله والقرار هو الله تعالى فقال الله تعالى ففروا الى الله حيث انها المؤمنون لعلكم تفلحون
وروي عن النبي عليه السلام انه رأى جبرائيل متعلقا باستار الكعبة وهو يصرخ اي بتضرع ويبكي ويقول الهي
لا تغيرني ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس رضي الله عنه ناجى نبي من الانبياء ربه فقال يا رب العبد
المؤمن يطيعك ويجتنب معاصيك ثم تزوي اي تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا وتبسط
ويكون العبد الكافر العاصي لا يطيعك ويجتري على معاصيك ثم تزوي عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله تعالى اليه العبد المؤمن يبتليه بالبلاء لكل من يستجد بحدي فيكون المؤمن عليه من الذنوب
فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فتكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسنات
ويكون الكافر لحسنات فابسط له الرزق وازوي عنه البلايا فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني
بلا حسنة فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال احدهما لصاحبه
الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في البلد الفلاني رجلا يهوديا قد توفاه ويهو
يشتهي السمك الطري ولم يوجد في بيته وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وعوضه الله تعالى بها
في الدنيا وبقيت له حسنة واحدة فاراد الله ان ينال اليهودي بهذه الشهوة حتى اذا خرج من
الدنيا لم يبق عند الله تعالى حسنة فامرني ربي ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليقصد اودوا
ذلك ويأكله وقال الآخر قد امرت انا الى البلد الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلثين سنة لم
يتناول شيئا الا ما بقيم صلبه في الصلوة والآن قد توفاه ولم يظهر له خطيئة الا جازاه الله تعالى
ببلية وقد بقيت عليه ذنب واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له ذلك فبعثني الله تعالى ان اخرق

ذلك اللبن ليغتم بذلك فيكفر الله تعالى ذلك الذنب حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق في ديوانه ذنب وقال الجنيد
رح سمعت شيخي السري السقطي رح يقول رايت رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت
الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي في العشر ثم خلقت الجنة فذهب
مع الجنة تسعة اعشار ما بقي وبقي في منهم العشر ثم سلطت عليهم البلاء فمن البلاء تسعة
اعشار ما بقي وبقي عشر عشر العشر فقلت لهم ما اذا تريد لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا
من البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني انزل عليكم من البلايا ما لا تطيق
له الجبال العظيم قالوا انت الفاعل بنا ما شئت نعم قالوا فقد رضينا بسعر
ولو قطعتنا ارتبا فارتبا فحن القلب ان يزداد حبا ولما مات الشيخ الشبلي رحمه الله قالوا له
في المنام ما فعل الله بك قال عاتبني ربي بسبب انه قلت يوما اني احارة الاعظم لعبيد فاخذه
حيث ربه فقال لا بل اني احارة الاعظم من عبد فات عنه رؤية ربه فمن لم يذق حلاوة الوصله
لم يعرف مرارة القطيعة سبب اي كه صبرت نيست از ونيابي دون صبر چون
واي نعيم الا بدون اي كه صبرت نيست از ناز ونعيم صبر چون واي بزاله الكرام فصة
بناء بيت المقدس روي ان سليمان عليه السلام جمع الانس والجن والشياطين وقسم عليهم
الاعمال على كل واحدة منهم بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فرقا فرقا منهم يستخرجون الذهب
والفضة والياقوت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدر وفريق
يقطعون الاشجار من اماكنها وفريق يأتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها فانوا
كل ذلك بغير لا يعصيه الا الله تعالى ثم احضر الصناع وامرهم بعمل تلك الاعمار وصيرورتها
الواحا واضلاعا في الجواهر وثقب اليواقيت والآلئ فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض
والاصفر والاخضر ثم عقد عشرة الاف عمود من الرخام الملون والمسك عمود سارية من الذهب
وسارية من الفضة مرقوما بعضه ببعض وسقفه بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه في حيطانه
بالدر والياقوت وساير الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب المتخذة بباب المعراج وباب الرحمة

وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يعمل فيه كل يوم الف عفريت
من الجن والف شيطان من المردة وثلثمائة الف رجل من الانس قيل ان الله تعالى وكل بهم
ملكا بين سقوط من نار فمن زاغ منهم ابعده عنهم سبعين ميلا ضربه ضربة اوقعته وكان عدد
الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل من الذهب في سلاسل
الفضة وفرغ لسليمان بالوطاب عشرة الاف من قرا بني اسرائيل خمسة الاف بالتبل وخمسة
الاف بالنهروان وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس ابنت الله تعالى الشجرتين
عند باب الصخرة احدهما تنبت الذهب والاخرى نبت الفضة وكان كل يوم تتفرغ من كل واحدة
مائتي رطل ذهبا وفضة قال فافترش المسجد لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل ارتفاع
البحيرة زمن سليمان ثلثمائة ذراع وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق
القبة غزال من ذهب في عينه درة حمراء يقعد ثم البليقاء يغرزن على ضوءها بالتبل
وهو فوق ثمرحلتين من القدس قبل كان فراغ بنيان بيت المقدس بعد احدى عشرة
سنة من ملك سليمان عام وبعض خمسمائة وستين واربعين سنة من فتح موسى عام وكان
من هبوط آدم الى ابتداء سليمان بيت المقدس اربعة الاف واربعمائة وستون وسبعون سنة
فلما فرغ جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناء لله تعالى وان كل نبي فيه خالص لله تعالى
واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ عنه عيدا فذبح الف جزور ومن البقر خمسة وعشرين الفا ومن الغنم
اربعمائة الف شاة ثم قال الهي انت البستني لباس النبوة واعطيتني هذا الملك فما ترفيع فاسئلك
ان تعطيني في بنائي بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم في بنائه الكعبة اللهم اني
اسئلك لمن دخل هذا البيت خالصا انما لا يدخله احد يصلي فيه ركعتين مخلصا الا خرج من ذنوبه
كهيئة يوم ولدته امه ولا يدخله جنب طالبا للتوبة الا تبت عليه ولا خائفا الا آمنته ولا سيما
الا شفيته اللهم اني كنت قد اجبت دعوة واخبأت لي فبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان
تتقبل قربانه قال فنزلت نار من السماء وسدت ما بين الخافقين الى طرفي السماء

فامتد عدة ما حاصل القرباء وصعد به الى السماء فكان بيت المقدس على ما بناه سليمان وبقي بيت المقدس
سبعة آلاف وأربعمائة وأربعا وخمسين سنة الى ان غزا بخت النصر بني اسرائيل في سنة ثلاثة الف واربعمائة فخرب
بيت المقدس واتى فيه بالجيف وأمر جنوده ان يملأوا كل رجل منهم كيسه تبنا ثم يقذف في بيت المقدس
حتى جعله كالتل ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والآنية الى ارض بابل وحملوا منه الى وسيعين
الف حجلة وبقي بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من الهجرة سبعون سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك
بن مروان وعلى ابن ثابت خراج مصر سبع سنين وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال من زار
بيت المقدس يخسب اعطاه الله ثواب الف شهيد وصوم الله جده على النار ومن زار عالما كمن
زار بيت المقدس وقيل لحسنة في بيت المقدس بالف وسيئة بالف ومن صفا بين سماء الى كل بلية ينزل
سبعة آلاف ملك الى مسجد بيت المقدس يعملون الله تعالى ويسبحونه ويحمدونه الى الابد ويدعون له الى ان تقوم
الساعة الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار قال الله تعالى التوبة وهي الرجوع
قال العلماء من الذنوب شرائط ثلثة التي هي الندم على ما مضى العزم على ترك طاعة الله تعالى والانكباب
عن التشهي والمعانقة عن التقربات والاقلاع في الحال عنها والعزم ان لا يضيع عمره باشتهاء الا
استقبال على الله على ليس للاجاب كما يقوله المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون معنى
عنده وقيل من الله بلا هو لتأكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يتركه فعلى الثاني التوبة
مبتدأ وخبره على الله اي قبول التوبة على الله للذين يعملون السوء اي المعصية بجهالة اي جاهلين
لان ارتكاب القبيح قبيح عند العقلاء والتشهي هو الداعي اليه العقل والحكمة لانه في المعصية اختيار اللذة
الفانية على اللذة الباقية وهو بعينه السفه او في ذنب واحد خاصة او لان كل عبد اذا عمل سيئة فقد استخف
خالقه وهو قادر عليه فكأنه وقف والفاء في فتن هو البغض اليه وهو ابلس والف لث تباعد من احسن
المواضع وهو الجنة والمرابع تقرب اي اقرب الواضح والنفس عنك حتى عند الله تعالى والناس يختبث
نفسه وقد خلق الله تعالى طاهرة والتاسع اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والفاء من احرز في
البقيع ثم في قبره والتاسع الشهد على نفسه الارض والبسر والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق من الانبياء

والشروب وتطهير القلب من الأدناس الشيخ وعن ابن عباس رضي الله عنه سئل من رجل كبير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب قليل العمل ايهما أرجح قال ما أعدله بالسلامة بعد قليل الذنوب احب الي قال الثعلبي ابو اسحاق في كتاب الله تعالى ودليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة لان الله تعالى اشترط في الحسنة يلقى الآخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اشارة الى ان كثيرا من السيئات تحبط بالحسنات كالغيبة والنميمة وغير الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك حيث قال وانهى النفس عن الهوى وقال يحيى بن معاذ الرازي زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة قال النبي صلعم المستغفر بالتاء والمصر على الذنوب كالمستهزئ بربه وقال ذو النون المصري رحمه الله الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله تاب بعض المريدين ثم تقهقر فكتب اليه بعض اصحابه ما الوفاء في التوبة هل يقبل الله تعالى فقال ما قال يا عبدي اجتنبتنا فاجتبناك واعطفنا فتركناك اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فاعطفناك والله اعلم

وحكي ان في زمن موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم على التوبة تاب ثم انه عذر عشرين سنة فاوحى الله تعالى الى موسى ان قل لعبدي اياك اعتقب عليك ولا اغفر لك عاقبتني والزمت عليك عقوبتي فقبل موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع الحريق على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع رأسه الى السماء فقال يا رب عليك الرسالة انقذت فوا بؤسي لك ضرتك معصيتي اوغلبت عليك عقوبتك واني ذنب من عبيدك اعظم من عقوبتك حتى قلت لا اغفر لك فكيف لا تغفر والكرم من صفاتك القديمة والذنب من صفاتي الحادثة فاقطع صفاتي على صفتك كلا وحاشا فان بابك مفتوح للسائلين العوان كانت رحمتك قد اعدت فكان لا بد من عذابها فاجعل علي جميع ذنوب عبادك في كفة بلاوك لا تحتقرني انا في ذمتك فداء عن عبادك فقال الله تعالى اوحى يا موسى وقل لعبدي ذنوبك ملئي السموات والارض فانا قد غفرتها لك غفرتها لك غفرتها لك وما ذنوبك جاهك وكان الله عليما حكيما اي عالما يا اهل الجنة حاكيا يقولها قالوا امن عظيم منك يا الله تم وكرمه بنا حيث جعل الندم توبة لنا وكانت التوبة فيمن قبلنا قتلوا انفسهم كما قال الله تعالى للذين عبدوا العجل من قومه يا موسى ما وفقه السامري واوقال موسى لقومه انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الآية

وامّا من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى

مع غيبتي عنكم فتوبوا إلى بارئكم إلى خالقكم فاقتلوا أنفسكم أي ليقتل بعضكم بعضا وقيل
العابد له ذلكم إلى قتل أنفسكم لرضا الله تعالى خير لكم عند بارئكم من ترك القتل فأطاعوا أمر الله تعالى بقتل
أنفسكم طلبا لرضاه قال حسن فأمروا أن يجتمعوا الأخيب أن يقعد الرجل على البيت وينصب
ركبته ويجعل إبهامه في فمه فقعدوا وأخذت الغبية بيوتهم فجئتهم فاذا الذين لم يعبدوا العجل أربعة سبعة
ونصف سبط من اثني عشر سبطا وهم أولاد يعقوب فقيل لهم اصبروا واتقوا عن القاتلة فلعن
الله رجلا حل حبوته أو قام من صفه أو متطرفا للقاتل أو اتقى بيده أو برجله وكان الرجل يرى ابنه
وأباه وعمه وأخاه فلم يكلهم السخط لأمر الله تعالى قالوا يا موسى كيف نفعل فأرسل الله تعالى عليهم
ضبابة سوداء فلا يبصر الغريب قريبه ولا الجار جاره والصديق صديقه فجعل بعضهم يقتل بعضا من
الصباح إلى الماء وموسى وهرون يتضرعان ويبكيان ويقولان البقية يا رب البقية حتى نزل
جبرائيل عليه السلام فقال لموسى ارفع السيف عنهم روي عن علي رضي الله عنه أنه قال كان عدة القتلى يومئذ سبعين
ألفا فانتقد ذلك على موسى فأوحى الله تعالى إليه أما يسرك أن أدخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من
قتل منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم أي قبل توبتكم إنه هو الله تعالى هو التواب
الرحيم قال الزجاج وصف الذنوب بالرحيم أبلغ في الرحمة للمطيعين اهـ وقيل التواب لمن لم يقتل الرحيم
لمن قتل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل التواب يقبل التوبة مرة بعد مرة
الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل انما تخلف عليهم أمر توبتهم لأنهم عاينوا الأمور العظام من تجدد
موسى عليه السلام كفلق البحر وانجاء موسى وقومه وإغراق فرعون وآله وغير ذلك ثم عبدوا العجل بغيبة
نبيهم عنهم أربعين ليلة حيث ذهب إلى الطور لمناجاة ربه تعالى فشتان البعد بين قوم عبدوا العجل
واتخذوه إلها بغيبة نبيهم بعد ما رأوا من العجائب ما رأوا وبين قوم لم يروا شيئا من ذلك ولم يروا
الله تعالى إلا بكثرة رؤية للعجائب وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى خلق الخلق في ظلمة
ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه شيء من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل فلذلك أقول جفت القلم على علم الله
وقال الإمام القشيري رحمه الله

فكما ان الماية على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك المسوّف في حضرة الموت مجاوزة كل واحد منهما
اوان التكليف والاختيار وليك اعتقدنا ان هؤلاء الذين اخبر الله عنهم عذابا اليما اي وجيعا وايضا والعذاب العقوبة
وانما سميت العقوبة عذابا لانه جزاء ما استعقد به المرء واستطابه اصح ما يهدف الآية على ان النار
مخلوقة لان العذاب الالم ليس الا نار جهنم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم المسوّفون
الذين يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس في قوله تعالى بل يريد الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر
توبته فمن ترك المبادرة الى التوبة كان بين خطرين احدهما ان يبتر كم الظلمة على قلبه من كثرة المعاصي
حتى يصير طبعا وهو خلق الذي جبل عليه فلا يقبل الخير والثاني ان يعاجله الموت فلا يجد مهلة للتوبة
ومن ضيع ايام عافيته ندم ايام حماه وقد مات التوبة ثلث احدها ما ذكرناه غاية قبح الذنوب والثانية
ذكر شرط عقوبة الله تعالى واليم سخطه وغضبه الذي لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة
حيلتك في ذلك فانك من لم تحتمل خشونة لطمة شرطي وقرص نملة كيف تحتمل حر نار جهنم وضرب
مقامع الزبانية وتسع حيات كاعناق البخت وعقارب كالبغال خلقت من النار في دار البوار
ابي الهلاك فمن استشعر عقوبة نازلة بولده او ببعض صديقه كثر على نفسه حزنه وبكاؤه وابي عزيز اعتز
عليه من نفسه وابي عقوبة اشد عليه من النار وابي سبب اوثق على نزول العقوبة من المعاصي وابي مخبر
اصدق من الله تعالى ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرء بل يموت طار في الحال قرحة
قلبه ولدها عتر من نفسه ولا اطبيب باعلم واصدق من الله تعالى ورسوله ولا اشد مباشرة
من النار ولا المرض ياول على الموت من المعاصي على سخط الله تعالى قال الندم على الشيء كان في اشد كان في تكفير الذنوب
به ارجى وعلامة صحة الندم رقة القلب وكثرة الدمع وبكاء حزنك على معصية الله تعالى كان عن
اعتقاد ان الله تعالى يراك في اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه في اشد وقاحتك
وقل حيائك حيث جعلت نظره اهون من نظر احد من ابناء جنسك تفرح كل يوم بزيادة
عمرك والاحزن بنقصان دينك وابقى نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعوض عن الاخرة وهي مقبلة
عليك وتقبل على الدنيا وهي موضة عنك فانظر يا اخي قلب تقف بين يدي الله تعالى وباي لسان

تعتذر

تعذر وفي الحديث الذي يتلى ان ابن الذئبين احب الي من رجل المجتبين الا من اصوا تهم بالتعبيج
وروي انه لما قال الله تعالى لابليس لاجل آدم قال فبعزتك لاغوينهم وذريته ما دامت ارواحهم
في اجسادهم فقال الله تعالى وبعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروا لي وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال حمزة عم النبي لما كتب الى رسول الله في مكة اني اريد ان اسلم ولكن تمنعني عن الاسلام
آيتان من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق
ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وانك قد فعلت هذه الاشياء الثلثة فهل لي من توبة قال الله تعالى
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب رسول الله عم
بلاك الى وحشي وكتب وحشي الى رسول الله عم ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري
اني اقدر عليه ام لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر الذنوب جميعا ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكتبه الى وحشي فكتب وحشي الى رسول الله عم ان في هذه الآية شرطا ولا ادري
اني اشاء ام لا فنزلت هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من
رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب الى وحشي فلم يجد فيه شرطا
فقدم وأسلم وكان جاء الى وحشي ليسلم على النبي عم يستحي من الدخول عليه عم لما جنى في حق عمه
فاعلم الله تعالى نبيه عم ان يبدأه بالسلام تكيينا لقلبه فقال وجاءك الذين يؤمنون بآياتنا
فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب واصلح فانه
غفور رحيم وفي المصابيح عن انس رضه قال قال النبي عم لله الملك للقسم اشد فرحا بتوبة عبده
حين يتوب اليه من احدكم اذا هو فرخ احدكم كان راحلته بارض فلاة اذا هو فانفلتت اليه بزمامه من
راحلته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها قد ايس من راحلته فبينما هو كذلك اذا هو
عند فاتيه اذا هو بها الى جنبه فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم
انت عبدي وانا ربك اخطأ من شدة فرحه قال الله اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل وفي التنزيل قوله تعالى
من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم قال ابن عباس رضه لما غزا رسول الله

الواحدة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة
منها عشرة وبقيت له تسع حسنات فقيل لمن يطلب آحاده اغفاره وروي ان عبدا اذا اذنب ذنبا
يأمر صاحب اليمين ابا الملك الكاتب ثم يعين الآن ثم الا يكتب صاحب الشمال اربع ساعات
رجاء ان يعمل حسنة تمحها فاذا اذنب ذنبا آخر ثم ثم حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب فاذا
عمل حسنة واحدة يبطل له عشر حسنات لعله ان يجيء بالحسنة فلا يعشر امثالها فيحمل الاربعة
من الحسنة باداء الاربعة من الستين وتكتب الحسنة الباقية في ديوان حسناته فيصيح عند ذلك
ابليس ويقول كيف استطيع على بني آدم فاني اجتهدت عليه ليلا ونهارا فابطل بحسنة واحدة
جميع عملي فالقلب كالمرآة بحجب عن التجلي كدورات الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من الذنوب
يكدر بحرا من الصفا ويرتفع من كل ذنب ظلمة اليه ومن كل حسنة نور فاذا حسنات تصقل القلب
ولهذا قال اتبع الحسنة اياها السيئة تمحها فنسبة التوبة الى القلب كنسبة الصابون الى الثوب
ولا بد الا يبرز منه الوسخ اذا استعمل فيه وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة اذا ذكر الله عز
اشتكم واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في ايات الله تم العبر واذا هم بمعصية او شهوة انزجر واذا
ذكر عفو الله تم استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر وقال النبي ما حاصر من استغفر وان عاد في اليوم
سبعين مرة وقيل لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ثوبان رضي الله عنه كان
رسول الله اذا انصرف من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام
ربنا باذا الجلال والاكرام وفي رواية شداد بن اوس رضي الله عنه سيد الاستغفار ان
يقول اللهم انت ربي لا انت خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت
اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء بذنبي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب
الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل
الجنة ومن قالها بالليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان
النبي قال في وصيته لابي هريرة رضه ما من يوم الا ويخاطب الله المؤمن فيقول عبدي خلقتك

ولم تكن شيئا ثم فرضت فرايض فاياي فاخلاص فاداءها وضعفت لك الترق فاين اليقين
والغث عليك التنعم فاين الشكر والبتليتك بالمصايب فاين الصبر وعافيتك لتتعبد في
فاين عبادتي بالليل واحسنت ولم تحفل بي تذلل الناس علي وتقربي وتاهم حج بطاعتي
وتنسى نفسك من مثل فعلي فكانك لست عبدي وعن الزهري انه قال دخل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه على النبي صلعم وهو يبكي فقال له رسول الله صلعم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب
شاب قد اطرق فؤاده ببكاءه فقال له رسول الله صلعم ادخله علي قال فدخل وهو يبكي فقال له
النبي صلعم فقال يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة وقعت من جهتي وغضبك علي فقال له صلعم اشركت
بالله شيئا قال لا قال قتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله تعالى يغفر ذنبك ولو كان مثل
السموات السبع والارضين فقال يا رسول الله وذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي
فقال له رسول الله صلعم وذنبك اعظم ام الكرسي قال وذنبي قال وذنبك اعظم ام الكوكب قال وذنبي قال
وذنبك اعظم ام الحفظ يعني عفو الله تعالى ورحمته قال بل الله اعظم واجل قال اخبرني عن ذنبك
قال كما شئت قال اخبرني يا رسول الله اني كنت رجلا تاجرا شاميا منذ سبع سنين ستة اشهر
جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها واخرجتها من كفنها فقضيت غير بعيد او غلبني
الشيطان فرجعت فجامعتها فقضيت غير بعيد او قالت الجارية ويلك انا ميتة من ورائي
يوم الدين يوم يضع كرسي للقضاء ويأخذ حق المظلوم من الظالم فتركتني ويا ويلتي على سوء
وقفتي بين يدي الله تعالى فذهب رسول الله صلعم اليه فاقام بسرعة وهو يدفع في قفاه و
يقول يا فاسق ما اجراك على الله واخرج عني فخرج الشاب باكيا تائبا نحو الصحراء فلم ياكل ولم يشرب
ولم ينم سبعة ايام حتى ذهب طاقته وسقط على وجهه ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهي
انا عبدك المذنب الخاطئ جئت اليك يا رب رسولك ليشفع لي عندك فلما سمع عظيم خطيئتي طردني
عن بابه واخرجني من عندك الهي جئت اليوم اليك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن
لعبيدك ولم يبق رجائي الا بك فان كنت غفرت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك واحرقني

بهما فوبارك قبل ان يخلق فما ذلك قال فجاء جبرائيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله يقرئك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام قال يقول الله يا محمد انت خلقت عبادي قال بل هو الذي خلقهم وخلقني قال انت ترزقهم قال بل هو الذي يرزقهم ويرزقني قال يا محمد انت تقبل توبتهم قال بل هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك بعثت اليك من عبادي عبدا اظهر لك من ذنوبه ذنبا فاوحشت عنه انذ الاواحش بسبب ذنب واحد فكيف يكون حال المذنبين غدا اواجاؤا بذنوب كالجبال العظام افتغفر عنهم ولم تظلمهم شيئا يا حبيبي انت رسولي ارسلتك رحمة للعالمين لارحم بك عبادي فكن للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا واعف عن زلة العبد اذا قد غفرت له الصدق توبته فمضى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه فوجدوه وبشروه بالعفو والغفران وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام الى صلوة الغروب فاقتدى به فلما قرا سورة الفاتحة ضم البسملة النكاثر فلما قال حتى زرتم المقابر صاح الغراب صيحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا انه قد مات اذ رحمة الله تعالى سبقت غضبه فاخل مشتوكه مركب حيدان مرورا ورستكار بادبه بيشف برده الله تعالى عليه وسلم مشتوكه رندان باد نوش ناكه بيكدم خوش جنس بلرسيده الذ من يدوم على الصدق يلازم على البدق الا على الندم على ما مضى من الزوي اروي الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اخطا اهل حتى يملا ما بين السماء والارض ثم تاب تاب الله عليه وقع الخبر اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام قل لقومك يفعلوا خصلة واحدة اوخلهم الجنة قال موسى يا رب ما هي قال ان يرضوا خصماءهم قال الهي انهم لو قد ساءة اقال يا موسى فانه حتى لا اموت ابدا قل لهم حتى يرضوني قال وكيف يرضونك قال باربعة اشياء بندامة القلب والاستغفار باللسان ووضع العين وخدمة الجوارح وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال مكتوب حول العرش قبل ان يخلق آدم باربعة الاف عام وانا لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله اني اتوب اليه كل يوم مائة مرة فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستغفر ويتوب الى الله تعالى في كل يوم مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فالذي

لم يظهر حاله انه قد غفر له ام لا فكيف لا يتوب في كل وقت وقال ابو سعيد رضه من قال استغفر الله ولا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه غفرت له ذنوبه وان كان زبد البحر وروي ان النبي ﷺ قال علموا بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بالاستغفار وقبل العلم يسير بالناس سير السفينة براكبها والناس في الدنيا كلهم سفر فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه مراحله والشهور فرسخه والايام اميالها والانفاس خطواته والطاعة بضاعته والاوقات رأس مالهم فان اليواقيت تشتري باليواقيت والمواقيت لا تشتري باليواقيت والشهوات قطاع طريقهم وربحهم الفوز بلقاء الله تع في دار السلام وخسرانهم البعد عن الله تع في دركات النيران والغافل لو علم نفس من عمره معترض خسرة لا نهاية لها وخسران لا تدارك له فالدنيا دار ممر لا دار مقر والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها اي اهلكها ورجل ابتاع نفسه اي اشتراها فاعتقها اي ان عمل خيرا لجد خيرا فيكون معتقها وان عمل شرا يستحق شرا فيكون موبقها وقال عثمان الخير كله في علاجة السعادة ان تطيع الله تعالى وعلاجة الشقاوة ان لا تطيع له وترجو عليه وفي الحبة المؤمن يرى ذنبه كانه جبل العظيم فهو يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه ويستغفر دائما والمنافق يرى ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فطاره ولا يبالي به ولا يتوب عنه وقيل الذنب الذي لا يغفر هو الذي يقول لصاحبه ما ذنبك الا كذا ولا يكون يكذا او وحي الله تعالى الى نبي من الانبياء لا تنظر الى صغر الذنب والنظر الى عظمة من عصيت خالفت امره وليس ذنب اعظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا فلعل مقت الله فيه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضى الله فيه فان الذنب كلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله تعالى وكلما استصغره كبر عند الله تع فاياك ان تستصغر ذرات الخطايا فلا يابتها وذرات المعاصي فلا تتقيها فان الله اخفى رضاه في الطاعة واخفى سخطه في المعصية وقال عم هلك المسوفون يقولون سوف اتوب فان اكثر صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجأهم حوم رصاص اجالهم والتي يتوفى بعجزه

نظام

عن قمع الشهوة في الحال فقال له كن هريرا فيقلع شجرة فجعل يعني لقمة رسول الشجرة فيقوى
الى انسته القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تنزداد كل يوم رطوبة وقوة ويزداد هو كل يوم ضعفا
ونقيصة وذكر غاية الجهل عن ابن عباس رضه ان رسول الله صلعم ذكر باب التوبة قال عمر رضه يا
رسول الله واباب التوبة فقال نعم باب التوبة خلف المغرب له مصراعان من ذهب مكللان
بالدر والياقوت ما بين المصراع الى المصراع أربعون عاما للراكب المسرع وذلك الباب
مفتوح منذ خلق الله الخلق الى صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها وهي جنب عبد من
عباد الله تعالى توبة نصوحا الا وجبت له الى وخلت تلك التوبة وذلك الباب فقال معاذ ابن جبل يا نبي
انت واني يا رسول الله ما التوبة النصوح فقال ان يندم المذنب على الذنب الذي اصابه فيعتذر
الى الله تعالى للبعد وفيه ثم يرة المرعان فيلتئم بينهما طبقا كانه لم يكن بينهما تصدع قط الا فرجة
فعند ذلك لا تقبل توبة العبد توبة ولا تنفعه حسنة يعملها في الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا
فانه يجزيه ذلك على قول تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وعن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم قال اتدرون من المفلس
من انتهى قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار ولا متاع فقال النبي صلعم
المفلس من اتى من يأتيه يوم القيمة بصلوة وصيام وصدقة بجبال ويأتي قد شتم هذا وضرب
هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقتص من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من
خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار فنسأل الله تعالى ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة
فانه الشهادة على التوبة الندم التوبة وعن ابي ذر رضه قال قلت يا رسول الله اخبرني ما كان في
صحف موسى صلعم في قوله تعالى ما في هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها عجبت لمن
ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب
كيف يعمل السيئات وعجبا كل العجب كيف لا يتوب وعجبت لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف

يقول لا اله الا الله محمد رسول الله وقال عمر بن الخطاب رضه دخلت مع النبي ﷺ على رجل وهو يجود بنفسه فقال له النبي ﷺ يا عبد الله قل لا اله الا الله فقال ما يقول لسانه ولا يعقل فقال ما حالك على التبسم قال اتباعه المريض لما يعقل لسانه بالتوبة وأرى بصيرته الاستغاثة وندم بقلبه قال الله تعالى للملائكة يا ملائكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع توبته بندم قلبه اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رحمه الله يقول مثل العبد مع مولاه كمثل الولد مع الوالد انما تقول الوالدة للولد لا تجس ثيابك فيبول الولد حتى يتجس ثوبه ثم تقول جاءت نوبتك اغسل فيغسل الولد حتى اذا كانت بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه على الوالدة للتغسل فكذلك قال الله تعالى عبدي لا تجس ضلعة الا بما يجيء من نجاسة العصيان فاذا تنجس العبد ثم دعاه مولاه الى التوبة ليطهره لا يعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب مولاه فيتوب وتقول الملائكة يا عبد النسوة الآن جئت حتى عجزت عن شهواتك فيقول الله تعالى انا اجيب دعوة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث علم انه اعجز الكل ولا ابالي وروي في السلام ابو هريرة رضه كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس فلما اسلم سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكني بابي هريرة لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر وصاحب مع النبي ﷺ ثلث سنين وروى عن النبي ﷺ خمسة الاف حديث وثلث مائة واربعة وسبعين حديثا قبله الكل تكثيرا رواية الحديث لابي هريرة وفي احد مثلك قال ان المهاجرين والانصار كانوا يشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله ﷺ واقنع ببقوتي وقال يوما ايكم الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول اي حفظه فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئا وابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم ويحلبها لصنم ليعبده في كل يوم فكان لصلابته في دينه فنصب صنمه يوما فاذا كلب فبال عليه فقتل الكلب وعمل صنمه وفعل غد الكلب فاذا كلب آخر فبال عليه فقتله ايضا ثم فعل كذلك غدا ولم يترك الكلب ان يبتعه فاذا انعلب بال على صنمه فهتف به من هتف العتابة رياح السعادة

ماخذ السهم وضرب به الجمل فانفلق شعر ارتب يعول التغلب به انه لقد قال ما بالت عليه
التغالب برئت من الاصنام والشرك بحلها وآمنت بالله الذي هو غالب وفي المصابيح
عن ابي ملكي رضه قال قال رسول الله ع ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيئ النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيئ الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة رضه قال قال النبي ع والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم وعن ابي هريرة رضه
قال قال النبي ع ان العبد اذا اذنب ذنبا كانت نكتة سوداء في قلبه فان تاب ونزع واستغفر صقل
قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الران الذي ذكره الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون
وعن ابي ذر رضه قال قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك
ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما بدا لك من اطراقها
ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني بقراب الارض اي بملئها خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب بشرائط التغلثة المذكورة التي
هي الندم على ما مضى من المعاصي واقلاع خبثة القلب عنها في الحال والعزم على ان لا يفعلها
ثانيا في الاستقبال ينبغي ان يعلم ان بعض هذه الثلثة بليغة في اعادة التوبة فانها تفتح
الابواب لانوار القرب ويدخل به العبد حضرات القرب من جانب الرب وهي اذا خلصت من
ذوائد الهوى واحظ النفس في قلب المؤمن وهو النور المقذوف في قلب الداعي له الى الحق واذا
يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة على سبيل المناقشة دون المسامحة والمداهنة فعليه
ان يحفظ ابتداء بحال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه وبحال سمعه فلا
يسمع الا ما ينفعه وكذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يفتره وكذا سائر جوارحه والعضابة فاذا
صدر شئ منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرائط الثلثة من الندم
والاقلاع والعزم ويستغفر الله تعالى بالتفات اللواحق للقلب ويعاتب نفسه ويلزمها بطاعة
زائدة على ما كان في جعل التشكر النفس المطمئنة وقال النبي ع انه ليغان على قلبي ومنشق من الغين
وهو الغطاء والغار والجاور ناب تحن فاعل يغان اي ليغشى قلبي واني لاستغفر الله في كل يوم مائة

فصل التوبة

ربما في بعض نسخ الكتاب من مقامات الدين وقال

مرة فاذا كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف حال قلب المسرفين فالمبتدئ في الذنب له
ذنوب الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال
ثقيلة
ولزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فاذا انقض عرشه واشتغل بالتدبير والكفر في امر المعاش
يكون ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا تغفر بل تراجع وكذا اذا لازم عادة واصل جميل
القلب الى الله تعالى بالمحبة الصادقة وترك الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان لم
يستغفر ولم يتضرع الى الله تع لحفوظ قلبه بلطيم قلب بلطمات العبرة ويخرجه حاجب العزة عن
بساط القرب والى المنتهى فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه على بساط
القرب ما يتمتع بسره منتظم بنعيم الوصال متلذذ بالتنظر الى كمال الجمال وجمال الكمال فاذا اغفل
عن لحظة ساواه بالاخسرين من الاكوان عذب والعياذ بالله بذل الحجاب وسدل النقاب
ونعم ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب
على الباب رد الى اضطبل الدواب فلا بد لكل واحد من المبتدئ والمتوسط والمنتهى من المحاسبة
والاستغفار والاستقالة والاستعاذة فمن غفلة النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن
عقابه وبرضاه عن سخطه وبه منه والدعاء بهرب لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك
ولا بد من الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلثة من اكثر الرجال وابسكن
جميع المقامات والقصور في امر الطاعة اشكالا بعموم الكرم وشمول المغفرة من غاية لطف الله
الشيطان بهذا الشرع صورة الخير واساء قوله عم الكيس من دان اي العاقل من حاسب
نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تع فاذا طلب
الجنة بلا عمل وذنب من الذنوب فاستيقظ قلبك واخلص لكك واقصر املك فاذا اصبحت
فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك
ومن حياتك قبل موتك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك غدا فامراض القلوب
بالذنوب كامراض الابدان بالكلية المفاسد بل امراض القلوب اكثر من امراض الابدان لثلثة اسباب

احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو كبير ص على وجه من الامراة له فانه
لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو اخبره بر تعالا يصدقه الثاني ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها الاثنان
ولم يجربها فلذلك تراه تبقى على عفوانه تعالى ويجتهد في علاج رض البدن لما شاهده من عافيته
الثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد مرض العلماء في هذه الاعصار
مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء
واضطروا الى الكف عن تحذير الخلق عن جمع الدنيا كيلا تنكشف فيحتقرهم الخلق فيقبلوا على الدنيا
ويتركوا عليهم فهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء بفنون الاشتغال
فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا او ما نطقوا بل صار كل واحد منهم كانهم صحيفة في يوم
لا هي تشرب ولا تترك الا ما يشربه غيرها واما خروج التائب عن الذنوب والتخلص منها
فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلثة اقسام احدها ترك واجبات الله تعالى عليك من صلوة او صيام
او زكوة او غيرها فتقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله تع كشرب الخمر او
ضرب المزامير واكل الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود واما قضاها البدا
والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكلها واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس
وفي العرض وفي الحرمة وفي الدين فلنتكلم في المال فيجب ان تبرئه عليك ان امكنك فان عجزت
عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل فان لم يكن فعليك بتكثير حسناتك
والترجح لها الله تعالى بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس
فمثلك من القصاص او اولياءه وان مات هو يقتص منك او يجعل في حل فان عجزت فالترجح
الله تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته او بهتته او شتمته
فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده واوان تستحل من صاحبه ان
امكنك بهذا اذا لم تخش زيادة غيض او تهييج فتنة في اظهار ذلك فان خفيت ذلك
فالترجح ايا الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خيلته في اهله

أو ولده او جارية فلا وجه للاشكال والاظهر انه يؤدب فقط وغيظا بل تقهرا يا الله تعالى اسير عليه عنك
واما الذين باعوا كفرة او ظلمة ضلالة فهو اصعب الامر فحتى ارجع يا ان تكذب نفسك بين يدي من قلت
له لكذبه وان تستحي من صاحبك ان اعلمك والا فالاستهال يا الله تعالى والتقدم على ذلك لشر منه عنك
فيكون ذلك في مشيئة الله تعالى وهو الغيب انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضى عنه عنه
من خزانة فضله وكرمه وان حصل شك توبة ولم يحصل شك قضاء الغوايات ارضاء الخصوم فالتبعات
الى حقوق العباد لازمة وسائر الذنوب مغفورة ولقد بلغنا عن الاستاذ ابي اسحاق الاسفرائي
وكان من اكابر المحدثين في العلم انه قال دعوت الله في ثلثين سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تبعت
في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله تعالى فيها ثلثين سنة في قضيت الى الآن وانت
يخاطبني النائم كان قائلا يقول لي اتعجب من ذلك اقدر يا ما ذا ان الله تعالى قال ادعوني استجب لكم
الم تسمع قوله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ان من حاجة جنته والا الضرر
المخوف في اقتراف الذنب فان اول الذنب قسوة وآخره العياذ بالله تعالى غرة وشقوة فاياك
ان الاقتفي امر ابليس وبلعم بن باعور اكان مبتدأ امره عاصيا ذنبا وآخره كفرا فمات عاصيا مع الكافرين
ابدا الابدين فعليك رحمك الله باليقظة والجد في ان تستقيل من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص
رقبتك من ربقة الاوزار ولقد قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة
سواد القلب ان لا تجد للذنوب نفورا ولا خوفا ولا لطاعة موقعا ولا الى الموعظة سمعا
ولا الى الشر فاقشعر نفسك وحاسبها وسارع يا الله توبة وبادر فان الاجل مكتوم والدنيا
دار غرور وتفهم يا الله تعالى واذكر حال ابينا آدم خلقه الله تعالى بيده وحكى عنه اصناف
الملائكة اليه جنته لم يذنب الا ذنبا واحدا افتقر اليه عاشرا حتى رؤي ان الله تعالى قال يا آدم اخرج
من جواري وضع عن رأسك تاج كرامتي فانه لا يجاورني من عصاني حتى رؤي انه بكى عليه دهرا
ما بقي سنة حتى قبل توبته وخير ذنبه الواحد وهذا حاله مع بنيه وصفيه في ذنب واحد فكيف
حال الغير في ذنوب لا تحصى وهذا التقرح التأديب وابتهال يكيف بالمتهم المتعسف ولقد احسن

من قال يخاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب وروى انه قال يزجاوز
اربعين ولم يغلب خيره على شره فليتبوء مقعده على النار وفي رواية مسح الشيطان
بيده على وجهه وقال بأبي وجه لا يفلح وقال النبي ﷺ ينظر الله الى وجه الشيخ صباحا ومساء و
يقول كبر سنك ودق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وكان قد وذك الى يحبك
اما تستحيي مني وانا استحيي من شيبتك **الباب الثاني والعشرون** في الوضوء والاذان
قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب خاص للمحدثين بوجوب الوضوء
اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون لان الفعل مسبب عن الارادة فاقيم مقام السبب
وهو الارادة كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وكقولك اذا ضربت غلامك فهو حر
عليه فان اكرام وارادة الفعل قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اولا ثم نسخ لما روي انه ﷺ
كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوة الخمس بوضوء
واحد فقال له عمر رضه صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته لئلا
يتحرج امتي فثبت ان الآية امر بالوضوء عند الحدث وهو مضمر فيها وقال زيد بن اسلم
اذا قمتم من نومكم الى الصلوة والحاجة على هذا القول ايا ضي روانتم محدثون وروي ابن عباس
رضه ان النبي ﷺ كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فقيل له في ذلك فقال ليست كاحدكم فانه
تنام عيناي ولا ينام قلبي ولو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل
كل منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الآحاد الى الآحاد وايديكم الى المرافق اي
مع المرافق وامسحوا برؤسكم المسح امساس الآء دون التسييل ثم عند مالك رحه
يفترض مسح كل الرأس لانه اطلق ذكرها فصار كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا
لم يقل وامسحوا رؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما يقال مسحت بيدي بالحائط فالو
حنيفة رح يوجب ربعه وكذا احد لانه يحكى الكمال كما تقول رأيت فلانا وانما
رأيت جانبا منه وهو ربعه ولان المربع غيبت بفعل النبي ﷺ حيث اتى بسباطة

قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته وأتى فقي
وارجلكم إلى الكعبين الجمع الكعبين وفائدته عطفه على الممسوح مع أن الواجب
مغسول لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها لأن في غسل الرجل مظنة الإسراف للماء
الذي يمنه قبيل لما جمع المرافق وثنى الكعبين لأن جمع المرافق يقابل جمع المخاطبين فيلزم منه
القسام الآحاد بالآحاد وثنية الكعبين والمثنى توجه أن في كل رجلين كعبين لو قال إلى
الكعاب قال رسول الله ﷺ إذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فإذا استنشق
فاستنثر خرجت الخطايا من أنفه فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من
أشفار عينيه فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من أطفار يديه فإذا مسح
رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه
حتى تخرج من أظفار قدميه وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ بعد وضوئه سورة إنا أنزلناه
مرة واحدة أعطاه الله تعالى ثواب أهل إبراهيم وموسى وعيسى ومن قرأها ثلاث مرات بعثه الله تع
يوم القيامة أبواب الجنة يدخل من أيها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية من قرأ بعد
العشاء سورة مرة كتبه الله تعالى من المقربين ومن قرأها مرتين كتبه الله تعالى من الشهداء
ومن قرأها ثلاث مرات يحشره الله مع زمرة الأنبياء وقال ﷺ من توضأ فأسبغ
الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
أمه وفي لفظ خرج من ذنوبه فيهما عشر ما تقدم من ذنبه وقال ﷺ ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات إسباغ الوضوء على المكاره وإلى انتظار الصلاة
بعد الصلاة أي مواضع الفرض حال كراهة فعله من شدة البرد أو ألم العضو ونقل الأقدار إلى المساجد
وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط أي الخصلة المذكورة
وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط الجهاد أي واظبوا على الجهاد
بقلوبكم وأبدانكم وقيل هو انتظار الصلاة بعد الصلاة وقال النبي ﷺ من بات طاهرا في ثوب طاهر
على ملك في ثوبه

فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال اللهم اغفر لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال يا بلال رضه بعد صلوة الفجر حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فانا سمعت الليلة خشف نعليك امامي في الجنة فقال ما عملت في الاسلام عملا ارجى عندي من انني ما اتطهرت الا وقد جددت الطهارة وما تطهرت الا وقد صليت ركعتين وقال يا ام ان افضل الاعمال ان يتوضأ كلما احدث وان تصلي ركعتين كلما تطهرت وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية ابواب الجنة وعن ثوبان قال قال رسول الله يا ام استقيموا ولن تحصوا الى لن تطيقوا حق الاستقامة ولكن لا يزال احدكم بخير طاقتكم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا المؤمن وقال يا ام من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال الوضوء نور على الوضوء وقال الشيخ في الرسالة القدسية ان للوضوء نورا ساطعا يظهر ابتداء كنور الصبح تنور الخلوة به والنهاء كنور الشمس فاذا ظهر كرؤس الشمس وضاء الصدر لا يبقى له ظهور في الآفاق بل يسري في الانفس فلا يظهر بل يظهر انواره اخر وروى ابن شهاب عن بعض الاجلاء ان رسول الله قال وقت في كل اربعين يوما حق لعانة وفي كل جمعة قص الاظفار وشم ثوبه قم اظفارك بنت واد بيبا وشي الاحواب او خيب واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب وهو القلب الباطن ولا بعد ان يكون المراد بقوله عليه السلام الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر فقط بالتنظيف باقاضة الماء مع تجنيب الباطن بالاخباث والاقذار وقال القشيري كما امر للظواهر طهارة فللسرائر طهارة وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب عن الاخلاق

رسول الله قال من قرأ اظفاره يوم الجمعة كان له امان من الجذام وفي نسخ

المذمومة والرذايل المقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء والصديقين فالطهارة في الحقيقة نصف الايمان فان الغاية القصوى في حق السر ان ينكشف له جلال الله وعظمته وهو لا ينكشف في السر بالحقيقة سالم يخلو ساكن السر عن سوى الله تعالى واما طهارة القلب فالغاية القصوى طهارته بالاخلاق المحمودة والعقايد المشروعة وان يتصف بها سالم يفرغ عن اضدادها من العقايد الشرعية ولن يتصف بها سالم يفرغ عن نقايضها من العقايد الشرعية والرذايل المذمومة فتطهير احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شطر الشطر الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وبهذه مقامات الايمان والعرش مرتفع طبقة اثر طبقة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا اذا جاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله تعالى ما لم يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكل عزيز مطلب وعز صعب المسلك وطال طريقه وكثر عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك بالتمني وينال بالتمني فلا تكن ممن تخبث بصيرته عن تفاوت ما بين الطبقات ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الاربعة الاخيرة التي هي كالقشر بالنسبة الى اللب المطلوب فصار يتعنى فيه ويستقصي في تجريده وتلميعه جمع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان الطهارة المطلوبة ليس هو فقط جهلا بسير الاولين وما هم في امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نور ما على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستعملت نظافة ظاهرك صار وقت قلبك انشراحا وصفا كيف لا وانت من قبل ولذلك لسنة العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باعتبار فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب المسافر فكل تحدث تنزل من سماء القلب آثار الى الجوارح فلذلك يرتفع من افعال الجوارح وتاثيراتها الى القلب فان كنت لا تصدق بشيء بعد الطهارة والفراغ من الوضوء من الصفاء الذي

وصفناه فاعلم ان الدرن الذي عرض على قلبك من كدورات الشهوات الدنيا وشواغلها
اقتضى كلال حد القلب فصار لا يحسن بالطايف والاشياء اللطيفة ولم يبق في
قوة الادراك للجليات فاشتغل بجلايته وهو اوجب عليك من كل ما انت فيه وقال النبي ﷺ
عليكم بالسواك فانه فيها خصال اعشة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفوحة للملايكة وجلاء
للبصر وبيض الاسنان وبشد اللثة وهي يحي الاسنان ويذهب رايحة الفم ويقطع الطعام ويقطع
البلغم ويضاعف الصلوة وقال ﷺ الوضوء شطر الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق
على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وركعتان يستاك فيها العبد افضل من سبعين ركعة
لا يستاك فيها وقال ابو الدرداء كان رسول الله اذا اصبح صلوة بغير سواك استرجع والختم
وقال ﷺ لم يزل جبرايل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك
حتى ظننت انه يدردح في الي بذهب اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم
الطلاق وفي قضايا الاحوال قال ﷺ لعايشة رضي من تخلل بالتراب لم ينزل عليه الرحمة سبعين
يوما ومن تخلل بالقين لم يستجب دعاءه سبعين يوما ومن تخلل بالاس ظهرت عليه ثلث
خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء نقص عقله واورثه
النسيان ومن تخلل بالقصب فكمن قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب عليه خطيئة ومن
تخلل بخشب العرفص وقع الاكلة في اسنانه ومن تخلل بخشبة المكنسة اورثه القولنج ومن
تخلل بالقت اورثه الحكة في جسده ومن تخلل بالورد اورثه البرص والجذام ومن تخلل بخشبة
الكنبرة اورثه النسيان والجنون باعايته من لم يجتنب عن هذه الخصال التي ذكرناها فاصابه
سوء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روي عن الزهري ان النبي ﷺ قال من احتجم يوم الاربعاء
ويوم السبت فاصابه وضح ابرص فلا يلومن الا نفسه قال الامام الغزالي في احياء العلوم
ان واحدا من ايمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه مرض الجذام وعجز الاطباء
عن علاجه فتضرع الى الله تعالى وبكى وسجد ونام في سجدته ورأى رسول الله ﷺ فشكا

اليه من مرضه فقال ما لم يحتلم في كلام رواه مسلم بين ذلك العضو فانتب الرجل فاذا هو قد زال عنه المرض وأما الاذان فقال الله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال النووي في التفسير الكبير الحق القطوع به انه كل من دعا الى الله تعالى بطريق ما فهو داخل في هذه الدعوة الى الله تعالى مراتب الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يدعون على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون الى دين الله تعالى بالسيف فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد واما المؤذنون فهم يدعون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلانهم ذكروا في الاذان دعوة الى الصلاة فكانهم ذكروا في اثناء الدعاء الى الله تعالى واما كونهم في هذه المرتبة ضعيفة فلانهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا يخطر ببالهم معناها ولا يقصدون الا الدعوة الى الصلاة بينه وبين الله تعالى وقال النبي ﷺ ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة لا الزيادة الى الشرك بين لا يستوي ما دلت عليه بالحق من الدعاء الى الله تعالى وما عليه المشركون بالله والصد عن سبيل الله تعالى الى ان تجعل حقا وجعلا باطلا وقولا فيه ترغيب بما يهوى الشيطان في كلام كاف قليلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي هي الحسنة التي هي احسن من غيرها السيئة ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع الحسن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه باقي دونه الى اذا الملك ادفع السيئة من عادتك بالحسنة التي هي احسن فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فتعلوه كالرماح النار بالماء للخطب فان قابلتها بمثلها كنت مخطئا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا صاحبك في الاقذار جاعلا اياه من قبلة الاشرار متسببا لاذى بارئ الغير موصلا الخير فان دفعتها بالحسنة سكنت ثورته وازلت عداوته وهديت الى الجنة وطردت الشيطان وارضيت الرحمن وطهرت قلب صاحبك بالندامة وان دفعتها بالتي احسن ناسبت الحضرة الرحيمية بالرحمة وتخلقت بالرضا فاز بصفاته من اهل الجبروت وافضت من ذاتك فيض الرحمة على العلوم

الاضافة والتصحيح

قوله فاذا اللغاجاة والفاء جواب شرط محذوف اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل
الذي كان بينك وبينه عداوة كانه ولي الي صديق حميم اي قريب وليس هذا بقطع القول
على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني على انهم يستجيبون ويتدبرون ثم يجدون ذلك مقتضى الرجاء
في اسلامهم ينصف بعضهم فيسلم ويعاند بعض فيقيضه على كفره وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ
في السنة بالغ حي الحسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدايد وما يلقيها الا ذو حظ
اي ذو نصيب والمراد من العلم والعقل عظيم بالخلق باخلاق الله تعالى قال رسول الله عليه السلام المؤمنون
اطول الناس اعناقا في يوم القيمة اي يكونون سادات والعرب تصف السادات بطول العنق
وقيل معناه اكثر غواثا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر الناس رجاء لرحمة الله
سائلا من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه يلجمهم العرق عند بلوغه افواههم الناس يوم القيمة
وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة من العنق اذا السرع وعن ابن عمر رضه
ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق الله وحق مولاه ورجل امّ قوما وهم به راضون
ورجل ينادي بالصلوات الخمس كل يوم وليلة وروي ابو سعيد الخدري عن رسول الله عليه السلام انه قال
خمسة اضمن لهم الجنة للمراة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفى في طريق مكة
وصاحب حسن الخلق والمؤذن في مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول الله
ث وراى به في امر الاذان اي الاعلام فابتداء فرضيته الصلوة فاشير الى الضرب بالناقوس فقيل
هو للنصارى واشير الى النفخ في قرن فقيل هو لليهود واشير الى ابقاد النار فقيل هو للمجوس فلم
يتفقوا على شيء وكان عبد الله الانصاري رجع بنيهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة ليفتخر بالطاعة
فاذا كنت بين النوم واليقظة اذ رايت نازلا من السما عليه بردان اخضران فقام على حايط
فاستقبل القبلة وخفض اذنيه بسبابتيه فقال الله اكبر الله اكبر الى آخر الاذان ثم سكت
ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في آخره قد قامت الصلوة مرتين فقال فاتيت
رسول الله واخبرته فقال رايت رؤيا صادقة فالقها الى بلال فانه امدّ صوتا منك ففعلت

بلالا فجاء عمر رضي بحجرة رواية يقول لقد طاف بي الليلة ما طاف بعبد الله الانصاري الا انه سبقني
وروي ان سبعة من الصحابة رأوا ذلك الرؤيا في ليلة واحدة فلما اصبحوا اتوا النبي عليه السلام فصعد السطح و
اذن فلما افتتح الاذان سمعوا اصدق مما جاء صوت وقع الحائط وغيره فقال رسول الله عليه السلام
ما يدعا السعادة قالوا الله ورسوله اعلم قال فاتى ربكم امر ابواب السماء ففتحت ابواب العرش لاذان بلال
فقال ابو بكر رضه هذا البلال خاصة ام للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة يكسى الترس و
الانجب يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون ثم تتلقاهم الملائكة بنجائب من ياقوت احمر يقتعد كل
رجل منهم سبعون الف ملك من قبره فيجتاز ايا لمحشر وروي انه بلالا قال شهدان قد ارسول الله صدح
يهودي وقال حرق بيت الكواكب فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق بيته فاستجيب دعاءه
على نفسه وقال عمر رضه لولا الخليفتي اي لولا الاشتغال بامور الخلافة لاذنت وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال
اخبرني عن واحد اذا فعلته هل ادخل الجنة قال كن مؤذنا يجتمع بك في صلوتهم قال يا رسول الله فان لم
اطيق قال فعليك بالصف الاول وفي رواية في حديث آخر كن امام قومك يجتمع بك صلوتهم قال يا رسول الله
فان لم اطق قال فعليك بالصف وفي حديث آخر كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا وعن ابي سعيد
الخدري رض انه عليه السلام قال لا يسمع مدى اي غاية صوت المؤذن جن ولا انس ولا شيء الا شهد له
يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم
شيئ وكر في نصب الخلافين عن سعيد بن المسيب رض قال قال رسول الله صلعم المؤذن حاجب
الله يعطى بكل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى بكل صلوة ثواب الف صديق قال
الفقيه ابو الليث قوله حاجب الله على وجه المثل يعني يعلم الناس وقت القدوم اي بابب ربهم
كالحاجب للملك والامام واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير وقال عليه السلام من اذن سبع سنين احتسابا
الله من سبع دركات من النار وقال عليه السلام يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال
اذا ناوي المؤذن بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلثون ميلا من المدينة
وقال ابن عباس رضه ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء والمتوفى يوم جمعة

ليلة الجمعة وعن سعيد بن أبي وقاص قال قال النبي ﷺ من قال حين يسمع الأذان وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالإسلام دينا غفر له ذنبه وقال ﷺ من سمع النداء فقال مثل ما يقول المؤذن ثم صلى علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا ينبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن يكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي يوم القيامة والله أعلم

الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس

قال الله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون وقال تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال تعالى واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال تعالى وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون وقال تعالى وأقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا والذي وعدتنا حلت له شفاعتي يوم القيامة والله أعلم

الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس

قال الله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس إلى غسق الليل وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهودا وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين وقال تعالى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون وقال تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال تعالى واصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى وقال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال تعالى وأقم الصلاة لذكري وقال تعالى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن الليل فسبحه وأدبار السجود وقال تعالى وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

حدثنا النعمان قال لست اسمعكم ويروى عنه انه كان يصلي بنا في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم ينفتل حتى انصرف من صلاته ويروى عن ابي بكر الكتاني انه قام يصلي في داره وطرأ ريد سلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فشغلت بداه فندم ورجع وراى الشيخ يصلي في مكانه فوضع رداءه على ظهره فجعل يبكي فلما فرغ الشيخ من صلاته قال مابيكيك يا فتى فوقع على قدميه وقبل يده واستغفر وتاب وبان له الواقعة ويئس من نفسه فقال الشيخ والله العظيم ما سقطت بسببك رداءك ولا رددت ثم قال اللهم انه ما اخذ منه فلا تؤاخذه به فاغتبط لحلمك ما اخذت عنه فعفت يداه في الحال وكان علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلوة ينزل ويتلون فقيل له يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت اداء امانة عرضها الله تعالى على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وبروى عن علي بن الحسين رضي الله عنه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما بال هذا الذي يجيء كل غداة يفعل هذا فيقول الا تدرون بين يدي من اريد ان اقوم وبروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلوته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذي اريد الصلوة فيه فاقعد حتى يجمع قلبي وجوارحي ثم اقوم الى صلوتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي واظن ان الجنة عن يميني والنار عن يساري والموت وراء ظهري واظن اني واقف بين الرجاء والخوف والكبرة بكبير التحقيق واقرأ قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بالتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعهما الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وفي شرح الشارق عن ابي هريرة انه قام صلى رجل في مسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي ﷺ فقال ﷺ ارجع فانك لم تصل ثم جاء فسلم عليه فاساء وانبى الحديث فرجع وصلى ثم جاء فسلم فاساء عليه الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما احسن غيره فقال اذا اقمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم اعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع رأسك حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلوتك كلها فانني

في قوله ولم تصح في الكمال الصلوة عند ابي حنيفة فيجوز اداؤها عند ابي يوسف ومالك وان في قول ابن عباس ركعتان مقتصدتان يخضع القلب خير من قيام ليلة والقلب ساهٍ وحكي ان اياس كان اذا جلس السلطان محمد ويوم في حضوره متأدبا متحققا سكن الاطراف فاذا يوم من الايام حرك احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم انه لعذر أفامره ان يخرج ثم يدخل فخرج واياس فار السلطان واقدا من حداثه ليتحقق حاله فلما خرج اياس اخرج وجهه من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل يضربها بالحجر في يده ويقول بلسانه اخرجني من طول ادب السلطان حتى حركت رجلي عند حضوره ووضع نظره على وكان لم يترك الأدب اشد على من لذلك فدخل الغلام فاخبر السلطان بحاله ثم دخل اياس فلما رآه في حضوره على عادته قال السلطان عند تحريك رجله فقال اياس يا مولاي لدغتني عقربتان فصبرت ولم انظر به وفي الثالثة لم اطق على الصبر فحركت رجلي بلا اختيار مني فاجعلني فيه معذورا فانه كان ادب اياس في حضرة سلطانه محمود هكذا فليكن ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين ولذا قال الشيخ زين الدين الحافي رح لا بد للعبد ان يكثر قول الحمد لله على التوفيق ويستغفر الله على التقصير ومن ظن انه ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته فحذفه مولاه وطاعته بريء من الخذلان والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الحاذق الناقد البصير منا ما ضيع كم مدة علقت عصيانه وكنت اقول لو ان الله تعالى عذبني بطاعتي لاستوجبت ذلك فانت منزه عن شيء يليق بجناب قدسه وكنت اتمثل انه لملوك اذا اقبل على سلطانه يتكلم عدونا جيه والسلطان ملتفت اليه ليسمع ما يقول فاذا انت ما كملت اذا التفت العبد الى خادمه للسلطان او الا ما يمنع السلطان من النظر اليه وفي وجه خادم السلطان اليها وما ابقى دولة اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق لغضب السلطان والقبض انت كي انصفت انا عرفنا ان بعامن الصلوة وسير الطاعات ولم يحظ بها لنا الا الله وقد تمت تلك الطاعة على الوجه التام اي للحضرة الاحدية نعم بتن الله تعالى وبفضله بعض الاوقات بالتوجه ولكن ذلك بالنسبة اليا حوالنا ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة اليمن اقتدينا به صلعم ظهر

انما كانت كلامية سراب بحسب الظمآن ، بل بالتشبه ايا ما كان بالبعض الصحابة وتابعيهم كما حكي
انه امير المؤمنين علي رضي اصيب بسهم في بعض غزواته فلم جذب السهم من عضوه فبقي النصل
فيه فقالوا اذا لم نخرج النصل العضو لابد من اخراج النصل وخاف من ايذاء الامير وقطع عضوه
الشريف فقال رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلوة فاستخرجوه فاخرج النصل وقطع العضو
وخرجوا العضو واستخرجوا النصل وهو لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم استخرجوه فقالوا قد
اخرجنا فانظر الى اقبال علي رتبه واستغراقه في عوالم الجبروت فحين اذا عضت قملة او مسه عوسجة او اذا
وقع علينا ذباب نتشوش ولا يبقى لنا حضوره فاين نحن من تلك الحالات والمقامات والى مثل
انا الصلوة صورة صورة بعارب الارباب كي صور الحيوانات مثلا فروحها النية والاخلاص
وحضور القلب وبدنها الاعمال واعضائها الاصلية الاركان واعضائها الكلية الابعاض
والابعاض فالاخلاص والنية فيها بجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن
والركوع والسجود يجريان مجرى الرأس واليد والرجل والى الركوع والسجود والطمأنينة الى
تعديل الاركان وتحسين الهيئة يجريان مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها
والاذكار والتسبيحات الموضوعة فيها يجريان مجرى الآلات الحسنة في الرأس والاعضاء كالاذنين
والعينين وغيرهما وحوفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجريان قوة الحس الموضوعة
في الآلات الحسية كقوة البصر وقوة السمع والفهم والتروي والتفكر والعلم فقد النية والاخلاص من الصلوة
كفقد الروح من الوصيفة وهي الهدية من غلام او جارية والمهدي بالطبيعة مستهزئ بالسلطان وفقد الركوع
والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة وجدع الانف
والاذنين وعدم حضور القلب حوفة معاني القرآن والاذكار كفقد السمع والبصر من الخدمة
والاذن والاخفى عليك انه من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان والعلم عند الله تعالى
الفقيه في الصلوة الفاقصة الباقصة بهما ومستند انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة المقلوعة
اطرافها انها حية ليست بميتة فانه يكفيه في التقرب بها الى الله تعالى وينال الكرامة منه والله اعلم

الى الشروع انه يبرد ذلك على المريد ويثقل عليه فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها قد تقرن على المصلي
كما طرقة الخفقة كما ورد في الخبر والذا قال النبي صلعم اذا قام العبد ليصلي الصلوة لا يكتب منها سدسها
ولا عشرها واما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها فانه قلت لم حصل الصلوة من بين سائر
العبادات بحضور القلب فانه الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلت الصلوة مجمعة
من التواضع والتذلل والتمسكن والتوصل الى حاجات الله تعالى رب العالمين وذلك انما يحصل اذا كان القلب
حاضرا فيها بالتبع بخلاف الصوم فانه عبارة عن ترك الشهوتين مع النية وكذا الحج فانه عبارة عن
بذل المال ومقاساة تعب الطريق اما مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل حضر فيها القلب ام لا والحضور في الصلوة
شيء لا يحصل بسهولة بل بجهد قوية باجتناب الدنيا وشواغلها في الظاهر والاقبال على الله تعالى والتبتل
القلب بحبه في الباطن ومن ارسل قلبه في اودية الافكار حال الصلوة واراد ان يكون حاضرا في
الصلوة يكون مغرورا بل لابد ان يكون حاضره شوقا واما يمكن الحضور في الصلوة فلكل ما شغلك
عن صلوتك فهو عدو دينك وجند ابليس عدوك فلا بد ان تطرح عنك ما يجذب الشيطان بسببه
طريقا اليك فان رسول الله صلعم امر من يجد بيد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه
بحسنه فامر ان يشرع منها وبيده الشراك الخلق وكذلك ما لبس كيصة التي اتاه بها ابو جهم
وهي كساء اسود وعليها علم شرع بعد صلوة وقال اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني آنفا
عن صلوتي وروي ان طلحة صلى في حايط له فيه شجرة فاعجبه وبسبب نوع من الطير طار في
الشجرة فاتبعه بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر رسول الله صلعم ما اصابه من الفتنة ثم قال
رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل آخر صلى في حايط والنخل مطرقة اي
منخفضة بثمرها فنظر اليه فاعجبه ولم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان رضه فقال هو صدقة
فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان رضه بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الله
الفكر وكفارة لما جرى من نقصان في الصلوة وبهذا يهون الدواء الذي هو لمادة العلة ومثال هذا
كمن جلس تحت شجرة عند باب داره واراد ان يضع فكره وكانت اصوات العصافير يشوش

عليه فلم يتزل يطبر حتى جثته يده وكلما يعود ايا فكره تعود العصافير فيخرج واشتكى فقيل له ان ردت
الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت وتوفرت اغصانها الجذبت اليها الا
فكار الجذاب العصافير ايا الاشجار والجذاب الذباب اذا الاقذار فاشتغل بطول في دفعها فان الذباب
كلما ذب اب ولا جلس وبابا فكذا الخاطر مع شجرة الشهوات والشهوات كثيرة فلما يخلو العبد عنها
ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو راس كل خطيئة واصل كل غصا في منبع كل اف و
فادام لم تقطع شجرة حب الدنيا الثابتة في بستان قلب الاجرار لا يحصل الخلاص فيشتغل
اصولها عصافير الافكار والذين ابى وقد نفع الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يحل في الشرع موضوع
لا يلتفتون اليه قال قتادة كل كلام وعمل لا يستاجر به فهو لغو وقيل لم قصر بين الصلوة
والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من متعلقات الصلوة اذ الخشوع في الصلوة انما يحصل
لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة فاعلون المفروضة في اموالهم فان صلوة ابى
مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الزام الاربع ازواجهم من الواحدة ابى الاربع او ما ملكت
ايمانهم من الاماء وان كن بلا حساب فانهم غير ملومين ابى لا يلامون في وطئهن في الملاقى المشروح
فمن ابتغى ابى طلب وراء ذلك وهو اباحة الزنا بالنكاح ومن الاماء ما يباح واما فاولئك هم العادون
ابى المتجاوزون من الحلال ابى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه
كالاموال والاسرار وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله تعالى او من جهة الخلق راعون ابى حافظون
من الخيانة في الامانة وبالوفاء في العهد قال يحيى بن الفضل جوارحك كلها امانات عندك
امرت ببر عايتها كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار ورعاية
السمع صيانتها عن اللغو واحضار الوعي في مجالس الذكر ورعاية اللسان في الاجتناب
عن الغيبة والكذب وغيرها وعداوة الذكر ورعاية الرجل المشي ابى الطاعات والتباعد عن
المعاصي ورعاية القلب بمطالعة جلال الحق والاجتناب عن سواه فمنهم من تناوله
فمنهم من عاهد ابى لا يعبد سواه ومنهم من عاهد الا يقصد سواه ومنهم من عاهد ابى لا يشهد

في الكونين سواه والذين هم على صلاتهم يحافظون اي بدا وموج بر عاية لوقتها وسننها و
اوابها قال النبي عليه السلام الا اخبركم باسرق الناس سرقة قالوا من يا رسول الله قال الذي
يسرق من صلوته لا يتم ركوعها ولا سجودها وقال عليه السلام ان الله لا ينظر صلوة امرئ لا يقيم فيها
صلبه فاء قلت كيف كثرة الصلوة اولا واخرا قلت هذا كان مختلفا فليس بمكرر
وصفوا اولا باختشوع في صلوتهم واخرى باحافظة عليها وذلك بان لا يشغلوا عنها اوليك
هم الوارثون الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان الكافر واحد من المؤمن
والكافر منزلتين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر يرث
منزل المؤمن من النار والفردوس هي الجنة بلسان الحبشة وهي لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وخلالها المسك الاذفر وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار
الجنة وروي ابو امامة انه عليه السلام اذا سالتم الله الجنة فاسالوه الفردوس فانها سرة الجنة
ثم فيها الى الفردوس انشقت بنات وبين الجنة خالدون الا وايثون لا يخرجون منها قال
النبي عليه السلام من توضا كوضوئي هذا ثم قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح
ثم صلى العصر غفر له ما بينها وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة
العصر ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلوة المغرب ثم نجده توضا وصلى الصبح غفر له
ما بينها وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابي هريرة انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة الخمس والجمعة الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر
قيل اذا لم يجتنب الكبائر لا يكفر عنه الصغائر ولا الكبائر وقيل اذا لم يقم الا اخبره وانا لو اتى نهر ابباب
احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا يبقى عليه من درنه اي من وسخه شيئ قالوا لا يبقى فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن انس رضي الله عنه قام رجل وقال يا رسول الله اني اصبت
حدا اي فعلت ذنبا يوجب الحد فاقم علي قال ولم يسأله عنه وحضرت الصلوة فصلى مع
النبي عليه السلام الصلوة قام الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال النبي عليه السلام اليست

فلما قضى النبي

قد صليت معنا قال نعم قال فانه الله تعالى قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله تعالى بالغرائض يا بني عبدي وبالنوافل تقرب الي وعن انس قال ما خفرت صلوة قط الا نادت الملائكة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها على انفسكم فاطفؤها بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود سألت رسول الله صلعم اي الاعمال احب الله تعالى قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله تعالى وقال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان اتمها كتبت تامة وان كان انتقص منها شيئا يقول الله تع للملائكة انظروا هل لعبدي من تطوع فانوا الفريضة به وقال النبي عم الصلوة صلة بالله تعالى فمن داوم عليها وصل ومن تركها انقطع وقال سعيد بن المسيب رضه الاذان مؤذن منذ عشرين سنة الا واني في المسجد وقال النبي عم من صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براءتان من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فتقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا بالطهارة ولا يشغلنا غيرها فهم يحشرون طائفة وجوههم كالشموس فيقولون بعد السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله تعالى عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروي ابو امامة انه قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اذا علموا ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين لو خيرت بين دخول الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين على الجنة

لا في الركعتين رضاء ربنا وفي الجنة رضائي وروي انه لما خلق الله تعالى جبرائيل عليه السلام احسن صورة جعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب فنظر فرفرف فقال الهي هل خلقت احدا اعلى احسن صورة مني قال الله تعالى لا فقام جبرائيل وصلى ركعتين شكرا لله تعالى ففي كل ركعة عشرين الف سنة وما فرغ من الصلوة قال الله تعالى يا جبرائيل ما عبدتني حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل عبادتك واحدا ولكن يجيء في آخر الزمان نبي كريم على حبيب الي يقال له محمد له امة ضعيفة مذنبة يصلون ركعتين مع سهو ونسيان في ست ساعة خفيفة واركان كثيرة وذنوب كبيرة فحق علي وجلالي ان اغفر لصلوتهم احب الي من صلوتك يمنع لان صلوتهم يا مري وانت صليت بغير امري فقال جبرائيل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم فقال الله تعالى انا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا اي ضيافة لهم قال جبرائيل ما جنات المأوى قال الله تعالى جبرائيل جنة الفردوس لا يدخلها الا نبي او صديق او شهيد او من يطيعني كطاعة الانبياء فقال جبرائيل فاذن الله تعالى في جبرائيل جنة المأوى وفتح الجنة فدخلها جبرائيل فنظر فرأى فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فقال جبرائيل الهي لمن خلقت هذه الجنة فقال الله تعالى لمن يطيعني ولو بطاعة واحدة فقال جبرائيل الهي هل يطيعك احد فيدخل هذه الجنة فقال الله تعالى نعم يا جبرائيل من يطيعني من امة محمد فقال جبرائيل الهي ومن امة محمد فقال الله تعالى من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبرائيل الهي ومن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال الله تعالى من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله في دبر كل صلوة مكتوبة فقال جبرائيل الهي ومن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله في دبر كل صلوة مكتوبة

فقال نحن صلوات في اليوم والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع ثم قال وصيام
شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع قال فراوي وذكر له رسول الله الزكوة
فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا و
لا انقص منه فقال رسول الله ص افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضه يتعاقب فيكم ملائكة بالليل
وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم
ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون
وعن ابي ذر قال قال رسول الله ص يصبح على كل سلامى من احدكم وهي المفاصل التي تشتمل و
ستون مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة
وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى
من تحت العرش الا يقوم العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم يناد في منادٍ
في سفلة الليل الا يقوم القانتون اي الذين يقنون الذين يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون
ويصلون الى السحر ثم يناد في منادٍ الا يقوم المستغفرون فيقومون ويستغفرون واذا طلع
الفجر يناد في منادٍ الا يقوم الغافلون فيقومون من قبورهم كالوا تشروا من قبورهم واوصى
لقمان لابنه فقال يا بني لا يكونن الديك ابين منك يناد بالاسحار وانت نائم لقد
هتفت في جنح ليال حامدة على فنن وغير راء لنا بم كذبت وجبت الله لو كنت
عاقلا لاسبقتني بالبكاء الخ ثم ان عمر اتى عالما ذو صبابة له فرآه والاسى وتبكي البهائم قال
الشيخ محي الدين العربي رح عليك من قيام الليل عابرا بذكر اسم الغفلة واقرأ ذلك بعشر ايات
عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ص من قام بعشر ايات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين

ومن قام بمائة آية كتب من القانتين ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين ابن ابي المقنطر صاحب القنطار وهو سبعون الف دينار وقيل جلد غرير ذهب وقال ع اقرب ما يكون الرب من العبد من جوف الليل الاخير فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن وقال ع يعقد الشيطان على قافية ابي على مؤخر رأس احدكم اذا هو نام ثلث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فيتحبب اليه النوم فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضأ انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود رضي ذكر عند النبي ص رجل فقيل ما زال نائما حتى اصبح ما قام الى الصلوة بالليل قال ص ذاك رجل بال الشيطان في اذنيه وقالت ام سلمة رضي استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن وماذا اوحي بها من الفتن اراد بها العذاب من يوقظ صواحب الحجرات يعني ازواجه لكي تصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه وقال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الاخير يقول من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية عن ابي هريرة رضه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عديم ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال ع رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وايقظت زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء وعن عمر رضه قال قال رسول الله ع صلوة في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غيره الا المسجد الحرام وفي خبر آخر صلوة في مسجد بيت المقدس افضل من مائة الف صلوة في غيره ثم قال الا المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة في غيره ثم قال الا اذلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله تعالى ——— لكن وردت صبح ايكدوشت سنبتي كه واري ابغني وو تندنبخ جويد اشد نسيم صبح كاهي وراني

ساعت بیای هر چه خواهی خواهی خلعت کرا در رکاب بوشند جواید صحکاه انکاه
بوشند و بکوز حقیقت بوی دارد به پیدا ریحان دم خوی دارد و در الخبر
ان واحدا من السلاطین کان له ابن عم یقوم فخدمه حول لیله ونهاره فیوما لاح
فی خاطره وقال کم اخدم لطوعا شبع فبعد ذلک اخدم ابی الخالق فدخل مسجدا فجعل
یصلی لیلا ونهارا فبعد مدة مدیدة سأل السلطان عنه فطلبوه ووجدوا فی مسجد فاوا
به الی السلطان فقال یا ابن عمی لم ترکت صحبتی وغربت عن خدمتی فقال یا امیر انی
کنت اخدمک قائما طول لیلی ونهاری لا تامر فی ان اجلس فاستریح فانا الیوم اخدم
الی سلطان اذا اقمت له فی الصلوة قومتین یامرنی ان اجلس فاستریح وکنت انت
تلبس لباسا ولا تلبسنی وتطعم طعاما ولا تطعمنی منه وانا الیوم اخدم ایا سلطان
یامرنی بالتباس ولا یلبسنی ویطعمنی بالطعام ولا یطعم وانت اذا اعنت کنت انا اوذنک
فانا اخدم الیوم ایا سلطان اذا اعنت یخبرنی ویقوم لاصلاح حوائجی وکنت انت
اذا اذنت عندک تقاعسنی واذا اعنتک تعت ایک لا تزجرنی فانا اخدم الیوم ایا سلطان اذا
اذنت یغفر لی واذا اعنتک له بالدعاء یرحمنی فلا جرم هذا اخشونه علیک
ابر وباد مه وخوشید وفلک در کارند تا تو نانی بکف اری وبغفلت نخوری
توسه کشت وفوائی بر دار شرط انصاف نباشد تو که فرمان نبری
انس بن مالک رضی قال قال رسول الله ما رایت فی الجنة لغرفا فما بری ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها قیل من هی لمن هی یا رسول الله قال الذین یطعمون الطعام ویطیبون
الکلام ویدیمون الصیام ویقومون والناس نیام قالوا یا رسول الله
من یطیق علی ذلک قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اکبر فقد اطاب
الکلام ومن اطعم اهله فضل طوله ابر نعمة فقد اطعم الطعام ومن صام رمضان فقد ادام
الصیام ومن لقی اخاه فسلم علیه فقد افشی السلام ومن صلی العشاء الاخیرة والفجر فقد

صلى والناس ينام يعني اليهود والنصارى واعلم انه النوم في اول النهار يعيلوه
ابو يورث الفقر وعند الغني فيقولوه ابو يورث الفقر وعند الزوال قيلولة وهي تزيد
العقل وبعد الزوال صيلولة ابو حاتم جنب وبين الصلوة وعند آخر النهار يعيلوه
وهي تورث الهلاك وعن عايشة لا صلوة بحضرة الطعام ولا صلوة حين
يدافعه الاخبثان الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة
قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذا اذن عند قعود الامام على المنبر وقد كان
لرسول الله ﷺ مؤذن واحد وكان اذا اجلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا انزل
اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي عنهما ذلك حتى اذا كان عثمان رضي الله عنه وكثر اهل الاسلام وتباعدت
المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالاذان الاول على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس
على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا انزل اقام للصلوة ابو صلوة الجمعة من يوم الجمعة
وهو بها بلا او تغيير له قبل اول من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم
فيه للصلوة وكان اسمها العروبة فبعد ابطل الله تعالى قول اليهود في يوم السبوت في ثلث
افتخروا بانهم ابناء الله واحباءه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم
اهل الكتاب والتوراة لا كتاب لهم فشبههم بالحمار اسفارا وبالتيه والتيه لين
للبين مثل فشرح الله لهم الجمعة وعن رسول الله ﷺ انه قال في كل جمعة ستمائة الف
عتيق من النار وقال ﷺ من مات يوم الجمعة كتب الله له براءة من شهيد ووقي فتنة
القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكينة والوقار وليس المراد من السعي الاسراع
لقوله ﷺ اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار
ولذا قال عثمان والله ما يسوءني على الاقدام لكنه يشق بالقلوب قال رسول الله ﷺ من
راح الى الجمعة في اول الاوقات فكانما قرب بدنة ومن راح في الثانية فكانما قرب
بقرة ومن راح في الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن راح في الرابعة فكانما

وفيه اهبط ابي الارض وفيه تقوم الساعة وما من عند الله يوم المزيد اليه يوم يزداد فيه الخير فاكثروا
علي من الصلوة فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلوتنا عليك
وقد ريمت قال انا نقول قد ريمت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء
وقال من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وقال النبي
اتاني جبرئيل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك
من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعى فيها بخير استجيب له ويوم
سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح
ابيض اوسع من المسك الابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على عجلته فيتجلى لهم حتى ينظروا
اليه ويكلمهم وقال النبي ان لجهنم نسعة في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا
تصلوا في تلك الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كلها وان جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى
فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله لينتهين اقوام
عن ودعهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين ومن ترك
ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فقد نبذ الاسلام وراء ظهره وقال من
ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار وقال امام الجمعة كالمرابط ومن سمع
النداء وعن ابي هريرة كالمرابط في سبيل الله ومن اغتسل ثم اتى الجمعة واجتنب كان كفارة ما بينه وبين
الجمعة مائة يمكن الرجوع بعدها الى وطنه قبل الليل وعن سعيد بن المسيب لان
اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي
ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وعن ابي سعيد
وابي هريرة انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس من طيب
ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا
خرج الامام حتى يفرغ من صلوته كان كفارة ما بينها وبين الجمعة التي قبلها وفضل

من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنا وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كأجر سنة صيامها وقيامها وقال محمد بن الفضل سألت زيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل واغتسل بمعنى غسل جنابة وسألت عن قوله بكر وابتكر فقال ليس بكر بالتشديد به بكر بالتخفيف بمعنى بكر على غسل وابتكر اي بالجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو قال الطريحي فيه الاشارة اي الاسكوت بالاصبع واليد وكذلك وردت التكلم وقال النبي من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من اول الليل اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة ولان اتخلف عن الجمعة احب الي من ان اتخطى رقاب الناس وقال لان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يشرب بين يدي المصلي وفي رواية لان يكون الرجل رماد تذروه الرياح خير له من ان يشرب بين يدي المصلي فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب القعود في بيع الكتب لان الله اباحه ولكنه تسخيفه فضلا وروي ان النبي صلعم في بعض الايات انه قال للمراد الذي يطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة وبعد الصلوة امرهم بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا مثابين بامتثال الامر في جميعهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون بالدخول في الجنان روي ان الله تعالى خلق منارة في جنب بيت المعمور وطول المنارة خمسمائة عام فاذا كان يوم الجمعة يصعد جبرئيل على المنارة وينادي ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويقوم ميكائيل على الكرسي فاذا فرغ من الصلوة فيقول جبرئيل ما حصل لمن اتى الجمعة اول الاذان وجبت عليه بدنة ومن اتى عند الاقامة وجبت عليه بقرة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه شاة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه دجاجة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه بيضة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه عصفور ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه جوزة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه جرادة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه ذبابة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه نملة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من خردل ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من سمسم ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من ارز ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من شعير ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من عدس ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من ذرة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من حنطة ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من لوبيا ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من فول ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من ترمس ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من باقلا ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من حمص ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من بزر ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من بزر ومن اتى عند الخطبة وجبت عليه حبة من بزر

يوم الجمعة في وجه الارض ثم يقول للملائكة تكرم ما حصل لنا من الثواب في الجماعة وجهنا
على جميع من يصلي صلوة الجمعة خلف الامام فيقول الله تعالى يا ملائكتي هل تظهرون السخاوة
عندي وعزتي وجلالي فقد غفرت اليوم من عبادي في صلوة الجمعة امتثالا لامري واقتداء
لحمد حبيبي وروي عن ميسرة انه قال مررت بوادي المقابر فقلت السلام عليكم
يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحم الله اياناوا ياكم وغفر لنا ولكم فسمعت
من قبر يقول طوبى لكم يا اهل الدنيا تجمعون في الشهر اربع مرات فقلت اين تجمع اربع
مرات قال اما الجمعة اما تعلمون انها جمعة مبرورة مقبولة قلت ما منعك ان لا ترد
على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة تزيد
ولا سيئة تنقص وبالايت ان نرد ورعقب باب ما وجدكم على فصفة عيش
ونعمة صدري حتى انظر الى كلامكم واسمع اذكاركم ولكن قد رضينا عنكم يا اهل الدنيا
بعد كم لنا رحم الله فلانا المتوفى وروي ان موسى ذهب الى جبل بيت المقدس فرأى
قوما يعبدون الله تعالى فاسرعوا لهم فقالوا لنا من انت فقال عبد الله حنانا منذ سبعين
سنة ما بخذوا الا جنتها وجعلنا ليس الصبر على البلاء آنا ورد آء التواضع على
اعناقنا والحكمة الفكر على رؤسنا وعصا التوكل على ايدينا وتعريشة على
ارجلنا وكلما نبات الارض وشربنا ماء المطر وليس لنا قشر الشجر
ولا نرفع رؤسنا حياء من الله تعالى منذ سبعين سنة فقرح موسى بذلك
فاوحى الله تعالى يا موسى لامة محمد يوم الجمعة ركعتان فيه خير من هذا كله فقال يا رب
اي يوم هو قال يوم الجمعة وفي الخبار رضي ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته اي في
يوم الجمعة مئنة اي علامة من فقهه اذ علم ان الصلوة هي المقصودة بالذات
واذا رأوا التجارة اليها اذا علموا تجارة طعام بحمل نحو موضع آخر نزل حين قدم
دحية الكلبي بالعير مع بيرو شعير من الشام قبل اسلامه وكان في المدينة قحط

شديد ورسوله يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقي
عنده الا اثنى عشر رجلا فقال لولا هؤلاء لاضطرم عليهم الوادي نارا فانزل
الله تعالى انهم اذا رأوا تجارة او لهوا الى صوت الطبل انفضوا اليه وتركوك
قائما في حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب في الآخرة او من الرزق المقدر في الدنيا خير
اي انفع دنيا ودينا من اللهو ومن التجارة التي جاء بها دحية والله خير الرازقين اي
المعطين وقيل ان الله هو الرازق وهو خير بمعنى كقوله احسن الخالقين عن ابي
هريرة قال قال رسول الله عز سبعة يظلهم الله في ظله اي يدخلهم في رحمته
يوم لا ظل الا ظله وقيل المراد ظل العرش امام عادل وشاب نشأ الى طاعة
الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود وفيه ورجلان تحابا في
الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه اي خرجت
دموعه من غير تقصير في طاعة ربه ورجل دعته امرأة ذات منصب
الى نفسها اي ذات خصال حميدة وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله ما ينفق يمينه وعن ابي هريرة رضه قال قال
النبي ع صلوة الرجل في الجماعة تضعف اي تزيد على صلوته في بيته وفي سوقه
خمسا وعشرين ضعفا المراد الكثرة لا الحصر وذلك انه اذا توضأ واحسن
الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت
له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام
في مصلاه وقال لا يزال احدكم في صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة تصلي
على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث اي ما لم يبطل وضوءه
قيل جاء عثمان بن مظعون حين ارسل جماعة من اهل الصفة ليستأذنوا لهم

الاختصاء فقال رسول الله ﷺ ليس منا من خصى ولا اختصى ان خصاء امتي الصيام فقال ايذن لنا في السياحة فان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ثم قال ايذن لنا في الترهب وهو الاحتباس عن النساء والفرار منهم في رؤس الجبال كما فعلت رهبان النصارى فقال ﷺ ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظارا للصلوة وعن ابي امامة قال قال رسول الله ﷺ من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى لا يلغيه الا بتعبه الا اتياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة كتاب في عليين ابى عكر مكتوب فيها وقال ﷺ بشر المشائين في الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة وقال ﷺ من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور اكرام زائره وعن ابي امامة ان جبرئيل اتى النبي ﷺ بالبقاح فسكت حتى بكى جبرئيل فقال ﷺ ما يبكيك يا جبرئيل فقال يا محمد انا ادنوت منها ولم ادنو منه قط فقال كيف كان يا جبرئيل قال كان بيني وبينه سبعون الف حجاب من نور فقال ﷺ البقاح اسود فيها وخير البقاع ما جدها وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال من اسرج في مسجد اظلم تستغفر له الملائكة وحملة العرش ما دام الضوء في ذلك المسجد وقال ﷺ تحشر الله تعالى مساجد الدنيا كانها يحب بعض قوائمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر والمؤذنون يقودونها والائمة يسوقونها فيعبرون من موقف القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة هؤلاء الملائكة المقربون او الانبياء المرسلون فيناديهم يا اهل القيمة ما هؤلاء الملائكة المقربون ولا الانبياء المرسلون بل هؤلاء امة محمد الذين

بلحظة الصلوة بالجماعة فمن توضأ بالماء الجاري وصلى بالامام القارئ قد استحق
رتبة البارئ وفي الحديث ثلثة لا تجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الابق والمرأة
زوجها ساخط عليها والامام قوم وهم له كارهون وقال عم الامام ضامن والمؤذن
مؤتمن فيي الامامة خطر الضمان ولذا قالوا لكن مؤذنا وان طرووك ولا تكن اماما وان
طلبوك لكن بعض العلما اختاروا الامامة فقيل له فيه فقال اني اخاف ان تركت
الفاتحة ان يعاقبني الله فيقي رجاء وان قرأتها مع الامام الا يعاقبني ابو حنيفة
فاخترت الامامة طلبا للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا اختير المرء
بين الاذان والامامة فينبغي ان يختار الامامة فان الكل واحد فضلا ولكن يجمع بين وه
ولينبغي ان يكون الامام غير المؤذن واذا تعذر الجمع فالامامة اولى اذ واظب عليها
رسول الله عم وابو بكر وعمر والائمة نعم فيها خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان
رتبة الامامة والخلافة افضل لقوله عم لبوم من سلطان عادل افضل من عبادة
سبعين سنة ولكن فيه خطر وقال بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل
من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الائمة المصلين لان بهؤلاء قاموا بين الله
وبين خلقه بهذا بالنبوة وبهذا بالعلم وبهذا بعماد الدين وبهو الصلوة وقد قال
في الاحياء النائس يخرجون من الصلوة على ثلثة اقسام طائفة يخرجون من
صلوة وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة
واحدة وهم الذين يأتون ببعضه وطائفة بلا صلوة وهم الذين يسبقون الامام
وقال عمر رضه صلى بنا رسول الله عم ذات يوم ثم قضى صلوته اقبل علينا
بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام
ولا بالانصراف فاني اراكم امامي وخلفي وفي شرح المجمع قال عم يكتب للذي في خلف
الامام كذا بة في الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذي في الثاني خمسة وسبعون

وللتنبيه في البشارة عشرة وللذين يواظبون الصفوف الخمسة وعشرون وللامام ان يخفف
الصلوة على الجماعة لقوله ع صلوا صلوة اضعافكم فان فيهم شيخا وضعيفا وذي
حاجة وعن انس رضه عن النبي ع انه لا ادخل في الصلوة وانا اريد اطالتها فاسمع
بكاء صبي فاتجوز في صلوتي لما اعلم من شدة وجد امه اي خذ نهاس من بكايته وعن جابر رضه كان معاذ يصلي مع النبي ع
العشاء ثم يأتي قومه بني سلمة فيؤمهم فصلى ليلة مع النبي ع ثم اتى قومه فامهم فافتتح بسورة
البقرة فانحرف رجل فصلى وحده فقالوا انافقت قال لا فاتى رسول الله ع فاخبره بما
جرى وقال انا نحن اصحاب نواضح اي فنستقي على الحال نعمل بايدينا فقال ع يا معاذ
افتان انت ثلث مرات اقرء والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها وقال ع
من صلى في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة
من النار ومن صلى خلف تقي فكانما صلى خلف نبي وروي عن مجاهد رح
ان رجلا اتى ابن عباس فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد
الجمعة والجماعة وما حاله قال هو في النار فاختلفوا اليه شهرا يسالونه عن
ذلك ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي رضه عن النبي ع انه قال تعاهدوا
الصلوات واحفظوا على الجماعة ولا تتخلفوا فاني اذاكم يوم القيمة وضع الله السموات والارض
والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم والدواب والعرش والكرسي
والجنة والنار في كفة الميزان ويوضع ثواب صلوة في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة
الواحدة على هذه كلها ولو تعلقت الملائكة والانبياء والانس والجن والشياطين
ويأجوج ومأجوج وروي ان رجلا جاء الى النبي ع وقال رأيت في المنام كانني في احدى
يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة فسقط العشرون من يدي وزيفت الاربعة
قال ع اصبت العشاء يا جماعة قال لا قال ات قط فمزيدك فضل الجماعة وقد فاتك

واما الاربعة التي صليت في بيتك لم تقبل منك وحكى ان حاملة اللفاف اراد ان يجمعه
وقد ضل حماره وبقي وقيف في الطاحونة وكانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال
لو ذهبت الى الجمعة فاتني هذه الاحمال ثم قال عمل الاخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة فصلى
ثم جاء الى بيته فمر بارضه فقد سقيت فدخل منزله فاذا امراته تخبز وحماره في الاصطبل
فسئال المراة فقالت سمعت قرع الباب فخرجت فاذا اسبع يعدو والحمار امامه
وحمارنا يسقي ارضه فغلبه النوم فدخل الماء ارضنا وكان حمارنا دقيق في الطاحونة
فذهب ليحمله فغلط الحوالق محل حوالقنا وحمله الينا ورفع حامل الماء الى السماء
وقال يا رب عملت لك عملا واحدا واصلحت به عملا كثيرة وقال النبي عليه السلام من اخذ لحيته بعد
صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اجرني
من النار يا عزيز يا كريم يا رحيم يا رحمن يا رحيم يجيء من عذاب الاليم غفر الله له وقضى له حاجته
من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة اتى النبي عليه السلام رجل اعمى قبيل ان عبد الله بن ام مكتوم
فقال يا رسول الله ليس لي قايد يقودني الى المسجد فسال ان يرخص له فيصلي
في بيته فرخص له فلما ولى دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلوة قال
نعم قال فاجب اذا فاتك الجماعة وقال عليه السلام لا صلوة في جوار المسجد الا في المسجد
استدل بهذا ابو نور على وجوب حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي
فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه الاكثرون وروى انه قال عليه السلام سلوا
علماء اليهود والنصارى ولا تسلوا علماء اليهود اذا تهوكوا قالوا امنا بهم يا رسول الله قال عليه السلام
الذين يسمعون الاذان والاقامة ولا يحضرون الجماعة وعن ابي الدرداء رضي
الله عنه قال ما من ثلثة في قرية او بدو لا يقام فيهم الصلوة الا بهم الجماعة
الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة اي الزمها فانما ياكل الذيب
القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة من بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه

بلا عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض لم تقبل منه الصلوة التي صلاها
وقال من الشرط ان ينادي في اهل المسجد لا يجدون اماما يصلي بهم واذا اوجد اثنان
او اكثر لم يتفرق بعضهم عن بعض وروي ان قوما ائتموا الامامة بعد اقامة الصلوة
فخسف بهم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ﷺ يكون في آخر الزمان اربعة قرآن في
جوف ظالم ومسجد يحيا بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح
بين قوم سوء وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانه يجالس ربه فليتق حق
ان يقول الا خيرا خيرا وقال ابو هريرة يأتي على الناس زمان اقوى ما يأتون المسجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وفي
حديث الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون

في عقوبة تارك الصلوة قال الله تعالى فويل للمصلين
الى المنافقين الذين يراؤن انفسهم في جملة المصلين صورة وهذا من باب
وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلت المصلين قياما مقام
ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت نعم الآن بمعناه الجمع لان المراد به الجنس
الثانية العذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم اي عن الصلوة الواجبة
عليهم ساهون اي يؤخرون صلوتهم عن وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول
الله ﷺ والسلف بتعديل الاركان في الركوع والسجود ولكن ينقرونها كنقر
الديك اي كاخذ الطير حبة من الارض وهم المنافقون قال انس بن مالك رضي
الله عنه لم يغفل في صلوتهم ساهون فالمراد سهو ترك لا سهو نسيان بوسوسة
شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله ﷺ يقع
له السهو في صلوته فضلا عن غيره وعنه انجب الفقهاء باب سجود
السهو في كتبهم فالسهو في الصلوة من افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال

ان الصلوة كانت على المؤمنين

الكافرين والمنافقين وقبل معنى ساهون انهم يتعمدون اوقات صلوتهم
ولا شر لهذا ولا يحافظون عليها فقطتها ولا يأتون بشرائطها ثم ان الله سبحانه وتعالى جعل
الصلوة باسماء كثيرة في كتابه تعظيما لها فسماها صلوة في ايات فسماها
تسبيحا في قوله تعالى فسبحان الله وسماها ايمانا في قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم وقرانا في قوله تعالى وقران الفجر وحسنات في قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وقنوتا في قوله يا مريم اقنتي وركوعا في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين وسجودا في قوله
اناء الليل وهم يسجدون وامانة في قوله انا عرضنا الامانة وذكرا في قوله لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله واستغفارا في قوله والمستغفرين بالاسحار ثم انه تعالى
امر بالصلوة باشياء باقامتها بقوله اقيموا الصلوة وبادائها بقوله اقيموا
الصلوة وبادامتها بقوله الذين هم على صلوتهم دائمون وبادائها بقوله وكانت
على المؤمنين كتابا موقوتا اي معلوما موقتا وبادائها في جماعة بقوله واركعوا مع
الراكعين وبالخشوع فيها بقوله والذين هم في صلوتهم خاشعون وبعدم
الاداء امر والزواجر صار الناس في حقها على طبقات حسب طبقة لم يقبلوها
اصلا ورأسهم ابو جهل فقال الله تعالى في حقه فلا صدق ولا صلى وذكر مصيرهم فقال
ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين اي قول وكنا نكذب بيوم الدين وطبقة
قبلوها ولم يؤدوها وهم اهل الكتاب فذكرهم الله تعالى فقال تخلف من بعدهم خلف
اضاعوا الصلوة قال الكلبي هم اهل الكتاب وذكر مصيرهم بقوله فسوف يلقون
غيا وهو درك في جهنم تستعيذ النار منها كذا روي وذكر انه اعد للزاني وشارب
الخمر واكل الربوا وشاهد الزور وعاق الوالدين وتارك الصلوة وطبقة ادوا بعضها
ولم يؤدوا بعضها منكاسلين وهم المنافقون فذكرهم الله تعالى فقال واذا قاموا
الى الصلوة قاموا كسالى اي جمعوا كسلين اي متثاقلين وذكر مصيرهم فقال ان المنافقين

المنافق هو الذي يظهر الايمان ويخفي الكفر اعتقادا

في الدرك الاسفل من النار وطبقة يؤدونها الى بعد خروجهم وقتها فذكرهم الله تعالى
فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون وذكر ان مصيرهم ويل وهو وادي في جهنم
لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت اي لذابت وقال في من ترك الصلوة
حتى مضى وقتها ثم قضاها عذب في النار حقبا والحقب ثمانون سنة
كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون يعني ترك الصلوة
الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاؤه بقدره ولكن الله يتكرم
بان لا يجازي به اذا تاب عنه وطبقة قبلها وهي مراعونها فمواقيتها
بشر ابطحها ورأسهم المصطفى ثم ذكرهم الله ثم بقول قد افلح المؤمنون الذين هم
في صلوتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال اولئك هم الوارثون الذين يرثون
الفردوس هم فيها خالدون وهو ارفع موضع في الجنة وابهاه ينال المؤمنون
فيه مناهم بنظرهم الى مولاهم الذين هم راؤن صفة جد صفة اذا راؤا الناس
صلوة النبي الناس عليهم باداء الصلوة واذا لم يروا لم يصلوا ويمنعون الماعون
من المعين وهو الشيء القليل كالفاس والقدر والقصعة وغيرها قيل يحرم
منعها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منعها اذا استعيرت لغير ضرورة و
قال المحققون في الملائمة بين يراؤن ويمنعون الماعون كانه تعالى يقول الصلوة
ياوالماعون للخلق فاي جعله يعرضون بعمل الخلق وما هو حق
الخلق يسترونه عنهم ويمنعون وقال علي وقتادة والضحاك رضهم الماعون
الزكوة بعينها وكره عقيب الصلوة وسمى الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير وقال
ابن عباس ثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيهما
لاتوهما ولو حبوا وهو يحرك الصغير على اليتيم او على يديه وركبتيه وعن ابي
سعيد رضه قال قال رسول الله صلعم الذي نفسي بيده لقد حمت ان آمر بحطب فيحتطب

اى يجمع الخطب ثم آمر بالصيحة فيقولون لها ثم آمر رجلا فيقوم الناس ثم
اخالف اى الى الاد خل الصلوة واذهب اى رجال لا يشهدون فاخرق عليهم
بيوتهم وذكر ان ابليس عليه اللعنة كان يمر بى فى الزمن الاول فقال له رجل يا
ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال ابليس ويحك كلمة عذاب وقد
يستعين المترحم بطلب من هذا احد فكيف تطلبه انت فقال الرجل انا احب
ذلك فقال ابليس ان اردت ان تكون مثلى فتهاون بالصلوة ولا تبال بالمكتوبة
صليت او كاد با فقال الرجل لقد عاهدت الله ان لا اترك الصلوة ولا احلف
يمينا ابدا فقال ابليس وانا عاهدت ان لا انصح لآدمى قط اعز ربى واقد
النصيحة بنى آدمة لابد للعاقل ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل بها
على حال تارك الصلوة فانه السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل مردودا
ملعونا ابدا بعد عبادته لربه فى السماء والارض اكثر من سبعين الف سنة
بشرك امر الله بنى لسجدة مرة واحدة لواحد من مخلوقات الله وهو آدم فكيف
يكون حال من ترك امر ربه بالسجود له ذاته صلى الله عليه وسلم فى كل يوم اربعا وثلثين سجدة فى
الصلوة المكتوبة وفضة ويقال من داوم على الصلوة الخمس فى الجماعة اعطاه الله تع
خمس خصال اولها يرفع عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه
بيمينه ويمر على الصراط كالبرق اللامع ويدخله الجنة بلا حساب ومن تهاون بالصلوة
عاقبه الله تع باثنى عشرة بلية ثلثة فى الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة فى القبر
وثلثة يوم القيمة اما الثلثة التى فى الدنيا فيرفع البركة من ماله ويمنع سيماء
الصالحين اى علامتهم من وجهه ويكون بغيضا فى قلوب المؤمنين واما التى عند الموت
فيقبض روحه عطشانا وجايعا وان شرب سيأه الانهار وطعام الارض
ويشتد عليه نزع روحه ويخاف عليه من زوال الايمان واما التى فى القبر فيضغط

عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره حتى يغص عليه
به عاد وعاقبه إلى النار وعن أبي الدرداء بن النضر آل البنتي عدم قال من ترك صلوة
الفجر تبرء منه القرآن ومن ترك صلوة الظهر تبرء منه الايمان ومن ترك صلوة العصر
تبرء منه الملائكة المقربون ومن ترك صلوة المغرب تبرء منه الانبياء والمرسلون
ومن ترك صلوة العشاء تبرء منه الرحمن ونال غضبه الشيطان وفي الخبر ان
من فاتته صلوة العصر فكأنما وتر اهله وماله اي نقص واهلك اهله وماله ان فلكن قدره
ما فوتها لحذره من ذهاب ما فيه بها فيه الذي حراج من فاتته صلوة العصر خسر ان
من ضاع اهله وماله للتفهيم والا فغايت العصر في المال اخسر من غايت الاهل والمال
وروي انه قال ابليس لشرطي بدا في النهار ايت رجالا وما يضرون ما هم
وسط المراكب فتميز وها غرهم كالنحل يصيحون ويولولون فاتوه فقلت يا جبرئيل
من هؤلاء قال الذين يصلون في غير وقتها فنبيا محمد صلعم فدراى بعينه ما انذر به من
الاحوال فاخبر واما سائر الانبياء فلم يكن لهم موارج ظاهر بل ابدانهم حتى يعاينوا
تلك الاحوال بل اخبروا بالوحي فقط وذكر في فتاوى البزازي يقتل تارك الصلوة
بعد الاستتابة اعند الثلاث في وقت ويقتل اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يتب لعدم
من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر اي استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها حدا ان في
ومالك واحمد حدا الارتداد او يوضع في مقابر المسلمين كالزاني المحصن قبل انا
يقتل اذا ترك الصلوة الرابعة لان ما دونها لا يجب ان تركها للتنها للامام الاول والصحيح
من مذهبهم انه يقتل لصلوة واحد كذا في الوسيط وانما خص به الصلوة دون الصوم
والحج والزكوة لانها ناكية الايمان في ايات كثيرة من القرآن كقوله تعالى يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة وكقوله عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين
ومن تركها فقد هدم الدين ولنا قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث

ثلثة كفر بعد ايمانه وزنا بعد احصانه وقتل نفس بغير حق وترك الصلوة ليس عليها
فاذا كانت للرجل امراة لا تصلي يطلقها وان بقي الله في عنقه مهرها وقال اولياء ان
يطاء امراة لا تصلي وقد مدح الله اسمعيل عم بقوله وكان يامر اهله بالصلوة وقالوا اهل
البيت عماد الصلوة لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك حتى انها اذا خرجت احدى بنات ولدها وخافت
خروج الوقت انها احكمتها ان يجعل بين ولدها وبين فعلت وصلت والوقت الذي
قبل انفصال الولد استحاضة لانفعال النكتة خبثه ابتها المعتدرة باعذار فاسدة
واقوال كاسدة التاخير الصلوة عن وقتها انه اذا لم تكن تلك الحالة عذرا للمراة
في تاخير الصلوة عنها بل تجد عذرا يقبل منك في تاخر الصلوة عنك ما دام الروح
في بدنك والعقل في راسك ولذا قال الله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فويل يومئذ للمكذبين وفي الحديث المؤمن اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل الظهر مات
مغفورا واذا صلى الظهر في الجماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة
ومات قبل المغرب مات على رضاء الله تعالى واذا صلى المغرب في الجماعة ومات قبل
العشاء الاخيرة انشقت اليه الجنة واذا صلى العشاء الاخيرة في الجماعة
ومات قبل الظهر دخل الجنة بلا حساب **الباب الثاني والعشرون**

في الصوم قال الله تعالى شهر رمضان سمي الشهر شهرا لشهرته ورمضان مصدر
من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق كبد الصايمين فيه من شدة
الجوع والعطش وشهر رمضان مبتدا وخبره الذي انزل من اللوح المحفوظ جملة
واحدة فيه اي في الشهر اي في ليلة القدر كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى بيت
العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا وفي الرابعة على الاختلاف القرآن
الجمع سمي به لانه مجموع من سور وآيي وكلمات وحروف ثم انزل به جبرئيل من بيت العزة

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

وصل

متفرقا ومقدار عشرين سنة او ثلثة وعشرين سنة قبل ان تنزل التورية والانجيل
عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل في ثلث عشرة منه والقرآن في اربع
وعشرين منه قال رسول الله ﷺ اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء واذا دخل
فتحت ابواب الرحمة والجنة وغلقت ابواب النار واذا دخل سلسلت الشياطين اي
قيدت والمراد منه قهرها بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ان يراد ظاهره فعطى
للشهر آثاره في الشرور والمعاصي في رمضان بتجوز ان تكون الشياطين مغلولة عن الصائمين
بشروطه وسعايته حقوقه والشر لا يقع منهم او تغل المسلسلون مردة الشياطين كما جاء
في حديث آخر فتكون الشرور واقعة بغير قصد وقال ﷺ اذا كان اول ليلة من شهر رمضان
صفدت الشياطين اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الذي يمنع الطاعة وغلقت
ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
منادٍ يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقصر وبعد لله تعالى في كل
ليلة عتقاء من النار وذلك في كل يوم وليلة قال ﷺ من تاب
يوم ليلة من شهر رمضان ثلث مرات قبل توبته غفر ذنبه سواء كان من تائب
فاتوب عليه قبل ان يستغفر فاغفر له وتاب عليه في كل يوم في شهر رمضان عند الافطار
الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان آخر يوم من
رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كان
ليلة القدر يأمر الله جبرئيل فيهبط في كبكبة اي جماعة من الملائكة الى الارض
ومعه لواء اخضر فيركز على ظهر الكعبة فيستون عليه كل قائم وقاعد ومصل
وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر قال الله تعالى تتنزل الملائكة والروح
فيها قال عكرمة النبي رح في تفسير الكبير الروح صنف من الملائكة جعلوا
حفظة على بني آدم والملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة وذكر علي
بن اسحاق في تفسيره عن ابن عباس تنزل الروح في تلك الليلة وهو ملك

من تحت العرش وارجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت عرش الجبار رب الخلق
الله عز وجل العرش خلق اعظم منه وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وما فيها من
في غير الكبير لو التقم السموات والارض لكان له لقمة واحدة وله الف رأس الف وجه في كل وجه الف فم وفي كل
فم الف لسان يسبح الله عز وجل بكل لسان بلغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح فرت
الملائكة سبع سموات خوفا ان يحرقهم نور افستغفر للصائمين والصائمات من
امة محمد ابطاء في الجنة فاذا طلع الفجر ناداني جبرائيل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون
يا جبرائيل ما صنع الله تع بالصائمين من امة محمد فيقول لهم ان الله تع نظر اليهم وعفى عنهم
وغفر لهم الا اربعة قالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم
والناص بعني المضارم وهو الذي لا يتكلم اخاه حتى يأتي اليه ويقول له انا سألتك بالله
وبينات الايات والدلالات والصحائف من الهدى ما يهدي به الى الحق والفرقان اي
الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكره بعد المبالغة والتوكيد
والهداية بعد ذكره اولا يهدي للناس فمن شهد منكم الشهر اي حضر منكم
في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم في الشهر في تضمين ظرف الاستقرار به
روي عن رسول الله ص انه قال الملائكة عند الله تع سبعة عمل بمثله وعمل بمثليه وعمل
موجب للجنة وعمل موجب للنار وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم
ثواب عامله الا الله تع فاما العمل الذي بمثله فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له واحدة
ولا يجزى الا بمثلها وامّا العمل الذي بمثليه فالرجل يعمل حسنة فيكتب له عشر
حسنات فذلك اجره واما العمل الموجب للجنة من لقي الله لا يعبد الا الله و
وجبت له الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله يعبد غيره وجبت له النار و
العمل بعشرة من عمل حسنة يكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة من يعمل في
سبيل الله تع او ينفق في ذلك فكتب له سبعمائة والعمل الذي لا يعلم ثواب عامله

الا الصيام قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به لانه الصوم كف وترك وهو في نفسه
ليس فيه عمل بخلاف سائر الطاعات فلا يرى الصوم الا الله تعالى فالتزم
جزائه بذاته اولان بالصوم يقهر عدو الله تعالى فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى
الشهوات بالاكل والشرب ولذا قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم
فضيقوا مجراه بالجوع ولذا صار بالجوع قرع باب الجنة وقال عليه السلام لولا ان الشياطين
يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة
من النار لكونه مانعا عن الشهوات وقال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة
عند لقاء ربه والخلوف في الصائم ابرايحة من المسك وقال عليه السلام
من كان مريضا او على سفر فافطر فعدة من ايام اخر فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها
من ايام اخر يقضيه بعد ذلك واختلف في المرض المبيح للافطار فقال بعضهم يفطر
بمطلق المرض حتى بربع لوجع سن واصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز
معه الصلوة قاعدا وقال بعضهم اذا اجهده المرض افطر والا فلا والسفر المبيح
للفطر ستة عشر فرسخا عند الشافعي وسيرة ثلثة ايام عند ابي حنيفة يريد الله
بكم اليسر ولذا ابيح الفطر في السفر والمرض والغدية بالجناية ولا يريد بكم العسر
الا المشقة بالصوم في المرض والسفر وعن ابي هريرة جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال هلكت
وابليت قال ما اشانك قال جامعت مع امراتي في شهر رمضان قال فاعتق
رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال فاطعم
ستين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس فاتي النبي عليه السلام بعرق فيه تمر والعرق
المكتل الضخم يسع فيه فرق عشر صاعا فقال خذ هذا فتصدق به على الفقراء
قال والله ما بين لابتيها اهل بيت افقر منا فضحك النبي عليه السلام حتى بدت
نواجذه ايذانا بانه قال اطعمه عيالك ولتكملوا العدة عطف على

تعليل

تعليل المحذوف اي اشرع لكم اذكر من الاحكام لتعملوه ولتتموا احد وايام الشهر
لقوله صم الشهر بصمع وعشرين فلا تصوموه حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى
تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين ولتكبروا الله ايا تعظموه حامدين
على ما هداكم ايا ارشدكم اي ما رضي به من الاحكام الشرعية وليغية الصوم
والافطار عند الهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون اي
لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية وروى شر وغيبة
الصوم ان الله تع لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
له من انت ومن انا قال انت ربي وانا عبدك الضعيف فقال الله تع يا عقل
ما خلقت خلقا اعز منك ثم خلق النفس فقال لها اقبلي فلم تجب ثم قال
لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت انت ثم عذبها الله تع بنار جهنم
مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا ومن انت فاجاب كالاول ثم جعلها
الله تع في نار جهنم مائة سنة فاخرجها فاقرت بانها العبد وانه الرب
فاوجب الله تع عليها الصوم بسبب ذلك واعلم ان للصوم شروطا
ظاهرة وشروطا باطنة واما شروط الظاهرة فمذكورة في كتب الفقه
فاكتفينا به واما شروط الباطنة فنقول اولا للصوم ثلث درجات
صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما صوم العموم
فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة بين كما ذكر في كتب الفقه واما
صوم الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنيئة والافكار الدنيوية
وكفه عما سوى الله بالكلية فاذا تفكر هذا الصايم فيما سوى الله واليوم الاخر
يحصل الفطر من صومه حتى قالوا لو ركت حبة بالنصرف في نهاره لتدبير ما يفطر
كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين فان تحقيق

من المقام المحمود

وهذه رتبة الانبياء والصديقين فان تحقيق هذه المقام اقبال بكنه الهمة على الله تعالى
والانصراف عن غير الله والاستمرار بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واما صوم
الخصوص وهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام فلا يتم الا بستة امور
الاول غض البصر وكفه عن التسارح في النظر الى ما يذم وبكره ولا كل ما يشغل
القلب ويلهي عن ذكر الله تعالى فان كل النظر ينهم من سهام ابليس فمن تركها
خوفا من الله تعالى اتاه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصيام اي يبطلن ثوابه الكذب والغيبة والنميمة والنظر بشهوة والنظر
بشهوة النساء حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة
والبهتان والجفاء وحفظ سائر الاعضاء عما يذم فاذا كان احدكم صائما
فلا يرفث ولا يجهل وان احد قاتله او شاتمه فليقل اني صائم والاجتناب
عليه ان يكون صائما عما نهى الله عنه ومفطرا عما حرم الله عليه وفي الصحيحين عن
ابي هريرة من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه
والثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه في الشرع لان كل حرام حرم قوله
حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله تعالى بين المستمع والاكل السحت فقال
سماعون للكذب اكالون للسحت اي الحرام واذا حرم الغيبة والسمع
شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف
البطن عن الشبهات عند وقت الافطار اذ لا معنى للصوم عن الطعام
الحلال ثم الافطار على حرام مثال هذا الصيام كمن يبني قصرا ويهدم مصرا
وقد قال كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي
يفطر على حرام والاجتناب عن الغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام
الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ بطنه فما من وعاء

بعض اذا الله تعالى من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة بالمعنى الذي ذكرناه اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته من صحوة نهاره فروح الصوم وسره تضعيف القوى وكسر الهوى بالتقوى التقوى على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل الكلة التي كان يأكل كل ليلة مرتين اذا جمعها يأكل مرة واحدة اياما يأكل ليلا فلم ينتفع بصومه حق انتفاعه بل من الآداب ان لا يكثر النوم بالنهار حتى يحس بالجوع والعطش ويشعر ضعف القوى ليتضعف عند ذلك قلبه وان لا يجوع الشيطان على قلبه فيتنظر اذا يملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن صعد بين قلبه وبين عالم الملكوت خلوة من الطعام بحيث معدة فملوة منه اذا يكون له هذا الكشف الذي فاز به والتحق بالمقربين الملكيين وكل قمع الشهوات ازتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة المقربين والذي يتقدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله تقربهم فان التشبه من الغريب قريب وليس يقرب منه بالمكان بل بالصفات فاذا كان هذا سر الصوم عند ارباب القلوب فاي جدوى لنا خير الكلية وجهالكلتين عند العشاء مع الاسهاك في الشهوات الى آخر طول النهار ولذا قالوا كم من صائم مطر وكم من مفطر صائم فالمفطر هو الذي يجوع نفسه ويعطش نهاره ويطلق جوارحه فيفطر من هذا ان الكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا والقشور هادرجات ولكل درجة طبقات فاعلى الخيرة في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تختار احد الوجهين الالباب وقال ابو هريرة نهى رسول الله عن الوصال في الصوم وهو تتابع في الصوم من غير افطار بالليل فقال رجل انك تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني اجيء عند ربي يطعمني ويسقيني وقال افضل الصيام صوم اخي داود وكان يصوم يوما ويفطر يوما وقال عبد الله بن عمر رضه اريد افضل من ذلك فقال لا افضل من ذلك وعن ابي قتادة قال عمر رضه يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صوم ولا افضل اي لم يكابد مشقة الجوع والعطش

فليتأمل

لاعتياده الصيام حتى خفف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين بكلفة
القهر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين ولذتهم ثم قال ثلث من كل شهر ورمضان
الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله ان ارجو منه
ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصوم يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر
السنة التي قبلها وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال ثم تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملي وانا صايم وقال من صام رمضان
واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر كله فصوم رمضان بكون كتلثمايئة وستة
ايام بكون كصيام ستين يوما بقضية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال لا
لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان يصوم قبله او بعده وقال من صام يوما في سبيل الله بعد
الله وجهه عن النار سبعين خريفا وقال لعبد الله بن عمر بن العاص قال لي رسول الله ﷺ
يا عبد الله الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله ﷺ قال لا تفعل
صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا وان
لزوجك عليك حقا وانك لزورن ابي لضيفك عليك حقا لا صيام لمن صام الدهر
صم من كل عشرة ايام يوما ولك اجر تسعة ويروى فانك اذا فعلت ذلك هجمت
عيناك ابي غارت ودخلت في الرأس وتنفهت ابي اعيت نفسك قلت اني
اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم صوم اخي داود صيام يوم والفطار يوم وفي
وفي المصابيح عن انس رضه جاء علي وعثمان بن مظعون وعبد الله بن رواحة الى ازواج
النبي ﷺ يسئلون عن عبادة النبي ﷺ فلما اخبروا كانهم تقالوها الحدوها قليلة
فقالوا اين نحن من النبي فقد غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا
فاصلي الليل ابدا وقال الآخر انا اصوم النهار لا افطره وقال الآخر انا اعتزل النساء
فلا اتزوج ابدا فجاء النبي ﷺ فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم

الله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عفر جواده وأهريق دمه فمن صام يوما من الحرم عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس تحمل عليها في سبيل الله فاذا كان يوم عرفة فلك عدل الف رقبة والف بدنة والف فرس تحمل عليها في سبيل الله وهو صيام سنتين سنة قبلها وسنة بعدها وفي الفارق عن ابي قتادة رضي الله عنه ثلثة من كل شهر ورمضان الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله ان يرجو منه ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده اي يحفظه من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبه الصغاير وصوم يوم عاشورا احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله وقال ما صوم يوم من الشهر الحرام افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر الحرام وفي اصحاب العلوم من صام ثلثة ايام من الشهر الحرام وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة عام وقال ابو هريرة علمني رسول الله ثلث خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على وضوء واصوم من كل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة الضحى وكان رسولهم يصوم ثلثة ايام من كل شهر يعني ايام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول هن صيام وعن وهب رح كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمسون غزا مع الكفار الف شهر وكان سلاحه لحية جعد وليس له غير هما من آلة حرب فكلما ضرب بهما الكتيبة يقتل الكفار ما لا يحصى عددهم فاذا عطش يخرج من موضع الاسنان ماء عذب فيشرب وكلما جاع ينبت فيها لحم فيأكل فعلى هذا كل فعل هذا الكرم يوم حتى مضى من عمره الف شهر

شمسون غزا الف شهر

وهو ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر فعجز الكفار من بدره وكانت لامراة كافرة فقصد
المشركون ان يقتلوا بها فجاؤا اليها بالاموال وولعدوا لها اذا نام زوجها تربط يده
وتخبر الكفار ليحضروا ويقتلوا فلما نام شمسون ربطت زوجته يده بالحبل الوثيق
فاستيقظ شمسون فراى يده مربوطة فقال من ربط يدي فقالت انا ربطتها لاخبر
قوتك فقد يديه فجعل الحبل قطعا قطعا ثم اخذت الملعونة سلسلة من حديد فلما
نام ربطت يديه بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك
لاخبر قوتك فقد يديه فجعل قطعا قطعا ثم قال لامراته انا نبي مؤيد من عند الله
لا يأخذ بدي الا شعور راسي فلما نام الليلة الثانية قامت وقطعت ظفيرته وربطت
معه بديه فاستيقظ فقد يديه فلم يقدر فطمها فنادت للمشركين فحضروا وقتلوا فلما
اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا ظهر لنا غزا مع الكفار ثلثمائة وثلثة عشر نبيا فتعجب رسول الله من
كثرة مجاهدته في سبيل الله وانتم ان لا يكون احد مثله من امته فانزل الله تعالى اية
وقال ليلة القدر خير من الف شهر يعني يا محمد اعطيتكم ليلة القدر فانها عبادتكم فيها
اي الصبح احب الي من غزو الف شهر وذكر في التفسير الكبير ان ليلة
القدر تختص برمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه
في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود ومن يقم الحول يصبها وقال حسن
السابعة والعشرين وعن ابن مسعود الرابعة والعشرين وعن محمد بن اسحاق الحادية
والعشرين وعن ابن عباس التاسعة والعشرين وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة
والاكثرون على انها في ليلة سبع وعشرين وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة
وشهر رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة والعشرون من شهر رمضان اشار والله
اعلم وقال بعض اهل العلم قال الله تع والكتاب المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول
تلك السورة الى قوله في ليلة مباركة سبعة وعشرون حرفا قد انهاها وقال الشيخ محي الدين العربي
الليلة القدر

حافظ

حافظ السنة كلها على القيام كل ليلة ولا تفهم الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك
العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر
من سنتك فانه رئي بها مرارا في غير شهر رمضان في شوال وفي السنة والكثر ما يكون في شهر
رمضان وعن عائشة قال رسول الله صلعم تحروا ليلة طلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر
الاواخر من رمضان وفي المصابيح عن ابي سعيد الخدري قال ان رسول الله صلعم اعتكف العشر
الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي بكسر فيه الاتراك في
الصحراء ثم اطلع رأسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيت
فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها
ورأيتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر وفي كل وتر قال الراوي
فمطرت السماء تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر فبصرت عيناي رسول الله على جبهته
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو حفص الكجاني قدس الله سره
منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفت انه اذا كان اول شهر رمضان
يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرون واذا كان اول شهر رمضان
يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلثاء كانت
السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت التاسع والعشرين واذا كان
يوم الخميس كانت يوم الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع والعشرين واذا كان
يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله تعالى اخفى ليلة القدر كما
اخفى كثيرا من الاشياء حكمة فانه اخفى رضاه في الطاعات حتى يرغبوا الى الكل واخفى
غضبه في المعصية ليحذروا عن الكل واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى
الاجابة في الدعاء ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا الكل الاسماء واخفى الصلوة الوسطى

ليحافظ اكثر الصلوة واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع اقسام التوبة واخفى وقت الموت
ليخافوا عنه كل وقت فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان **الباب**
السابع والعشرون في فضائل الحج قال الله تعالى
انه اول بيت وضع للناس الى وضعه الله تعالى قبل نزل حين حولت
القبلة من القدس الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا اقبلتنا قبل قبلتكم وهي
ارض المحشر والمنشر فنحن احق بالصلوة اليها فرد الله تعالى قولهم بذلك وروي
انه الملائكة خلقت قبل خلق ادم بالفي عام وبسطت الصخرة وكانت من ياقوتة حمراء
ولها بابان شرقي وغربي فوضع التيسير خلق الله تعالى موضع البيت قبل سائر
الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الارض فدحيت الارض الى بسطت
من تحتها فلما اهبط الله تعالى ادم الى الارض كان رأسه يمس السماء حتى ضلع الى
حار عنقه معوجا واورث اولاده الضلع فغرقت من طوفان الارض
فصارت وحشا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم وتسبيحهم
فيأنس اليهم فنقصه الله تعالى اربعين ذراعا فلما قتل ادم اصوات الملائكة
استوحش وشكى الى الله تعالى فانزل الله تعالى ياقوتة من ياقوت الجنة
لها بابان من ذمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من
الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا ادم انى اهبطت لك بيتا
تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح ذنوبه به وكان ابيض
فلما مسحته الحيض والجاهلية اسود فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا
وقبل الجاهد لم يركب فقال والى شيء يحملني ان خطوة مسيرة ثلثة
ايام فلما اتم حجة قالت الملائكة مبرور حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند
الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان ثم رفع في ايام الطوفان

الى السماء

بالسماء السادسة وفي رواية وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعاد فيه منهم مرة لا يطوف آخرهم اي يوم القيمة وهو بحيال الكعبة بحيث لو سقط لسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابراهيم عليه السلام فاعلم الله تعالى ابراهيم عليه السلام مكانه فارسل الله تعالى سحابة فكنست ما حوله فبناه ابراهيم واسمعيل على اساسه القديم وقوله تعالى للذين ببكة خبر ان اي ببكة وانما سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها اذا قصدها بسيء عن ابن عباس رضي الله عنه ان مكة من فج الى التنعيم واما بكة فما بين الجبلين ابي قبيس والاخشبين وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه والبركة للحوض من ذلك وبارك الله تعالى اي كثر خيره ودوامه وبركة هذا البيت مما لا يخفى اذ بطوافه يحصل غفران السيئات وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات وطبقات الجنان وقال عليه الصلوة والسلام خير من مائة الف صلوة فيما سواه ويدل للعالمين ايما كونه سببا لهداية الناس لانه قبلتهم لا يجوز صلوتهم الا بالتوجه اليه وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلعم ايما رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما او وضع قدما تناثرت الذنوب منه كما تناثرت الاوراق من الاشجار وفي التفسير الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان الراكب ليكتب له بكل خطوة سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا ورد المدينة قضى ما عليه من السلام صافحته الملائكة بالسلام واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب لبيك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة فطاف وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالعرفات وضجت الاصوات بالحاجات يباهي الله تعالى بهم ملائكة سبع سموات بعضهم بظهر الحرم وبعضهم بالمدينة ويقول يا ملائكتي وسكان سمواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق الى من كل طريق بعيد الغور

شعثا جمع اشعث وهو الذي لم يترجل شعره فاختلط غبره اجمع الغبر وهو الذي
علا عليه الغبار وقد اغفلوا الاموال واهملوا الابدان طلبا لمرضاتي وتحصيلا لرحمتي
وهو بي وجلالي لاحبن مسيئهم بمحسنهم ولاوجبن لهم من الذنوب كبوم ولدتهم امهاتهم
وذلك افضل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل يا عرفات ويظن ان الله لم يغفر له وبقار
ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وعن طلحة بن عبيد الله انه سمع رسول
الله قال ما رئي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا ايس ولا مدحر منه يوم عرفة
وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام فيه ايات بينات علامات واضحات
مقام ابراهيم عطف بيان لقوله ايات بينات وهو مفرد يعني الحجر الذي
من ظهور شان ابراهيم عليه السلام من تاثير قدميه في حجر صلد الا سند يده واكتفى بذكر
الواحدة وترك سائرها لتقدير كما مضى مقام ابراهيم وفيه ايات اخر كثيرة مما
يجتمع من المعاصي عند الحرم آيات مع كثرتها وطول المدة فيها وتوافر الدواعي الوفاء
في الالوف من السنين من غير رفع انسان او مرور رسيل عليه وكمنزل الحمام ان
يعلوا البيت او يقع عليه او الطير اذا كان تطير فوقه وان الجارحة اذا
قصدت طيرا فاذا دخل الحرم كفت عنه وقصة اصحاب الفيل ومن دخله كان آمنا
البيت كان آمنا كقوله يقع اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس
الا يتسلب بسرعة من حولهم من دخل فيه لا يخرج منه اذا وجب عليه القتل
لم يقتص عند ابي حنيفة ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يضطر ويخرج فيقتل وقيل من
دخله خائفا كان آمنا من النار وقال النبي عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة
آمنا وقال عليه السلام الحجون وهو مقبرة مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة بوأ هذان
باطراف الجنة وحشران في الجنة وقال عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار
تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام وقال في الكشاف عن ابي مسعود موقوف

رسول الله على ثنية المجون وليس فيها يومئذ مقبرة فقال ليبعثن الله من هذه البقعة ومن هذا الحرم كلهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر وباسناده ان رسول الله صلعم دعى عتبة عوفة لامته بالمزدلفة فاجابه ربه باني قد غفرت لهم الا الظلم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى باني قد غفرت لهم فتبسم رسول الله صلعم فقالوا يا رسول الله لم تبسمت قال تبسمت من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب دعوتي اخذ يحثو التراب على رأسه ويدعو بالويل والثبور وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله حجة الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الآية علينا لجعلنا ها يوم عيد فانظروا يوم عرفة ساعتئذ ساعتي اليجيب الله تعالى حصول السعادة له في الدارين محرومة من وجد ذا راحلة ثم لم يقصد البيت ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله على الناس حج البيت اي استقر عليهم فرض زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا الضمير للبيت او للحج اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيلا الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرها واوجب مالك على الفقير القادر على المشي وعند الشافعي اذا قدر ان يؤجر نفسه وهو مستطيع قبل له ذلك فقال ان كان لبعضهم مسيرة ثلثة ايام فكان يشترك بل يتطوق اليه ولو بالاجارة والمراد من الناس ههنا المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين بالشرايع عندنا وعند الشافعي هم المخاطبون ايضا وقال القشيري في الاستطاعة انواع فمستطيع بنفسه مستطيع

عالة ومستطيع بغيره ومستطيع بمرته فان بلا يأباه لا يحل الا مطايا ثم حج البيت على اصحاب
الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال وقد جنست الطريق ايا البيت في اثنا
والاجنست الطريق الى رب البيت بحال وقال النبي ثم حجة مبرورة وهي التي حصل فيها نفسا
بطها خيرا من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء الا الجنة وعن ابي عبد الله ع قال النبي ثم
قال حجة لكن ثم حج خير من عشر غزوات وغزوة لبن قد حج خير من عشر حج وغزوة في
البحر خير من عشر في البر وقال ما من خارج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجري له اجر الحاج
الى يوم القيمة وقال مجاهد ان للحاج اذا قدموا مكة فحلوا على ركبان الابل وصاحوا ركبان
الحمر واعتقوا الناقة اعتنا قا وعن وهب بن منبه رضه انه قال مكتوب في التوراة ان
الله تعالى يبعث يوم القيمة سبعين الف ملك من الغرش بيد كل ملك منهم سلسلة
من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه فينادي سيري يا
كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب شفعني
في جيران الذين دفنوا في حولي فيقول اعطيتك ذلك فيقومون ببعض الوجوه
ومن بين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى
اعطى سؤالي فينادي ملك سلي فتقول يا رب شفعني عبادك الملبين الذين جاؤا
من كل فج عميق اسألك يا رب ان تؤتيهم من الفرج الاكبر فيقول الله قد شفعتك
فيهم ثم ينادي منادي الامن زار الكعبة فليعتنر لمن بين الناس فيجمعهم الله تعالى
حول الكعبة بيض الوجوه امنين من النار ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري
فتقول لبيك لبيك ثم يلتوي ثلثا فيسير قتلا في جنبتي محمد ثم فتقول يا بني الله
استغفر لمن لا يزورني ومن زارني فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق قال
قال حججت سنة فلما كان ليلة الحرقة بت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام
ملكين قد نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه اندري كم حج بيت ربنا في

هذه السنة قال لا أدري قال حج ستمائة الف قال أتدري كم قبلهم قال لا قال قبلهم ستة
قال ثم ارتفعا في الهواء وفغرا عجا فتبقعت فزعا واغتممت فما شددت واوفيت فاين
اكون من ستة انفس فلما اقفصت من وفاتي وبقيت عند المشعر الحرام جعلت افكر في
كثرة الخلق وفي قلة من قبلهم فغلبني النوم فاذا الفيحصان قد نزلا على هيئتهما فناديا
احدهما صاحبه فقال اندري ماذا احكم ربنا في هذه البلدة قال لا قال فانه وهب لكل
واحد من الستة مائة الف وعفا ايضا انه قال قد حجت ستة فلم قضيت ممناسكي فكرت
فيمن لا يتقبل حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لا يتقبل حجه
قال فرأيت رب العزة في النوم فقال لي يا عبدي تسخيا على وانا خلقت السخاء والاشياء
وانا الكريم الاكرمين وانه العالمين قد وهبت لكل من لم اقبل حجه لان قبلته وجاء
في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن
رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن رآه مستقبل القبلة غفر له وقال عليه السلام ان الله تعالى
قد وعد هذا البيت ان يحج في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله تعالى بالملائكة وقال
السفيان الثوري رأيت شيخا متكئا على عصاه في وقت العصر في من عرفات قال لي
لقد حججت خمسا وثلثين حجة ثم نظرت الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا اتمنى بعضهم
حتى غربت الشمس فرأيت في المنام قد قامت القيمة وحشر الناس وتطايرت الكتب
ونصب الصراط والميزان وفتحت ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول
اللهم اجعل الحاج من حرسي وبرد لي فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش الهاجرة
ووقوف عرفات فوقفوا عطش القيمة ورد فوا منصب الشفاعة فانبعثت وصلت ركعتين
ورأيت ولله مرة اخرى فقلت بين عاصفة الريح وزمزم الشيطان فقبل لي من انت مذ بلبنك فدوت
فاذا على كتفي مكتوب منه وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته وارى
المكتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم يتهيأ لي منذ خمسين سنة الا واني احج حجة ثم لي ثلث

وسبعة وثمانين بحجة وثمانية آبي ابراهيم الكعبة امره الله تع ان يطهرها عن الاصنام والاقذار
لقوله وطهر بيتي للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين من اهل مكة وانه كع
السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امره الله تع ان يناوي في الناس بالحج بقوله
واذن آبا ناوي في الناس بالحج يأتوك رجالا الي مشاة وعلى كل ضامر آبي مهزول من الابل
والفرس وغيرها حالة لا بد خل الحرم جبوان الا وقد ضمر من طول الطريق يأتين صفة
لكل ضامر لانه في معنى الجمع الا القوافر من كل فج عميق الباطريق بعيد من نواحي الارض فقال
الهي متى يبلغ نداي مع بعد ما بين المشرق والمغرب قال الله تع يا ابراهيم منك النداء
ومني التبليغ فصعد ابراهيم على جبل ابي قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
فالتفت بوجهه شرقا ونوبا يمينا وشمالا فاجابه كل من قدر له ان يحج من اصلاب
الآباء وارحام الامهات لبيتك اللهم لبيك فمحج من اجاب ابراهيم يومئذ ان كان
اجاب مرة مرة وان كان اجاب حجة حجة وان اجاب اكثر فاكثر فسمع ابراهيم
ذلك فقال لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب ونوبان روح بحث طاش
قلبه وطار قلبه فقال الهي من هؤلاء الذين احرقوا قلبي بصياحهم واشتقت
الهم باستماع اصواتهم فقال الله تعالى امة محمد خير الامم فقال الهي كيف لي بهم
انا اضعفهم ويصل النفع مني اليهم قال الله تع انت لا تبقى الى زمانهم ولكن خذ كافورا
قبضة اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابراهيم كافورا فدقه ناحا ثم صعد على
جبل ابي قبيس فذري به فارسل الله تع ريحا فاحملت به شرقا ونوبا في اي
موضع وقع فيه ذرة من ذلك جعله الله تع مملحة فالملح في اطعمتنا من ضيافة
ابراهيم لنا ومن كونه ذريته كه لحج بعد الوجوب عند اول بر الحج واجبا فان الله غني
عن العالمين اي عن حج وعن كل حج ويذكر الناس في الابد الى حد بقوله من استطاع
اليه سبيلا ضربا من التاكيد اقلها ان الابدال حتمية للمراد وذكر بدله والمتاع الى الايضاح

بعد البيان

بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال اعلم اولا ان صورتين مختلفتين وقوله من كفر مكانه
ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على العتب
والسخط ومنها قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل على عظم السخط ثم اعلم ان للحج
اعمالا ظاهرة وافعالا باطنة اما الظاهرة فمذكورة في علم الفقه فلا نتعرض به واما الباطنة
فمنقسم الى آداب دقيقة واسرار باطنة اما الآداب فجملة الاول ان يطلب للطريق
رفيقا صالحا ونفقة حلالا فان زاد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يذكر الله
ويزجر عن الشر والثاني ان يجتنب بذه عن مال التجارة كملا يشتغل فكره ويتقسم خاطره
ولا يصفو للزيارة قصده والثالث ان يوسع في الطريق بالطعام ويطيب الكلام مع
الرفقاء والمكاري والرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امر الدنيا
بل يقصر لسانه بعد تهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس ان يركب راحلته
دون المحمل ويكون زي الهيئة اي حقيبة اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة لا تكاد
تعرف لا يكتسب من جملة المترفين المتنعمين وان يسير عن يمين الدابة احيانا
ليرفيها اي تقوية للدابة وتطييب القلب المكاري وتخفيفا للاعضاء باطراكه وان
لا يكون طيب النفس بالنفق من نفقته وبما اصابه من تعب وخسران وان يرى
ذلك من آثار قبول الحج فيحتسب الثواب عليه واما السرائر فشر سرها ان يقصد
احد بحجه اوضع يده لا عن الرهبانية التي كانت في الملل السالفة فجعل الله تبع الحج رهبانية
لامة محمد ثم شرف البيت العتيق واضافه الى نفسه ونصبه مقصد العباد
وجعل ما حوله حرما لبيته تعظيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء حرمه و
اكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك يقصده
الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين لرب العالمين مع الاعتراف بتقصيرهم عن الاحاطة

او بجهة مكانية ليكون ذلك ابلغ في برهم وعبوديتهم اي لا غرضية لا يوزن بميزان العقل
كرمي الحجار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار ليكون اقدامهم بحكم محض
العبودية وامتثال الامر من غير معاونة العقل وهذا اية عظيم في الاستعباد ولذلك قال
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا وانما الفن الاخير من الاسرار في هذا السفر وضع على مثال
سفر الاخرة فليتذكر العاقل بكل حال من احواله امرا من امور الاخرة فانه حينئذ تذكرة للمتذكر و
عبرة للمعتبر البصير فتذكر من اول سفرك عند وداعك اهلك وداع الاهل في سكرات
الموت ومن مفارقة الوطن الحشر وفي الدنيا ومن ركوب الجمال ركوب الخشبة ومن الالتفاف
في اثواب الاحرام الالتفاف في اثواب الكفن ومن دخول البادية الى الميقات مايبس الاوقوف
عن الدنيا الى ميقات القبر ومن هجول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي
عقارب القبر وديدانه ومن الفراق عن الاهل واقاربك وحشة القبر وحدته ومن
التلبية اجابة والى الله تعالى عند البعث ومن التلبية اجابة نداء الله تعالى فاحذر ان تكون
مقبولا واخشى ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك واعلم ان وقت التلبية هو بداية الاحرام وهو
محل خطر قال سفيان بن عيينة حج حسنى بن الحسين فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم
يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي فقال اخشى ان يقال لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي
عليه وسقط من راحلته فلم يزل عن حالته حتى قضى حجه وقال احمد بن الحواري كنت مع ابي سليمان
الدارااني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد
ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام انه يقتلوا من ذكرني فانه اذا ذكر من ذكرني منهم
بالغفلة ومن حج بغير مال حلال ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك
موزورا غير مأجور واذا ارتحلت البيت ينبغي ان تعظمه في قلبك وتقدر كانك تنظر
لرب البيت وارجع انه بيرز قك النظر الى وجه الكريم كما يرزقك النظر الى البيت العظيم واذا

ابتداء الطواف فاعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة المقربين الطائفين حول العرش
الطائفين ولا تظنن ان المقصود طواف جسدك بالبيت بل المقصود طواف قلبك
بذكر رب البيت فالبيت مثال ظاهر في عالم الشهادة لذلك الحضرة التي لا تشاهد
بالبصر وهو في عالم الغيب كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الملك للقلب الذي لا يشاهد
بالبصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل هذا الطواف هو الذي يقال له الكعبة تزوره
كل جمعة في رابعة العدوية رح فانك لا تكن في بلد وقلبك مشتاق الى الملكة خير لك من
ان تكون فيها وقلبك في بلد آخر كما قال بعض السلف كم بين رجل بحر آساء وهو اقرب
الى بيت البيت ممن يطوف به وآذا تعلقت باستار الكعبة والتصقت صدرك بالملتزم
وهو ما بين الباب والحجر الاسود فلتكن نيتك طلب القرب حبا وشوقا الى رب البيت
مجدا في طلب المغفرة لذنب المتعلق بثياب من اذنب اليه يتضرع اليه في عفوه
عنك بحيث لا يفارق عند ذلك الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا والمروة في فناء
البيت تذكر تردد العبد بفناء دار الملك جائيا وذاهبا مرة بعد اخرى كالذي
دخل على الملك وخرج وهو لا يدري بما الذي يقضى به الملك من قبول او رد بل يرجو ان
يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده
بين كفتي الميزان في موقف القيمة وليجعل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات
وليتذكر تردده بين الكفتين ناظرا الى الرجحان والنقصان تردد ابين العذاب
والغفران واذا وقفت في عرفات فاذكر ما تربى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات
واختلاف اللغات في عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة وافتقار كل
امة نبيها وشفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله مع
ليحشرك في زمرة الفائزين واذا رميت الجمار فاعلم انك في الصاغر تريد الحصول الى
العقبة وفي الحقيقة ترقى به وجه الشيطان وتقصم ظهره بالكسر به ظهره كما فقاء به اسماعيل

عينه او لا يحصل ارغام انفه الا باستدلاله الا بامتثاله امر الله من غير حظ النفس
والعقل فيه واذا اوجبت بتذبيحك في يوم عيد الاضحى فقد تم موافقتك لابراهيم حيث
ذبح في ذلك اليوم فداء اسماعيل ام وسعا وهب اتبعوا داود ام قال الله ما ثواب من ضحى
اضحيته قال انظروه لكل شعرة على جسده عشر حسنات يا داود اما علمت ان الضحايا
للخطايا والضحايا للخطايا وندفع البلايا فانه من صام عن الطعام فعيده عند دخول
شوال ومن صام عن الآثام فعيده عند دخول الجنان ومن صام عن سائر ما غير
الله فعيده عند ملاقات الرحمن ويقال للمؤمن جنة اعياد اولها كل يوم يرتفع المؤمن
ولم يكتب عليه خطيئة وهو يوم عيده والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا بالايمان
والحفظ من سخط الشيطان وهو يوم عيده والثالث اليوم الذي يجاز على الصراط
ويدخل الجنان ويخلص من النيران وهو يوم عيده والرابع اليوم الذي ينظر الى ربه من
درجات الجنان والخامس هو العيد المشهور بقبول الصلوات والصيام والمغفرة
للذنوب من رب الانام تنبيه ايتها العاقلة باتن الحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة
لعيد الاخرة وله مثال يوم القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء
شوال فكذلك اذا مات انسان ذهبت الدنيا وجاءت الاخرة واذا رأوا
هلال شوال يكون البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت ينادي
لواحد ان لا تخف ولا تحزن ولواحد لا بشرى لك بمنذلج مين واذا اسمعت
صوت البوق فاذكر نفخ اسرافيل واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب
يعني يقوم اسرافيل على صخرة بيت المقدس وينادي ايتها العظام البالية
والجلود المتمزقات والشعور المتقطعات قوموا للعرض على الرحمن واذا خرج
الناس للمصلى فاذكر خروجهم من القبور كما قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث
واذا رأيت الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا فاذكر حال يوم القيمة يوم يحشر المتقين

ايا الرحمن وفداوسوق المجرمين ايا جهنم وردا فاذا وصلت ايا الصحراء فاذكر وحوش الجنة
فاذا هم بارزة واذا رأيت بعضهم مع اثواب البياض وبعضهم مع ثياب سود كذلك في يوم القيمة
يوم يبيض وجوه وتسود وجوه واذا وقعت ايا الصلوة فاذكر قيام الناس يوم يقوم الناس
لرب العالمين ثم اذا رفعت يدك للتكبير فاذكر رفع يدك لاخذ الكتاب فمامن اوتي كتابه
بيمينه فاذا اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله يا اقرأوا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فاذا سجدت فاذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون ايا السجود فاذا سلمت عن اليمين
وعن الشمال فاذكر قوله تع فريق في الجنة وفريق في السعير فاذا قام يخطب الامام
فاذكر قوله جبرائيل الآن فلانا سعد سعادة لاشقاوة بعدها وان فلانا شقي شقاوة
لاسعادة بعدها بشر وجان بدر جانى طلب كن سه خوه وكبر وسامان طلب كن ازين كه
كندنت آخره حاصل اكر زر بايدت كاين كن وعن جشمه رضه من حج فمات في عامه ذلك
دخل الجنة وروي انه عليه السلام قال اذا خرج الحاج من بيته كان في ذمة الله فان مات قبل ان يقضي
نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وانفاق الدرهم الواحد يعدل اربعين الف درهم
فيما سواه وفي رواية قال للحاج والعمار وفد الله ان سئلوا اعطوا وان دعوا اجيبوا
وان انفقوا اخلف الله تع عليهم بكل درهم الف الف درهم فقال رجل يا رسول الله وانى
لهم المضاعفة فقال انهم انفقوا منهم يخلفها الله تع عليهم في الدنيا قبل ان يخرجوا
منها واما الف الف ففي الاخرة فوالذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد انفق في البر
من جبلكم هذا واشار الى جبل ابي قبيس وقال شقيق البلخي عجبت لمن يتكلف
المشقة حتى يصل الى مكة وبرى آثار البنيان كيف لا يقطع مفازة شهوته حتى
يصل الى مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه فان قلب الكعبة معلقة بالعرش وقلوب
العارفين معلقة برب العرش فحج الابدان في العمرة وهو حال الاغنياء وحج
القلوب في كل ساعة وهو حج العارفين والكعبة بيت المعرفة وقلب العارف

عمار سيدا

اصل جمع الكلب خف الذئب
وجمع الذئب مع الف الف الف

بيت العوفة الباب الثامن والعشرون في الزكوة قال الله تعالى
والذين يكنزون واصل الكنز الجمع وجعل الشئ بعضه فوق بعض ان يجمعوا
ويدخروا الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من حيث
انهما اصل التحول واثمان الاشياء فالحاجة اليهما فيما بين الناس اكثر وملا يجوز
كنزهما ومنع فائدتهما ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما اكتفاء باحد الجارين الآخر
يعني لا ينفقون الذهب والفضة في سبيل الله الى في انواع الخير فبشرهم تهكم اليم
اي تفضيح لهم او تقول لسان اخبار يؤثر في القلب فيتغير به لون البشرة
فربما كان ايتاء بعذاب اليم اليوم وهو عذاب النار قبل كل مال تؤدى زكوته ليس
بكنز وان كان مدفونا في بطن الارض فلا يترتب عليه هذا الوعيد وكل مال لا يؤدى
زكوته فهو كنز وان كان على وجه الارض فيترتب عليه هذا الوعيد وكان الواجب
في ابتداء الاسلام اخراج الفضل عما قدر الحاجة ثم نسخ بآية الزكوة فبقي اخراج الفضل
من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال دخل سعد بن ابي وقاص على سلمان الفا
رسي يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان تؤفى رسول الله وهو عنك
راض فقال سلمان ابا اتي لا ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول
الله ص عهد الي عهدا فقال ليكن بلغة احدكم من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي
هذه الاساود فقال سعد وانا حولك اجلكه وحفنة ومطهرة وعن انس بن
مالك رضه خرج رسول الله ص يوما واخذ بيد ابي ذر فقال يا اباذر بين ابدينا عقبة
كؤدة لا يجوزها الا المخفون قال يا رسول الله ص انا من المخفين او المثقلين
قال اعندك طعام يومك قال نعم وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد
قال لا قال فلو كان عندك طعام ثلثة ايام كنت من المثقلين وقال
من كانت همته الدنيا فقد شتت الله نواحي فقر قلبه وجعل فقره بين عينيه
عاقبة
وهم بانيه

ولم يأته منها الا ما كتب له ومن كانت همته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه
في قلبه وأتته الدنيا راغمة اي ذليلة وقال م من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ولذا قال م الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله تعالى وقال م والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم
اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله يا عائشة
ما ارقت الخوف في قلبك من الترداد والمراكب وانا كذ وفجاءة الاغنياء ولا تجالس
منهم حتى ترقعه وقال ابن الدباغ ان الله تعالى ترك الدنيا من الابانة وقال م من لبس ثوب شهرة
في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة فقيل ان عيسى م مر بثلاثة وهو يبكي فقال
يا رب ما احسن هذا الشباب كيف يبكي من خوفك فقال الله تعالى يا عيسى لو اجرى الماء
في قحة رأسه مكان دموعه لما اغفر له لان قبله الى الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا
رأس كل خطيئة وتركها رأس كل فضيلة قيل كان لعيسى م قصعة يشرب بها
الماء ويغسل بها رأسه ومشط يسرح بها لحيته وابرة يخيط بها خرقته فرأى
واحدا يشرب الماء بكفيه فرمى القصعة ورأى آخر يخلل لحيته باصابعه فرمى المشط
وبقي معه الابرة فلما عرج به الى السماء الرابعة اجتمعت الملائكة حوله ويتبركون
بمرقعته فعد وا ارقاعها فوقفته فريا الى تلك الغاية فبكوا عليه وقالوا الهنا انا كانا عيسى
عندك يساوي قميصا جديدا من دنياك فنودوا بهم ان جميع الدنيا لا يساوي بعض
جبة عيسى لكن قفنوا يا ملائكتي بهذا لحبه وما معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه ابرة
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الابرة لرفعته الى حضيرة القدس وهي
فوق سبع سموات على الدر والياقوت قال لان اقع من فوق قصر فاتحطم احب الي
من مجالسة الغني لانه سمعت رسول الله م يقول ايا كم ومجالسة الموتى قيل يا رسول
الله ومن الموتى قال الاغنياء وقال اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء

واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها الأغنياء وقالت عائشة قال رسول الله ﷺ إني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة سفيا ولم أر من الأغنياء يدخلها سوى الأعيمر الرحمن بن عوف ويهوي العشرة بالجنة رأيته يدخلها سوى حبوا ويهوي النبي على الأربع وحكى أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عير لأبي قافلة طعام فلما دخلت المدينة ضجيج الإبل بكت بصياحها وهدايتها فقالت عائشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن فقالت صدق رسول الله يقول إني رأيت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن إني العير وما عليها في سبيل الله وأنا أرجو أن أدخلها سوى سبعا وفي المصابيح عن أبي ذر قال أتيت النبي ﷺ فوجدته جالسا في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الأخسرون ورب الكعبة فقلت فداك أبي وأمي من هم الأكثرون أموالا إلا من قال هكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ومن سرت ماله بهر كس ان او ست وطرقت ملك ما فلك دوست قوله جهنم بضم ظرفي لما قبله أي فسر جهنم بعذاب النار يوقد النار عليها أي يوقد على الأموال نار ذات جمي في نار جهنم فتكوى أي تحرق كيا بها أي بالأموال كلها لا بقدر الزكوة فقط جباههم جمع جبهة وجنوبهم وظهورهم حقت جباههم والجنوب والظهور بالذكر لأن صاحب المال قبض وجهه وجهة إذا رأى الفقير وقد لا ظهره وأعرض عنه بجنبه وقيل ليكوى من الجهات الأربع من قدامه أي للجبهة لأنه أفضح من خلفه إلا الظهر لأنه أكثر في إسقاط القوة ومن طرفيه على الجنبين لأنه أكثر في الإيلام وأقرب من الإهلاك فقال لهم هذا ما كنتم أي جمعتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون أي عذابه قال ابن عباس رضه لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوسع جلده فيوضع كل درهم كبيته من نار رسما جلده وعن أبي هريرة رضه قال رسول الله ما من صاحب ذهب ولا من صاحب فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فأحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت

ومدت له يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
واما الى النار قال ابو هريرة ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح
لها اقل صاحب الابل ما يكون بقاع قرقر اي لا بل بقاع قرقر اي بارض مستوية او قرقر ما كانت الا حال
كونها اكبر واسمن لتكون اثقل وطئا لا يفقد منها اول لا يفقد آخرها صاحب الابل فصيلا واحدا
فطحاء باخفافها وتعضه بافواهها كلما مرت عليه اخراها رد عليه اولاها
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار
ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة كان اوفر ما كانت
قال رسول الله صلعم من اتاه الله تعالى مالا فلم يؤد زكوته مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع وهو
الذي لا شعر على راسه اي قد ذهب شعر راسه من كثرة سمه له زبيبتان اي حيتان سوداوتان
فوق عينيه يطوقه اي يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه ثم يأخذ بلهزمتيه يعني
شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا صلعم ولا يحسبن الذين
يبخلون بما اتيهم الله خير لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وقال صلعم
لو ان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر علي ثلث ليال وعندي منه شيء الا شيء
ارصده لدين وقال صلعم ما من يوم يصبح العباد الا وملكان ينزلان فيقول احدهما
اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم اعط ممسكا تلفا وعن ابي هريرة رضي قال
قال رجل يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى
الفقر وتأمل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان
قال لان يتصدق المرء في صحته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته وقال النبي
يتصدق عند موته او يعتق كالذي يهدي اذا شبع وقال صلعم خصلتان لا يجتمعان
في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلعم لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي
ان قارون بن صافر كان ابن عم موسى وكان غير التوراة في قلبه لكنه نافق فلم يكن نافق

من فضله هو خير
وقال لفلان كذا وكذا
اتسامر تجال

وكان عاملاً لفرعون وكان يؤذي موسى ثم كل وقت وهو ابن آدم بالقرابة التي كانت
بينهما كما قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم حتى نزلت الزكوة فصالحه
عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم وقال ان الزكوة عليكم كثير اذا
ربح المال فجمعها فصار كانه قنطار عظيمة فقتلهما من الجبل قبل كانت تحمل مفاتيح خزائنه
ستون بغلا كل خزانة مفتاح والابرز المفاتيح على اصبع فقال لبني اسرائيل ان موسى
يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نسير طول الليل فلانة
البغية الا الزانية حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فاجاؤها فجعل قارون لها
الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مر لهم وانههم
فقام موسى فيهم وقال من سرق قطعناه ومن قذف جلدناه ومن زنى وهو محصن
رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون
انك بغلانة فقال ادعوها فاحضرت فناشدها موسى ان حلفت وقال بالذي
فلق البحر وانزل التوراة ان تصدقي فقد ارادكها الله تعالى ووقرها فقالت كذبوا ان
قارون جعل لي جعلا الف دينار على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
فقال يارب ان كنت بعبدك فاغضب لي فاوحى الله تعالى اليه موسى اني جعلت
الارض في امرك فمرها بما شئت فقال يا ارض من كان معي فكوني
معه ومن كان معي فكوني معه فاعتزلوه الا رجلين فقال يا ارض خذيهم
فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وهم يتضرعون الى موسى ثم
قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعون ويدنون دونه بالقلة العظيم وموسى لا يلتفت
اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون
بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد داره وكنوزه فدعى الله تعالى موسى
حتى خسف بداره واموالهم كما قال الله فخسفنا بداره الارض وهو يتجلجل في

قيد هب

ینخب کل یوم مقدار قامۃ رجل حتی اذا بلغ قعر الارض السفلی ینفتح الی اسفل فی البحر
ثم ازدیاد فی رسید عیسی بفلک دوم بادر فی رسید قارون بفلک کرزا نک
یسیم وزرکس بہ بود و گیا عیسی بدرک بود و فرعون بفلک زحل پس ان اللہ تعالی
قال لموسی وما استعد غضبک لتعیث استغاث منک مرارا فلم تغثہ وحین دعا علیہ کواستغاث
منی مرۃ لاغثتہ وعفوت عنہ ثم اعلم ان اللہ قرن الصلوۃ بالزکوۃ فی ابات من کتابہ فقال
اقیموا الصلوۃ واتوا الزکوۃ ووجہ التظیم بینہما ان الصلوۃ حق اللہ تع وصرف الزکوۃ الی
الفقیر حق عباد اللہ والواجب مراعتہما بامر اللہ تع ومرجع جمیع العبادات الی ہذین فالصلوۃ
عبادۃ بدنیۃ والزکوۃ عبادۃ مالیۃ وجمیع العباد تنقسم الیہما والتفاوت بین العباد
کالتفاوت بین الارض والسماء اذ منہم من یتحری فی السنۃ ان یخرج ربع عشر مالہ فی سبیل
اللہ تعالی وقد قال اللہ تعالی لن تنالوا البر حتی تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شیء فان اللہ
بہ علیم ومنہم من یجود کل مالہ بکلیتہ لمرضات ربہ بل انفقوا انفسہم فی اداب
العبودیۃ وانفقوا اقلوبہم علی دوام مشاہدۃ الربوبیۃ فانفاق المحب الشریف
من حیث الاموال وانفاق ارباب الحقیقۃ من حیث الاحوال والاجمع ان یقال
انفاق الاغنیاء من اموالہم لابد فیہ من نہی عن اہل الحاجۃ وانفاق العابدین من نفوسہم
لابد فیہ من نہی عن وظایف الخدمۃ وانفاق العارفین من قلوبہم لابد فیہ من نہی عن حقایق
المراقبۃ وانفاق المحبین من ارواحہم لابد فیہ من نہی عن مجاذبۃ الاقصیۃ والاقصر
ان یقال ان انفاق الاغنیاء من النعم وانفاق الفقراء من الجسم فانفاق الاغنیاء
اخراج المال من الجیب وانفاق الفقراء اخراج الاغیار من القلب والاظہر ان یقال
المراد من الآیۃ الزکوۃ وزکوۃ کل شیء من جنسہ ـــــ زکوۃ مال مواسات
وریاست زکوۃ عز وتواضع واحسانست زکوۃ خانہ اوروں بہمانست
زکوۃ علم وتعلیم وبکر امنست زکوۃ صحت بسر عبر از کنامنیت زکوۃ قوۃ جہاد کافرانست

زکوة او از خوشی خوندن فراست زکوة تن ناکردن معصیانست زکوة زبان ناکردن
بهتانست زکوة چشم ناکرستن ناجوانست زکوة مروة نواختن غیبتست
زکوة عبودیت بجای اوردن فرمانست زکوة محبت یاد کردن رحمانست
زکوة اسلام مخالفت شیطانست زکوة زهد و رجوع ازسلطانست
زکوة تعظیم ایمانست زکوة سر مراقبة بزدانست زکوة زندگانی فدا کردن
جانست وعن ابی یزید البسطامی قدس الله سره قال اجتهدت عشر
سنین حتی اخرجت محبة الدنیا من قلبی ثم اجتهدت عشرة اخری حتی
اخرجت محبت المخلوقین ثم اجتهدت عشرة اخری حتی اخرجت محبت العقبی
فطننت انی وصلت فنودیت فی السر یا ابا یزید دع تفکرک ثم اذن الی نظر
فما نلوناعلیک ان سر التکلیف باخراج المال بعد ما یرتبط به مصالح العباد والبلاد
هو ان المال محبوب الخلق بل هو شقیقة روحهم وللمال اتم امر واجب الله تعالی ان
عود الطبع بنفس الایمان فجعل بذل المال عبادة لحبهم وامتحانا لصدقهم فی دعواهم
فانه الحبوبات کلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبة علی القلب فانقسم الخلق
فیه علی ثلث طبقات الطبقة الاولی الاقویاء وهم الذین انفقوا جمیع ما کان لهم ولم
یدخروا لانفسهم وهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله علیه من الطلب کما فعل ابوبکر الصدیق
اذ جاء بالبه کله فقال له رسول الله ماذا ابقیت لنفسک فقال الله ورسوله ثم
ان عمر صدقته فقال له رسول الله ماذا ابقیت لنفسک قال مثل ما اتیت به
فقال رسول الله بینکما مثل ما بین کلمتیکما وروی الضحاک انه مکتوب علی
باب الجنة ثلث اسطر اولها لا الٰه الا الله محمد رسول الله والثانی امة مذنبة ورب
غفور والثالث وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا
والطبقة الثانیة المتوسطون وهم الذین لم یقدروا علی اخلاء الید عن المال دفعة

ولكن امسكه لا للتنعم بل للاستغناء عند ظهور المحتاج اليه فهم يقنعون وحق لهم
بما يقويهم على العبادة واذا عرض محتاج بادروا الى قضاء حاجته وسد خلته
ايثارا لوجه الله ولم يقتصروا على قدر الواجب من الزكوة والطبقة الثالثة الضعفاء وهم
المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون عليها ولا يتفقدون منها فهم ادرجا
وبذل كل على مقدار رتبته وما اظنك تقدر على الدرجة الاولى والثانية ولكن احببت ان
تجاوز الدرجة الثالثة فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا او لو كسرة خبز
لترتفع بذلك عن درجة البخلاء فان خرجت الواجب حد البخلاء فان لم تعلك شيئا
فليست الصدقة كلمة في المال بل كل كلمة طيبة وشفاعة ومعونة في حاجة
وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب مسلم فكتب جميع ذلك لك
صدقة وحافظ فوكولك وصدقتك على حشمة امور الاول الابتداء فان في الخبر
ان صدقة السر تطفئ غضب الرب والذي يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله
احدى السبعة التي يظلهم الله بظله يوم القيمة لا ظل الا ظله وعن انس قال لما
خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الجبال فقال بها عليها
فاستقرت فعجب الملائكة فقالوا يا رب هل
خلقت شيئا اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيئا اشد
من الحديد قال نعم النار فقالوا يا رب هل من خلقك شيئا اشد من النار قال نعم الماء
فقالوا يا رب هل من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالوا يا رب هل من خلقك
اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق صدقة يمينه يخفيها من شماله وقد
قال الله تعالى ان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبهذا السبب بالغ
السلف في اخفاء صدقتهم حتى ان الناس حتى طلب بعضهم فقيرا
ليعطيه لا يعلم احد من المتصدق وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير شيئا وبعضهم

القواد في طريق الفقير لياخذ ماوبذلك يتخلص عن الرياء الذي هو غالب على النفس وهو مهلك
يقلب في القلب اذا وضع الانسان في فمه صورة حية اي يولم ايلام للحية
والنحل يقلب في صورة عقرب والمقصود في كل الانفاق الخلاص من رزيلة البخل
فاذا استدرج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء للحية فتخلص من العقرب ولكن
زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكات في القلب اتما غذاؤها وقوتها
في اجابتها الى مقتضاها اتفاقا ان تحذر من المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا
الى الفقير متفضلا عليه قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي
ينفق ماله رياء الناس وعلامته ان تتوقع منه شكرا او تستكثر تقصيره
في حقك ومعاونته عدوك استكثارا بزيد على ما كان قبل الصدقة فذلك يدل
على انك رأيت لنفسك عليه فضلا وهذا جهل وحماقة منك لان من يعلم ان
الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الحديث يعلم ان الفقير
افضل واشرف من الغني وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول
حق الله تعالى منك فان بالزكوة تحصل طهارتك وتزكيتك عن رزيلة البخل
وحب المال والشح ولهذا سميت الزكوة زكوة اذ بها تحصل الطهارة كما
ان تلوث الثوب بنجاسة الظاهر يمنع عن لباقة بحضرة الصلوة فكذلك تلوث
القلب برزيلة البخل يمنع عن التقرب الى حضرت القدس فصار مال الزكوة كانه
غسالة نجاسة ولذا ترفع رسول الله صلعم حيث من اخذ الزكوة وقال
انها اوساخ اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله
الفضل والامتنان عليك اذ بت ايها المخبر فلو كان فضاؤ افضل
واخرج من باطنك الاثم الذي تخشى ضرره في الجنة الدنيا كان الفضل
والمنة لك ام لا فالذي يخرج من باطنك رزيلة البخل وضررها في الجنة

الآخرة اوفى بما نذراه متفضلاً ولان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة الفطر شكر النعمة غلمانه بمعنيين متفضلاً من البدو الثالث ان الخبز من اطيب المآكل واجوده ما حتى لا يكون قول قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وقال ع ان الله طيب لا يقبل الا الطيب اى الحلال فانه المقصود من هذا الباب صرف المال فى سبيل الله باظهار هذه درجة حب من يحب باختيار الاجتب لاهل الطيوب قال السفاريني النفوس مع الانفق من الحرام وطاعة الله كما يمكن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء تطاهر والذنب لا يطهره الا الحلال والرابع ان تعطى بوجه طلق مستبشر غير مستكره قال رسول الله ع لم سبق درهم مائة الف وآخر اوما يعطيه عن بشاشة وطيب نفس من الطيب مال والجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة والملائم ان تتخير لعيد قوتك محلا تتركوبه الصدقة وهو العالم المتقى الذى يستعين به على طاعة الله تعالى وتقواه او الصالح المقبل قال ع لا تاكل الا طعام تقى ولا يا كل طعامك الا تقى فالصدقة كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة لم يكن الغلة كثيرة غالبا قال الله

تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفى بعض الكتب المنزلة على بعض الانبياء يا ابن آدم انا خلقتكم للارباح على وانا خلقتكم لتتجروا على وفى التوراة الجنة جنتى والمال مالى فاشتروا جنتى بمالى فاربحكم فلكم كفت بيغمبر كه حق فرموده است قصد من از خلق احسان بوده است وفى الخبر ان عبد الله بن الزبير رضه بعث الى عايشة بمال فى غرارتين فيهما نحو مائة الف درهم وهى صائمة فجعلت تقسم بين الناس فلما امست قالت يا جارية هلمى ما فطرنا عليه فجاءت بخبز وزيت فقالت لها بئسما صمت اما استطعت فيما قسمت اليوم ان تشترين لنا لحما

بدرهم قالت لا تفعلي لو كنت ذكرتني لفعلت وعن علي رضه قال رسول الله عليه السلام الصدقة
دواء اخرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل تكلمت بحسن كلما تتقول كنت صغيرا
فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عدوا فاجبتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت
عاريا فكسوتني فالان حرمت حارستك فاتة الصدقة تمر والبلاء وتريد الصبر وعن ابي ذر الغفاري
رضه قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك سبعين شيطانا كلهم يأمرها وعن
ابي هريرة قال قال رسول الله عليه السلام من تصدق بعدل تمرة ابي بعدلها من كسب طيب
ابي حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله تعالى يقبلها بيمينه وهو اعدل قوله حسن
رضايته ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن حتى
يكون مثل الجبل وعن عدي بن حاتم رضه ما من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه
ترجمان وهو اعبر من لسان يلسان فينظر ايمن منه يا جانبه الايمن فلا يرى الا
ما قدم من الاعمال الصالحة وينظر اشأم منه ايا جانبه الايسر فلا يرى الا ما
قدم من الاعمال السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار
ولو بشق تمرة ايا بعضها ولذا قالوا اعط اخاك تمرة فان ابى فجمرة فمن لم يجد
شيئا يتقي به من النار فبكلمة طيبة ايا بكلمة يطيب به قلب مسلم وقال النبي عليه السلام
من سئل ان الناس عن ظهر غنى فانما يستكثر جمر جهنم وروي ان سلمانا دخل على فاطمة
فقال يا بريه النساء هل عندك شيء تطعمين بعلك قالت لا الا هذه الدراهم الستة
اتاني بها سلمان فقلت بها صوفا واريد ان اشتري بها طعاما للحسن والحسين فاقرضيها
وخرج ليبتاع طعاما فاذا رجل يقول من يقرض الله فرضا حسنا فاعطاه كل قد طحن علي
منذ له ضعف اليد فاخذت فاطمة ثوبها وقالت لي اتعطي يا فاطمة فاذا قرضت الله رجوت
علي يريد النبي عليه السلام فاذا الرجل ومعه ناقة يقودها فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني فقال ما معي
نقد فقال انا ابيعك بالنسيئة فقال كم قال باربعة دراهم فقد اشتريتها فقاد الناقة فاذا بالرجل

آخر قال يا ابا الحسن هل تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها
منك فاشترى ما يصلحها طعاما فجاء به الى البيت ثم قام الى البيت فلما دخل من
باب المسجد نظر اليه النبي فتبسم فقال هل تعرف الاعرابي الذي باعك الناقة قال
قال هو جبرئيل والذي بعثك بالحق لما اعطيت الله ستة دراهم فاعطاك الله
ثلثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما ومن ذلك قال علي اذا اعتلم فتفاجوا الله تعالى
بالصدقة **الباب التاسع والعشرون** في فضايل الفقر قال الله تعالى واصبر
نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه نزلت حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله ثم
كصهيب وعمار وخباب وغيرهم فقالوا اطرد هؤلاء عن مجلسك حتى نجالسك لانترفع قوم
ارذلون كان ريحهم ريح الضان ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم
فاطردهم لعلنا نتبعك فهم النبي ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبرئيل بقوله
تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول
الله ﷺ نهاني الله عن طردهم فقالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا
فاجعل المجلس واحدا واقبل علينا بوجهك وقل لظهرك اليهم فنزل قوله تعالى
واصبر نفسك اي احبسها مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي
يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي بكرة وقت وقبل المراد الصلوات الخمس
يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله تعالى ولا يريدون غيره آخر من اغراض الدنيا
ولا تعد اي لا تنصرف عيناك عنهم لزينة حياتهم وخلق غيرهم مثلا اي زينة الاغنياء
قال الواسطي لا تعد عيناك عنهم فانهم لا يعدوا اعينهم منك طرفة عين تريد زينة
الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي جعلناه غافلا عن ذكرنا بالموت
واتبع هواه الذي حاله من ضيع الاعداد لما بعد الموت بين والتعلل بالباطل الاغترار
الاشراف قال النبي ما من تواضع غنيا لغناه وذهاب ثلثي دينه وقال عليه السلام الدين
تزيين الظاهر من خراب السر حكي ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا

ة خلافته بثلثمائة درهم وكان كميته قد انقطع من طول قته كهتى فلبس وقال
الحمد لله الذي كسني ما يواري به عورتي وقوم ما يلبسه السفيان الثوري وعليه
بارقة دوانيق وقالوا لا يسلم الدراهم لم لا تلبس جيدا جديدا فقال انا اليوم
عبد ألبس لباس العبيد وغدا اذا اعتقني مولاي يلبسني جديدا جيدا وعن حسن
البصري انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين رجلا من اصحاب النبي ولبس على كل
واحد منهم اكثر من ثوب واحد فاذا ماتوا يلصقون جنوبهم على الارض بلا حائل
ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان فراش رسول الله عليه السلام الذي ينام عليه وسادة
من ادم حشوها ليف وعباءة حفصة قالت عائشة رضها جعلت تلك
العباءة طاقين فلما اصبح قال لا تجعليها طاقين فانه قد منعني قيام الليلة الا
تجعليها فهذه سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الدرجة فلا اقل من ان يحب اهلها

لقد تفضلت علينا يا لابست الوان من الملبس والنسج لا تسف
دنيته وانت مثل البهمل المكتسي ولا تطمع في طرفهم من اغفلنا قلبه اليجعلنا
قلبه غافلا عن ذكرنا الا القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس على ما تشتهيها
وقال سهيل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال القشيري امارات الغفلة
طول الامل وسوء العمل والتوطن في اوطان الكسل واتباع هوى النفس وميل
مشتهاه وكان امره فرطا ابو اسرافيل وفي رواية للحديث عن انس بن مالك فال بعث
الفقراء الى رسول الله واحدا فقال يا رسول الله ان رسول الفقراء اليك فقال رسول الله
مرحبا بك وبمن جئت من قوم احبهم وقال يا رسول الله الاغنياء قد ذهبوا
بالخير كلة يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه واذا مرضوا عوضوا بعضل
اموالهم وذخرا فقال رسول الله عليه السلام له سلم عن الفقراء وليقوم عني ان من صبر منكم
واحتسب فله ثلث خصال ليس للاغنياء الا واحدة ان تموت الجنة عرفة من ياقوتة

هل ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا بل فضلهم الا نبي فقير وانه
فقير وموسى فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار
خمسمائة عام ويدخل سليمان بن داود الجنة بعد وفود الانبياء باربعين عاما بسبب
المال والملك الذي اعطاه الله تعالى وقال ابو ذر ان فقراء المهاجرين يسبقون
الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة قلت ما التوفيق بين الحديثين
قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسمائة عام فقيرا صابرا والسابق باربعين خريفا غير
صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين على اغنيائهم لا مطلق
الفقراء والغني وحكي ان عبد الله بن عمر سأله رجل وقال السنا من فقراء
المهاجرين فقال الك امراة تأوي اليها قال نعم فقال الك مسكن تسكن فيه
قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما فقال انت من الملوك الثالثة
اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خلصا ويقول الغني
مثل ذلك مخلصا لم يبلغ الغني ثواب الفقير فان انفق الغني معه عشرة آلاف
درهم وكذلك المال والعيال البر فرجع اليهم رسول الله فاخبرهم بذلك فاستشار
فقالوا رضينا يا رب وذلك لان قلب الفقير محزون رطب المدى فلو تنور التقوى
غير مظلم بكدورة الدنيا فانه كما قال الله تعالى وسبح يكون كالفاء يخ يبذر في ارض صالحة
فيكثر ثمرتها كل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب
الذي امتلأ بالشهوات واظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالفاء
يبذر في ارض سبخة يقل نفعه والله تعالى اعلم وقال ابو الفتح مشقة في الدنيا ومشقة
في الاخرة والغنى مشقة في الدنيا ومشقة في الاخرة وعن ابي سعيد قال ما جلست
في جملة من ضعفاء المهاجرين الذين سكنوا في صفة مسجد النبي صلعم في قباء موضع
على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر ببعض من العرى وقارئ يقرأ علينا القرآن

إذ جاء رسول الله فقام علينا فلما قام رسول الله ﷺ سكت القارئ فسلم
علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع إلى كتاب الله تعالى فقال الحمد لله
جعل من أمتي أمرت أن أصبر نفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه
فينا ثم قال ليجعل ثقله عدله لنا في المجلس تواضعا ثم قال بيده أي انشاريده
هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم فقال أبشروا يا معشر فقراء المهاجرين بالنور
التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم وذلك خمسمائة عام
لكي وذوباه فان دلفي وصفور باقي هو سرسر حيا لست وخور ومن الشيم
قال قال النبي ﷺ إن لكل أحد حرفة وحرفتي وحرفة أصحابي الفقر والجهاد فمن أحبني فعليه
بالفقر ومن أحبها فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة قال يوتى بالعبد يوم القيمة
فيعتذر الله تعالى يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتك وجلالك ما زويت أي
ما أمسكت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما أعددت عليك من الكرامة والفضيلة
اخرج يا عبدي إلى هذه الصفة من أطعمك وكساك فيريد بذلك وجهي فخذ بيده
فيدخله الجنة والناس يومئذ قد ألجمهم العرق فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به فيأخذ
بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه أبو الليث للفقراء خمس خصال أحدها
أن ثواب عمله أكثر من ثواب الغني في الصلاة والصدقة وغير ذلك والثاني أنه
إذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له من الأجر والثالث أنهم سابقون إلى الجنة والرابع
أن حسابهم في الآخرة أقل والخامس أن شفاعتهم أقبل لأن الأنبياء يتجاوزون في
الآخرة أن لو كانوا أغنياء وقال علي رضي الله عنه الفقر فناء الفقير فناؤه عن دنياه وفراغه عن نفسه
وصفاته وقلة قوته فلبه بحبيبه وقيامه بالليل في طاعته ورياؤه برجوعه ويخافه
ويقوم في الليل التقوى حق تقاته والزهاد رقة قلبه بحبيبه ورجاؤه بالليل في حاجته
وقال الحبيب الفقر فقد الخير في فاء وقاف وراء الفناء هو الفناء والبقاء هو القناعة

والراء هو الترباضة واذا لم تكن هذه الصفات موجودة في الفقير لا يكون فقيرا وسئل علي
عن الفقر فقال الفقر عبارة عن عيش مكدر وزرق منغص وعين مقطر ووجه مصفر
وقلب منور اوله غم وسطه عمل وآخره موجبة للحسرة وسوى الفقير
غرض الفقر شفاء وسوى الفقر مرض العالم كله وجع والفقر من العالم كنز
وعوض قال النبي صلعم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين
معناه اللهم احيني مفقيا وجودي في وجودك وامتني مبقيا ببقائك واحشرني
في زمرة من افنيت وجودهم في وجودك وابقيتهم ببقائك وقال نصر الدين الطوسي
معنى قوله عم الفقر فخر يا خلو القلب عما خلت عنه اليد ومعنى قوله عم كاد
الفقر ان يكون كفرا تعلق القلب بما خلت عنه اليد ومعنى قوله عم الفقر سواد
الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان الممكن يحتاج دايما واذا سلب
عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقير لا يحتاج في الاخرة فكيف يحتاج الى الجنة
لانه الاحتياج من انار وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله تعالى كما ان من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحكي ان سلطان العارفين ابا يزيد
البسطامي بكى يوما بحيث لم يبق في عينه ماء ثم بكى بدم كبده فبلغ خطاب الحق
في سره يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاءك للجنة بيت احبائي وانت اولاهم وان
كان بكاءك من النار بيت اعدائي قال يا رب بكائي لا للجنة ولا للنار فقال يا عباد
فيم بكاءك قال يا رب فحرمني في السموات ان اسجد امن جبته بهذا الكلام فقال الله
يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء باسرهم يبغون درجة الوصال حتى
بذل العين جيوة جمالي وخوطب بعضهم بخطاب لن ترانى وانت لا تريد جمالي فقال
يا رب ارادة الجمال وصف الوجود فان عبدك ابا يزيد فناء في فناء فلما لم يكن
في الحقيقة وجود الا وجودك فمن يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع اليك ان غبت

ثم دخل البيت وانا غيث ثم دخل النار وان غبت ترس جبرائيل فمن اراد ان تابع امرنا دخل اطاعتنا
فرض تلطف او جفا وسغرب عذب تكور او صفا وكلت الى المحبوب امرى كل فان
شاء احياني وان شاء اتلفني وقال رسول الله ص رب اشعث اغبر مدفوع عن الابواب لو اقسم على الله لابرّه بل تضرعوا وشرزقون الا بضعفائكم وعن ابا هريرة
قال النبي ص ان الله يحب من خلقه الاصفياء اي الفقراء بطونهم من كسب الحلال
الذين اذا استيقظوا ذوا على الامر لم يؤذن لهم وان خطبوا المنكحان لم ينكحوا وان غابوا
لم يفقدوا وان حضروا لم يدعوا وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وجوههم نور
في الارض معروفون في السماء وقال ص قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها
المساكين واصحاب الجد اي الغني محبوسون الا بسوء حسابهم لكثرة اموالهم غير ان
اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار وروي ان جبرائيل ع نزل على
رسول الله ص فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول اني احب حبيبي ان اجعل
هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله ص ثم قال يا جبرائيل
انا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له واليها يجمع من لا عقل له انا اريد ان اشبع
يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت فقال جبرائيل ثبتك
الله بالقول الثابت عن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين
حتى قبض رسول الله ص ولقد رهن النبي ص درعه بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا
لاهله فقال عمر دخلت على رسول الله ص فاذا هو مضطجع على رمال حصير اي على حصير
ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها
ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان الفارس والروم قد وسع
عليهم وهم لا يعبدون الله تعالى فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت
لهم طيباتهم في الحياة الدنيا وفي رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله بن مغفل

قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا أخي كيف تصبح قال أنظر ماذا تقول إن أصادق أنت أم لا فقال والله إني لأحبك ثلث مرات فقال كنت صادقا فاعد إلى تهيئة للفقر تخفافا وهو بئس ملبس على المخيل عند الحرب فكانه ورح للفقر أسرع إلى من يحبني من السيل إلى منتهاه وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله ﷺ قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله عند صابرا شاكرا من نظر في دينه إلى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه إلى من هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه وعن شقيق الزاهد أنه قال اختيار الفقراء ثلثة أشياء والأغنياء ثلثة أشياء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختيار الأغنياء تعب النفس وشغل القلب وثقل الحساب وقال ابن مريم بن آدم لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الأولى يغلق باب اللغو ويفتح باب الفكرة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب الراحة ويفتح باب المشقة الرابعة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة يغلق باب الأمل ويفتح باب حضور الأجل وروي عن حاتم الزاهد أنه قال لا تصدق من أوصى حبة مولاه من غير ورع إياك اجتناب عن محارمه ولا تصدق من أوصى حبة جنة من غير انفاق ماله ولا تصدق من أوصى حب النبي ﷺ من غير اتباع سنته ولا تصدق من أوصى الدرجات من غير محبة الفقراء واسكن سوء شرفع دنيا بخرق دينا فلا دينا يبقى ولا ما ترقع فطوبى لعبد آثر الله تبارك وتعالى بدنياه ما يتوقع وقال الكرماني فتنة وفتنة امتي المال وروي أن أبا بكر الصديق أنفق أربعين ألفا وديناره ألف وأربعين ألفا وديناره العلانية حتى لم يبق له شيء ولم يخزن معاوية ثلثة أيام طعاما يجد ما يستر به عورته فاضطروا حاله للنبي ﷺ فجاء النبي ﷺ إلى بيوت نسائه وفتش فلم يجد شيئا زائدا على ما يجتمعن فجاء النبي ﷺ إلى بيت فاطمة فاغتم لأبي بكر وقال لم نجد عندنا ما نغطيه لأبي بكر وحين

زوجها النبي ﷺ معاوية وعمارا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا
طاقة من حلل اسد بن هاشم وسادة حشوها ليف وشجة ابي تيهان التي وكوزة
وقصعة فبكى ابو بكر فقال جهاز فاطمة فقال ﷺ يا ابا بكر هذا كثير لكن والدنيا غرت
فاطمة غرورة وعليها شملة من صوف رقعت باثنى عشر مكانا فكانت تقطن
الشعير باليد وتقر القرآن باللسان وتقرضه بالقلب وتحرك المهد برجلها
تبكي بالعين فلما خرج النبي ﷺ من عندنا من بيت فاطمة قصدت فاطمة ابا بعباءة كانت
في جهازها وبعثت جارية لها فقالت قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق
ابينا فلم يكن عندنا شيء سوى هذه العباءة التي خرجنا بها والذي فلما بلغت الجارية
الى الباب ناولت وقالت السلام عليك يا صاحب الصدقة ان سيدتي فاطمة بنت
النبي ﷺ تقرئك السلام وبعثت اليك بهذه وألقت من الروزنة فاخذ ابو بكر
العباءة فاشتمل بها استحيا لا لما انه لم ير وجه النبي ﷺ من ثلثة ايام وخلله
بخلال من شوك النخلة لثلا ينكشف وقت المشي فخرج الى النبي ﷺ خاسرا
فبينما جبرئيل اذ اتى النبي ﷺ فرآه قد اشتمل بعباءة وخلها بشوك نخلة خاسرا
حافيا فقال النبي ﷺ ما بعدا يا جبرئيل ما رأيتك قط بهذا الزي قال انت
اشرف يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات ملك الا تزين بهذا الزي
حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله ان الله عز وجل يقول لك ان
تقول لابي بكر هل يا بو راض مني وانا راض عنه فاخبر ابو بكر على النبي ﷺ فاخبره
بذلك فبكى ابو بكر وقال الهي انا عنك راض فارض عني ثلث مرات
قيل كان اسم ابي بكر عبد الكعبة فسماه النبي ﷺ عبد الله وكان له ولابويه
وولده وولد ولده صحبة مع رسول الله ﷺ ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة
وعن عباد بن كثير عن عمر بن عبد الله قال اخذ الليل اول دينار ودرهم ضرب اي نقش

بسبحة ووضعها عليه وقال من احبك فهو عبدي وروى عن ابي هريرة قال
قال رسول الله ان لله ملكا له اربعة وجوه فاما الذي قبل المشرق فهو على
صورة الانسان وهو يدعو لبني آدم بالرزق واما الذي قبل المغرب فهو على
صورة الثور وهو يدعو للارض واما الذي قبل الجنوب فهو على صورة
النسر وهو يدعو للطير واما الذي قبل الشمال فهو على صورة الاسد وهو
يدعو للسباع وروى عن ابن عباس رضه قال قال رسول الله ان لله
ملكا في الارض له ثلثمائة قلب فاما من ثلثمائة قلب آدم فله اربعون قلبا
كقلب موسى وله سبعة قلوب كقلب ابراهيم وله خمسة قلوب كقلب جبرائيل وله ثلثة قلوب
كقلب ميكائيل وله واحد قلب كقلب اسرافيل ويسمى القطب واذا مات الواحد
ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من الخمسة
واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله
مكانه من اربعين واذا مات من الاربعين ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة
ابدل الله مكانه واحدا فصلى الناس بهم كتم يدفع البلاء من هذه الامة
وهم الابدال لا يعلمون بهم ولا يعرفون بهم ايام الدهر منهم ابدا الآن باشد كه اوشند
فما ابدل مكانه رجل يقال له محمد الجزري وهو الذي جاور مكة سنة لم يتكلم فيها الا
ولم ينم ولم يستند ظهره الى جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره ستون سنة قام
القطبية قيل له اني شيء رأيت من العجايب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ دخل
علي شاب خاسر راسه وحاف بارجله مصبوغا وجهه وجعل يتوضاء وصلى
ركعتين ثم جر راسه في جيبه ثم خرج وقت المغرب فصلى معنا المغرب ثم جر راسه
في جيبه فاتفق في تلك الليلة ان دعي خليفة البغداد الصوفية للضيافة فاردنا الخروج
للاجابة فقلت يا فقير انريد ان تخرج معنا للاجابة دعوة الخليفة قال ليس لي حاجة
عند الخليفة ولكن اريد ان تجعل في عصيدة سكنة فقلت في نفسي لا يوافقني في
الاجابة ويريد مني شيئا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاوية فرأيت

خرشي از تبديل يزدان خل شود
من عجب دارم نرجو بابي وصفا جفا
كور مادر وقت جستن آن جفا
عشق چون دعوي جفا ديد آن گواه
چون گواهت نيست خاموش و مرو جاي
وحكي ان

ازشاب

كانه نائم فمشت انا فاذا بجاء رسول الله ومعه السبع الانوار وخلفه جاعة عظيمة
مثل الاء وجوههم نورا فقيل لي هذا رسول الله آدم وفي يمينه ابراهيم خليل الله
وفي يساره موسى كليم الله والذين خلفهم مائة الف واربعة وعشرون
الفا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فاستقبلت رسول الله آدم لاقبل
يده فمحول وجهه عني ثم فعلت كذلك فحول وجهه ثانيا وثالثا فقلت يا رسول
الله اني ذنب صدر عني حتى اوجبت عني وجهك الكريم فنظر الي محمرا ووجهه
من الغضب علي فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد منك عصيدة فبخلت
منها وتركته جايعا هذه الليلة فانتبهت خائفا بعد فراقي وهل النوم
المخلوطة بالعصب ففتشت الشاب فلم اجد في مكانه فخرجت من الزاوية
ورأيته يذهب فقلت يا فتى بالله الذي خلقك اصبر ساعة حتى اجيء اليك
عصيدة فنظر الي مبتسما فقال يا شيخ من اراد منك لقمة فاين تجد مائة
الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء يأتونك شفيعا للقمة من عصيدة
قال هذا وغاب وعن الضحاك قال من دخل السوق فرأى سبعا يشتهيه
واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن انس بن مالك
قال دخل النبي يوما ذات يوم منزل فاطمة ليتسلى حالها فقالت فاطمة
يا ابت مذ فقدتك ايام لم نذق طعاما ولكن نتصابر على الم الجوع لما المنكر
علينا جوع حسن وحسين فقال رسول الله يا فاطمة لك ثلثة ايام ولابيك
اربعة ايام فخرج النبي من منزل فاطمة وهو يقول واجاعاه جوع حسن وحسين
فخرج من سكك المدينة فرأى اعرابيا على بعير يسقي ابله فقال يا اعرابي الك
حاجة في اجير ليسقي لك ابلك قال نعم استق ابلي فان لك لكل دلو تلث تمرات
فرضي النبي منه فاستقى دلوا فصب في حوض البير فاعطى الاعرابي تلث تمرات

فاكل النبي ع لشدة جوعه حتى استخرج غلمان ولد علي اولاد التاسع انقطع
الرشا فوقع الدلو في البئر فقام الاعرابي من مكانه غضبانا فلطم وجه النبي ع لطمة
واعطى للنبي ع اربعة وعشرين تمرا فاخذ النبي ع بده في البئر فاخرج الدلو و
ضعها في البئر فنزح الماء حتى فاضت فتعجب الاعرابي وتفكر ساعة وعلم انه
نبي حق فاخرج سكينا وقطع يمين يده فغشي عليه فافاق ساعة فقام
من مقامه واخذ يده المقطوعة بشماله وهو يقول واسوأتاه يا اصحاب محمد آه
حتى جاء الى بيت النبي ع فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت فاطمة
فكان النبي ع جالسا على فخذها اليمنى الحسن وعلى فخذها اليسرى الحسين وهو يلقمها
التمرة فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب خرج اليه النبي ع فقال الاعرابي اعذرني يا رسول الله
فقد رفضتك فقال النبي ع لم قطعت يدك قال لم اكن اعلم بدا لطمت بها وجهك
وقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ النبي
يد الاعرابي وضمها مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاندملت الى ان صحت باذن الله تعالى
فامن الاعرابي وقال ذو النون رحمه الله سمعت الجعد حوفة من الفقر وقيل اظهار
الغنى في الفقر احسن من الفقر ومن سئل الناس عن ظهر غنى انما يستكثر حرهم ويسئل
ابو الجلاس الفقر فسكت حتى مضى ثم رجع وقال كان عندي اربعة دوانيق اردت سدس
درهم فاستحييت ان اكلم في الفقر وعندي تلك الدوانيق فتصدقت وجئت فاستغنوا
من الفقر بابي انتم وامي ابو تراب الشقيق البلخي حين قدم عليه من خراسان كيف
تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم اذا اعطوا شكروا واذا منعوا صبروا وقال امير
بلخ الكلاب بلادنا فقال شقيق فكيف الفقراء عندكم قال الفقراء عندنا ان منعوا شكروا
وان اعطوا اثروا الى اخرهم والغنى على انفسهم يقبل راشا وقال عنا لكم الفقر وقال
الفضيل ان جبتني من الامر حبا قال الهي كيف لي ان اعلم رضاك عني فقال انظر كيف

رضا ملك الملوك بن عنك وقال يحيى بن معاذ لو هرب الانسان من النار كما يهرب
من الفقر لنجا منها ولو طلب الجنة بمثل ما يطلب الدنيا لفاز بها ولو خاف من الله
في الباطن كما يخاف من الناس في الظاهر لكان آمنا في الدنيا والآخرة

الباب الثالثون

في رفض الدنيا وحقيقتها وذم الزهد والتوكل

قال الله تعالى زين للناس المزين هو الله تعالى عند اهل الابتلاء لقوله تعالى زينا لهم
اعمالهم وقال المعتزلة وهو الشيطان لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على
وجه الوسوسة قلنا في جوابهم فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان اي حسن لهم
حب الشهوات اي محبة المشتهيات وهي مراودات النفوس مصدر اريد به المفعول
وذلك جمع وليله ايا الله فسرها بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حبالة الشيطان
ايا حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لان فتنة النساء اشد من فتنة
كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان المرء يبخل بسببهم على جمع المال من الحرام
والحلال وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبنات فجعل او لانا فتنة
ان عاشوا اتعبونا وان ماتوا احرقوا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال
ابو هريرة رضي الله عنه الف اوقية كل اوقية اربعون درهما او سبعون الفا
دينار وكل قال الكلبي ملء مسك ثور ويقال المقنطرة اي المضروبة المنقوشة
وقال الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثمائة والمقنطرة تسعمائة وقال ابن زياد
القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة
المحصنة وقيل المقنطرة مأخوذة من القنطار للتأكيد كما يقال الف مؤلفة
والدراهم مدورة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قدمتهما على ما بعدها لانهما
جعلا ثمنا لجميع الاشياء في الكل كما مثل بجميع الاشياء ويسمى الذهب ذهبا
لذهاب البتة والفضة فضة لانها تفضل اي تتفرق في الحوائج والخيل المسومة

ه الناس وجمع خائل مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيتها او من التخييل لانها
تخيل في عين صاحبها اعظم لتمكنها في قلبه وقال الواحدة جمع لا واحد له من
لفظه كالقوم والنساء فواحدة فرس ابي الاقراس المعلمة من السمة او المرعية من سامت
السائمة اذا رعت وقيل المحسنة من السيماء والانعام ابي الابل والبقر والغنم جمع نعم وهي
ابي المرعى والوفية ثقيلة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث
فتنة لاهل القرى ثم رغب في الاخرة وزهد عن الدنيا بقوله فذلك ابي الذي ذكر من الاشياء
المذكورة متاع الحيوة الدنيا ابي منفعة قليلة سريعة الزوال في الحيوة الدنيا التي هي
دار تبلغ حاجة في الخطر وهو فعل في الحذور والله عنده حسن المآب ابي حسن
المرجع في الاخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رض الدنيا
دار ممر لا دار مقر كما قال ابم الذنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وروي انه ابم سئل
ابم اجبت القلوب عن الله تعالى فقال لانها احبت ما ابغضه الله تعالى احبت الدنيا وما
ابي دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد ونعمة لا تزول قل يا محمد ابنكم ابي
اخبركم بخير من ذلكم ابي بان الذي زين للناس التقوا ابي اخافوا عن الشرك
والمعاصي والتزيين بزينة الذنب الشاغلة عن طاعة الله خص المتقون
لانهم المنتفعون به عند ربهم جنات ابي هو جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين ابي معجلين فيها ابدا وازواج مطهرة ابي زوجات طاهرات من العيوب
الظاهرة كالحيض والامتشاط واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب
والنظر ابي بخير ازواجهن روي ان انعام قال لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان
من الله ابي ولهم ايضا رضا من الله لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله
بصير بالعباد ابي باعمالهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله تعالى الذين يقولون
ربنا ابي صفة على النصب ويجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين يقولون

ربنا آمنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك والاسلام
وقنا اي ادفع عنا عذاب النار الصابرين نصب على المدح ويجوز ان يكون
مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمجتنبين عن المعاصي
والسيئات والصبر منع النفس عما تشتهيه انتهى المحظورة في الشرع وروي ان رجلا
جاء الى شبلي رح فقال ايش صبر اشد على الصابرين فقال الصبر في الله وهو
الصبر على الطاعات قال لا قال الصبر لله وهو الصبر عن المعاصي قال لا قال الصبر
مع الله وهو الصبر على المصائب قال لا فقال ايش صبر اشد قال الصبر عن الله وهو
الصبر الغطية فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يموت والصادقين في ايمانهم وفي اعمالهم
الصالحة وعقدهم فيما بينهم وبين الناس والقانتين اي المطيعين لله الدائمين
على الطاعة بحيث لا يدخلون فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اي
المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين بالاسحار بهذا الكلام بعينه للتنفلين والواو فيه
من وجوه ثلثة واو الحال الواو في هذه الصفات مع انها لطائفة واحدة لارادة المدح
كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون
في آخر الليل وبسحر الصلوة استغفارا لان في آخرها سؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم
هم الذين يشهدون صلوة الصبح في الجماعة وروي ابراهيم بن خاطب عن ابيه
قال سمعت صوتا في ناحية المسجد وقت السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني
في طاعتك وهذا السحر فاغفر لي فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود رض وقال مجاهد
في قول يعقوب لبنيه سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا
ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعاء وقت السحر دعوة الخلق وهي
ابعد من الرياء والسمعة فكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية في شأن النبي عم واصحابه

الاربعة فالصابرون رأسهم محمد ﷺ والصادقون رأسهم ابو بكر رضه والقانتون رأسهم
عمر والمنفقون رأسهم عثمان والمستغفرون رأسهم علي رضه وقال الامام القشيري
الصابرين على ما امرالله تعالى والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين بالاستقامة
في محبة الله والمنفقين ارواحهم في سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا لرؤية
تقصيرهم في الله ويقال الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالعوب ولم
يتشكوا من التعب ولجوا الكراهة وطرب فصبروا على البلاء ورفضوا السكون حتى وصلوا
الى المولى ولم يقطعوم عنى من الانبياء والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فقصدوا
ولم يرجعوا ثم صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فافترقت بهم قصور
ثم وراء وثم شهود ثم وجود ثم محو والقانتين الذين لازموا الباب وداوموا على بحرع الا
وترك الحجاب ورفض الاحباب حتى تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا
وانفقوا نفوسهم من جميع الاموال ثم جادوا وانفسوهم من الاموال ثم جادوا وانفقوا بهم بصدق
الاحوال ثم جادوا وتبرك كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين
من جميع ذلك حين رجعوا الى الغفلة عند الاستحارة ظهور الاسفار وهو بحر القلب
لا يظهر في الاقطار وروي انه ﷺ قال في وصيته لابا هريرة عليك يا ابا هريرة بطريق
الغوالم اذا افترق الناس لم يفترقوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يجدوا فقال
ابو هريرة فيهم يا رسول الله قال قوم من امتي في آخر الزمان تحشرون يوم القيمة خشر الانبياء
اذا نظر اليهم الناس ظنوا انهم انبياء فيتابرون من حالهم حتى انا فقول امتي امتي
فيعرف الخلايق انهم ليسوا بانبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصارهم ثم
من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل حالهم لعلي الحق بهم فقال يا ابا هريرة ذلك القوم
طريقا صعبا آثروا الجوع بعد ما شبعوم الله والعرى بعد ما كساهم الله والعطش
بعد ما رواهم الله تركوا ذلك رجاء عند الله تركوا اللذات مخافة حتى صحبوا الدنيا بابدانهم

ولم يشفعوا استثنى منها فاجيبت للملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوعا لهم وردت
ان الله جمع بينى وبينهم ثم بكى رسول الله ﷺ فقال لهم ثم قال اذا اراد الله باهل الارض
عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك بالابابهريرة بطرقهم وقال الله تعالى
ومنهم اى جعلب من المنافقين من عاهد الله نزل فى شان حاطب بن ابى
بلتعة حيث حلف بالله لئن اتانا اى اعطانا من فضله المال لنصدقن اى لنتصرفن
فى وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اى ولنتعاطين اى اهل الصلاح به اراد به عثمان
بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اما عثمان فجهز جيش العسرة فى غزوة تبوك بالف
بعير باقتابها اى بجميع آلاتها والف دينار فرفع رسول الله يديه يقول يارب
رضيت عن عثمان فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة الاف دينار
وقال كان لى ثمانية الاف فاقرضت ربى اربعة وامسكت اربعة لعيالى فقال رسول
الله بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فقبل الله دعاء رسول الله ﷺ
فبارك له حتى ان امرأته التى طلقها فى مرض موته وحلف عثمان بطلاق الفار وابى
رابعة الاربع صولحت من ربع ثمنها على ثلثمائة وثمانين الف درهم فلما اتاهم من
فضله بخلوا اى منعوا من الله منه وتولوا اى اعرضوا اى عاهد وا وهم معرضون
عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اى اورثهم البخل نفاقا فى قلوبهم اى اصطرا بانى العقيدة
وشكاك الاسلام فلا يزالون فيه يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اى
بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فى خلفهم بانهم يتصدقون اذا اغنيهم الله قال
ﷺ آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان وقد
ذكر الثلثة فى هذه الآية وقيل نزلت الآية فى شان ثعلبة وكان ثعلبة ملازما
لمسجد رسول الله ﷺ ليلا ونهارا وكان يتقرب بذلك عمارة المسجد وكان جهينة
كركبة البعير من كثرة السجود على الارض والحجارة المحماة بالشمس ثم جعل يخرج من المسجد
الى الطاعة ثم

كما فكر في رسول الله عام من الخوف بالجماعة عن غير لبث واشتغال بدعاء فقال له عام
مالك حيرت فعل على المنفعين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله انى في غاية الفقر
حيث لم يكن لامرأتي ثوب واحد وهو الذي على فانا اصلي فيه وهي تغسله في البيت
ثم اعود اليها فانزعه وهي تلبسه وتصلي فيه فادع الله ان يرزقني مالا فقال عام
ويحك يا نعلبة وهي كلمة عذاب وقبل كلمة شفقة فقبل توبي شكره خير من كثير لا تطيقه
ثم قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال عام اما ترضى ان تكون مثلي نبي الله فوالذي
نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن ابوك ان الذي
مال من لا مال له وحظ من لا حظ له واليها يغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي
بعثك بالحق نبيا وعدت الله تعالى ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه
فقال عام اللهم ارزق نعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت
بها المدينة فنزل واديا حتى فات عنه الجماعة لا يصلي الا الجماعة الا الظهر والعصر
ثم نمت وكثرت فتنحى فكان بعدا حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسأل عنه رسول الله
فقيل كثر ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعدا فقال عام يا ويح لنعلبة فانزل الله تعالى

خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله مصدقين فكتب
لهما كيف يأخذان الصدقة فمضيا حتى جاءا نعلبة فقرأ عليه كتاب الصدقة فقال نعلبة ما هذه الا جزية
ثم قال ارجعا حتى أرى رأيي فمضيا فقال لهما رسول الله عام قبل ان يكلما ويحك يا نعلبة
مرتين فنزلت الآية فلما دعا من عنده ندم نعلبة على صنعه فجاء بعد قبض
ابي بكر عام قال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل التراب على رأسه
وبكى فقال عام هذا جزاء عملك حيث قلت ما هذه الا جزية فقبض رسول الله فجاء
بها الى ابي بكر فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله منك وانا لا اقبلها وقبض ابو بكر
وجاء بها الى عمر رضه فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان وروت عائشة ان

رسول الله ثم قال السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها دلته الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن من اغصانها دلته النار والسخاء اربعة سخاء النفس وسخاء الروح وسخاء القلب وسخاء المال فسخاء النفس اعطاء النفوس واخذ الهداية كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاء الروح للغزاة اعطاء الروح واخذ الجزية الباقية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء وسخاء القلب للعارفين اعطاء القلب واخذ المعرفة كما قال الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وسخاء المال للزهاد اعطاء الدنيا واخذ العقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب في الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله اهدي اليه رأس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي فلانا احوج مني فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولته سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ابو شدة احتباز وذكر سهيل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله فجاءت امه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا ان هذا لا يبقي شيئا من الدنيا ويحتاج على الفقر فاراد عبد الله ان يعينهم عليه فقال له سهيل يا عبد الله ارأيت لو ان رجلا من اهل المدينة اشتري ضيعة وقرية وهو يريد ان يتحول اليها يختلف بالمدينة شيئا وهو يكفي التسوق قال عبد الله فعلكم يعني اذا اراد ان يتحول الى التسوق لا يترك في المدينة شيئا قال

سخاء النفس وسخاء الروح

وسخاء القلب

وسخاء المال

9470

والتبسم مريدان يتحول ابا الآخرة كيف يتبرك في الدنيا شيئا ودخل واحدا بيت
ابي ذر فلم ير فيه شيئا من متاع البيت فقال يا ابا ذر اين متاع جيرانك قال
يا بيت آخر فلما حصل بالبيت الثاني ابعث ابا ذلك البيت فقال الرجل انت تسكن هذا
لم تتخذ ابا بيت لم تسكن فيه قال لانه اريد ان انطلق اليه البتة وعن الضحاك
قال لما اهبط الله تعالى آدم وحوا ابا الارض غشيها عليها اربعين صباحا فتن
الدنيا ابا ان يستأنس وما معها وعن جابر بن عبد الله قال كنت مع رسول الله ص
فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض فقال السلام عليك
يا رسول الله فقال النبي ص وعليك السلام فقال يا رسول الله ما الدنيا قال فكم انام
قال وما الآخرة قال فرقة في الجنة وفرقة في السعير قال في الجنة قال بدل الدنيا النار كيف
فان دخل الجنة تترك الدنيا قال في جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فاخبرني عن
الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال كالمستمر
الطالب القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر التخلف عن القافلة قال فكم ما بين
الدنيا والآخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله ص
هذا جبرئيل اتيكم ليزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الآخرة وعن يحيى بن معاذ قال
الملكية تهوي من السماء ابي القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الكون
الى الميل ابي الدنيا وحقد وحسد وحب الشرف وعنه ايضا قال العاقل
المجيب من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه
قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة قال قال رسول الله ص لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك
لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعني النار وقيل لابي بردة ما حملك
على ما صنعت فقال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها
في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فما ترحت وقال ص اربع خصال

من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال النبي ﷺ
لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال ﷺ ان الله
تعالى خلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم
لا ارى ان الكسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال للصلوة باباحة و
ان ما تصدق في سبيل الله قالوا لم قال حذرا من الحساب يوم القيمة وقال بعضهم اجتنابا
عن الكلية حيث قال ذم الدنيا جيفة وطالبها كلاب ولذا قال عيسى ﷺ يا طالب
الدنيا لتبرها وقال النبي ﷺ اذا طلبتم من الدنيا شيئا فتعسر عليكم واذا طلبتم
من الاخرة فتيسر لكم فاسعوا ان الله يحبكم وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شئ والزم قلبه اربع خصال فلا ينقطع ابدا عنه وشغلا لا يتفرغ منه
ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وامالا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة رضه
قال يا رسول الله الا اريك الدنيا بجميعها قلت نعم فاخذ بيدي وجاء الى مزبلة فيها
رؤس انانس وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس
كانت تحرص حرصكم وتامل املكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه
العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم
فاصبحت والناس يجتنبونها وهذه الخرق البالية كانت لباسهم فاصبحت الرياح
تصفقها الا تظهرها وتقلبها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانت تتجعون
الا يطلبونه عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك
دنيا دل نه بند وهر كه مراست كه دليا سر شست اندوه وروست وقال ﷺ الدنيا
سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأويه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأويه
قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة ومشقة يكابد مصايب الدنيا
وشدايد الاخرة ولم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد ابن ادم قال ذو النون خلق مربوطا

بجبل القوض، مدعوا بالايثار والاشتهار وقال الحسن يكابد الشكر على السراء
والصبر على الضراء وقال الامام الرازي لبس في هذه الدنيا لذة والذي يظن ان
لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب من الم العطش
ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الالم او خلاص عن الم شعر وابن
الصفا حيات من عشق عاشق وجنة عدن بالمكاره حفت سقوني وقالوا الا تفن
ولو سقوا جبال حنين ما سقوني لغيتي وعن ابن عباس رضه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء اي مصفر اللون زرقاء انيابها بادية لا يراها احد
الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من موقفها
فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وقال كعب الاحبار ان ابليس عليه اللعنة يرفع
الدنيا كل يوم ليبيع فمن يريد فيقول من يشتري ما يضره ولا ينفعه ويفنى ولا
يبقيه فيقول من اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول لا تفعلون فانها معيوبة
فيقولون لا بأس بها فيقول حتى اعلمكم عيبها ابن عجوزة سارقة مبغضة فيقولون
لا بأس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من الجنة فاياكم اشتروها
بار بعة اشياء بلعنة الله تعالى وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون لم فيقول
ارادان تتزوجوا عليها وهو بان تؤثروها عليكم على ان لا تزعجوها ابدا فيقولون لم فيقول فانها
فيقول الشيطان لبيت النجارة ومغبون بايعه ومشتريه وروي انه مات في بني اسرائيل
رجل وخلف ابنين وقصر انتهى صافي قسمته وطالت عمر متهما فتكلفتهما البنة من
زاوية القصر فالت لاخي ضمها الاجلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين
سنة ثم بعت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع تراني وجعل مبنى
الجنة فبقيت اربعين سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق مائة وثلثين
سنة ثم ضربت لبنة ووضعت في هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة

الى جلستم

انتحاصون لاجل هذا الشعر ستصيرون مثلي فاعتبروا يا اولي الابصار وكنية الانسان ابو الفناء وكنية الآدمي ابو الجفاء فلا تطلب من الفناء بقاء ولا تطلب من الجفاء وفاء حب الدنيا رأس كل خطيئة ومنشأ كل معصية وكيف لا وهي عدوة الله تعالى ولا ولاية ولا عداوة الا عداوة الله تعالى فلاجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه او لان السعادة في الآخرة الآملن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي عن النبي عليه السلام انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده واما عداوتها لاولياء الله تعالى من حيث انها تتزين وتتشوف اليهم فتخطف قلوبهم وتستلب نفوسهم فلا يتخلص منها بربات كثيرة وسعادات شديدة واحد من الف فقال بعضهم تركت الدنيا لقلة عنايتها وكثرة عنايتها وشرعة فنائها وحقة شرها واما عداوتها لاعداء الله تعالى فلانها تتزين في قلوبهم بالكبر والبخل حتى اذا علمت انهم احبوها نشرتهم وتنعم اياهم كما تحب فتحول من رجل الى رجل بعد ان تجعل الدنيا نار الحسرة وفي الآخرة نار الندامة بل نار الغيبة ولذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت واذ الشيطان انما يستولي على الانسان بعونها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله تعالى مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب المؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة كمثل ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تقبل الى احديهما اعرضت عن الاخرى وكذا قال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ان يحذر العباد عنها ويحولوا وجوههم منها الى

ربهم والعجب من حكمة الحكيم ان هذه الدنيا الملعونة المملكة بين عينيها مزرعة الآخرة
حق من عرفها انها منزل من منازل السايرين الى الله تعالى كرباط على الطريق
ابد فيها التعلق والزاد واسباب السفر فمن تزود منها لآخرته فاقتصر فيها
على قدر الضرورة في الملبس والمطعم والمنكح وسائر الضروراة فقد حرث للبتر وبذر
وسيحصد في الآخرة ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود منها الى الآخرة ولكن
لما كثرت اشتغالها وفتون بشهواتها انتسبت الخلق سعيهم ومقصدهم فقصروا
عليها همهم فكانوا كالحارث في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها
من الرفقة حتى فاتته الحج وانتهكت سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا
ببدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور وقال عليه السلام مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في
الماء يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكذلك العبد عن مواقعة
ذنوبه لا يمكن وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في الآخرة
وبصره بعيوب نفسه وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد في ايدي الناس
يحبك الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد
في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر قال قال النبي عليه السلام الزهادة في الدنيا ليست بتحريم
الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في يدك اوثق منك بما
في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها لو
انها ابقيت لك فاذا اضاع مالك مثلا او مات ولدك تجد قلبك ما يلي ثواب المصيبة
اكثر من ان يبقى مالك او ولدك وقيل الزهد في الدنيا هو الصبر في الدنيا وكل آتية ملكا يغرس
في قلبه الملكة قيل الزهد في الاغة ترك الميل وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح هو
بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال
الزهد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس الصوف وقيل حقيقة

في قوله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم والزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله تعالى والزهد من كمال العقل والهداية لان العاقل ترك منفعة العاجلة خوفا عن المضرة الآجلة بخلاف الجاهل فالزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وترك ارادتها واختيارها واما الزهد الذي هو غير مقدور للعبد فنور مودعة الغيب على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو مقدور مقدم للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب ما ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها الا فانيها ورفض ذلك هو دة الدنيا على قلب لاجل الله وعظيم ثوابه وهذا الزهد الحقيقي اوجب تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه وروي ان ابن عم جاء من الكتاب ويبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي فقال ان المعلم لي للكتب عدوا رفاح قبيحي وقالوا انظروا ابي ابن امير المؤمنين كم رقعة في قميصه وقد كان ثوب عمر مرقعا في اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة كان من ادم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرض مني من بيت المال اربعة دراهم الى رأس الشهر فاذا كان رأس الشهر اجعل من مشربي الباقي آخذ من ولدي شهرا فشهرا من بيت المال فكتب اليه الخازن يا عمر انك تأمن على جيوبك شهرا حتى انقد لك فاي تفعل بدراهم بيت المال لو مت وبقيت ساعة عليك فلما قرأ عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب فاني لا امن على روحي ساعة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اخبر الله تعالى انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة

وعلى الله

على الله يأتيه الرزق ومن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه يدرك له في رزقه ومن اشتغل بالكتاب الرزق واقبل على الدنيا جمع ومنع وجعل الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم يأته ما قدر له الا بكد وعنا واجمع العلماء ان اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بالاخرة بترك النعيم في الدنيا ولا يوجد ابقاء الا بترك الفناء ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الاخرة الا بترك الراحة في الدنيا قال الامام ابو منصور رح قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبهه الحيوة الدنيا بماء الزرع من وجوه احدها انه يخبر بسرعة زوالها وانقطاعها كالنبات الذي يتسارع اليه الزوال بالآفة والثاني انه يخبر عن تغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذي يتغير في مدة والثالث ان المطر لا ينتزل بالحيلة كذلك الدنيا لا تنال الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا بد منه فقد يستغني كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه سبب حيوة الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال يستحق به سلامة وانقطاع المتصلين به وعند من لا يستحق سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به ومنها ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح فاذا كان جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بمقدار الكفاية والكفاف فصاحبه منعم واذا جاوز الحد اوجب الطغيان والكفران ومنها ان الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره واسكنه كان قبيحا مذموما ومنها ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب والطهور واذا لم يكن كذلك وآذا كان غير طاهر فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا يصلح للاكل واذا لم يكن كذلك بالانفاق وآذا كان حراما فلا يصلح وحكي ان هارون

الترمذي به دعى شقيق البلخي فقال انت شقيق الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت
قال هارون كيف اكون انا زاهدا وسلوك العالم وسلوكم بخت تصرف قال شقيق قال
الله تعالى متاع الدنيا قليل فينبغي ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت
من هذا القليل قليلا فانت زاهد هو القانع بالقليل فلذا سميتك زاهدا وانا افيعرض
ربنا على قلبي ملك خان جناح لا يلتفت اليها قلبي وانا يلتفت اليها ربنا فكيف
اكون زاهدا والزهد درجات اعلاها ان يزهد نفسه ما بينه وبين الدنيا ولكن تجاهدا
وهذا اشد زهدا لا زاهد ولكن رواية الزاهد الشره زاهد الثانية ان تنفر نفسه عن الدنيا
لعلمه بان لا يجمع بينها وبين نعيم الاخرة مع غير ممكن فتسمح نفسه وتتركها كما تسمح
نفس من يبذل درهما ليشتري به جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا
زاهد الثالثة ان لا يميل نفس اليه الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وحزانة الله كالبحر فلا يلتفت قلبه
رغبة اليه ونفورا وهذا هو الاجمل لان الذي يبغض يبغض فهو مشغول ببغضه
كالذي يحبه ولذا قيل الدنيا رابعة العدوية فقالت لولا قدر حاضر قلوبكم ما
تنعمتم بها وهذا اكمل انواع الزهد ولكن منتهى نور الحكماء اذا كثر موزن يطمئن نفسه
بهذا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق ان يسرق جميع ماله او يسرق حمار غيره في
وادم يدرك التفرقة وهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى
بهذا منصبا فان من ترك الذنب وظن انه ترك حسنا فقد عظم الذنب اذ الدنيا
عند البصائر لا شيء فالزهد هو ان تنفر نفسك عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها
اما اذا انفرت عنك وانت راغب فيها فذلك قصر لا زهد ولكن للقصر
ربما فضيلة على الغني وقال عيسى عليه السلام لا تدخروا لغد طعاما فان غدا يأتي ومعه
رزقه انظروا الى الزرع من يزرعه فان فلتم بطون الزرع فانظروا الى الطير

فانه قلتم للطائر جناح فانظروا الى الوحش ما اعجب ابدانها واسمنها فالذباب عند
نظرك الى البصائر كخبيص صنعة الاستاذ من السكر وغيره ثم طرح فيه قطعة ربيض ذلك
رجل لم يبصره الآخر وقد وضع بين ايديهم من ذلك فاما الرجل الذي ابصر ما جعل
فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يحظر به ان يتناول منه لكل البتة
لما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم يبصروا ما جعل فيه اغتروا بالظاهر
المزخرف فجعلوا اياديهم ولون منه ويتجرعون من الزاهر فيه وربما يسقون منه مع ذلك وهذا مثل
جوام الدنيا مع البصراء المستبصرين وبالمثال الراغبين واما مثل الزاهد في الحلال فانه لم
يطرح فيه السم ولكن يزخرف فيه او يخلط في خليطه وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك
يكون مستقذرا لذلك الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقبل عليه الا عند ضرورة وشدة احتياج
والذي لم يشاهد ذلك منه وهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره وحبص عليه مكتب وهذا
مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة
فلو علم الراغب وابصر ما على الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وتحرى عما
عمى عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال لجبيه ليلة المعراج يا احمد
لا تشتر ثوبين من اللباس وطيب الطعام ولين الوطاء فان النفس تأوي
الى مثل هذا وهي رفيق سوء كلما تجرعها الى طاعة الله تجرعك الى المعصية وكلما كلفتك
الطاعة وتطيعك في المعصية وتعطي اذا شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى
اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل الغائلة
تأكل الكثير واذا حملت عليها الكثير واذا قيل لها طاير قال انا بعير وهذا
رجل واذا حملت عليها شيئا قال انا طاير وهذا اجناحي وفي الخبر ان موسى توجه
ذات يوم الى الله جات فاستغله بحوجتي فقال له يا موسى اذا اتيت ربك فقل
له ان كنت انت الرازق فلا ترزقني فاذا جي ربه فلما اراد ان ينصرف فقال له ربه يا موسى

لم لا تبلغ كلام عبدك يا قال الوهب الشيخي قال فقال الله تعالى لعبد يا ان كنت تأنف
من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا رازق جميع الخلايق فاتاه موسى وادى
اليه الرسالة فقال الجهني سالك يا رب ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول
الله وعن انس قال ما خلق الله تعالى ارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسطها بين
السماء والارض فقسم بينها الرياح فوقعت في المشرق والمغارب فمنهم من وقع رزقه
في البلد موضع ومنهم من وقع في مائة موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وحكي ان خاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يغدو فقال يا
قال اطلب رزقي قال اندري اين هو قال لا قال فان استقبلك الرزق فقال لا فقال خاتم
ما رأيت اعجب من هذا الرجل يغدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبله لا يعرفه
يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزاق امره بطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار
وهو يعرفك في نصف الليل وفي قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا قال البطر بن الهلوع
وانه تعالى خلف جبلا في ترفع كل يوم سبع مرات وتشرب كل يوم عند غروب من
ماء ثم تجيء مغفرا للرزق ماذا بكم غدا فسبحانه الله لا يحصى بها وعن عبد الرحمن بن ابي
ليلى قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال له يا نبي الله اطلق ناقتي واتوكل على الله او اعقلها
وأتوكل قال اعقلها وتوكل وفي التوكل ان تتوكل بربك الى الله تعالى وتثق به قلبك وتطمئن بالتفويض اليه
نفسك ولا تلتفت الى غير الله تعالى اصلا فمثال ذلك مثال من توكل في خصومة في مجلس القاضي
مما علم انه اشفق الناس عليه واعرفهم فانه يكون ساكنا في جنبه مطمئن القلب
غير متفكر في طريق الخصومة وغير مستعين بأحد والناس لعلم بان وكيله حسبه
وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه غيره فكذلك لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم
كما يرزق الطير تغدو خماصا الى اجاجا وتروح بطانا وقد نطق الخبر ان شرط
التوكل ترك الكسب وترك التداوي والاستسلام للمهلكات وذلك خطأ

ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على التوكل وندب اليه وروي عن النبي ﷺ انه قال المتوكل
من لم يتداو لقد ولم يقتم برزق وكان باعتماد الله تعالى وثوق فاعتماده وحكي عن ذي النون
المصري انه قال ثلثة من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع الى الله تعالى
في كل امر والاستعانة في كل حال وروى ابو العباس بن مسروق عن ابي الفضل التميمي
قال وهو عليل وكان ذا عيال قال فقلت قلت في نفسي من اين يأكل هذا الرجل
قال فصاح بي يا ابا العباس رد هذه الخطرة الدنية فان الله تعالى تكفل لعباده الصفية عن
ابن عباس قال رسول الله ﷺ يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا
يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم فقام سعد بن عبادة
فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة **الباب الحادي والثلثون**
في الاخلاص وترك السمعة والرياء قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر
اليه اوحي مثلكم يوحى الي من ربي انما هو الحكم اله واحد اي ما هو الا مشعر في الالوهية
لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف بعجز بشريتي ولكن الله من علي من
بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا بالله ووحدوه ولا تشركوا به شيئا فمن كان يرجوا اي
يأمل لقاء ربه يعني من يخاف البعث بعد الموت والقيام وبين يدي الله تعالى فليعمل عملا
صالحا اي خالصا عن الرياء يصلح للعرض على الله تعالى وهو العمل الذي ليس للنفس اليه
التفات ولا به طلب ثواب وجزاء وقيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط
ولا يراءي بعبادة ربه احدا عن مجاهد ان الآية نزلت حين قال جندب بن زهير يا رسول الله
اني احب العمل فاذا اطلع سرني قال ان ذا اجر اجب الجهاد واحب ان يرى بي فانزل الله
في الحديث الالهي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه
بريء وهو الذي عمل اي ذلك العمل فانا عنه غني ولا اقبله ولا اجازه عليه وقال الله تعالى وما امروا الا

وعند النبي ﷺ من قرء عند مضجعه قل انما انا بشر مثلكم الآية كان له بيتا لا في الارض حشو ذلك البيت ملائكة يصلون عليه حتى يقوم
وان كان مضجعه بمكة كان له نور بينه وبين المسجد الحرام حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ

ما امرهم الله بها في القرآن بارسال محمد ﷺ الا ليعبدوا الله الا الاجران يعبدوه مخلصين
له الدين الله لا يشركوا معه احدا في العبادة حنفاء اي مائلين عن غير دين الاسلام
مستقيمين راسخين عليه دين الاسلام بان يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود
والنصارى سالموا في التورية والانجيل الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك ان الذي امروا
به من الايمان والعبادة الخالصة من الرياء دين القيمة اي الملة المستقيمة في جميع الكتب
المنزلة من الله وعن ابي ذر رضه قيل لرسول الله ﷺ ما رايت الرجل يعمل العمل من الخير
ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن وعن ابي هريرة قال قلت يا رسول الله
بينا انا في بيتي في مصلاي اذ وضع علي رجل فاجبت بعض الحاجة التي راق عليها فقال
رسول الله ﷺ بر حكاك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر واجر العلانية وقال عن ابي هريرة
قال قال رسول الله يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا الدين يلبسون
الناس بالدين الا يعلم اهل الدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين اراد به التملق
والتواضع السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله ابي يغترون
بي ام علي يجترئون ام علي يجترئون فبي حلفت لاتيحن على اولئك فتنة تدع الحليم فيهم حيران ابي لا يقدر على
دفعها وقال ﷺ ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر وقيل ما الشرك الاصغر
قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيمة اذا جاء العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤون
فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابي هريرة قال رب صائم ليس له من صيامه
الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم
والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء
والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واتلاء كيسه حصاة فيقول الناس على اتلاء
كيسه فلان فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطى فلا منفعة له سوى مقالة الناس والله اعلم

تم الرسالة

في الآخرة كما قال الله تعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا
يعني الأعمال التي عملوا لغير وجه الله أبطلناها وأحبطناها وجعلناها كالهباء المنثور وهو الغبار
الذي تذريه الريح في شعاع الشمس عن عيينة بن مسلم عن شمر بن عطية عن الأجهم حدثنا أبو
رضي الله عنه قال فلما سكت وقلت أنشدك الله أي أخلفك بالله حدثني حديثا
سمعته من رسول الله وحفظته فقال أبو هريرة لأحدثنك بحديث سمعته من رسول الله
ما معنا أحد غيري وغيره ثم شهق شهقة أي شهيق شهقة فخر مغشيا عليه فمكث قليلا
ثم أفاق فقال حدثني رسول الله لأحدثنك بحديث حدثني رسول الله ثم شهق شهقة فمكث
قليلا ثم أفاق ومسح وجهه فقلت ثم قال حدثني رسول الله ثم قال إن الله تعالى يقضي
بين خلقه يوم القيامة فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل كثير المال ورجل قتل في
سبيل الله فيقول للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولي قال بلى يا رب قال ماذا عملت
فيما علمت قال كنت أقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة
كذبت بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويقول لصاحب المال ما فعلت
فيما آتيتك قال أصل الرحم وأتصدق به فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت
أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له بما قتلت
فيقول قاتلت في سبيلك حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملائكة كذبت بل أردت
أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله يده على ركبتي وقال يا أبا هريرة
أولئك الثلاثة أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة قال فبلغ ذلك الخبر إلى معاوية فبكى
بكاء شديدا وقال صدق الله ورسوله صدق من زوى هرقان حديث سعد وهبري كذبان رسد شريك
حديث سعد وأبو هريرة بظاهره راسته بانفس بلبد جانه بان سعد وقال حدثني هاشم
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يدعى الناس يوم القيامة إلى الجنة حتى إذا رأوها وشمها واستنشقوا أريحها ونظروا
إلى ما أعد الله لأهلها لم

ايا قصده فاوحى الله تعالى لاهلها تنحوا فانى اضرفوهم عنها لاجيب لم فيها فيرجعون بحسرة
وندامة فيارجع الاولون والآخرون منهما فيقولون يا ربنا لو اردت خلتنا النار قبل ان تربنا ما ربتنا
من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم
ايا خالفتموني بارتكاب المعاصي فاذا القيتم الناس كنتم مخبتين الي صالحين مطيعين
لله تراؤن الناس باعمالكم بخلاف ما تطوون عليه قلوبكم فجئتم الناس ولم تريا بوني فاليوم
اوبخكم اليم عقابي وعن علي انه قال للحرامي اربع علامات بكسل اذا كان وحده ونشاط
اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وعن شقيق الزاهد
انه قال جمع العلم ثلثة اشياء اوله ان يرى الاذن في العلم من الله يعني يعلم ان الله
هو الذي يوفقه لذلك ليكسبه به العجب والثاني ان يريد به رضاء الله تعالى يعني ينظر لذلك
العلم وان كان علما لله تعالى فيه رضى جعل ليكسبه به الهوى والثالث ان يجتمع ثواب العلم
من الله بعلم خالصا لوجه الله ولا يبالي من مقالة الناس ليكسبه به الرياء وقال
فضيل اخذ العلم لاجل الناس شرك وتركه لاجل الناس رياء والاخلاص ان
يعافيك الله منهما فلا يشتهي ان يعلم الناس عنده كالا يابى ان يحمد بتغير
وعن شقيق بن ابراهيم ان رجلا سأله فقال ان الناس يسمونني صالحا فكيف
اعلم اني صالح ام غير صالح فقال له شقيق انظر بستركك عند الصالحين فان رضوا به
فاعلم انك صالح والا فلا والثالث ان يخوض الدنيا على قلبك فان ردها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث ان يخوض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا فاذا اجتمع
فيك هذه الثلثة فتبشر يا ايها الله تعالى لكيلا يدخل الرياء في عملك فلو ان رجلا اعمل بطاعة
الله تعالى جوف بيت الاسبعين جبتا على كل جبت باب من حديد لابصر الله تعالى
رياءه على حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون قيل يا رسول الله كيف يزيدون قال
ان الامين يجب ما زاد في عمله وقال الله تعالى من الفاجر قالوا الله ورسوله اعلم قال الذي

لا يفوت حق مولاه الله تعالى بسببه فما بكم به ولو ان عبدا عمل بمعصية الله في جوف بيت لاسبعين بيتا على قلب بابه ويزيد وفي قبره وكيف يزيد وقال ان الفاجر يحب ما يراد في مجوره فمن عمل لآخرته كفاه الله تعالى امر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله تعالى اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله تعالى علانيته وروي عن بعض المقدمين انه بنى رباطا وكان يقول في نفسه لا ادري اكان على غير الله تعالى ام لا فرأيته في المنام فقال له الم يكن عملك لله تعالى فدعا المسلمين الذين يأتون لذلك فهو لله فسر بذلك قال الفقيه ابو الليث وتكلم الناس في الفرائض فان بعضهم لا يأخذ فيها الا الرياء وقال بعضهم يدخل فاقول اذا كان يؤدي الفرائض رياء الناس ولو لم يكن رياء الناس لكان يؤديها فهو منافق وهو من الذين قال ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني في الرياء مع المؤمنين وان كان يؤدي الفرائض الا انه يؤديها عند الناس احسن وانه قل ثواب ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤل عنها ومحاسب عليها وقال النبي عليه السلام تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا وما هو يا رسول الله قال واد في جهنم أعد للقراء المرائين ولقد صدق ابو بكر الوراق لا تطلب المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة عند الناس يخرج من فم الناس ومن يزول سواء كان في الذم او المدح فلا ينبغي ان يلتفت اليها ويحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص فرضان فمن حقق صادقا بهما الا اختص قال عليه السلام قال الله تعالى الاخلاص سري استودعته قلب من احببت من عبادي وقال الشيخ زين الدين الحافي سئل الامام العارف جلال الحق والملة والدين الجنيد بن رحمه الشيخ المدقق بالمدينة ان عشت فرضا الى سنة اجيء فيها بثمرة هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا وعددت ما يقع على البدن من التقربات فقال رضه انا لا افعل هكذا بل اصبر فاسعى فيه وستين سنة لتحقيق معاني الصدق والاخلاص فاذا اخلصا

يكفيه معها كلمة واحدة وما قال هذا الا من علم عميق ونظر دقيق اذ لا خلاص الا بالاخلاص
ولا يحصل الاخلاص الا بالتنقل عن الناس ولذا قالوا العزلة بركة فلا يخرج من البيت الا نادرا
قال الحجاب — الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينة اي نجاة فانظر لنفسك السكينة وقالوا
انجب الناس كي تعجب الناس فخذ منفعتها واخذ وان تحرقك حقيقة الرياء طلب المنزلة في
قلوب الناس باظهار العبادات والاعمال الخيرة والرياء قد يكون من جهة البدن كاظهار النحولة
وصفرة الوجه ليظهر به السهر والصيام وكاظهار رفع الصوت ليظن ان له قوة
استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الرأس في المشي وابقاء
اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه من الوجد والمكاشفة او غايصا في الفكر و
قد يكون في الثياب كلبس الصوف وتقصير الكمين وتوسيعها وكلبس المرقعة وقد يكون
بالالفاظ كرياء الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتشجيعها وكاظهار الغضب
على المنكرات والاسف على العاصي مع حلاوة القلب عن التألم به وقد يكون بالعمل كتطويل
القيام وتحسين الركوع والسجود والتصدق والصوم والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه
انه لو كان خاليا ما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ
ليظن انه لقي شيوخا كثيرة فهذه جوامع ما يراءى به في الدين وكل ذلك حرام بل هو من
الكبائر وآفات طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس بعبادات فليس بحرام
اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه اخفى من دبيب النمل وكل الجلي
يمكن ان يعد من العمل حتى لو لاه لم يرغب في العمل وآخفى منه ان لا يشتغل بالعمل عليه
ولكن يخفف العمل كالذي يتهجد بالليل وآذا كان عنده ضيف زاد نشاطه وآخفى
منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل فراغه او بعده فرح به
ووجد في نفسه نشاطا وذلك بدل على ان الرياء مستكن في باطن القلب استكنان
النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه قبله وآخفى منه ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع

الابتداء بالسلام وبوفر وتجنب من يخشى البه ولا يسامحه في المعاملة ولا يحترمه وان كان
يدل على ان بين سائر الناس يجعله واشال هذه الخفايا اذا طالب بالاخذ بوسم العرض على الرحمن
يكون الامر مشكلاً لا يخلو اعنها الا العدد يقولون وكذا قال رسول الله ما لم لا يجز زيارة ابا زرجة والغيبة
فان الجرح عميق واحد الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود واي صعب واخلص العمل
فان الناقد بصير ومن اجل غماء ابواب البر باب شدة السيئة على الباطن احترز اولو الحزم فاقطعوا
عباد تهم وجاهدوا انفسهم فاجتهدت ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهايم
الا تفرق في حق عبادتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها وغفلتهم عنها واكتف بعلم الله تعالى
ونظره فكل لا تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان تخفي عبادتك كما تخفي
فواحشك واخفاء العبادة اما يشق في البداية فاذا صار عادة الف الطبع لذة المناجات
في الخلوة وقال الامام في منهاج الجنة ان الرياء والعجب آفة تقع في لحظة فرعا يفسد عليك
عبادة سبعين سنة وقال فاينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن ان واحد العجب
سبعين سنة وآخر يتفكر ساعة واحدة فيكون فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة
ولقد حكي عن الحسن البصري انه رأى في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال اقام الله تعالى
بين يديه وقال يا ابا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد اذ مر شك الناس بابصارهم
الي نظروا اليك فزدت حسنا لصلاتك فاولا ان اول صليتك كان خالصا لوجهي لقطعتك عني مرة واحدة ثم اعلم ان النية المتقاضية للعمل ان كان واحدا خالصا
يسمى اخلاصا وان كان الكل من واحد يكون مخلوطا فلا يكون خالصا لكن يصوم لله ويريد
ايضا ان يتنعم بالمائدة الطاهية بالصوم او يخف عن نفقة تعب الطبخ وشراء الطعام
او يقصد المتفق ان يختص بالعتق من مؤنة نفقة العبد او سوء خلقه وكالحاج
يحج ليتجر فراجة لحركة السفر او يهرب من مشقة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء
او لاجل تفرج البلدان والمتعلم يتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا

حسن خلق من خلق سائر سعادة
خير من عبادة ستين سنة

بعة العلم عن الظالم او يكتب مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليخف مؤنة الكراء او يتوضأ
ليتنظف او يتبرد او يغتسل لتطيب رائحته او يعتكف ليخف عليه كراء المكان او يتعود ف
ليدفع عن نفسه برام اسابله وتعود مريض ليعاد واذا مرض فهذه الاغراض قد تنجر و
تكون عبادة خالصة ان قصد بها وجه الله وان قصد بها غيره يكون رياء وقد ينوب
قصد العبادة شوبا خفيا فاذا اضطر غيثا من هذه الاغراض في الفعل فقد ذهب الاخلاص
وذلك عسر جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو سليمان الدارا
لو بقي من صحت الخطرة لا يريد بها الا الله تعالى لبقيت ولم اقف السلف في كثير من الخير
حتى روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال لا يحضر في النية وقال
بعضهم انما في طلب نية لعبادة رجل منذ شهر فما صحت له بعد ومن عرف حقيقة النية
وعلم انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعد الا روح له وسئل رسول الله ﷺ عن
الاخلاص فقال ان تقول ربي الله ثم تستقيم وما دام الانسان لم يتجرد عن
الصفات البشرية يكون هذا صعبا جدا حتى قال واحد صليت صلوة ثلثين
سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة بسبب اني ابطأت يوما فلم اجد
فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر الناس الي وجدت
في قلبي خجلة فقلت ان في صلوتي شوبا بنظر الناس وعن ابي يزيد البسطامي
رح قال كابدت العبادة اربعين سنة فنسي فيها من العبادات ثلثين سنة
فرأيت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوة من العبادات ان اردت الوصول
اليه فعليك بالذل والانكسار والافتقار والاخلاص في العمل وحكي ان واحدا قال كنت
مع الغزاة اذا باز بح واحد مخلة فاشتريتها فقلت استعملها في الطريق
فاذا جئت الى بلدة كذا ابيعها بربح فرأيت بخاري اي النائم اتى اثنين نزلا
من السماء فقال احدهما للآخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا معقر جانا حاجا للتقوى

ما كب فلانا راثيا فنظر الي فقال اكتب بهذا ما قد فعلت والله ما جئت تاجرا بل خالصا لوجه الله
قال آتاك اشتريت مخلاة لتستريح بها فبكيت وقلت قد جئت لاجل الغراء والشراء
المخلاة فقال اكتب ان هذا جاء لقصد الغراء ولكن اشتريت في الطريق مخلاة لتحكم انه
فيه ما يريد وذكر في الهداية للامام الغزالي وعن ابن المبارك باسناده من رجاله قال
ما عاذ رضي حديثا سمعه من رسول الله قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت
ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله يقول لي يا معاذ اني احدثك بحديث ان انت حفظته
نفعك وان انت ضيعته ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله تعالى يوم القيمة يا معاذ ان الله تعالى
خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة سبعة
ابواب فتصعد عليها اللحظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس
حتى اذا صعدت به الملائكة الى السماء الدنيا ذكيرته فيقول الملك الموكل بالسماء الدنيا للحظة
هذا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عملا من
اعمال الناس يجاوزني الا غيرته قال ثم تأتي اللحظة بعمل صالح من اعمال العبد فتزكيه
وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عملا يجاوزني الا كبرته
وبعلو بهذا العمل على الناس في مجالسهم قال ثم تصعد اللحظة بعمل العبد يتبختر به الى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر
امرني ربي ان لا ادع عملا يجاوزني كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال ثم وتصعد
اللحظة بعمل العبد يزهر كما يزهر الكواكب الدري من حسن صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوز
بها الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عملا يجاوزني انه كان اذا عمل عملا زهي عليه العجب
قال ثم تصعد اللحظة بعمل العبد حتى يجاوز بها الى السماء السابعة كان العمل المرفوقة

ايها فيقول لهم الملك الموكل قفوا واضربوا بهذا العلم وجه صاحبه انا ملك لك انه لا يجد
من يتعلم العلم ويعمل بما علم وكل من كان يأخذ فضلا من العبادة كان يجد هم ويقع
في يقينهم فيهم امر ربي ان لا ادع حملة عباد ربي قال نعم وتصعد لحفظة بعمل العبد
من صلوة وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السابعة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العلم وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من
عباد الله تعالى واذا اصابهم بلاء وغم كان يشمت فيهم انا ملك الرحمة امر ربي ان لا ادع
حملة علمه وزني قال نعم وتصعد لحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة
واجتهاد وورع لها دوي كدوي النحل وضوء معها ثلثمائة الف ملك فيجاوزون بها الى السماء
السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العلم وجه صاحبه واضربوا به جوفه
واقفلوا على قلبه انه اتى العجب عن ربي كل عمل لم يرد ربي ان اراد به وجه الله انه اراد به رفعة
عند الفقهاء وذكرا عند العلماء وصيتا في البلدان امر ربي ان لا ادع حملة علمه يجاوز الى
غير ذلك وكل عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء ولا يقبل الله تعالى عمل المرائي قال نعم تصعد
لحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله تعالى
وبشيعه ملائكة السماوات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله تعالى فيقفون بين
يديه يشهدون له بالعمل الصالح والخلوص لله تعالى فيقول الله تعالى انتم الحفظة على عمل عبدي
وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد بهذا العمل وجهي وارادة غيري فعليه لعنتي فيقول الملائكة
كلها عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السماوات السبع كلها عليه لعنة الله ولعنتنا فلعنة السماوات
السبع ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله كيف بالنجاة والخلاص قال
اقتد بي وان كان في عملك تقصير يا معاذ خذ فقط لا تكن من الوقيعة الا من الغيبة
في احد انكر من حملة القرآن ولا تترك نفسك ولا تدخر علم الدنيا بعلم الآخرة ولا تفرق
الناس فتمزق كلاب النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشطات نشطا حل

ندري ما هن يا معاذ قلت ما هن يا رسول الله قال كلاب في النار تنشط الا تفرق اللحم عن العظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن يخبرنا قال يا معاذ انه يسير على من يسره الله تعالى قال فما زلت احدثه اكثر تلاوة القرآن من معاذ ولهذا الحديث فوائد

فاعلم ايها الراغب في العلاج هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبائث في القلب طلب العلم لاجل المباهات والمنافسة والعاني بمعزل عن بعد اكثر هذه الخصال والشقاوة مهدف الى مركب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان اهم امورك ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة آخرتك وهو الاهم ان تحترز عن المهالك مع الحاذقين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة الكبر والرياء والحسد والعجب حتى تنهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات الخبائث القلب ولها سوس واحد وهو حب الدنيا وذلك قال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الاخرة فمن اخذ من الدنيا بقدر الضرورة ليستعين به على الاخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم بها فهي مهلكته فرحم الله تعالى امرأ بصر بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه فان من استوى يوماه فهو مغبون ومن زاد امسه فهو ملعون

الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواضع الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وقوتهم وشجاعتهم قيل بلغت غزوات رسول الله غازين موقفا وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين ويوم حنين عطف على مواطن اي في موطن حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقصته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة لثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان خرج يوم السبت لسبع بقين من شوال الى غزو حنين وهو واد بين مكة والطائف وراءه غوطات في اثنى عشر الف عنده الا الف من الطلقاء الذين اسلموا يوم فتح مكة والفان من اهل مكة ليحرب

بحرب هوازن اسم قبيلة من قيس وامير جمع مالك ابن عوف وهم اربعة الاف قالوا واقد بلغ خبرهم
الله مكة مشت اشراف هوازن بعضهم الى بعض وكذا شقيق وقعدوا وبعدا وقالوا جاءا في
محمد اقوم يجنون القتال فاجمعوا امركم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فانفقوا على ذلك
وسيد هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفي اتفقوا فاجمعوا المسير
الى رسول الله وعسكروا بنساءهم واموالهم حتى نزلوا باوطاس اسم موضع فبعث رسول الله عينا
فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا القيتم العدو فاحملوا عليه
حملة رجل واحد واكسروا اجفون سيوفكم عليكم فوالله لا تظهرون باربعة الاف سيف
بقيت الا افرجكم فاقبل العين الى النبي صلعم فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة
فوالله يا نبي الله لن تغلب اليوم عن قلة فاوعصر العين بعسكر النبي صلعم فاذا رسول الله
كلمة لانه كلمة الاعجاب بكثرة فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرره
في غيرهم في غير تلك الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبي صلعم درعين وبيضة فاستقبل
الصفوف وطاف عليها فحثهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صبروا قال انس فلما انتهينا
وادي حنين استقبلنا من هوازن شيء عظيم لم نر مثله قط قد ساقوا معهم
ونساءهم وخرجت علينا كتائب من مضيق الوادي في وقت الصبح فحملوا حملة واحدة
وهم اربعة الاف جروا سيوفهم وكسروا اغمادهم واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المسلمون
حتى بلغ قلقهم اباءهم الى مكة واول من انهزم من الناس اهل مكة وبغت رسول الله على
بغلته البيضاء يسمى دلدلا ولم يبق مع النبي صلعم سوى عمه عباس آخذا بلجام دابته
وابنه سفيان بن الحارث بن عمه قال الزهري ان شيبة بن عثمان قال قد اسندبرت
رسول الله يوم حنين وانا اريد قتله باخي طلحة بن عثمان فاطلع الله رسوله على ما نفسي
فالتفت الي وضرب في صدري وقال ما تريد يا شيبة فارعدت فرايصي اليه فنظر الي وهو
احب الي من سمعي وبصري فقلت اشهد انك رسول الله فالتفت بقيته وشمائله يقول يا انصار الله
وانصار رسوله

وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله كنا بجلسا الذي يغبرون منه ثم يجمعون ويجلون
عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلة لئلا
قرع به فخرج المشركين وابو سفيان ابن حرب اخذ بركابه فقال النبي يا عباس
ناد اصحاب السمرة لقب قبيلة من الانصار وكان عباس جهيرا
يا اصحاب سورة البقرة الى الى فقالوا بالبيك بالبيك فانطلقوا اليه كالا وابد المشاقة
الا اولا وما يقولون الكرة بعد السمرة فاما الله بجنة الاف من الملائكة وعليهم ثياب بيض
جعول بين فقال يا ام الآن حمى الوطيس كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد
ثم قال لعباس ناولني حصيات فاخذ حافر فرمى بها وجوه المشركين وقال شاهت
الوجوه الى فجعت انهزموا ورب الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلأت عيناه من التراب
فانهزموا وقتلوا مقتلة عظيمة وتبعهم امير هم مالك بن عوف واتى الطائف وتحصن
بها واخذ ماله واهله فيمن اخذوا واما صرهم النبي ثم بقية الشهر فلما خلوا ذو القعدة
وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم وكانوا صابوا يومئذ ستة الاف سبي
واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاء الى الجعرانة مسلمين وقالوا يا رسول الله ان في
السبي عماتك وخالاتك ولو ان ارضعنا نعمان بن المنذر رجل مشهور بالخير لكنا
نرجوا عائدته اليوم وانت خير الناس وابر هم واوصلهم للرحم فقال اما ما حب
اليكم انسابكم ام اموالكم فقالوا انسابنا فقام ثم خطبا وقال ان هؤلاء القوم
جاؤا مسلمين وقد خيرناهم فاختاروا انسابهم فمن كان بيده شيء وطاب
نفسه ان يرده فشأنه ايما امره بيده ومن لا فليعطنا وليكن قرضا علينا حتى
نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا قال الله تعالى

لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم
الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين

اليمن شدة الخوف ثم وليتم ايها رجعتم مدبرين ابى منهزمين ثم انزل الله سكينته
ابى نصرته على رسوله وعلى المؤمنين نكر بر على تخيبه على اختلافى حال الرسول وحال
المؤمنين وفى الآية نقض قول المعتزلة لانه ستاهم مؤمنين بعد التولى وانزل من
السماء جنودا لم تروها يعنى ملائكة لم تروها ليس فى الآية ما يدل على عددهم وعذب
بايدى المؤمنين الذين كفروا ابى بهوازن بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد
نسب الله كلها الى نفسه فهذا دليل بين لاصحابنا بان تخيير والشر من الله تعالى
حقيقة خلافا للمعتزلة وذلك العذاب جزاء الكافرين ورسوله فى الدنيا وعذاب
الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك ابى بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء
والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصى رحيم بالتوبة والاسلام قيل
ندم مالك بن عوف من شركه فارسل الى النبى عليه السلام انى اريد ان اسلم فاعطينى فقال
عليه السلام اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء مالك واسلم فاقام فلما مضت ايام فلما رأى
المسلمين وزهدهم واجتهادهم وحرق قلبه فقال له رسول الله يا ابن عوف الا ترى
ما وعدناك فقال يا رسول الله اعطنى ما تأخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف
بعد ذلك لمن فتح بلاد الاسلام اهلها على يديه وقال الله تعالى فى المتكبرين كذلك
يطبع الله اى يختم بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعة جبار اى تسلط على
الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله واسند التكبر
الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فالقلب منبت الكبر وقال الله تعالى
العظمة ازارى الكبرياء ردائى فمن نازعنى فيهما ادخلته فى النار ولا ابالى وعن
حارث بن وهب الا اخبركم يا اهل الجنة على ضعيف متضعف وتيروى بكسر العين
اى متواضع لو اقسم على الله لابره لو قال لكفك يا رب افعل كذا لابره اى لاقضاه الا اخبركم
يا اهل النار كل عتل اى غليظ الذى لاينقاد بخير جواظ اى الذى يجمع ما لا ويمنع منكبرا

— او بهار ان کی شود دل مشکل حال شود تا کبر و پندار زنگ وعن ابن مسعود قال قال
لا یدخل النار احد فی قلبه مثقال حبة من خردل من ایمان ولا یدخل الجنة احد فی قلبه مثقال حبة من
خردل من کبر فقیل ان الرجل یحب ان یکون ثوبه حسنا وفعله حسنا قال ان الله جمیل یحب
الجمال ویحب ان یری النعم علی عبده نعمة ای یریدان اثر ما علیه الکبر بطر الحق وغمط الطغیان عند النعمة
وغمط الناس ای احتقارهم وعن سفیان الثوری کل معصیة اصلها من الشهوة فانه
یرجی غفرانها وکل معصیة اصلها من الکبر فانه لا یرجی غفرانها لان معصیة ابلیس کان
اصلها من الکبر ومعصیة آدم کان اصلها من الشهوة وقال یوم تلف لا یکلمهم الله تعالی
یوم القیمة ولا یزکیهم ولا ینظر الیهم ولهم عذاب الیم شیخ زان وملک کذاب وعائل مستکبر
وبقال ان الله تعالی یبغض ثلثة نفر وبغضه لثلثة نفر منهم اشد اولها یبغض الفاسق و
بغضه للشیخ الفاسق اشد والغنی یبغض البخلاء وبغضه للفقیر المختال اشد والثالث
یبغض المکثرین وبغضه للفقیر المتکبر اشد ویحب لثلثة نفر وحبه لثلثة منهم
اشد اولها یحب المتقین وحبه للشاب المتقی اشد والغنی یحب الاسخیاء وحبه
للفقیر السخی اشد والثالث یحب المتواضعین وحبه للغنی المتواضع اشد وعن عمرو
بن شعیب عن ابیه وجده عن رسول الله یحشر المتکبرون امثال الذر یوم القیمة
فی صورة الرجال یغشیهم الذل من کل مکان یساقون الی سجن فی جهنم یسمی بولس
تعلوهم نار الانیار والانیار جمع نار ومعنی نار الانیار هو انه کان لهذه النار لهب
اعلاها وشدة حرها تعلو بهم النیران فتعلو النار بغیرها وتنشق من عصارة
اهل النار طینة الخبال وهی صدید یسیل من الصدید والقیح والدم وعن اسماء بنت
عمیس قالت سمعت رسول الله یقول یحبس العبد عبد بخیلا واختال الی عقبه
بظلمه فتکبر ونسی الکبیر المتعال یحبس العبد عبد بجبر واعتدی ونسی الجبار الاعلی
یحبس العبد عبد سهی ولهی ونسی المقابر والبلی یحبس العبد عبد عتی وطغی ونسی
المبدئ
المعید

والنهي فانه غلب عليك حب الجاه لا معنى له الا ميل قلوب بعض الناس اليك فاحسب
ان كل من على وجه الارض يسجد والك واطاعه الا ترى انك لما تعرف انه بعد خمسين سنة
لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكر لك ولا رسم للملوك الذين من
قبلك بل لم يبق منهم من احد او سمع لهم ركزا او قيل اوحى الله تعالى الى موسى انما
اقبل صلوة من تواضع لعظمتي وليتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار
بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن منبه قال كان فيمن قبلكم
رجل عبد الله سبعين سنة يخطر من ست اياس فطلب من الله تعالى حاجة
فلم يجبه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت حاجتك فنزل عليه
ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي اذ دريت نفسك فيها خير
من عبادتك التي مضت وعن عمر رضه ان النبي صلعم قال ان من صلاح بوبك ان تعرف
ذنبك وعن عايشة سأل الهار جل صلى الله عليه وسلم اي الحسن قال فمتى اعلم اني محسن قال
فمتى اعلم اني مسيئ قال اذا علمت انك محسن وقال لم من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
وضعه الله تعالى قال قلت اني اعظم الشر رح الكبر حتى قال لم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثال
ذرة منه قلنا لان تحته انواع من الخبائث العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم الا ويضطر الكبر
اما ان يكابه منها او انظر اما الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر اما الحقير ومنها انه منازعة بالله تعالى
في خصوص صفته اذ الكبر باء رداء اذ لا يليق العظمة الا به ومن ابين يليق العظمة بالعبد الذليل
لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حياة ولا نشورا وذكر ان المهلب بن ابي صفرة
كان صاحب جيش الخوارج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتجبر في جبته خز فقال له مطرف
يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب اما تعرفني قال بلى اول نطفة مذرة
وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حال العذرة وروى ان الشيخ
ابا سعيد مر باصحابه ايام وضع قد فتحوا بئرا فيه ثم بئر الكنيف فانتن الجماعة على الطريق

ح خذوا

فاخذوا انوفهم وهربوا منها وبقي الشيخ فانها منه اجداقا استسقاق قال بالصحابة العرفون
ما تقول في هذه النجاسات تقول انا كنت امس في السوق رأيت احسن صورة وأطيب رائحة
وأكمل لذة كل من يراه يرغب اليه ويعطي الآخذ الذهب والفضة فاشتريناه واحد منكم وبحث
معه ليلة صغيرة فهكذا فالآن بقي ان اهرب منكم لان تهربوا مني فالعلاج للكل لتجمع رزيلة
الكبر ان يعرف الانسان نفسه اوله وآوسطه وآخره ويفهم قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره
من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره وفهم قوله تعالى
وخلق الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولي عليه الامراض والعلل وتضعفه وتميه البطائع
فيهلكه بعضها مرض كزعاق وجرح كزعاق وتعطيش كزعاق وتير يدان يعلم شيئا فيجعله ويريد
ان ينسى فيذكره فيتفعه ويشتهي شيئا فيضره وغير ذلك من الآفات والعاهات
الدالة على الانسان دنيا وآخرة وهذا الذي قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة
بالسوء تطغى عليه بتسويل الشيطان فكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما قال فرعون
فلذا امر بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الرياء ياداود عاد نفسك
فانها قد تعبت بعادة فانفس كتنين لها سبعة رؤس وهو الغضب وآلته
والحسد وآلته والبخل والحرص والرياء والكبر فاما فرأس الغضب يقطع بالحلم والجهل بالعلم
ورأس الشهوة يقطع بالرياضة والامتناع عن مشاركة البهائم في الاكل والشرب
ورأس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي لمن يشاء ورأس البخل والحرص
يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر بكل بخيل وحريص في زمانه او قبله كيف كان حالهم
وكيف بين الحالتين امواتهم ورأس الرياء يقطع بالاخلاص ورأس الكبر يقطع
بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين واختار المؤمن
حبه وبغضه بدنه واختار المنافق بغضه وحبه وروي ان عمر رضي الله عنه جعل الحلة
بين غلامه مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمامها ويسير مقدار

ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلقي قرب من الشام كانت
نوبت ركوب الغلام فركب الغلام وأخذ عمر زمام الناقة فاستقبلهما في الطريق فجعل
عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح مستقبلا وكان امير عمر
بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام تخرج ان مستقبلين اليك فلا يحسن ان
يروك على هذه الحالة فقال عمر انا اعتز بالله وبالاسلام ولا أبالي من مقالة الناس وذكر
عن سلمان الفارسي انه كان امير بالمدائن فاشترى رجل من عظمائها شيئا فمر به
سلمان فحسبه عبدا فقال تعال احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون احمل
انه الامير فحمل عنك فاذا ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك سخرت الامير فجعل يعتذر
اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فذهب به اياسترله ثم قال لا سخرة احدا ابدا وحكي ان عثمان
اجتاز بكناسة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته فجعل ينفض ذلك عن ثيابه ولم
يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان من استحق النار اذا صعد على الرماد لم يجز له
ان يغضب وعن عبد الله بن جعفر قال دخل علي بن ابي طالب السوق فاشترى قميصين
بستة دراهم ثم قال لغلامه يا سود اختر ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس
على الآخر فقام وخطب للناس يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب قال طوبى لمن كان
عيبه كعيش الكلب لان في الكلب عشرة خصال يجب كل على المؤمن اولها ليس
قدر بين الناس والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض كلها بساط له والرابع
يكون في اكثر الاوقات جايعا والخامس اذا ضرب صاحبه لا يترك بابه والسادس
يحفظ صاحبه ويأخذ عدوه ويترك حقه والسابع لا ينام الليل الا قليلا والثامن
اكثر اوقاته السكوت والتاسع بشرطي يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات
لا يترك غيث الموت وهذا كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى اختبر الموسى
عليه السلام وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وأتني واحدا حقيرا افقر منك لا رحمك فذهب

موسى عم وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا احقر ولا افقر من نفسه فوقع
في البهائم فجاء الى ارض جرداء فوجد فيها كلبا ضعيفا جريحا يستقذره كل من يراه
فشد جبلائي عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطلق الله الكلب بقدرته فقال يا موسى لا ابن
تذهب به قال ان ربي طلب مني ان آتي له واحدا احقر مني فطفت البلاد والعباد فما
وجدت احدا احقر ولا افقر مني الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من
عذابه وغضبه فحل الحبل من عنقي فشد في عنقك وتحمل الهم طفت العباد والبلاد فما وجدت
احدا احقر ولا افقر مني فحل موسى من عنق الكلب وشد في عنقه وارتقى ايا جبل طور فقال ايا الله تعالى يا رب
قد طفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علمك
هذا يا موسى قال الهي علمني الكلب قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اعبت الكلب اياي
حضرة مرحبا تنسك عليه عندي لاذيقنك اليم عذابي وحكي ان رجلين تفاخرا عند
رسول الله فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وانت ابن من فقال لهما رسول الله اصمتم
رجلان عند موسى وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان بن فلان وعد آباءه تفاخرا
بالسعة فاوحى الله الى موسى ان قل له حتى في جهنم وانت وعاشرهم وقال ابو ذر اجتمعت
مع رجل عند رسول الله فقلت ايا ابن سوداء فقال رسول الله عم يا اباذر لا تعيرن احدا
لعيبي معه يقول اخاف ان يضر لغة اضع قلبي وقال ابو الدرداء كل وقت يعيبني ان
معك كبرا تكون عن يعبدك وكان رسول الله عم اذا مشى مع اصحابه يتعشى وسطهم وقتا
يمشي خلفهم وقال عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه
وقال عم لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب وحقيقة العجب استعظام
النفس وحصولها التي هي من النعم والركون اليها والميل اليها مع نسيان اضافتها الى المنعم

والامن من زوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصورا
على الانفراد فالعجب جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان اعجب بقوة او جمال او اوائل
مما لا يتعلق باختياره فهو جهل او ليس ذلك اليه وان اعجب بعمله وعلمه ما يدخل تحت
اختياره فينبغي ان يتفكر في تلك الاحوال باذا قهرت له فانها لا تتيسر الا بفضل وفور
ارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله تعالى فلا وجه للعجب ارأيت لو كان بيدك
ملك مفاتيح خزانة فاعطاك ما خذت منها سوا لا تتعجب بجوده واذا اعطاك المفتاح بغير
استحقاق او بكل كه فاجرة وان كمال في الاخذ عند التمكن وعن ابي هريرة ان رجلا قال لرسول الله
او ضبني قال لا يحتمل فغضب فرد السوال مرارا قال لا تغضب ثم قال ليس الشديد الذي
بالصرعة وهو الذي يصرع خصمه انما الشديد بملك نفسه عند الغضب يعلموان ان
ليست كصرعتها بشكند بعلموان ان است كه خود را بشكند وعن علية بن عروة
السعدي قال قال رسول الله ص ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق
من النار وانما تطفئ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا وقال ص ان منكم
بطيء الغضب سريع الفيئ تلك بزول غضبه سريعا فاحديهما بالاخرى ان
يكون قصاصا ومنكم من يكون بطيء الغضب سريع الفيئ يكون احديهما بالاخرى قصاصا
وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيئ وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيئ
وروى ابو امامة عن رسول الله انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يفعله ملا
الله قلبه امنا وايمانا وقال ص ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصايم القايم وانه
ليكتب جبارا ولا يملك الا اهل بيته ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين
تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن عبد العزيز انه قال لرجل اغضبه لولا انك
اغضبتني لعاقبتك وروي انه رأى سكران فاراد ان يأخذه ليعزره فشتمه السكران
فلما شتمه رجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لم تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك

يا معشر فلا احب ان اضربه حمية لنسبي وقال سفيان اذا قيل لك يا فاسق الناس غضبت
قالت فسقه الناس وروى عن ميمون بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت
فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول ربي والكاظمين
الغيظ قال فعلت قالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال عفوت قالت
الله يحب المحسنين قال ميمون انت حرة لوجه الله تعالى اذا اعتذر الصديق اليك
عذر الجاني وتزين معاصيه الكبيرة فان الله تعالى روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة
بن شعبة قال قال الرسول يقبل ربنا بعذر واحد الى خلقه وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني
ثلثة لا تعرف الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب
ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال
له يا عبد الله لم مدحتني اجرتني عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال اجرتني في
الفقر فوجدتني حسن الخلق قال لا قال اجرتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال
فلا يحل لاحد ان يمدح احدا لم يجربه في هذه الاشياء الثلثة وبقال ثلثة من اخلاق
اهل الجنة فلا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسن
الى من اساء اليك قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي
هريرة انه قال سب رجل ابا بكر الصديق ورسول الله جالس فسكت النبي ﷺ
وسكت ابو بكر فلما فرغ الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي ﷺ فادركه ابو بكر فقال يا رسول
الله سبني وسكت فلما تكلمت قمت فقال النبي ﷺ ان الملك كان يرد عليه عنك فلما
تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد مع الشيطان وروى ان
عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها
ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تدعوا ظالما بظلمه فيبطل فضلكم عند ربكم فمن لطم لطمة
على خده الايمن فحول له خده الايسر وجهك ومن اراد ان يأخذ رداءك فاعطه له

رأى فاضل

ازا رکن دمن سخرک لتفسیر معہ مبلغا فسر معہ مبلغین ولا تقاوموا الشر بالشر وروی
انی رسول اللہ لما کسر رباعیتہ فی یوم احد شق ذلک علی اصحابہ مشقۃ عظیمۃ فقالوا
یا رسول اللہ لو دعوت اللہ علی ہؤلاء الذین صنعوا بک ہذا فقال ما انا لم ابعث لعانا ولکن
بعثت داعیا ورحمۃ اللھم اہد قومی فانہم لا یعلمون وروی انہ علیہ السلام قال بنادی منادٍ یوم
القیمۃ این الذین کانوا اجرہم علی اللہ فیقوم العافون عن الناس فیدخلون الجنۃ وذکر
فی احیاء العلوم ینبغی ان تستنبط لہ آلۃ اخیک سبعین عذرا فان لم یقبلہ فانت
المعیب لاخیک فینبغی ان لا یغضب ولکن ذلک لا یمکن قال الشافعی من استغضب
ولم یغضب فہو حمار ومن الستہ رضی ولم یرض فہو شیطان فلا تکن حمارا ولا شیطانا
واستعرض من قلبک بشکنۃ نیابۃ عن اخیک واختر زعم ان یکون شیطانا وقال النبی علیہ السلام
ان للحدۃ لتغیر عالما من المتحابین عن وداہم کلم وقال علیہ السلام المؤمنون ہینون لینون وان
کالجمل الآنف ان انیخ علی الصخرۃ استناخ وفی الحلم ثلثۃ اشیاء السرور فی نفسہ والمحمدۃ عند الناس والثواب عند اللہ تعالی
الحلم اولہ مر مذاقتہ لکن آخرہ احلی من العسل وقال النبی علیہ السلام الغضب یفسد الایمان
کما الصبر العسل وقال رجل یا رسول اللہ ایتنی اشد
فقال غضب اللہ قال زدنی قال ان لا تغضب فکیف لا تعظم آفۃ الغضب
وہو بحملہ الظاہر علی الضرب والشتم واخوانہ اللسان والباطن علی الحقد والحسد واظہار
السوء والشماتۃ والعزم علی افشاء السر وہتک الستر والفرح بمصیبۃ المغضوب
علیہ والغم المسترۃ وکل واحد من ہذہ الخبائث مہلک فعلیک ان تکسر صفۃ الغضب
بالریاضۃ ولست اعنی بکسرہا قطعہ فانہ لا یزول جملۃ ولا ینبغی ان یزول بل ان زال
وجب تحصیلہ لانہ آلۃ للقتال مع الکفار والمنع من المنکرات وکثیر من الخیرات وہو
غضب کلب فانہ یاتہ فی تادیبہ حتی ینقاد للعقل والشرع ویکون باشارتہما

الا صلاحیۃ

والاخلاق ينبغي والكلب للصبيان ويعين على كظم الغيظ سلم وحلم اما العلم فوان يعلم ان لا
سبب لغيظه الا انه اكمل ان يجري الكون بغير مراد الله لا على مراده وبهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب
الله عليه اعظم من غضبه وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب ان خالف غيره فليس له
فليس امره الزم على عبيده واهله ورفقته من امر الله واما العمل فوان يقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان لم يسكن جلس ان كان قائما
واضطجع ان كان قاعدا او يتمرغ ابي ويتقلب على الارض ظهرا على بطن وبطنا على ظهر
ان كان مضطجعا لينكسره فيعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان
يتكبر ويغضب وحكي ان عثمان رضي الله عنه كان يوما واذن غلامه وخرقه فقال الغلام يا مولاي
اذكر القصاص من العلي يوم يؤخذ بالنواصي فقدم عثمان وجعل اذنه في يد غلامه
وقال يؤكرسنا كما سوءت اذنك فعرف الغلام اذنه فقال عثمان رضي الله عنه فعلت بك فقال
الغلام يا مولاي كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف شدائد فتركه

الباب الثالث والثلثون في ذم الحقد والحسد وفي الرضاء بالقضاء

قال الله تعالى واتل عليهم ابا اقرأ وعلم الناس نبأ ابني ادم اي خبرهما بالحق اي
ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق كما في كتب الاولين نزل تعجيبا لمحمد لاهل الكتاب
واعلمه كيف حسد واسرار ساله محمد وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم
فامر الله تعالى نبيه ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربا اي
وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اي قربا بينهن وهو مصدر فصيغ للتثنية والجمع
والقربان ما يتقرب به الى الله تعالى من نسيكة او صدقة فتقبل القربان من احدهما اي
من هابيل ولم يتقبل القربان من الاخر وهو قابيل صاحب زرع ولهما بيدر صاحب غنم فاخرج
هابيل سمينا واخرج هابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السبل
فازداد حقدا وحنقا على هابيل وعقده بان قال لاقتلنك وقال هابيل لم تقتلني قال

لان قربانه لم تقبل قال هابيل انما يتقبل الله العمل من المتقين اي الطائعين منه فمن
متق لسوء نيتك قال ابن عباس رضه ان حوا كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية
حتى ولدت حسابه بطن ومن بين البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت
في البطن الثاني هابيل واخته لبوذا فامر الله تعالى آدم ان يتزوج اقليما بذي هذا البطن بذكورة ذلك
وكان الحكم في البطون الاول ان يتزوج انثى هذا بذكور هذا وانثى ذلك بذكورة ذلك فقال آدم
لقابيل ان الله امرني ان ازوجك اختك اقليما وكانت جميلة وازوج اختك لبوذا فاقبل
هابيل امرات ولم يقبل قابيل وقال ان الله لم يأمرك بهذا ولكنك تجهل يا هابيل فامر هما ثانية
عن نفسه بان يتقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق بالقبول فتقبل من هابيل ولم يتقبل من
قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن اتقاه وحذر اعن قتال المسلم
كانقيا وعثمان فقال هابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت اللام للقسم لاقتلنك ما انا
بباسط يدي الي باديدي اليك لاني اخاف الله رب العالمين اي عقابه وانما جاء الجزاء
بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الماضي ليفيد انه لا يتصف بالوصف المذكور وهو القتل والا
اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم قابيل على قتل اخيه ومخالفة امر الله تعالى وامر ابيه قال هابيل
انما اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اي وباثمك الذي هو
عصيانك امر الله وامر ابيك قبل هذا ليس برضى بالذنب بل هو ارادة العقوبة لمن
اذنب وقيل معناه انما اريد ان تكون عليك آثامي التي كانت بذنوبي بسبب قتلك
اياي وقد روي في الخبر انه يؤخذ من سيئات المظلوم فيحمل على الظالم فتكون من
اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا الخوفا لانه
كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه سولت له نفسه قتل اخيه حتى فعل غير
خائف ولا متفكر في عاقبة فقتله فحمل على غفلة حيث كان نائما وخمه برمي حجر على رأسه
على رأسه فقتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فاصبح اي صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين

لاقتلنك

ال

رب المقبولين

ايل المعذبين بالعقوبة في الدنيا والاخرة وروي ان قابيل كان يوعد ابن عشر سنة
ونشقت الارض دما ايام شربت فلعنت فلم تشق بعده وما قتل قتله استوحش وجه الارض
ان الوحوش كانت تالف اولاد آدم عليه السلام فلما وقعت هذه تفرقت واستوحشت وهاجت
ريح اظلمت الدنيا وكان آدم يمشي سكن الريح فقال لحيرا ما هذا فقال هذا من عظم قتل ابنك اخاه
هابيل فقرن الله آدم وحوا وبكى آدم ولم يضحك مائة سنة فغار اله آدم فقال ابن هابيل هابيل قال لاوربي
قال آدم بل قتلته والذي اسئله وجهك فقال الله تعالى يا آدم جعلت الارض في طاعتك
فقال آدم يا ارض خذيه فاخذته فقال قابيل يا ارض بحق الله الذي خلقك ان تبتلعيه فابتلعته
فقال يا رب ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض فقال الله تعالى انه تركن امرا واحدا وانت
تركت اوثق امري وامر ابيك فقال حذيه فقال يا ارض بحق الله ان تبتلعي فابتلعته فقال
يا رب ليس لك تسعة وتسعون اسما من جملتها الرحمن الرحيم فقال الله تعالى فقال
يا رب لو اردت اهلاك فاطرة بعد بن الاسمين من اسمائك لان من اهلاك عبده
بقرية واحدة لا يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله تعالى يا ارض خلي فخلت عنه وفي الحديث
لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم كفل لانه اول من سن القتل
قال ذكر آدم قال الله تعالى لا حسد عدق لنعيمي قط لقضائي غير راض بقسمتي التي
قسمت بين عبادي وقال النبي صلعم ان لله تعالى اعداء قيل ومن اولئك قال
الذين يحسدون الناس على ما آتيتهم الله من فضله وقيل اول من حسد ابليس
كان ابليس يرعى عليه ماجي واول من حسد في الارض كان قابيل لاخيه هابيل فرعى عليه
ماجي ويكفي في النصيحة للعاقل حاسدها وقال صلعم الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
وقال عبد الله بن معاوية قال عليه السلام ثلث لا ينجو منهن احد الظن والحسد والتطير قيل
يا رسول الله وما نجي قال اذا حسدت فلا تبغ واذا كان حسدة فلبك لا تظلم والا تشمت
بعدو فان الله لا يؤاخذك فاني قلبك ما لم تتكلم بالسان او تعمل عملا تظهر به ذلك وقوله

واذا حسدت فلا تبغ

واذا ظننت فلا تحقق

واذا تطيرت فامض ولا ترجع

فلا تحقق بعين او اظلمت بالسم من اسود فلا تجزع لذلك حقيقة مالم تر بالمعاينة وقوله اذا طيرت فامض يعني اذا اردت الخروج لامر موضع فسمعت صوت العقعق ثم رأيته سقيما او اصبح بغير من اعضائك فامض فلا شر يرجع وعن ابن عباس انه كان يقول لا طير الا طيرك ولا خير الا خير الله ولا اله غير الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروى عن معاوية بن ابي سفيان انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يبين فيك قبل ان يبين في عدوك قال الفقيه ابو الليث ليس شيء من الشر احضر من الحسد يصل الى الانسان سبعون عقوبات قبل ان يصل للمحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثانية معيبة لا يؤجر عليها والثالثة مذمة لا يحمد بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه باب التوفيق

چون کسی بر ذات حسد و ذات اسیا سپهار رسد هر کسی کوا رحسد عدو ها نهینی کند حسد شش بر کوش بر بیلی کند اعلم انه لا حسد الا علماء فاذا انعم الله تعالى على احد نعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها وهذا هو الحسد الذي ذكرناه والثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها وهو ما رجاء ولكنك تغتبط نفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يختص باسم المنافسة وقد يسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة وعن ابن مسعود قال قال رسول الله لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا الغبطة رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها وقال عليه السلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام في كل حال الا في نعمة اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة واف ساد ذات البين وابراز الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها الا من حيث هي آلة الف وعلامة انه لو تركه الظلم والمعصية لم تحب زواله وروي عن مالك بن دينار

قال انى لأجيز شهادة القراء على جميع الخلق ولا أجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لانى
وجدتهم حسادا بعضهم لبعض اكثر الحسد في القراء ومن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة من القراء
قال وانعم ان ظهرت من زلة بشكوك وان ظهرت على غيبة حدوك ولا يجوز لاحد ان يحسد
احدا من اهل العلم فينبغي ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما وان لم تستطع فكن
متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اصلك
ابليس فتوت عليك ثواب الدنيا ثم لتقع به حتى يقبض البك على الكرابيت حتى اثبت وكيف
لا وعصاك حتى سد رجلا من اهل العلم ولحب ان يحفظني في دين الله وينكشف خطاه وينتفع
غيره من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا بعين العلم والعلم العلم
العلم فهو ان يعلم ان حسده يضره ولا يضر محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه يبطل حسنات
ويفرض لسخط الله تعالى ويسخط قضاء الله تعالى ويشمت بعدوه الذي وشماتة عدو الله
بعباده وهذا ضرر في دينه وآما ضرره في دنياه فهو انه لا يزال في غم دايم واختناق فؤاده
لحسده وعليه سام فارخ وآما نفعه عدوه فلان النعم لا تزول عن المحسود بحسده وبضاعف
حسناته او تنتقل حسنات الحاسد اليه اذا طال اللسان في ذمه فانه طلب زوال نعمة الدنيا
منه فاضافها اليه نعمة الآخرة وصار الشقي مع عذاب الدنيا عذاب الآخرة وآما العلم العلم
فهو ان يوقن حكم الحسد وما يقتضاه من قوله وفعله فيخالفه ويعمل بنقيضه فينبغي على الحسود
ان يظهر التعزز بنعمة ويتواضع له وبذلك يعود الحسود صديقا قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن
فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عايشة عن النبي صلعم انه قال تهادوا فان
الهدية تذهب الضغينة وهي الحقد وقد جاء في الحديث اهل البيت لحسن ولحب له والكاف عنه
الهدية بكف الاذى وعدم البغض والكراهيت فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع الداخل
الملك في قصدت به الضرر على عدوك بما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كشفت
عما لك في يقظة او منام لرأيت نفسك اتيها الحاسد في صورة من يحرق الى عدوه ليصيب

فلم يغضب بل يرجع على عينه اليمنى فيقلعها فيه يد غضبه وينزعه غائب اشد من الاول فيرجع على عينه الاخرى وعنده وسالم يحكى عليه وهذا حال الحسود بل حال اقبح من هذا لان الحاسد لم يعذب بل يسوق الى غضب الله تعالى وعذابه فطان تذهب عينه في الدنيا حقير من ان يقابل عين قد هيئتها لهب النار فانظر كيف انتقم الله من الحاسد اذا اراد ازاله النعمة عن المحسود وانما زالت عن الحاسد فهو لكن حقير بغير الاخيه فوقع فيه شعر اذا اصابت ان تجيبي سليمى طيب الحي فلا تغضب ولا تحسد ودار الناس غير الدنيا وعن محمد بن سيرين قال ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو سابر الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو سابر الى النار وقال الفقيه ابو الليث يقال ثلث لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام وبكثار الغيبة ومن كان في قلبه غل وحسد للناس وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من ثلثة اوجه اولها قد ابغض كل نعمة الله تعالى ظهرت على غيره وانا في سخط بقسمة كانه يقول لم قسمت هكذا والاولى غير هذا وانا ثالث يظن ان بخيل فضله واكرامه انه بريد خذلان من اختاره الله والخامس اعان عدوه من ابليس بل صار مددا كالية صفة صار ابليس بها ابليس وهي حسده على آدم عليه السلام فالحسد رضا بقضاء الله وقسمه واجب على عباده ومن كان غير راض بقضاء الله يكون فيه الحسد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال معاوية كل الناس اقدر على رضاه الا الحاسد فانه لا يرضاه الا زواله وانشدوا لبعضهم كل العداوة قد ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد وقال بعضهم اعبد الله بالرضاء فان لم تستطع فبالصبر على ما تكره خير كثير وقال عمر لقمان بم بلغت ما بلغت فقال لا اسكت عما لا يعنيني قال ما علامة ايمانكم فقالوا الصبر على البلاء والشكر عند الرخاء والرضى بمواقع القضاء فقال انتم مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه عليه السلام قال لهم حكماء علماء كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال بعض الحكماء امرات للحظ يا خلقة الحسد والحرص والكبر فاما الكبر فكان اصله من ابليس

حيث تكبر وابى من السجدة فلعن والحسد اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها
مباح لك الا هذه الشجرة فحمل الحرص على الكل فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل
اخاه هابيل فصار كافرا كوزه چشم وبخيل پسر نشنيد كه قانع شد پدر در
شقاوت وقال يوم قال الله تعالى انا الله لا اله الا انا فمن لم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي
ولم يرض بقضائي فليطلب ربا سواي وقال الله تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت
الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقت الخير وبشرت الخير على يديه وويل لمن خلقه
للشر وبشرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف كما قال الله تعالى لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تريد وأريد وانما يكون ما أريد فان سلمت
لما أريد كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد فالله
تعالى في كل الجهة بل لطائف حقيقة ومن عرف ذلك اخرج من قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب
مما يجري في العالم فان طلبة الجاهل مبلغ من الاستقامة وتعلم ان تعجب كتعجب موسى من الخضر عليه
السلام في سفينة الامتحان وقتل الغلام واعاد الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف للخضر عن
السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه من تلك الاسرار
وكذلك افعال الله تعالى مثاله ما ذكر عن رجل من الراضين انه كان يقول في كل ما يصيبه
الخيرة ابا الخير بما اختاره الله وكان يسكن في بادية وتؤنسه اهله وليس له الا
حمار يحمل عليه حطبه اذ اصابه خمسة من لصوص وكلب يجر سهم وديك يوقظهم فجاء ثعلب
واخذ الديك فقال خيرة ثم اصيب كلب فمات فقال خيرة ثم جاء ذئب فقتل الحمار
فحزن اهله فقال خيرة فتعب اهله من ذلك حتى اضجعوا وقد سبي من جيرانهم والسرق
والدوم وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك وامكان بعضهم بنباح الكلب وكان
بعضهم يتعيق للحمار وقال قد رأيتم ان الخيرة فيما اختاره الله تعالى فلولم يهلكهم
الله لهلكنا فمن عرف حقيقة لطف الله تعالى رضي بقضائه وقال بعض السلف لو قرض

جسمی بالمقاریض لکان احب الی من ان اقول لشیء قضاه لیته لم یقضه وروی ان نبیا
من الانبیاء اشتکی بعض ما نابه الیکم وه الا الله تعالی فاوحی الله تعالیه انشکونی وانت
بایدیهم ولاشکوی هذا ابدا یا شاکیا نا علام الغیب فلم تسخط قضائی علیک اتریدان اغیر
الامر لاجلک وابدل اللوح المحفوظ لاجلک فاقبض ما تریدوون ما ارید ویکون ما احب دون
ما احب فبعزتی حلفت لئن تلجلج ای تحرک هذا فی صدرک مرة اخری لاسلبنک رداء
النبوة ولاورثنک ذل الفقراء ولابابا یقیمک العاقل هذه السیاسة العظیمة والوعید الفاقر
سوء انبیاء تکیف مع غیرهم ثم استمع ما یقول الله تعالی لئن تلجلج فی صدرک مرة اخری هذا
فی حدیث النفس وتردد القلب فکیف بمن یصرح ویستفیض ویشکو ویناوی
بالویل والثبور ان یبین ربه علی رؤس الخلق ویتحدث انعوانا واصحابا وهذا بین سخطه مرة
فکیف بمن یهوی السخط عن الله تعالی فی جمیع عمره وهذا بعض شکی الیه فکیف بمن شکی
الیه غیره نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سیئات اعمالنا فان قدم الاسلام
لاستثبت الاقطرة التسلیم وتسلت رابعة العدویة حتی یکون العبد راضیا قالت
اذا اتاه المصیبة کاسره النوی فان قلت کیف اجمع بین الرضاء بقضاء
الله تعالی وبین بغض اهل الکفر والعصیان وقد تعبدت به شرعا وورد ذلک مراد
الله فیهم قلنا ان طائفة من الضعفاء ظنوا ان ترک الامر بالمعروف من جملة
الرضاء بالقضاء وسمعوه حسن الخلق وهو جهل محض مخالف لقول الرسول وفعله
بل علیک ان ترضی وان تنکره جمیعا والرضاء والکراهیة بقضاء واحد اذا تواردا
علی شیء واحد من وجه واحد واما اذا کان من وجهین فلا یتناقضان کما اذا
قتل عدوک الذی هو عدو وعدوک فانک ترضاه من حیث انه عدوک وتکرهه
من حیث انه عدو عدوک فکذا المعصیة وجهان وجه الی الله تعالی من حیث انه بقضائه
ومشیته فهو من هذا الوجه مرضی به ووجه الی العاصی من حیث انه صفته وکسبه وعلامة

كونه مقوتا من الله تعالى فخذ من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله تعالى ببغض من يبغضه من الخلق لغير
لامره فليتعبدك الله تعالى به والامتثال له ولو قال لك محبوبك انى اريد ان اتخذ حبيبك
بان اضرب عبدى واريقه اى اضطره ايا ان يشتمنى فمن ابغضه فهو محبتى ومن احبه
فهو عدوى فيمكنك ان تبغض عبده اذا شتمه مع انك تعلم انه الذى اضطره الى الشتم
وكان ذلك مرادا منه فتقول اما فعله فى الشتم فانا ارضى به من حيث انه تدبيرك فى عبدك
ومرادك من اردت ايعاده واما شتمه من حيث هو صفته وعلامة عداوته فانا ابغضه
لانى احبتك فابغض لاجلك من عليه علامات عداوتك وهذه دقيقة فزل فيها الضعفاء
فلذلك فتنوا فيها اى يتتابعون بالوقوع فى الغلط فعلم مما ذكرنا ان معنى الرضا
بالقضاء ليس بترك الدعاء والاشتكى الهم الذى ارسل البك حتى يتبعك مع
قدرتك على دفعه بالتوسل فان رسول الله ليس ورعين فوجب هو ان نتعبدك
الله تعالى بالدعاء لتستوجب به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته
بالطلب
لتستعد به لقبول الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضائه ان توصل
اليه محبوبا به باشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة
لرضاه من العطشان ان لا يتد اليد الى الماء البارد رضا بالعطش
الذى هو من قضاء الله تعالى بل من قضاء الله تعالى ومحبته ان يزال العطش بالماء
فليس فى الرضا بالقضاء ما يوجب الحزم والورع عن عدوه والشرع ورعاية سنة الله
اصلا بل رضاه ترك الاعتراض على الله تعالى ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد فى التوصل الى
محابه الله تعالى من عباده وذلك بحفظ الاوامر والنواهى وعن عاينة من التحسن رضاء
الله تعالى بسخط الناس كفاه الله تعالى مؤنة الناس ومن التمس رضاء الله تعالى
بسخط الناس كفاه الله تعالى مؤنة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله
تعالى وكله الله تعالى الى الناس الى يستطيلوا عليه وفى المصابيح عن ابن عباس قال كنت

الوقوف

خلف رسول الله يوما فقال يا غلام احفظ الله احفظ الله تجده تجاهك اذا تلقاك المرء وانما
توجهت وفي رواية امامك اذا سألت الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم
ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك لم يضروك بشئ ولو اجتمعت على ان ينفعوك الا
بشئ قد كتبه الله لك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال هم من رضى القليل
من الرزق رضي الله عنه بقليل من العمل وقال الصبر هو رضاء العبد عن الله تعالى
لا يحصل الا بعد رضى الله تعالى عن العبد لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن
مسعود قال قال رسول الله ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها
الا ذراع فيسبق اي يغلب عليه الكتاب بالسعادة فيعمل عمل اهل الجنة فيدخل
الجنة وان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب بالشقاوة فيعمل عمل اهل النار فيدخل النار وانما الاعمال بالخواتيم
وتألمت عايشة وعي رسول الله اي جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا
عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال او غير ذلك يا عايشة اي او تعقدين
ما قالت والحق غير ذلك يا عايشة ان الله تعالى خلق الجنة والنار فخلق لهذه اهلا
ولهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وروي عن علي قال قال رسول الله ما منكم
من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل
على كتابنا ودع العمل قال اعملوا وكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة
فسييسره لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسره لعمل اهل
الشقاوة ثم قرء فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل
عمر بن الخطاب عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر سمعت رسول الله سئل عنها فقال ان الله

ما خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل
اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل
اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة
استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد
للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال النار فيدخل به النار قلت
الآية تدل على اخذ الذرية من ظهر بني آدم والحديث يدل على اخذ كائن من ظهور آدم في التوفيق
فقيل كان بعض الذر في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قرأ
رسول الله وفي يده كتابان فقال ابي اشار للذي في يمينه هذا كتاب من رب العالمين
فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي
في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم فلا
يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه اي اناس بهما فنبذهما وراء ظهره ثم قال ففرغ ربكم من
امر العباد ففريق في الجنة وفريق في السعير وقال محي الدين العربي في رسالته المسماة
بالتجليات كم مات على الارض والارض تلعنه وكم ساجد عليها وهي لا تقبله وكم راح
لا يتقدس كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من ولي خبيث في البيع والكنائس كم من
مسوء بغيض في الصلوة والمساجد يعلم هذا وحق هذا وهو يحب انه يعلم لنفسه حقت
الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر وجف القلم فكان الامر بالنور والا بالشطر ح لا راد
لامره ولا معقب لحكمه وعن ابي خزامة عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارأيت رقى نسترقيها
ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هن من قدر الله تعالى
وعن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر
وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا
في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه وعن ابي ذر قال يا رسول

مطلب التوفيق بين الآية والحديث

عن الله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم
وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا يا عبادي لو ان
اولكم وآخركم وانسكم وجنكم على اجور قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان
مسألته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم
احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه
باسناده عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ثلاث لازمات لامتي الطيرة والحسد وسوء الظن
فقال رجل وما يذهبهن يا رسول الله فقال ص اذا حسدت فاستغفر الله واذا ظننت فلا تحقق واذا
تطيرت فامض

الباب الرابع والثلثون في الغيبة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا اي بعدوا انفسكم كثيرا من الظن اي لا تظنوا بالخير سوءا
وان كان لابد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه العقاب عليه قيل اذا كان المؤمن موسوما بالصلاح يجتنب فيه ظن السوء به
فان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصالح او العالم
بالله فمندوب اليه قيل الظن ظنان ظن اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس
باثم وهو ان يظن ولا يتكلم فلذلك قال ان بعض الظن اي الاجتنبوا
اي لا يتتبع بعضكم عيب بعض ومنه الحاسوس وهو الذي يفتش عن الاخبار
قال النبي ص لا تفتشوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورات المسلمين
يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيت ولا يغتب بعضكم
بعضا اي لا يذكر احدكم اخاه بظهر الغيب بما لو كان حاضرا خجل فقد سئل رسول الله عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد

اغتبته فانه لم يكن ذلك فيه فقد بهته اذا قلت عليه ما لم يفعل سواء كان ذكرت نقصا في خلقه
او في بدنه او فعله او قوله او نسبه او داره او ثوبه او شيء يتعلق به وحتى قولك انه واسع الكم
او طويل الذيل وذكر رجل عند رسول الله فقيل له يا الحميراء فقال اغتبتموه واشارت عائشة
بيدها اي اوماءت انها قصيرة فقال لهم اغتبتموها وفي الكشاف عن ابن عباس رضي الغيبة
ادام كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال لتكون
من المحسنين احدى انك ان لم تنفعه فلا تضره والثانية ان لم تسره فلا تغمه والثالثة
ان لم تمدحه فلا تذمه ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه وذكر في التفسير الكبير ان ذكر الانسان حال
ان الممدوح اغتياب المؤمن ميتا اي ميتا بالتشديد مثل ضيق وضيق حال من اللحم
والاداة فكرهتموه جواب شرط محذوف اي ان عرض عليكم هذا فكرهتموه او هي الفاء
الفصيحة يعني فقد كرهتموه فانكم لا تحبون ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة له وهي حتى مثل اكل
لحم اخيه وهو ميت فلا تحبوه ايضا قيل نزلت الآية في رجلين من اصحاب النبي هم وذلك
ان النبي هم ضم مع كل رجلين غنيتين في السفر رجلا من فقراء الصحابة ليتأكل معهما من
طعامهما وتتقدمهما في المنازل فيهيئ لهما المنزل والطعام فضم سلمان الفارسي اليه رجلين
غنيين في السفر فنزل ذات يوم منزلا ولم يهيئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله
فسل لنا فضل ادام فانطلق فقال احد صاحبيه حين غاب عنهما انه لو انتهى
الى بئر سحيقة مشهورة بكثرة الماء ليبس ماؤها فلما انتهى اليه وبلغه الرسالة
قال قل لهما انكما قد اكلتما ادامكما فاتيا النبي هم وقالا ما اكلنا من ادام قال انه لادم
كثيرة اللحم فانطلقا فاعلماه انكما اغتبتما صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله
تواب يقبل التوبة عن عباده رحيم يرحم التائبين قال هم الغيبة اشد من
الزنا وذلك ان الله تعالى اوحى الى موسى هم من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل
الجنة ومن مات مصرا عليها فهو اول من يدخل النار وقال هم مررت ليلة المعراج بقوم

على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون الذين يأكلون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين يغتابون الناس وذكر في بعض الكتب أنه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة الفساق روى أنس بن مالك عن رسول الله أنه قال أربع يفطرن الصيام أي ثوابه وينقضن الوضوء ويهدمن العمل الغيبة والنميمة والكذب والنظر إلى المحاسن المرأة وممن يستقين أصول الشر كما يستقي الماء أصول الشجر وروى عن الحسن البصري أن رجلا قال له إن فلانا قد اغتابك فبعث إليه طبقا من الطرفي وقال بلغني أنك أهديت إلي حسناتك فأردت أن أكافيك بها فاعذرني فإني لا أقدر أن أكافيك على التمام وعن أبي أمامة الباهلي أن العبد ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى في حسنات لم يكن عملها فيقول يا رب من أين لي هذا فيقال له هذا باغتياب الناس وأنت لا تشعر وعن إبراهيم بن أدهم أنه قال يا مغتاب لحلت بدنياك على أحمد قابلك وكنت يا خرنك على أحمد أبيك فلا أنت فيما حللت به سعدت ولا فيما سخطت به أجرت وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت ميتا ما أغتبت والدي لأنهما أحق الناس بحسناتي وقيل لمقاتل الذي يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا واعلم أن أكثر الغيبة غيبة القراء يقولون مثلا لحكمه الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا أو يقولون ما أحسن حال فلان لولا أنه يبتلي بشرب ما يبتلي به أمثالنا وهو قلة البصر عن الدنيا فيقبل الله تعالى أن يعافينا وغرضهم بهذا الصلاح في الحذر من الغيبة أو يقول قلبي مشغول بفلان تاب الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لأخفاه ولو اغتم قلبه لأجله لكنه غيبة ومعصية وقال عليه السلام إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وماله وأن يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما أنه باللسان

حرام قال جنيد البغدادي رأيت فقيرا عليه اثر العبادة وهو يسأل فقلت في نفسي لو ان هذا اكل حلالا
يستغني به وجه كان اولى فلما انصرفت الى بيتي وشرعت في وردي ثقل علي جميع انواعه فغلبت
عيني فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على خوان مشويا وقيل لي كل لحم فقد اغتبت فقلت
انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي ان هذا من ذلك لا يليق اذهب فاستحله فلما اصبحت
ذهبت ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة البقالين في السوق جوبا
فسلمت عليه فقال لي يا ابا القاسم تعود فقلت لا فقال اغوانه لنا ولكن ذكر عن وهب
انه قال لان ادوخ الغيبة احب الي من ان تكون لي الدنيا وما فيها منذ خلقت الى
ان تفنى فاجعلها في سبيل الله ولان اغض بصري عما حرم الله تعالى احب الي من
ان تكون لي الدنيا وما فيها فجعلتها في سبيل الله وذكر عن عيسى عليه السلام انه قال لاصحابه
ارايتم لو اتيتم على رجل نائم وقد كشفت الريح عن بعض عورته اكنتم تسترون
عليه قالوا نعم قال اكنتم تكشفون البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية
قال ليس يذكر الرجل عندكم فتذكرونه بما سوء وما فيه فكانكم تكشفون بقية الثوب
عن عورته وروى عن خالد الربعي شاركت مع المغتابين في شيء من الاثم فرأيت
تلك الليلة في المنام اتاني رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم خنزير
فقال لي كل فقلت لا آكل لحم الخنزير فانتهرني وانتهرا شديدا وقال قد اكلت ما هو
اشد منه فجعل يدخل في فمي كرها حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت ثلاثين
يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اليوم ونتنه في فمي وقال سفيان بن حسين
كنت جالسا عند اياس فمر رجل فنصلت منه غيبة فقال لي اسكت فان المسجع
شريك الحائك ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال هل غزوت الترك
فقلت لا فقال سلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن
خلف الزاهد ثلثة اذا ذكرت في مجلس فالرحمة منه مصروفة ذكر الدنيا والضحك والغيبة

اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما ترخص فيها لغرض صحيح في الشرع وهو ستة مواضع الاول منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير سلطان فلا الثاني المجاهر بالفسق كالمتغلب الجائر عند بعض السلف فقالوا ان الله لينتقم للجائر من المتغلب كما ينتقم من الجائر من خلقه الثالث المستفتي اذا افتقر الى ذكر السوء كما قالت هند امرأة ابي سفيان جاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني فاقتي لقوله خذي من مال ابي سفيان ما يكفيك وولدك بالمعروف الى بلا اسراف وتقتير الرابع التحذير للمسلم من شر الغير اذا علم انه لم يذكر لقبلت شهادته كما في صورة المعرف الخامس ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول الى اسم آخر اولى السادس ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكرهه كالمخنث حيث قالوا من القى جلباب الحياء عنه فلا غيبة له وقال ابو اذكر الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه ابو الليث الغيبة على اربعة اوجه في وجهين كفر وفي وجهين نفاق وفي وجهين معصية والرابع مباح فاما الاول الذي هو كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له اتغتاب فيقول ليس هذا غيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله فصار كافرا واما الذي هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا يستحيه عند من يعرف انه يريد به فلانا فهو يغتاب ويريه من نفسه انه متورع وهذا هو النفاق واما الذي هو عصيان فهو ان يغتاب انسانا ويستحيه عند من يعلم فهو عاص وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في غيبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال بعضهم لا يجوز وعالم يستحل من صاحبه والحق انه ان كان ذلك القول قد بلغ الذي اغتابه فيتوبة ان يستحل منه وان لم يبلغ فيستغفر الله تعالى ويعزم ان لا يعود الى مثله ولو انه قال فيه ناما ولم يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلثة مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذي تكلم

بالبهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فعلوا انا قد كنت كاذبا فيه
والذي يذهب اليه الذي قال عليه البهتان ويطلب ان يحله والذي ان يستغفر الله
منه ويتوب اليه فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لان سائر الذنوب يحتاج
الى توبة واحدة وفي البهتان يحتاج الى توبة في تلفه مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان
بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج النفس
وكفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات ويتفكر في عيوب نفسه فان كان
فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة وغيره كبيرة فليعلم
ان حذره من صغيرة نفسه اكثر من حذره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب
فليعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى يخلو الانسان من عيب وهو
في عيب وعن معاذ رضه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني
من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعبد الله
ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال
الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار و
صلوة الرجل في جوف الليل قال ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال
الا اخبرك برأس الاسلام وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس
الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا
نبي الله فاخذ بلسانه قال كف عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب
الناس في النار على مناخرهم او قال على وجوههم الا حصائد السنتهم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من صمت نجا ورحم
الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال سليمان ان كان الكلام من فضة

فالصمت من ذهب وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال نبينا صلى الله عليه وسلم من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كانت النار اولى به وعن بعض الحكماء قال خلق الله اذنين ولسانا واحدا ليكون سماعا اكثر من كلامه وبذلك علم لزوم الصمت امر وبهوات الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم هو منه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا يفي بالضرر واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر وهو فضول والاشتغال فيه تضييع زمان قال ابو بكر من حسن كلام المرء ترك ما لا يعنيه وعن انس رضي الله عنه استشهد رجل يوم احد فوجد على بطنه صخرة بوطئ من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومنعا انه اما تنهى الجنة لمن لا يجانب عليه ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم يبق الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر اذ يقترن به ما هو اثم من دقايق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام والهفوة فيه وفي الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب سلامة الانسان في حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام لغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وقال ابن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان فاحتر زمنه غاية جهدك فانه اقوى اسباب هلاك في الدنيا فتقدر افات اللسان سبع عشرة افة على وجه الايجاز والاختصار الافة الاولى الغيبة وقد ذكرنا الافة الثانية الكلام فيما يعنيك فاذا فرضنا انك وقيت شر جميع افات اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم

يا انت مستغن عنه ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومشغل بجواهر انفسنا انفا
سك وحاسب على عمل لسانك ولو ذكرت الله وسبحت مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة تبقى
بها قصورا في الجنة ومن قدر على ان ياخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا
حسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله تعالى واشتغل بما لا يعنيه وحد ما لا يعنيك ان
تعلم بكل ما يوسوس عنه ثم لم تقدر لاني حال ولا في مآل لحكايات الاسفار وما ارأيت
فيها من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتفاظ عن هذا شديد جدا على غير المعتزل عن الناس
فان الاستيناس بالناس يوجب الافلاس ويوقع في الابلاس الآفة الثالثة الخوض
فيما لا يعنيه باطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات احوال النساء وجالس الخمر ومقامات الفساق قال
النبي صلعم ان الرجل يتكلم بالكلمة يضحك جلساءه فيهوي بها ابعد من الثريا والله المستعان
قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجلان من الانصار
يجلس لهم فيقول توضؤا فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه
الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من فعال الصحابة
على وجه يوجب الطعن في بعضهم وكل ذلك بطال والحديث فيه خوض فهذه الآفة الرابعة
المراء والجدال وذلك منهي عنه قال النبي صلعم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في
اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي في وسطها
لكون السكوت على الحق شديدا على النفس فبنى للحق في اعلاها وقيل لا تمار اخاك
فيهزأ بك ولا جليسا فيقليك اي يبغضك فلا تجد منه بعد هذا خيرا فانه ما ضر احد شيئا
الا ظهر في قلبات لسانه وصفحات وجهه والنجاة من هذا الآفات بالسكوت او السؤال
عن معرض الاستفادة على طريقة العباد وروي ان ابا حنيفة رح قال لداود الطائي
لم اثرت الانزواء فقال لا جاهد نفسي فقال احضر المجلس واسمع ما يقال لانكم قال
فعلت ذلك فاريت مجاهدة اشد علي من الآفة لان الخلوة محمودة وهي ايضا مذمومة

وهو وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط
غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها
والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي بها ما له وحق مقصور قال عم ان ابغض الرجال
الى الله تعالى الالد الخصومة وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال
متعذر والخصومة توغر الصدور والباعث عليها وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب
يغشى المناظر فيه ويبقى الحقد بينهما حتى يغتر كل واحد منهما بسفاهة صاحبه
ويحزن بشتمه ويطلق اللسان في عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه
فقد جهله وكذبه فيفوت به جميع الكلام الا فيما دت التقعر في الكلام والتكلف
السجع والفصاحة والتصنع فيه قال النبي ص شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون
انواع الطعام ويلبسون انواع الثياب ويتشدقون اي يتصنعون في الكلام
بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض فما وراء
ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط
لان المقصود منها تحريك القلوب في تشويقها وقبضها وبسطها فاما الخواتم
التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق واظهارها فلا اشتغال
به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا التربا واظهار الفصاحة الا فحش
الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي ص اياكم والفحش فان الله
تعالى لا يحب الفحش والتفحش فحش كفحش وحقيقته هو التعبير عن الامور المستقبحة
بالعبارات الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع لان لاهل الفحش عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التلفظ
لها بل يكنون قال ابن عباس ان الله تعالى حيي كريم يكني بالشيء عن الشيء فالملمس
والمس والدخول والصحبة كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة

قال نعم من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب
والديه قال يسب ابا الرجل فيسب اباه وامه الاية اثنتا عشرة اللعن اما لعنه ان اوثى واولاده
فذلك مذموم قال النبي عليه السلام المؤمن ليس بلعان وقال عليه السلام ان اللعانين لا يكونون شفعاء
ولا شهداء يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جايز الا
على متصف بصفة بعيدة من الله تعالى وهو الكفر والظلم وقال عليه السلام ان العبد اذا لعن شيئا
صعدت الاية الى السماء فتغلق ابواب السماء دونها ايا ان كان قريبا منها سقط
الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا الى ما ذهبا
رجعت الى الذي لعن فان كان لذلك اهلا والا رجعت الى قايلها الاية الثالثة
سعة الفضاء والشعر الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الاية الرابعة قول مذموم
قال رسول الله عليه السلام لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه ايا خير من ان
يمتلئ شعرا وعلى الجملة فان فضاء الشعر وتخيلاته ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكره
قال ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيب وقد يدخلها
الكذب وقد امر رسول الله عليه السلام بالكفار والتوسع في المدح واذا كان كذبا فانه لا يحل
في التحريم بالكذب كقول القائل لو لم يكن في الكفر غير انه جاء بها فليتق الله
فيه سايله فان هذه عبارة عن الوصف بنهاية السخا، فان لم يكن صاحبه سخيا
بل كذبا فان سخيا فالمبالغة من صفة الشعر ولا يقصد ان يعتقد صورته فقد
انشد بين يدي رسول الله عليه السلام اشعارا لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم يمنع منه
الاية العاشرة المزاح واصله مذموم ونهى عنه الا قدر يسير اذ الافراط فيه يورث
كثرة الضحك وكثرة الضحك يميت القلب ويورث العصبية ويحط الهيبة والوقار وقال ثلث اشيء تقسي القلب الضحك
من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وروي في الخبر ان العالم اذا ضحك

ضحكة فجج من العلم فجة يعني رق من علم جهله وروي عن رسول الله انه قال اذا مزح
والا قول الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوز الى النبي ﷺ فقال لانه خل الجنة عجوز
فبكت فقال انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن انشاء فجعلنا
بهن ابكارا واكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك من
رسول الله معاملة بضعف قلوبهم من غير سبيل الى الهزل وهذه المطايبات يباح مثلها
على الندور لا على الدوام الآفة الحادية عشر السخرية والاستهزاء وهذا احرم بها
كان موزرا قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم والسخرية
الاستحقار والاستهانة والتشبيه على العيوب والنقايص على وجه يضحك منه
الناس قال ابن عباس في قوله تعالى ويلنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة
القهقهة بذلك وقال من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وآثم من
جعل نفسه مسخرة وربما فرح من ان سخر به كانت السخرية من جملة المزاح و
انما المحرم استصغار يتأذى به المستهزئ الآفة الثانية عشرة الفحش والبذاء
وهو مستهجن عند كافة من الابذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء
فالفحش البذاء خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولو لم يكن اضرار
الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب فان اللسان يساق الى الوعد لتم
النفس ربما لا تفي بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق
وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد اثنى الله تعالى على جبته
اسمعيل فقال انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا وقال انه والوعد انسان
ما وضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره فينبغي ان لا
يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله تعالى وقال ﷺ اربع من كن فيه كان منافقا

نسخ ساه ١٩٠

من كان فيه خلة اي خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا حدث
كذب واذا وعد خلف واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر الآفة الرابعة عشر الكذب في القول
اليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال ﷺ ثلثة لا يكلمهم الله يعني يوم القيمة
ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال
ابو هريرة قال النبي ﷺ تعالوا الي اصغوا الي بست اقبل لكم بلبلة اذا حدث احدكم
فلا يكذب واذا وعد لا يخلف واذا اؤتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا
فروجكم وقال ﷺ اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم
واودوا اذا اؤتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء
الى النبي ﷺ وقال اني اريد ان اومن بك الا اني احب الخمر والزنا والسرقة والكذب و
انت تحرم هذا الاشيا فان قنعت بي بترك واحد منها امنت بك فقال ﷺ اترك
الكذب فقبل ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتذكر فقال ان شربت الخمر فان
سألني الرسول ﷺ عن شربها فكذبت فقد تقضت العهود ان صدقت اقام
الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا وقال لك الماطر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى
الرسول وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب انسد ابواب المعاصي
علي فتاب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في
شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول القول
في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها كما قال بلسان الجمع ورخ
مصلحت ايده از راست فتنه انگيز الآفة الخامسة عشر النميمة قال الله تعالى حقارا
مشاء بنميم وهي كشف ما يكره كشفه سواء كره المنقول عنه او المنقول اليه او
كره ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتبة او بالرمز او بالايماء وسواء كان
المنقول من الافعال او من الاقوال وسواء كان ذلك عيبا او نقصانا في المنقول عنه او لم يكن

بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الا اذا كان في حكاية فائدة لسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من جنى او مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق الشهود له فاما اذا رآه يخفي ماله لنفسه فذكره هو نميمة وافشاء للسر وكل ما حلت البه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا او فعل بك كذا فعليه خمسة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الشهادة والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه في الله تعالى فانه بغيض وحبيب بغض من يبغضه الله تعالى والرابع ان لا يظن بأخيه الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس ان لا يرضى بأخيه لنفسه ما نهيت النمام عنه فلا يحكي نميمة فيقول فلان قد حكى كذا وكذا فيكون به نماما ومغتابا وتكون قد بليت بما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو المحترز بالشتم عليك والمنقول عنه اوبا بجملك لانه لم يغتابك بشتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم قال حاتم بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب النميمة قال رضيت فاشتراه فملك الغلام اباه ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يشتري جارية فتأخذ الموسى واحلق من قفاه عند نومه شعرات حتى اسخنه عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف غايات المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وكثر القتلى الا ان السادسة عشر كلام ذي اللسانين يتردد بين المتعاديين ويكلم كلا منهما بما يوافقه وذلك من النفاق قال النخعي شر الناس يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث وهؤلاء بحديث وذكر شر النميمة اذ يسير نماما بان ينقل من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلام الا الطائفة السابعة عشر المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع ويدخل فيه ستة آفات اربع في المادح واثنتان في الممدوح اما المادح فخوفه قد يفرط

فيشتهي

فيشتهي به إلى الكذب الثانية انه قد يدخل الرياء في مدحه بالمدح فيظهر للحب وقد لا يكون مخبره
والاعتقاد للجميع ما يقوله فيصير به من فقام رائيا الثالثة انه قد يقول ما لا يفقه روى ان رجلا
مدح رجلا عند رسول الله ﷺ فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها لما افلح ثم قال ان
كان احدكم مادحا اخاه فليقل احسب فلانا والله اذكي على الله احدا الرابع انه قد يخرج
المدح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز وقال البغوي ان الله يغضب اذا مدح الفاسق
وقال حسن من وعى لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في الارض وأما المدوح فيضره
من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا الثاني انه اذا اثنى عليه بالخير فرح به وفتر و
رضي عن نفسه وكذا قال البغوي ثم قطعت عنق صاحبك وأما ان سلم المدح عن هذه الآفات
فحق المادح والممدوح لم يكن به باس ولذلك اثنى رسول الله ﷺ على الصحابة حتى قال لوفود من
اليمن ابابكر يا يمان العالمين لورق وقال للعرعوم ابعث لبعثت انت يا عمر واثنى على بريدة على
هذا وكفه عن صدق وبصيرة وأما مدح النفس ففيه خطر عظيم ان لم يكن لغرض صحيح قيل
لحكيم ما الصدق القبيح قال ثناء المرء على نفسه ويحكى ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين
بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت ولا يرون شيئا وكان نبي
من الانبياء يرى ذات ليلة في المنام انه قيل له اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله والقاه
فاكتئب واغتاظ اقبله والزاجر لا توبيخه والتاسف اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله
جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرت ربي ان آكل هذا ان ربي لا يامرني بالاطيق فلما
لم يزل يأكله ومشى اليه ليأكله فكلما دنى منه صغر ذلك للبصر حتى انتهى اليه وجده لقمة اهون من
العسل فاكله وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طشت من ذهب وقال فيه فقد اجرت
بان اكثر شعر الارض ووقف فيها ومضى فالتفت فاذا الطشت فوق الارض فخر ساجدا
وقال وجعلته في الارض فاذا امضى والتفت فاذا الطشت فوق الارض فقال انا فعلت
ما امرت به فذهب فاستقبله طائر خلفه بازي يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اغثني

الى اصفهان

فقبله وحملته فجاء البازي وقال يا نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا الصيد من
الغداة فلا تؤيسني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة من لحم ورمى بها الى
البازي حتى اخذه ومضى فرأى جنة منتنة فهرب منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت
امرك فبين لي ما كان امر هذه الاشياء فرأى في منامه انه قيل له اما الاول الذي اكلته
فهو صورة الغضب يكون في اول الامر مرا كالجبل فاذا صبر والتزم كظم غيظه يجده احلى
من العسل واما الثاني فهو صورة الاعمال السيئة فانه كلما كثرت فهي تظلم واما الثالث والرابع
فهما صورتي الظلم والمظلوم فمن التجى اليك فلا ترده عنك ولا ترفع من استعف اليك طلبه وان
كان ضررا بك واما الخامس فهو صورة الغيبة فاهرب من الذين يغتابون الناس وكان
نتن الغيبة يتبين على عهد رسول الله اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين في يومنا هذا
لان الغيبة كثرت واستلذت الانفس فيها وما دامت كانت توفي الدباغين في دار الدباغين

الباب الخامس والثلثون في فضائل الجوع وآفات الشبع

قال الله تبارك وتعالى يا بني ادم خذوا زينتكم اي لباسكم وذكر الحلي واراد الحال
الحال عند كل مسجد اي عند كل صلوة وفيه ذكر الحلي واراد الحال فنزل حين كانوا يطوفون
بالبيت عريانا وهم قريش وكنانة وخزاعة يقولون لا نطوف في ثياب عصينا بها ولا نأكل
اللحم والدسم ونشرب الابن في ايام حجهم يعتقدون بذلك تعظيم حجهم فقال المسلمون يا
رسول الله نحن احق ان نفعله فانزل الآية وقال الله تعالى البسوا زينتكم اي
ما تستترون به عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع من البيت مسجد وقال
ابو منصور اي في كل مسجد ولا تحصوا بالصلوة في مسجد هكيم وآكثر زينة نفس الصلوة
فان العبادة زينة كل عابد وقال القشيري زينة نفوس العابدين آثار السجود
وزينة قلوب العارفين انوار الوجود وزينة القاعدين ترك العادة وزينة
العابدين حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة

النفاق وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن المعاملة وزينة السر ولا
وام المواصلة وكلوا واشربوا الى وكلوا الدسم واشربوا اللبن فانت الاطباء تتفق
شرب الماء فانها جالبة للسقام عقيب الطعام والماء والغياء وعقيب النوم
والكل الطعام وقال ام الشرب في ثلثة انفاس امرئ واشقى واشهى وابراه ايه اكثر براءة
جاة من الم العطش والاسراف اكل في شيئ ما وقيل الاسراف ان ياكل الرجل ما لا يحل اكله
او ياكل فيما يحل له فوق الاعتدال ويتعدا الحاجة وفي الوقاية الاكل فرض لبد فع به هلاكه و
ما جوز عليه لبقدر من صلوته قائما وصومه وقيل الى الشبع لبزيد قوته وحرام
فوق الشبع الا لقصد صوم الغد وليتلا يستحيي ضيفه وقال مجاهد الاسراف الانفاق
في المعصية فلو انفق في طاعة الله شيئا احد لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية لكان
مسرفا قال البعض اتلف لاخير في الاسراف قال لا اسراف في الخير وقيل لا تسرفوا
بالاشراك بالله غير الله وانتم تاكلون وتشربون من رزق الله تعالى انه لا يحب
المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه فان جعل هذا اصل الاسراف المسلم فان الله
لا يحب الاسراف ويحب الاسلام حكي ان هارون الرشيد كان له طبيب حاذق
نصراني وقال لعلي جالينوس علم الابدان وعلم الاديان فقال لعلي بن الحسين قد جمع
الله الطب كله في كلية واحدة قال وما هي قال لا تسرفوا قال النصراني ولم يخبر
من رسولكم في الطب شيئ فقال جمع رسول الله الطب في خبر واحد قال وما هو قال
المعدة بيت الادواء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما تعودته فقال
النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقال النبي ما امتلا ابن آدم
وعاء شرا من بطنه ويكفي ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان لم يفعل فثلث لطعامه
وثلث لشرابه وثلث لنفسه والمختفي في صحته وفي شرب الموجز من الطب الاخلاط في الصحة وهو
صحة الاضداد كالدواء في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها
اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار فالبطن على التحقيق جنوح الشهوات

وجبت الآفات ان يجتمع بشهوة شهوة الفرج وشهوة البطن الى الحرص في المأكول ثم يجتمع شهوة
المطعم والمنكح شرف الرغبة في المال والجاه والذين هما الوسيلة الى التوسع في المطعوم والمنكوح فانواع الرعونات
وضروب المنافسات والمباهات انما تنبعث من ذلك آفة الرياء وغاية اثره شرة التفاخر والتكاثر والكبر ثم يتداعى
ذلك الى الحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك اصناف المعونة بالشبع والامتلاء ولذلك قال ثم جاهدوا انفسكم
بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من شيء احب الى الله من جوع وعطش
قال ابن عباس قال النبي صلعم لا يدخل ملكوت السموات من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل
طعمه وضحكه ورضي بالستر من عورته وروي حسن انه صلعم قال افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا
وابغضكم الى الله كل نؤوم اكول شروب وقال الشافعي ما شبعت منذ ست عشرة سنة لان الشبع يثقل
البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مأ بطنه حبي
فطنته وقال النبي صلعم ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام
والشراب في الدنيا فترك كلهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة
وقال صلعم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفي الخبر المرسل
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة
وافضل الناس الى الله تعالى المخمصون فان البردة رأس كل داء ولقد شكا بعض الصالحين
الى بعض العدة فقال القلب تصفى والبدن تشرق اليه مكثرة البدن وتكدره وتسوده كالمرآة
وقال عمر اياك والبطنة فانها ثقل في الصلوة نتن في الماء وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت
المعدة نامت الفكرة وحرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال وضع العلماء الحكمة في الجوع
وجعل للجهل والمعصية في الشبع فاذا خلا البطن كان اخذب للتلاوة وادوم للقيام وافضل للصيام
وروينا في الخبر ان سكر الشبع قد رلذة المأكول فمن اكثر له من هذه اكثر له من ذلك ـــ بسركه شيرين
مي بايد اوتلخ مرد بسركه اوتن وابسر ستد جان بشرد وبروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام
حذر واندز اصحابك اكل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال

عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غايب لم يره والرياضة على اربعة اوجه القوة من الطعام والقضد من المنام والجدة من الكلام وحفظ الاذى من جميع الانام فمتولد من قلة الطعام من شهوات النفس ومن قلة المنام صفو العبادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الاذى البلوغ الغايات والصبر على الجوع يشفي الله من السقم ويخلص من اللمم ويورث الفهم والصبر على الاذى يقال وهب ما يزيد على الطهر فهو شهوة فمن ملك هذا الفضل العظيم تخرج من بين وليس فيه الا ابتلاء المعدة وتشتت الاذى فمتى ما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع الجوع الا سيرة الصلحاء ومن جوع نفسه سعد قالها جماعة الشرع ساعد على الجوع انتفع وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعا ونحن نشرح لك ذلك ونفيدك الجوع عشرة فوائد الفايدة الاولى صفاء القلب وذكاء البصيرة يعني حدتها لانها تنقص دم القلب وتبقيه وفي بياضه غوره وتذهب كثرة الغذاء وفي اوباته رقته ورقته منتهى الكاشفة ومنها تنقص دم القلب ساق فيه مسلك العدو فاذا جاءه الطروق المثلية بالشهوات قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم تبصر ربكم قال الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال من شبع ونام قسى قلبه وقال ابو يزيد الجوع سخاء فاذا جاع العبد طهر القلب الحكمة ولذا صار الجوع قرعا لباب الجنة الفايدة الثانية رقة القلب وصفاءه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتاثير بالذكر قال للجنة يجعل احدكم بينه وبين قلبه حجابا من طعام ويريد ان يجد حلاوة المناجاة الفايدة الثالثة ذل النفس والذل وزوال البطر والفرح الذي هو مبدء الطغيان والغفلة عن الله تعالى ولا تذل النفس ولا تذل بشيء كالذل بالجوع فعنده تنكسر لربها وتخشع له وتقف على تجرعها وذلها وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وقهره لا يرى عزة مولاه وقهره فالذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصله الجوع كما ان البطر والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق بابا من ابواب النار فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالشرق والغرب خبثك ما شاهد

مطلب في الجوع عشر فوائد

من ها التنبه

ورواه ابو نهاد وسوء اختيارا تنها هي في حال الشهوة بجمعة وفي حال الغضب سبع وفي حال الغيبة
تراها طفلا وفي حال النوم تراها عاهرا عونا وفي حال الجوع تراها فحرونا وفي حال الشبع تراها فخورا
ان اشبعتها بطرت ومرحت الى فرحت وان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قالوا
كحار سوء ان قعدت اليا اعطيت له شعيرا رفح الناس اي ظهرهم برجله وان اجتمعتي فتق وجزر
فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة بالسوء ولقد بلغنا ان احمد
بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي يوما ان اخرج الى الغزو فقلت سبحان الله اخرج اقاتل بغير اذن
النفس لامارة بالسوء وجدة تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكني استوحشت ونزيد لقاء الناس
ونفسا معهم بها فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها الا تبرز لك القرآن ولا اخالطك معهم
فاجابت فاسكت الظن بها وقلت انه احدى نفلت لها اخاتل العدة خاسئين
اول قتيل فاجابت قال فقلت بارب فبقيني بها فانا بتهم لها وصدقني لك فلما شفقت
كانها تقول يا احمد انت تقتلني لكم يوم بنفك اياي من شهوة اي مرات ولا شعور لاحد
بي فان قاتلت فقتلت مرة فجوت منك وبنسا مع الناس فكون بي شرها وذكرا
الفائدة الرابعة ان لا يشيني بلاء الله وعذابه ولا يشيني اهل البلاء فان الشجعان يشيني
الجانبين ويشيني الجوع والعبد القطن لا يشيه بلاء الا ويتذكر به بلاء الاخرة فيتذكرين
عطشه عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار رحمة انهم يجوعون فما
فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل والغسلين ومن لم يكن في قلة
ولا قلة ولا علة ولا بلاء ينسى عذاب الاخرة وبهذا احد الاسباب الذي اقتضى البلاء
والانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل ليوسف عم لم تجوع وفي يدك خزائن
الارض قال اخاف ان شبعت فانسى الجائعين فذكر الجائعين احد اسباب فوائد الجوع فان
ذلك يدعوا الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله تعالى الفائدة الخامسة من كثرة
المعاصي كالتهاون والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كالتهاون الشهوات او مادة

الشهوات الاطعمة فتقليل يضعف كل شهوة وقوة وكل ذلك لا يملك الداية للجوع الا يضعف الجوع
بلوح فلذلك قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وقالت عائشة
اول بدعة حدثت بعد رسول الله التشبع ان القوم لما شبعت بطونهم تحمت بهم نفوسهم وبهذه
ليست غاية بل هي خزائن الفوائد وآول ما يبدء بالجوع شهوة الفرج وشهوة الكلام فان
بالجوع لا يتحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به آفات اللسان واذا شبع اقفر اباخاكه
فتتحرك لا عالة باعواض النفس الغائبة الساوسة ودفع النوم ودوام السهر فان الشبع يثير
الماء كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وآجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب
وان كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والبغر الغليظ الجواهر
وبعد آمال العبد فيه بتهجد والنوم موت فمكابدة تنقيص من العمر ومهما غلب النوم فان تجد
ما تجد حلاوة العبادة فالنوم متبع الآفات والشبع ثلثه والجوع يقطعه الغائبة الرابعة
تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة العبادة لانه يحتاج ايا زمان يشتغل فيه
بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم بكثرة تردده الى بيت الماء والآفات المعروفة الى هذه صرفها
الى الذكر والمناجاة لكثر ربحه قال الشبلي رأيت الجواني سنة بقا بستوق منه فقلت ما عاكف
على هذا فقال اني حاسبت ما بين الشبع الى الاستاخ سبعين شبعة فما مضت الخبزة
الى سبعين سنة فانظر كيف اشتغل ضاق على جوهر العمر من حرق قدره فان تنبأ من العمر جوهر
نفيس ثمين من الدقائق اذ الدقائق تشترى بالمواقيت والمواقيت لا تشترى بالدقائق
فينبغي ان يعرف الجائع انه باقية في آخرة لا آخر لها وبين ذكر الله تعالى وطاعته وقد انصار رجل
الى الدار التي الماست آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلاوة العبادة وتعذر حفظ الحكمة
وحصل جبات الشفقة على الخلق وثقل العبادة وزيادة الشهوة فان سائر المؤمنين
يعدون حول الله جدوبة والشبعان حول الدنيا الرابعة الغائبة الناشئة صحة البدن ودفع
الامراض فان سبب الامراض كثرة الاكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة

والعروق والمرض يمنع من العبادة ويشوش القلب ويمنع من الذكر والفكر روى ان عادون
الرشيد جمع اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي وروقي ورومي وسوادي فقال ليصف كل
واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي هو الاهليلج الاسود
وقال الرومي هو عندي الماء الحار وقال السوادي وهو كان اعلمهم الاهليلج بقصف المعدة اي
يقبضها وهذا داء وحب الرشاد يمرق المعدة وهذا داء والماء الحار يمرخي المعدة وهذا داء
والدواء الذي لا داء فيه عندي ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه فقالوا صدقت وقال رسول الله ص البطنة
تشتهيه فقالوا صدقت وقال رسول الله ص البطنة اصل الداء والكبة اصل الدواء وقال ابن
سالم من اكل خبز الحنطة جيدا ابى بلا ادام ماذب لا يغتسل الا علة الموت قيل وما الاذب قال
يأكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس انه قال الرمان ينفع كله والتمسك
خير كله وتقليل التمسك من تكثير الرمان الفائدة التاسعة حفظ القوة فان من تعود قلة الاكل
كفاه قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه نوبا ملازما له كل يوم ونوبا بعد يوم وربما بعد يومين الطبع
ابا لخلق فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء انا لا قضي حاجة احد الا بالترك فيكون اذل
لنفسه وقال اذا اردت ان استقرض من غيري شهوة او زيادة في الاكل استقرضت
من نفسي فتركت الشهوة فهو خير لهم باد باجملة سبب هلاك الناس جوعهم على الذنب
وسبب جسم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن في تقليل الاكل
سد هذه الابواب فيصير حرا فيستغني عن الناس ويستريح من التعب ويجلو لعباد
الله تعالى وتجارة الاخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الفائدة العاشرة ان يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من الاطعمة على الفقراء
والمساكين كما ورد في ياكل فخر اثنه الكيف وما يتصدق به فخر اثنه فضل الله تعالى فليس
للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى اوليس فابقى فالتصدق يخلصات الطعام
اولى من التخمة والشبع وقد رسول الله ص اي رجل سمين معظم البطن فاومى الى بطنه باصبعه

وقال لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب رواه الترمذي وقال حسن غريب
وقال ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر رواه الترمذي وابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه
وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا
يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر
رواه ابن ماجه وقال ما ارى احدا يموت على غير ملة عمر رواه ابن ماجه

وهذا يدل على تحريم ما مع انه تعالى لم يعب ولكن فات عنه درجات الابرار بما مضى بعض الطيبات
في الحياة الدنيا او وسطه شعير منخول وادناه شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم والحلاوة والدبا
واللبن واوسطه الدقوقات من الادهان من غير لحم وعادته سلك طريق الاخرة الامتناع من
الادام على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهيه الانسان بالفه اقتضى
ذلك بطرا في نفسه وقسوة في قلبه ورغبة في اللذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء
الله تعالى وتصير الدنيا جنته في حقه ولقد اشتد خوف السلف من تناول لذيذ الاطعمة وتمرين
النفس على توطينها عليها ورأوا ان ذلك علامة الشقاوة ورأوا ان ترك ذلك علامة السعادة
ولهذا امتنع عمر عن شرب الماء البارد بعسل وقال اخشى ان اعتاد ما احبه فلا اجد عند
الله تعالى ان يحكم من خالفة الشهوات وترك اللذات حتى مكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين
سنة ما اكله رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت رطبا
ولا تمرا فغارا فيكم فما نقص مني وما نقص مني فغارا فيكم فان الشبع يورث نقصان
الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون
في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فالاستكبار في الارض بغير الحق هو التنعم في اللذات الدنيا
فقال له ولا انقص من آخرتك شيئا خصه بذلك فدل ان لغيره النقصان ويستحب
ان لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعاقب الفؤاد وتقسو قلبه ولا ينبغي ان
يأكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتعتوي عليه بل يصبر بعد الطعام او يذكر فانه
اقرب الى الفكر وفي الحديث اذا بيتوا طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا عليه فتقسو
قلوبكم وكان سفيان الثوري اذا اشبع ليلة اعياها وتقول للجوان اذا زيد في علفه
زيد في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال الشهوات في المباحات وانما عفا عنه تجنبي ان
يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم قال واحد من اهل البصرة نازعتني نفسي خبزا ودسما
فمنعتها فغلبت مطالبها فاشتد جاعها لها عشرين سنة فلما مات

قال بعضهم رأيته في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال لا أطيق أن أصف ما لقيت به من النعمة والكرامة وكان أول شيء استقبلني به خبز أرز وسمكة فقال كل شهوتك اليوم عيشاً بغير حساب وقد قال الله تعالى كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية

فنبه أيها الطالب أن المطلوب الأقصى في جميع الأحوال والأخلاق الوسط أو خير الأمور أوسطها وكل طرفي قصد الأمور ذميم وما أوردناه في فضل الجوع رغبنا فيه إلى أن الإفراط فيه مطلوب وعبيات ولكن من أسرار حكمة الشريعة أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الأقصى فكان نهي فساد وجاء الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يوهن عند العاقل إلى أن المطلوب منه وهو تنقيص الطبع بغاية الإمكان والعالم يدرك أن المقصد الأوسط لأن الطبع إذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغي أن يبعد عن غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثاً والشرع مانعاً فيستقاومان ويحصل الاعتدال ليكون سنا بها بالملائكة فإنهم مقدسون عن تقل الطعام ولم الجوع كملائكة الأرض وسط خلقة محمية على النار مطروحة على الأرض فإنها تهرب عن الجوانب وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو مالت مالت فيه لأن الوسط البعد عن الإدارة فكذا الشهوات محيطة بالإنسان إحاطة تلك الخلقة بالمحلة والملائكة خارجون عن الخلقة فانظر أحوال الإنسان بهم إذا استقر بالوسط فصار الوسط مطلوباً في جميع من الأخلاق المبايلة وكذا أقاويم خير الأمور أوسطها وإليه الإشارة بقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فإذا عرفت هذا فاعلم أن الأفضل بالإضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بألم الجوع بل ينسى بطنه فإن ثقل الطعام كما يمنع عن العبادة فألم الجوع يمنع عنها أيضاً ويشغل القلب ولكن هذا بعد اعتدال الطبع بأنواع الرياضة أما في بداية الأمر إذا كانت النفس جامحة مشوقة إلى الشهوات مائلة إلى الإفراط فيها فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في إيلامها بالجوع كما يبالغ في إيلام الدابة التي ليست منقادة بالجوع

والضرب

اياه بعتدل فاذا ارتاضت واستوت رجعت اليها الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها ومن هذا السر يأمر الشيخ مريده بالايتعاطاه في نفسه فيأمره بالجوع وهو لا يجوع ويأمره بترك الغذاء والشهوات وقد لا يشبع يومها لانه قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى عن التعذيب لكن هذا لخلو غروره واذا الاحمق المغرور قد يظن من نفسه خيرا فيشتبه بالصديق المستغني عن تأديب نفسه فهلك كالمريض الذي يظن من نفسه الصحة فيشتبه بالاصحاء في الاكل والشرب وترك الاحتماء فيهلك ولهذا قال بعض المشايخ كل من رأيته في ابتداء حاله صار صديقا وكل من رأيته في انتهاء حاله صار زنديقا اذا نظروا اليه نظرا مساحة بنفسه فتشتبهوا به فهلكوا كما حكي ان سهيلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر بضروب من الرياضات منها انه كان يقتات ورق البقل بخمسة دوانق مدة ومنها انه اكل دانق التين ثلث سنين ثم قال كان قوتي في كل سنة بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثمانية اوقات واخذ كل ليلة كرة افطر عليها فقيل له فكيف الآن قال آكل بكل حد انا ضيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت وشكرت واذا جوعني صبرت فرفع التقدير في الطعام والصيام واكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة النبوة او الولاية ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فينبغي للشيخ ان يدع مريده الى غاية الجوع حتى تبتدره الاعتدال ولا بد ذكر ان العارف الكامل يستغني عن الرياضة فان الشيطان لا يلقي الى قلبه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يأمره بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امره بالم يفعله ويعتبره ذلك في رياضته

الباب السادس والثلثون في فضايل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين

قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواخون على الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابكم فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتنازعين منكم

فان قلت لم خص الاثنين بالذكر وهو الجمع قلنا لان النزاع لا يكون الا بين الاثنين اولا ثم يتعدى
اليه للجماعة فاذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر ألزم لان الفساد في شقاق الجمع
اكثر واتقوا الله اي لا تعصوه بمنع الحقوق بينكم بحيث يؤدي ذلك الى الخصومة والاقتتال لعلكم
ترحمون اي لترحموا بذلك فلا تعذبوا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم القوم الرجال خاصة
لانهم القوامون بامور النساء بوضعه قول ولا نساء من نساء قيل القوم جمع قايم كالصوم جمع صايم
نزل حين سخر قوم منهم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب وغيرهما اي لا يستهزئ جماعة الرجال
من قوم اي من جماعة منهم وانما يقار رجل من رجل ولا امراة من امراة اعلاما بان قوما خير من
رجال لعلهم ونساء لعلهن قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اي افضل واكرم عند الله من اناس وربما
علة للنهي ولا نساء من نساء عطف على قوم اي لا يستهزئ امراة من امراة وقوله عسى ان
يكن اي المسخورات خيرا منهن واو فرتيبيا من اناث علة للنهي قال ابن مسعود رضي
البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم اي لا
تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا عليكم ان تعيبوا غيركم فمن لا يدين بدينكم ولا يسير
بسيركم قالا تم اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقيل عيب الارض عابد اليه فاذا عاب
به كانه عاب نفسه وقيل اذا عاب وهو لا يخلو من عيبه فيجازيه المعيب بذكر عيبه فكانه هو
العايب نفسه وعليه يحمل قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم يعني اذا قتلتم بعضكم فكانكم قتلتم انفسكم
ولا تنابزوا النبز بتسكين الباء التلقيب وبفتحها اللقب اي تلقبوا بالالقاب القبيحة
كالفاسق والكافر واللقب ما يشتمي به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل المدح او
الذم لمعنى فيه والمنهي عنه من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما او شينا واما ما يحبه
ويرتضيه فلا بأس به قال النبي صلعم من حق المؤمن على اخيه ان يسميه باحب اسمايه
اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس من الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق
بعد ايانه كتسمية اليهودي او النصراني فالاسم بمعنى الذكر وقوله بعد بمعنى مع لانه نهي عن الجمع بين الفسق

والايمان الى الا تفسقوا بعد اسم بئس من سخر به او لمزه او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق
لهذا مع ايمانه ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اى العاصون
بالله ورسوله فالاخوة وحسن الصحبة ركن من اركان الدين اذا الدين هو ستة السفر
الى الله ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر
بهم العمر سير السفينة بركبها قال اسامة بن شريك قلت يا رسول الله ما خير ما اعطى
الانسان قال خلق حسن وقال ما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ما من شئ اثقل ما يوضع
في الميزان خلق حسن ومن عذب لسانه كثر اخوانه وقال من اراد الله به خيرا رزقه
خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال ابو ادريس للملوائي لم اني احبك
فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ينصب لطائفة من الناس
كراسي حول العرش يوم القيمة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون
ويخاف الناس ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء
يا رسول الله فقال هم المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله اخرجها الى الله احمد
حاجبا لصاحبه وقال صلعم ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد
قال اريد اخا لي في هذه القرية قال لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال
فبنعمة له عندك قال لا قال فلم قال احبه في الله قال ان الله تعالى ارسلني اليك لاخبرك
بانه يحبك كما احببته واوجب لك الجنة وروي انه صلعم قال من مشى زائرا الى اخيه المسلم
لله بكل خطوة عتق رقبة حتى يرجع الى منزله وروي ان النبي صلعم قال يا ابا بريدة اسعوت
ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه في الله شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا
انه وصل فيك فصله وقال صلعم للرجل عاد في خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكماء
ان اردت حسن العشرة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير زلة لعم ولا
هيبة منهم وتواضع في كبير وتواضع في غير منزلة وقال صلعم اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض

ء الله فينبغي ان يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما كان لاحمد قاؤ واخوان يحبهم في الله
وروي ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبياء اما رغدك في الدنيا فقد تعجلت لراحة في
غدوا وهلم واليت في وليا وقال عيسى عم نجوا الى الله تعالى ببغض اهل المعاصي وتقربوا
الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله بسخطهم قالوا يا روح الله فبمن نجالس قال
من تذكركم رؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الاخرة عمله
وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة يا بني ان حضرت لك الى
صحبة حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اي حفظك وان
نعد بك مانك اي خلل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى
منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك
وان سكت ابتدأك وان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك كنفسه اصحب من
اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا امرك وان تنازعتما آثرك وان اختلف
الحق من يضر نفسه لينفعك ومن اذا رأيت زمانا صدعك شتت شملك ليجمعك
اي فرق امره ليجمعك امره فانه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن اكثم قال مأمون
فاين هذا قالوا له الدرهمي ما اوصاه بذلك لانه اراد ان لا يصحب احدا وقال المأمون الا
خوان ثلثة احدهم مثل الغذاء لا يستغني عنه والآخر مثل الدواء يحتاج اليه في وقت
دون وقت والآخر مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي
لا انس فيه ولا نفع ـــــ اي تازه جوان بشنو از من پير كهن يك نكته
كه هست در و مغز سخن اعلم ان الانسان يكون في الدنيا اما وحده او مع جماعة
من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم الخلق وهذا ثلثة احوال وعليه حسن
الصحبة واداء الحقوق في جميع هذه الاحوال اما الاول فان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم
وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم

ولم يقم بحقوقهم هلك ومن جملة جنوده فيلك شهوة تجذب بها إلى تفكير النافع وخيل تدفع به عن تفكر المضار وعقل تدبر به الامور وتسعى به المدينة فانت يا ايها الملك كالملك وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مغلولا وباعتبار عقلك ملكا وانت مأمور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتحصل بجموعتهم سعادة الابدية فان رضت الفرس وادبت الكلب وسخرتهما للملك تيسر لك تحصيل السعادة الابدية وان سخرت العقل استبطأ الميل لتحصيل ما يقتضاه الكلب لعلمه وجاجه والفرس لحرصه وشهوته اشرفت على العطب اي الهلاك فضلا عن ادراك المقصود الطلب وصرت خائبا فاجرا اذا النظم وضع الشيء في غير موضعه وكم رأيت شخصا جعلته طاعته ملكا وكلبه وفرسه لم يزل يغلطه الملك ايان يسجد للفرس والكلب فظهر اراه ظالما مستوجبا العقوبة ولو كوشفت بحالك عند سلامك او عند فنائك من نفسك لرأيت كالفرس اطاح شهوته وغضبه ساجدا الكلب وفرس اذ لم يكن الكلب كلبا بالصورة بل المعنى وكذلك ترى بعد الموت الاشقياء في الآخرة تتبع الصور فيتمثل لكل شقي بصورة يوازن معناه فيحشر المتكبرون في الصغر كالذر لهوانهم عند الله وآتاهم العالم فعالم تلبيس فقد يدعو في الكلب والفرس بل معنى الكلب والفرس في صورة انسان فلا تغتر بهم فان ذلك يكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الغلمة فتكسر شرة الشهوة وسطوة الغضب حتى تنقاد للعقل والشرع فيستعملهما العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب وشرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الثالثة انك تصحبك مع عموم الخلق فاقلل رجاءك حسن العهد كف الاذى عنهم قال النبي عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه وفوق ذلك ان تحمل الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك هذه

جملة الامر

الملة الامر وتفصيل هذه المجموع كثيرة ونقتصر منها على عشر من فضائل الاولى
بالتمسك قال رسول الله صلعم من سره ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته
وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وليأت الى الناس الذي يحب
ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يتكبر على فاقته الله تعالى يحب كل
متواضع ويبغض كل متكبر قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين
وقال ارحم الصبيان قال انهم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال
من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال ما وقرت شيخا لسنه الا قيض الله تعالى
له قارئ يوقره عند سنه ومنها ان تكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال
لا تحقرن من المعروف شيئا ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق وقال ان الله يبغض
الفاحش البذي السائل الملحف وقال ان الله يحب السهل الطلق ومنها اصلاح
بين الناس ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام قال لا اكذب من اصلح بين اثنين
فقال خيرا او نمى خيرا وقال الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا تسمع ملاحات الناس
بعضهم على بعض اي تغمض ولا تبلغ بعضهم ما سمع من بعض قال لا يدخل الجنة قتات
اي نمام وقيل من نم اليك نم عليك اي من اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك
ومنها ان لا تهجر اخاك فوق ثلث فان الهجر عند الوحشة يزيد على ثلثة ايام قال
لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلث فان النصيحة خير من القطيعة والنفر بعض
به خير من التفرق والكائنة خير من الف فتنة والاحتمال خير من الكل وفي المشارق عن
ابي هريرة قال قال النبي صلعم تفتح ابواب السماء ليلة يوم الاثنين ويوم الخميس
فتغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا يعني ذنوبه الصغائر ان يكون معفورة بغير
توبة وبطلة طاعة من فضل الله تعالى الا كانت بينه وبين اخيه شحناء اي عداوة
فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال من اقال اخاه اقاله الله يوم القيامة

عشرة اقال الله تع يوم القيمة، قال عيسى أحبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون حبيبك
يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما وقيل ان حسن ابلاء
ابلاء كان لذلك اهلا ولم يكن قال عم اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله فانت
اهله وقال عم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر
وفاجر وعن انس رضه لما قدم رسول الله المدينة اتاه المهاجرون قالوا يا رسول الله م
ما رأينا قوما في المقبل ابذل من كثير قوم نزلنا بين اظهرهم لقد خفنا ان يذهبوا بالاجر كله
قال لا ما اثنيتم عليهم وذكرتم من صنيعكم بهم فهو لكم وقال عم لقد حفنا ان يذهب
الانصار بالاجر كله قال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فذاك لكم وقال عم
يقوم مقام احدهم وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم
ومن اقتضى مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال
بعضهم من جعل نفسه عند الاخوان فوق قدرها رغموا ومن جعل نفسه في قدره
فقد تعبهم واتعبهم ومن جعلهم دون قدره فقد سلم وسلموا ومن شكى من سوء
خلق غيره فبدأ ذلك على سوء خلقه لعدم احتماله ومنها ان يخالق كل صنف باخلاقهم
ولا يلتمس من الجاهل الغبي ما التمس من الورع العالم قال داود عم الهي كيف لي ان
يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاقهم
وخالق اهل الاخرة باخلاق اهل الاخرة وقال عم خالطوا الناس باعمالهم
وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تنزلهم منازلهم فتذيد ذا الكرم ذي المنزلة وان كان
منزلته في الدنيا فان رسول الله بسط رداءه لبعضهم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه
ومنها الا تسمع عورات المسلمين قال رسول الله م يا معشر من آمن بلسانه ولم
يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة
اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع عورته يفضحه ولو في جوف بيته ومنها ان تتقي
مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة قال عم اتقوا

مواضع التهم

... القوم وكلم رسول الله ... احدين ... فمر به رجل فقال يا فلان هذه رؤوس صفية فقال
... رسول الله ان يظن فيك شيئا فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تسعى
... قضاء حوائج المسلمين ولو بشفاعة قال نعم من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار قضاها
... ام يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين ومنها ان تبادر بالسلام على كل مسلم وفضله
... لمن لك فضل البداية قال نعم واذا التقى المسلمان فتصافحا فتحت بينهما سبعون رحمة تسع
... منها لاخشنهما بشرا وقال انس قلنا يا رسول الله اينحني بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح
... قال نعم ومنها ان ينصر اخاه في غيبته ورد عن عرضه وماله قال نعم ما من مسلم ينصر مسلما في
... موضع يهتك فيه عرضه او يستحل حرمته نصره الله في موطن يحب فيه نصرته وما من احد يخذل
... مسلما في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله في موضع يحب فيه نصرته ومنها ان يواري
... عن الشر ليسلم منهم قالت عائشة استأذن رجل على رسول الله فقال ائذنوا له فبئس رجل
... العشيرة فلما دخل الآن له القول حين ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له في ذلك
... قال ان شر الناس منزلة عند الله من يكرمه الناس اتقاء فحشه وقال ما وقى به المرء
... عرضه فهو صدقة ومنها ان تحذر جهالة الاغنياء ويكثر جهالة المساكين قال نعم اياكم
... وجهالة القوة قيل ومن هم قال الاغنياء وقال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
... واحشرني في زمرة المساكين وقال موسى عم الهي ابن اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم
... من اجلي ومنها اذا اتيلي بذي شر فينبغي ان يجامله ويتقيه قال ابو الدرداء انا لنكشر في
... وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا من مداراة الدارات ويوضع من مخافة شره كما قيل وارحم
... من ارجو وارضهم ما عشت فارضهم فالمداراة محمودة والمداهنة مذمومة وبينهما والفرق بينهما
... من اصلاح دينك بالاغضاء فانك مداري وان اغضيت لحفظ دينك واجتلاب سلامتك فانك
... مداهن فاحذر ان تكون مداهنا في موضع قال ان شئت جازيت
... وان شئت عفوت فالعفو اقرب للتقوى ولا تنس فضلكم بينكم
... ان الله بما تعملون بصير

ان تنقص فان اساء اليك فانه الله عاقد ستا حاسنة وجوارا سيئة متلها وكلم بوضع فالا
الشرع فيه انتصب وان لم تغضب فليس تخلق بخلق وفان الغضب لقد من مكاره الاخلاق
مع الله ومنها ان لا تجالس الا من يفيده في الدين فائدة او من يستفيد منه فاما اهل
الغفلة فيتخذ رسمهم فمال هم الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من
الوحدة فاذا اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينتقص من دينه بكل جلسة بقي فليقدر ان
كل واحد منهم لو كان ياخذ منه في جلسة سلكا من ثوبه او شعرة من شعره حلية اما كان يجد
حيلة ان يصير عن قريب امرد عاريا فاحذر لاجل الدين اولا ومنها ان يعود مريضهم و
يشيع جنائزهم ويزور قبورهم ويداوم في الغيبة ويتخذ العاطس ويتفقد من تقسم
ويفسح اذا استنصح اياه خير ذلك من حقوق كثرت فيها الاخبار اثرنا فيها الاختصار
المرة الثالثة الصحبة مع من يجب البر سوى حقوق الاسلام كخاصية كجوار او قرابة او غيرها
قال هم اول خصمين يوم القيمة جاران وقال هم اندرون ما حق الجار على الجار ان استعان
بك اعنته وان استقرضك اقرضته وفي شرعة الاسلام القرض افضل من الصدقة وهو
بثمانية عشر قال هو دخلت الجنة فرأيت على بابها الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر
فقلت يا جبرئيل كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد محتاج
فان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت جنازته وان اصابه خير
هنأته وان اصابته مصيبة عزيته وان لا تستطيل عليه البناء فتحجب عنه الريح الا باذنه وان
اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده
ولا تعذه تؤذه بقتار قدرك الا ان تغرف له منها وقال هم لم يزل جبرئيل
يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري ليس حسن الجوار كف
الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوا
ايا شروره وقال النبي هم الجار ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له حقوق

للمسلم والجار الذي له ثلثة حقوق جار المسلم والرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم
واما الجار الذي له حقان فجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام واما الجار الذي له حق واحد فجار
المشرك وقال الشعبي ما من جيرانك ملكان فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تقدر عليهما
من احسانك واذا كان جارك مستحقا للاحسان عليه فجارك فهو قليلك او ما بان لا
تضيعه وتحفظ حقه ولا تغفل عن حلول الخواطر المردية فيه ثم جارك قليلك وهو موفقك بان تحفظ
حقهما جارك وجلك وهو شريكك او ما بان تراعي حقه ثم اوما من ذلك كله ان لا تغفل عن
قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه
الرحم شققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال
ﷺ صلة الرحم تزيد في العمر وقال ﷺ ان جد رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد
رائحتها قاطع رحم ولا عاق ولا قاطع رحم وقال ﷺ افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتصفح عمن ظلمك وقال ﷺ من اصبح برا بابيه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة
ومن امسى مثل ذلك وان واحدا فواحدا ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتو
حان الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحدا وان ظلما وان ظلما
وقال ﷺ بروا الوالدين افضل من الصلوة والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى
وقال ﷺ بر الوالدة على الوالد ضعفين وذكر ان رجلا جاء الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله
ان امي حرقت عندي فاي اطعمها بيدي واسقيها واوتيها واجلها على عاتقي هل
جازيتها حقها قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك
وهي تضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريدا فراقها ولكنك قد احسنت
وروي ان حسن كان يطوف بالبيت الحرام فرأى رجلا وعلى كتفه زنبيل وهو يطوف
بالبيت فقال يا فتى اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت قال يا شيخ هذه والدتي في
الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام على كتفي الى ههنا فهل ادبت حقها قال

حسن

لو جئتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق تقبيلك ثم جعلها مرة واحدة
وقال لام الجنة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك قال كان شاب في عهد رسول الله ﷺ حضرته
علقة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله ﷺ لعلي وبلال اذهبوا
وسلوا ان وجدتموه الى علقة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فقالوا
الله حاله بعثوا الى يا رسول الله ﷺ ليخبره عن حاله فقال رسول الله ﷺ هل له ابوان فقيل اما ابوه فقد مات
ولا ام له فقال يا بلال انطلق الى ام علقة فاقرأها مني السلام وقل لها ان قدرت للخبر الى رسول الله
ﷺ والا فاقعدي حتى يأتيك رسول الله ﷺ فاخبر فاقالت نفسي لنفسه فداء انا احق بانيانه فاخذت
العصا ومشت حتى دخلت على رسول الله ﷺ فجلست بين يدي رسول الله فقال لها اصدقيني
فان كذبتني جاء الوحي من الله تعالى بالصدق فكيف حال علقة حتى ظهر عليه علامة الشقاء فقالت
يا رسول الله يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق الكثير اذا به قال فما فاكك وحاله قالت يا رسول الله
انه عليه ساخطة انه تؤثر امرأته على ويطيعها في الاشياء ويعصيني فقال رسول الله ﷺ شهادة
حب لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجتمعوا
حطب كثير اجمعه فقالت اتحرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني ثمرة قلبي وحاصل عمري تحرقه بالنار
بين يدي فكيف تحتمل قلبي فقال ﷺ يا ام علقة عذاب الله اشد وابقى كيف تطيقين يا حرقة
في نار جهنم ولا تطيقين على الاحتراق بالنار في الدنيا فان ستر ان يغفر الله له فارضي
عنه فو الذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت
يديها فقالت اشهد الله اني قد رضيت عن علقة فقال رسول الله ﷺ يا بلال انطلق
الى علقة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله فلعل ام علقة تكلمت بالليس في قلبها
حياء من رسول الله ﷺ فانطلق بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقة يقول لا اله الا الله
فلما اخبر قال ﷺ يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة
الله لا يقبل الله منه صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا وروي عن بعض التابعين انه قال

من وعلى الابوبه في كل يوم خمس مرات فقد اوتي حقها لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك
الى المصير فشكر الله ان يصلي له في كل يوم خمس مرات فكذلك في شكر الوالدين ان تدعو لهما
في كل يوم خمس مرات وقال الفقيه ابو الليث فاني سألت بعض اصحابنا ان الوالدين اذا ماتا ساخطين
على الولد هل يغفر حتى بعد وفاتهما قيل له بل يغفر حتى بثلثة اشياء اولها ان يكون
الولد صالحا في نفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما من صلاحه والثاني ان يصلح قرابتهما
واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما وقال ع اذا اراد
احدكم ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرهما و
يكون له مثل اجورهما من غير ان ينقص من اجورهما شيء وعن عبد الله بن عمر قال
جاء رجل الى النبي ع فاستأذنه في الجهاد فقال احي والداك قال نعم فقال ففيهما فجاهد
الزمه فثم جنتهما وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا فاعلم ان
لهما حقوقا فاعلم الولد فكذلك للولد حق على الوالد قال ع حق الولد على الوالد ثلث ان
يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر
ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر للابن اما تخاف الله في حقوق وا
لدك وان من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين اليس للابن على والده
حق قال نعم حقه عليه ان يستحسن امه يعني ان لا يتزوج امرأة دنيئة الحسب فيكون للابن
تعييرها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب الله فقال الابن فوالله ما استحسن امي ولا
الا سندية اشتريتها بعشرة دراهم ولا احسن اسمي سماني جعلا تريد ان تكون قدوتي
ولا علمني من كتاب الله الا اية واحدة فالتفت عمر الى الاب فقال تقول ابني يعقني وقد عققته
قبل ان يعقك قم عني وعن ثابت البناني انه رأى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل له ما هذا
فقال الاب جفاني عنه فانه كنت اضرب الجد في هذا الموضع فابتليت بابن يضربني في هذا الموضع
وقال ع رحم الله والدا اعان ولده على بره ايلم يجعل على عقوقه بسوء عقله وقال بعض الحكماء

من عصر والديه لم يرسرور من ولده ومن لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجته ومن
لم يدار اهله ذهبت لذة عيشه وقال دم اربع بالمرء سعادة ان تكون زوجته موافقة وان
يكون اخوانه صالحين وان تكون اولاده ابرارا ويكون رزقه في بلده وان كان الولد صا
لحا وقد على الادب والقران والعلم يكون اجره لوالده من غير ان ينقص من اجر ولده شيئ
وروي ان الله تعالى قال لموسى دم من بر والديه وعقني كتبته بارا ومن برني وعق
والديه كتبته عاقا **الباب السابع والثلثون في المحبة واهلها**
والاحسان الى الملوك قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا من يرتد اي من يرجع
منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا بعد ان اسلموا قيل كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث
في عهد رسول الله وهم بنو مدلج ورؤسهم ذو الخمار وبنو الاسود العنسي وكان كاهنا
تنبأ في ايام النبوة باليمن واستولى على بلاده واخرج عامل رسول الله فكتب رسول الله
الذبلي بيت اي مشى عليه ليلا فقتله فاخبر رسول الله بقتله تلك الليلة ففرح المسلمون
وقبض رسول الله ثم من الغد واتاه خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة
تنبأ وكتب اما بعد رسول الله بن مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها
لي ونصفها لك فاجاب اما بعد من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعامره ابو بكر بجنود المسلمين
وكان بينهم قتال شديد قتل فيه رضي الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل
حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو
اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله خالدا فانهزم بعد القتال وهرب
الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وجمع في عهد ابي بكر غزارة قوم عيينة وعطفان
قوم فزارة بن سلمة وبنو سليم وبنو بزوخ وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر
المتنبئة التي زوجت نفسها الى مسيلمة الكذاب وكندة وبنو بكر بن وايل بالبحرين

قوم الاشعث بن قيس

وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن ابي بكر رضه وفرقة واحدة في بعد بن غسان قوم جبلة بن الايهم فسوف يأتي الله
بقوم مكان الذين ارتدوا فقد والله بهم الذين وبهم قبائل من كندة ومن النخع ومن جبلة
الفعال من النخع وستة الاف من كندة وثلث الاف من سائر الناس فجاهدوا في سبيل
الله تعالى يوم القادسية يحبهم الى الله ويحبونه اي الله يثني عليهم بفعلهم ويثيبهم احسن
الثواب روي انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من هؤلاء فقال قوم هذا واشار الى ابي
موسى الاشعري اولئك على المؤمنين صفة قوم جمع قليل بعني عطوف ولين لانهم يرحمون
والذليل يتعدى بعلى والاصل اللام اعتبارا بالضد او خلافا على الكافرين المعنى انهم مع المؤ
منين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع على صيده وقال الامام الرازي دلت
الآية على فساد قول الامامية فانهم كفروا من اقر بخلافة ابي بكر زاعمين على انه انكر النص
الجلي على امامة علي رضه فقال لو صار هؤلاء مرتدين بجاء الله تعالى بقوم يحاربونهم ويردونهم
الى الحق فان كلمة من في معرض الشرط للعموم فلم يكن ذلك على فساد قول الروافض
يجاهدون في سبيل الله قال ابو الوراق رد الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك
وجهاد مع قلبك والجهاد في سبيل الله تعالى هو جهاد الغلب لبلا يتمكن فيه الغفلة بحال و
جهاد النفس ان لا تضعف عن الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان ان لا يجد منك فرصة
فيأخذ منك بحظه ولا يخافون لومة لائم اي لا يخشون في اظهار دين الله تعالى ملامة
احد ليس ذلك الا لاتصافهم بهذه الاوصاف فضل الله اي فما تاجر الله من فضله يؤتيه
من يشاء اي يعطيه من يعلم اهلا له والله واسع سبع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح
له الخلعة الله ولي العناية العلوي من المقامات والذروة العليا من الدرجات والجنة
مقام الآبدين وهي شرفة من شارفها وتابع من توابعها كالشوق والانس والرضا وانواعها
وقد جعل رسول الله صلعم للحب من شعب الايمان في احاديث كثيرة قال ابو ذر يا رسول الله
الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك في سواهما وقال رسول الله صلعم احبوا الله بما يغذوكم
به من نعمه

واحبوني بحب الله وروي ان رجلا قال لرسول الله ص انا احبك فقال استعد للفقر وقال آخر انا احب الله فقال استعد للبلا وقال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله تعالى ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله وحب كل من ينسب اليه فان من يحب انسانا يحب كل من ينسب اليه حتى يحب كلب محلته فالمحبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويحيط به وذلك ليس بشركة في الحب بل هو دليل كمال المحبة وعلامة حب الله وحب القرآن حب الرسول ص وعلامة حبه حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا الا مقدار زاد وبلغة الى الآخرة فلا يطيق قلبه الا محبه به قال يحيى بن معاذ من احب الله ابغض الدنيا وعن ابي الدرداء رض ان النبي ص قال يا رضا اطلب الله ولا تمل فان من طلب وجده وقال احشوشنوا واخشوشبوا وامعوا احفاة عراة تزون الله تعالى جهرة قوله احشوشنوا اي جاهدوا النفس بالخشونة بمخالفة هواها وتركها شهواتها وبغض عاداتها وقوله اخشوشبوا اي اجعلوها كالخشبة اي بالمجاهدة وقوله وامعوا احفاة اي اسعوا في طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى لموسى فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله عراة اي مجردين عن اغراض الدنيا والاستعانة بالنعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك ترون الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله بن محمد عبد العزيز رؤية الله تعالى بالروح ان طاقة العافية بجوزكي قال عمر رضه رأيت قلبي ربي وقال علي لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية في الجنة بعد الصفا يحصل لبعض اهل الصفا في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والآخرة للروح الصافية سيان وانما رؤية الله تعالى في دار الدنيا بالعين الجسمانية وهو محال لانه في مرتبة الوهية وهو محجب بنور عظمته لو كشف الحجاب عن عظمة ذاته لاحترقت جميع ما

وتنظر

و قوله اقال موسی رب ارنی انظر الیک قال لن ترانی ای لن تقدر ان تراني فمن نظر الی في الدنیا
مات علی الفور فقال موسی والآن انظر الیک و اموت احب الی من اعیش فلا اراک فقال
الله تعالی و لکن انظر الی الجبل فان استقر مکانه و لم یتصدع من عظمتی و هیبتی فسوف تراني
فلما تجلی ربه للجبل ای اظهر آیاته للجبل جعله دکا و خر موسی صعقا فلما رای الجبل اربع قطع قطعة
صارت هباء و قطعة صارت رملا و قطعة صارت کحلا و قطعة وقعت في البحر و قیل انشق
الجبل فظهر فیه غارية عشر الف عالم کل عالم مثل الدنیا سبع مرات و صارت الجبل کلها
نار علی کل عالم جبل طور و علی کل جبل طور رجل قائم اسمه موسی یقول کلا و احد رب ارني انظر
الیک فاستغاثت علیه السنة الملائکة فنادوا یا ابن النساء الحیض ما التراب و رب
الارباب مثنوی پنج حیثی هست خواهی پنج حس آن جو زر سرخ ابن حسها
حس کر بدیدی حس حیوان شاه را پس بدیدی کاه و خرمن را فلما افاق قال سبحانک
انی تبت الیک و انا اول المؤمنین یا من لا اقدر النظر الی وجهک فاذا موسی ملقاة
کالفراش و لبث بالنظر و قبل مکث موسی بعد ما یغشاه نور رب العزة ما یراه احد الا مات حتی
الحجر تقطع علی وجه مخافة ان یموت من یراه و قال الله تعالی یا موسی کیف تراني علی البساط
الفاني اصبر حتی اجعلک باقیا حتی تراني و الرؤیة غایة الکرامة و غایة الکرامة لاکرم الخلق
و هو محمد ﷺ لن تراني قبل ان یراني محمد و سوف تراني بعد ما یراني و قال یحیی بن معاذ
من لم یکن فیه ثلث خصال فلیس یحب ان یؤثر کلام الله علی کلام الخلق و لقاء
الله علی لقاء الخلق و عبادة الله علی خدمة الخلق فمن کان محبوبه احب الیه من
الکل ترک الکل في خدمته و من کان احب الیه من المال ترک المال في حبه
و قال ابو بکر الصدیق من ذاق حلاوة محبة الله تعالی منعه ذلک من طلب الدنیا
و حبه من جمیع البشر و قال الامام الغزالي لا تکون من اقل من الکلب فانه یحب
صاحبه الذي یحسن الیه و تأمل في العالم هل لاحد احب الیک سوی الله تعالی و هل لک
حظ و لذة

وتنعم فيبقى الا والله تعالى خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في ذلك
ولطف صنع الله تعالى بك فيها لمحبته باحسانه اليك فيكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان
تحبه بجماله وجلاله كما تحبه الملائكة كذلك وامتثل قوله تعالى اجيبوا الله لما يعدوكم واحبوني
يحب الله وعنده ليكون كالعبد المسوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد
حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله تعالى
بجلاله وجماله ولذلك اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اودّ الاوداء الى من عبدني
لكن ليعطني الربوبية حقها وفي الزبور من اظلم ممن عبدني بجنة او نار لو لم اخلق جنة
ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع وحق مرعى لم بطائفة من العباد وقد نجلوا الي
اذا بوا ابدا نهم بالرياضة وقالوا لخلق النار ونرجو الجنة فقال مخلوقا خفتم ومخلوقا
رجوتم ومربوبا غير ذلك فقالوا نعبده حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله
وسمعت ان اقيم ثم اعلم ان لذة العارف في الدنيا من مطالعة جمال الحضرة
الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان يكون في الدنيا سواها وكما ان اوفق الاشياء
للابدان الاغذية واوفق الاشياء للقلوب المعرفة فالمعرفة غذاء القلب وكما
كان المعلوم اشرف كان العلم به اذ ولا اشرف من الله تعالى ولا اجل منه فمعرفته
اذ الاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة
النظر الى وجه الله الكريم في الدار الآخرة وذلك لا يتصور في الدنيا لسر لا يمكن الآن كشفه
ولا ينبغي ان يتوهم من النظر ما يفهمه العوام والمتكلمون فيحتاجون في تقديره الى جهة و
مقابلة فذلك من نظر من اقصده التصور في حجبوة تعلم الشهادة حتى يجاوز الحسوس
التي هي مدركات البهائم لكن ينبغي ان تعلم ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها
وتتراءى فيها العجب على ما هو عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف
كما ينطبع مثال صورة العالم المحسوس في خواسك فكما تنظر اليه وان غمضت عينيك

من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى فان الاعمى لا يدرك الشاب
اعمى القلب لا تبصر رشده كان في الآخرة اعمى لا يدرك طريق النجاة واضل سبيلا منه من الاعمى في الدنيا
لزوال الاستعداد وفقد الآلة والمهلة وقيل لان الابتداء بعدا لا ينفعه وقيل الثاني تفسير من عمى قلبه
كما يجهل والآية [illegible]

فان قلت العين وجوب العبرة بمثل العبرة بالمخيلة قيل فتح العين لاجل نفيها
في بيتي ولذا قال يعني رضه لو كشف الغطاء عني ما ازددت يقينا فان النظر الباصرة من وراء
الستر لا يزداد بر فع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح بالنسبة
الى التخيل ولذلك ينبغي ان تعلم ان ادراك ما لا يدخل في الخيال يختلف بحسب مراتب متفاوتة
متباينة في الوضوح غاية التفاوت ونسبة الثانية الى الاولى كنسبة الابصار الى التخيل فلكل
الثانية غاية الكشف فتسمى لذلك مشاهدة وكما ان تقلص الاجفان حجاب عن غاية الكشف
في المبصرات فكذورة الشهوة وشواغل هذا القالب حجاب عن غاية المشاهدة ولذلك قال
الكليم رب ارني انظر اليك وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب بعد الموت انقلبت المعرفة
بعينها مشاهدة ويكون الكل واحدا على قدر معرفته فلذلك تتزايد لذة اولياء الله تعالى
في النظر على لذة غيرهم فيتجلى الله تعالى لاكبر حاشته ويتجلى للناس عامة ولذلك لا يراه
الا العارفون لان المعرفة بدء النظر بل التي تنقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل
ابصارا فلذلك لا يقتضي جهة ومقابلة كما قال الله تعالى من كان في هذه اعمى فهو
في الآخرة اعمى مثلا لو كان معشوقك بحالة تراه من وراء ستر رقيق في وقت
الاسفار وفي حالة ضعف العيون وفي حالة اجتمع عليك تحت سحاب كثيف عقارب
والثعابين تلدغك وتشغلك فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة معشوقك تضعف فلو
ارتفعت الشمس وقعة فارتفع الستر الرقيق وارتفعت عنك العقارب
والثعابين وجثم عليك الغشي المغرط البالغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل
الآن الى ما كان قبل ذلك ولذلك فافهم انه لا نسبة للذة النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق
هو الشك والعقارب والثعابين هو اغراض الدنيا وغمومها وشهواتها وجثوم العشق شدة
المحبة لانقطاع المضعفات والمنقصات عنها واشراق الشمس هو استعداد وحدة القلب
الذي هو مقام التجلي فانها في هذه الجبوة الدنيا لا تحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس فانما ضعفت

شهوة معرفة الله تعالى لذة ابى لاجتماع سائر الشهوات وانما حبقت معرفة الله لذة
ظهور حاوسئله انك تعلم ان اظهر الاشياء للحواس ومنها المبصرات ومنها
النور الذى يظهر لك الاشياء بهائم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل
لكنت لا تعرف وجود النور لان الاشياء تتبين باضواءها وكنت تنظر الى الالوان
فلا ترى الا الحمرة والسواد والبياض فاما النور فلا تدركه الا بان تغيب الشمس
او يقع لها حجاب بالة ظل فتدركه باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء وان النور
شئ اخر يعرض الالوان فتصير مبصرة ولو تصور لله تعالى غيبة او انوار قدرته حجاب
عن نفسه لادركت من التفاوت ما تنظر معه الى المعرفة ولكن الموجودات كلها لما
تساوت فى الشهادة الى اخالقها بالوحدانية من غير تفاوت خفى الامر لشدة جلائه
ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات والارض لاظلمت واغبقت وادركت
فى الحال من التفاوت ما تنظر الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا نسبة
الاشياء الى الحق كنسبة الضباب الى الهواء فكما ان قيام الضباب بالهواء فظهور
الهواء بالضباب فكذلك قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء وبهذا ان الفنا
لان ذكرنا بعضها وبقيتها اسرار وفيها مواقع غلط فاجتهد لعلك تقع على اسرارها ولا
تقع فى مواقع غلطها وغلط من قال انه فى كل مكان وكل من نسب الى مكان وجهة
فقد زل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد ولا بد لك لكن المحب الذاكر المشتاق ان لا
يلتفت الى شئ من الكشوفات الكونية والكرامات العيانية الا الى الخلاص من علائق النفس
الى عالم الاطلاق ليستعد لجذب الملك الكريم الخلاق سبحانه بركناري شفوز بهر
نقتبس كه ان ابد بديد نا نرا نقاش مطلق زان مبان آمد بديد ثم الوان الانوار
فى الاطوار وتقلبات السالكين من حال الى حال والترقى من مقام الى اعلى منه ومن
مشاهدة خاصة لطيفة ودون لطيفة نفيها فانها الوان انوار الافنان يظهر فى بعض

مطلب
نسبة الاشياء الى الحق
كنسبة الضباب الى الهواء
بالفتح ظهر ما ذكر
يراد وسنة دوشب
احاطا اليه
اخرى

الاصبان

190

الاحيان وبخفى فى بعض الازمان قال الشيخ وفى الالوان فمن حجاب عين وأنس مقام عباد
للجبال ولكن الذى يغنى فيفنى بنال خصوص احوال الرجال ولتحقق السالك ان نور الانوار
منزه عن جميع الالوان التى تظهر على الانوار فى استار اللطائف السبعة من لون الكدرة
والزرقة والحمرة والعقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة ومنزه
ايضا عن الاشكال الهرمية والشمسية وسير ما يصل اليه الافهام البشرية ومقدس
عن الظهور فى صورة نورية او خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق
به فهمه فالحق تعالى من ذلك بمراحل كما ان برد نيران بنى برد كيفية للبرد
ليس المريد ركه فكيف كيفية للبارئ فى القدم فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى لازلية
فوق ما يدركه العقول من معنى الازل وابدية اقصى ما يفهمه الافهام من معنى الابد منزه
عن الحلول فى الاشباه مقدس عن التمكن فى الاوراح من قال الحد بالكون فقد
الحد ومن قال ليس له تعين فى ذاته الآن الكون فقد افقد العقايد والحمد هو كان
فى ذاته متعينا قبل كونه عالما بذاته وما يظهر من محلوقاته على مقتضيات صفاته وله
وحدة لا يقابل الكثرة هى اصل الوحدة المقابلة لها وهى عين ذاتها الاحدية والوجدة
الاسمائية المقابلة للكثرة التى هى ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عينها
من وجه فمن لم يصح اول مراتب التوحيد الحقيقى وهو توحيد الافعال لا يترقى الى
توحيد الصفات وآخرا لم يترق اليه لا يتكشف له توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل
ما يتخيل هؤلاء الذين لم يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا الارواح فى المشاهدة ولم
يذهبوا ابدانهم بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم يتكشف لهم الحق حتى يقع
عليه بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدا وطالعوا مطالعات فهموا
ما يليق بخيالهم تقليدا فتزندق طايفة والحدت اخرى وهتكت حرمة الشريعة
وطايفة كفرت بما جاء به رسول الله فمن اباطيل وضلالات وجهالات ولغدت بدعت

بعض شاهدا به وما شفاء الى من الله تعالى بفضله ان سعة الخيال وما يحيط به عالم
مع سعته كسعة قرعة بالنسبة الى سعة جميع العالم وما شاهدت بهذا الاتجد كسر
تلك القرعة وان كنت واضعا في بين شاهدت بعد كسر تلك القرعة ما شاهد قال
بشاهي وتحقق ان من يتكلم عن التوحيد او يقوم بحاله او يقرر بمقاله وهو بعد غير عن التوحيد
سر زهي ناداني كه او خوشيد تابان بنور شمع جويد در بيابان فان اهل الله حاضرا
انا وجدوا بهذه المعارف بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان جناب اسرار
الجليل ارفع من ان يصل اليه البصائر بالدليل وان يحوم حولها حفاف عش العقول
بالتسويل وما ذكر فيه بشبه الدليل والبرهان انما جيء به تنبيها للمستعدين من الاخوان
اذ الدليل لا يزيد فيه الا الخفاء والبرهان لا يوجب عليه الا الخفاء لانه ظهور لا يصل
اليه الا من ابتدا به وجوده عيانا لا من وكل نفسه واقتدى فطلب الدليل على صحة علم الآخر
كطلب الدليل على حقيقة الماء من اهل الخمار فان من كان نفسه عن الدليل
استغنى بذاته عن دليل السبيل مجانبة نور واحتفاه من شدة ظهور اذ هو اظهر من
كل شيء تحققا وانبئه حتى قيل انه بديهي واخفى من جميع الاشياء ماهية وحقيقة
حتى قال اعلم الخلق محمد صلى الله عليه وسلم في دعائه ما عرفناك حق معرفتك وتبعه قال بعض العارفين
فين جلت معاني قدسي وحدة ذاته ان يطوز بها دوه والاوطار جهات انشداد
عنقاء البقاء بلعابهن عنكب الافكار والحق بهذا فان الافكار واقعة وسر فان
العارفين مفتقر له فلا يعرف الله الا الله ولا يتجلى على الاسرار الا من فيض انواره
الا بافاض عليهم واستعدهم لذلك وهو وراء ذلك تحول عقول الخلق حول حماه
ولم يدركوا من هرقة غير لمعة قرابت الوصول والمشاهدة لاجتاجي ابدا والسير في الله
بالله الى الله لا ينقطع سرمدا كما قال بعض العارفين الذي وصفت بيا هاهو
هو ان توان هو هو هو بيرا زشنا نه نست بي شانا نشان ما هو هو هو

ايد حبال ساحة نقش بر جه كو بدر بان ساحة هيچ فلا علبك الآن شتاق اليك
والعشق فى ارجائه ويقوم فى خدمته وتقفى عركته فى عبوديته وتخطع الطبع عن كنه معرفته
وشقاوة شعبة غيبته وتمسك بسنة رسوله وهو الذى قال موسى عم اريك انظر اليك
قال لن تراني حتى قالت الملائكة بابن النساء الحيض ما التراب ورب الارباب فقال موسى
سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين وقال سيد الاولين والآخرين ما عرفناك
حق معرفتك فاذا كان هذا حال الانبياء فقس عليهم حال غيرهم مثنوى چيست
تعليم خدا آفريدن حور بهشتى را خود وه كى داشتن چيست تو خود آمو حتى حور بهشتى
را بيش واحد سوختن كانت رابعة العدوية تقول غارت النجوم ونامت العيون
واغلقت ابواب الملوك وبابك مفتوح والهى ما كان نصيبى من الدنيا اعطيته للكافر
وما كان نصيبى من العقبى اعطيته للعصاة من المؤمنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك
ولا من العقبى الا رؤيتك ثم قالت شعر الهى لست فى البلوى ولا اشكو من البلوى
مرادى منك يا مولاى بلا منى ولا سلوى فان اعطيتنى الدنيا وان اعطيتنى العقبى
فلا ارضى من الدارين الا رؤية المولى وعن عبد الله بن مبارك رح قال كنت بمكة مجاورا
فجاء فى شباب فقال يا استاذ اذا وقع على امر فنوى امرى بعض الموت فلما مضت ايام
جاء فى الترجل فقال انى قد نويت فمضيت اليه وغسلته واردت ان القى
الكفن فتح عينيه وبسم فى وجهى فقلت له اجبوة بعد الموت فقال يا استاذ
انا اعلم ان المحبين لا يموتون بل ينقلب القلب الى القلب وعن سعيد بن ابى الوقاص
ان الله تعالى يحب العبد التقى الغنى من الذنوب الغنى اذا اخفى النفس وقيل غنى
المال للغنى ابى خير منه رب الناس بالصلاحية وقال عبد الله بن الحسن كانت لى جارية
رومية كانت فى بعض الليالى فى ناحية انى جنبى فانتبهت فالتمستها فوجدتها
ساجدة وهى تقول بحبك لى يا مولاى ان تغفر لى ذنوبى فقلت لها الا تقولى بحبك لى ولكن

قوله يحبني لك فقالت لا يا مولاي بحبه في آخر جني من الشرك إلى الإسلام وبحبه إياك
وكفر من خلقه بأمر فقال علي رضي الله عنه سيحيا الصالحين صفوة الله من السهر وشف العليل
من البلاء وذبول الشفاه من الصوم وحكي أن رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي إني
لا أمكنك من ثلاثة شروط أحدها أن لا تمنعني من الصلاة المكتوبة إذا كان وقتها والثاني
لا تأمرني بالنهار ما شئت ولا تشغلني بالليل بشيء والثالث تجعلني حرا لأني جئت لا بد
فيها غير بر فقال له الرجل قبلت ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد بيتا خربا
فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ بعبادة الله بالليل فاتخذ
مولاه ذات ليلة عجة للشراب والله ولي التوفيق فلما انتصف الليل تفرقوا فقام المولى يطوف في
الدار فبلغ حجرة الغلام فإذا البيت منور والغلام في السجدة وعلى رأسه قنديل من نور
معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول إلهي أوجبت على حق مولاي وخدمته بالنهار
فلولا ذلك استغلت ليلي ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب
حتى الفجر ينظر ويبكي فلما أصبح دعى الغلام فقال أنت حر لوجه الله تعالى حتى تتفرغ لعبادة
ما كنت تعذرني فاخبرني بسر أراني من كرامة عند الله تعالى فرفع يديه إلى السماء وقال
يا صاحب السر إن السر قد ظهر فلا أريد حياة بعدما اشتهر ثم قال إلهي كنت
أخفي سري ولا أظهر حالي فإذا كشفته فاقبضني إليك فختم بيتا إلى رحمة
الله تعالى وقال يا مولاي إذا أحب الله عبدا قال لجبريل إني أحب فلانا فاحبه فيحبه ثم
ينادي في السماء بأن الله تعالى قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع القبول
في الأرض إلى قلوب الناس قال الفضيل إذا رأيت الليل مقبلا فرحت به فقلت
أتصلون إلى ربي وإذا نظرت إلى الصبح أسترجع كراهة أن يجيء من يشغلني وقال
يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي فإذا جنه عليه الليل نام عني أليس كل محب يحب
الخلوة بحبيبه وكذا قيل كيف لا يستحي العبد أن ينام ومولاه لا ينام ثم علامة المحبين

ا ابا هو الكلام الاول المرضي وفوهم نوم الغرة وبكاءهم بكاء الثكلى وحكى ان الشبلي رأى فتى
يذكر الله تعالى ويقول الله الله فقال الشبلي لا ينفعك قولك الله عالم بحالك الهوى وتقصا
معك سواه قيل لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فقال الفتى
الله الله عشرين مرة حتى خر مغشيا عليه فلما افاق هو قدمات فجاء شبلي فرأى صدره
قد انشق فاذا على كبده مكتوب الله الله فهتف هاتف فقال يا شبلي هذا من الطيبين
فليل حسب يا قلب يا قلب يا مشئوم انت بلا بد من لوم تبرء الله نبيا والدين معا
فان تكن في قلب لا يدوم وعن ذي النون المصري انه قال رأيت رجلا في الهواجر
مشمرا رجلا وهو يقول الله فقلت من انت قال عبد من عباد الله فقلت بم وجدت هذه
الكرامة قال تركت هواي لهواه من اجلسني على الهواء فقلت او جبني قال انظر الي
فنظرت فقال انظر الي موضع آخر فنظرت يمينا ثم اراره فعلمت انه في الهواء ولكن كتم نفسه
مني فقلت لحق هو لكن او جبني قال او جبتك ولم تشعر فقلت كيف او جبني قال لانني
لما اعرضت عني ونظرت الي موضع اخر ثم نظرت الي فلم تر بي فلن نفوقا فاغيره اذا او
جدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده من يدعي هواه لا ينظر سواه روي ان
سمنون المحبون رجل كان مشهورا بالمحبة ملولا ولزيادة وله في عشقه سمنون
المحبون وسماه الخواص سمنون المحب وهو سبعين نفسا سمنون اكذاب فارتفع بوما
على المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا اليه فقال فتركك الناس والتفت الى قناديل المسجد فقال
اسمعوا انتم يا قناديل خبر الحبيب عن لسان سمنون فرأوا ان القناديل دارت وطفت
تدور وترقص وتقطع اوتارها فطفأ وحكى انه تزوج في آخر عمره لما افاقه السنة فولدت له بنت
فلما بلغت اثنتي سنين وجد في قلبه تعلقا بها فرأى في منامه ان القيمة قد قامت ونصبوا
الصراط بكرة بين ودوى ورأى علما رفيعا نوره قد سد الافق فسأل عنه وقالوا هو علم المحبين
سمنون فالصقه فرن سمنون نفسه بنفسه بنفاد واحد من الملائكة فاخذ من بينهم قال سمنون انا المحب الله و هذا

علم المحبين فلم يخبر حتى قال نعم انت من المحبين قال انس فما جعلت في قلبك محبة لله ورسوله
فحدثنا اسمك عن جودة المحبين فبكى سعدون وتنفرج في نومه وقال الهي ان كان الوالد
مانعا بي عنك فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك اوسع صبابا وسعوبلا فانت
فقالوا ابتك سقطت من سطح جيرانك فماتت وقبل ان موسى ام وعطف في بحر اسرائيل
فمزق واحد سهم قميصه ناوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له ويح قميصك مزق في قلبك عاشقي
واني جد باشد جان وتن بكذا خشن بخير بهر دوست او از دل برون انداختن
وعن سعدون المجنون انه كان يلتب على كفه الله الله فقال له سري سقطي ما تصنع يا مجنون
قال انا احبه وقد كتبت اسمه في قلبي يا مجنون حبي لا يسكن الى غيره وكتبت على لساني
لا يذكر غيره والآن كتبت على بقية حتى انظر اليه بعيني فيكون قلبي مشغولا به ولساني
مشغولا به وعيني مشغولا به كز ربي كن سوي ما راز دو عالم كذريم نظري بكن كز تو
منظر بكنم نظرم قيل كان عبيدة الخواص يضرب بيده على صدره ويقول واشوقاه اليك
من يراني ولا اراه قال اذا اشتاق العبد لقاء الله واشتاق الله بشتاق اليه بكرمه ورحمته
كما روي لداود عليه السلام يا داود اذا طال شوق العبد الي واني لاشد اليه منه شوقا وحكي ان
يوسف بن اسباط قال دخلت الشام فرأيت فيها مجنونا مسلما فقلت له يا بني
اما رضي ربك ان سلب عقلك حتى سلبك وقيدك قال له ويحك اياك لو قطعتني
ارباربا ما ازددت فيك الا حبا ثم وتي باكيا يا من تحقق بالاقوال دعواه وصار مجتهدا
في حب مولاه وقال رجل يا رسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق بهم اي بالعمل
فقال عليه السلام المرء مع من احب وعن انس ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال
وبلك ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت مع من
احببت قال انس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به واوحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود اذا لقيت عبادي عني فقل لهم متى انا احب من يجتنبني وجليس من

[illegible] وآنس من يأنس بي ورفيق من يرافقني وانا أجيب دعاء من اجاب لا مربي وكل
من يطلبني صادقا يجدني ومن يطلب سعيي غيري لا يجدني فاستأنسوا بي لاستأنس
بكم فانا جعلت طينة أحبائي من طينة ابراهيم خليلي وسويت كلبي ومحل حبيبي وانا خلقت
قلوب المشتاقين الى لقائي من نوري وريشهم بعظمتي وجلالي فمن احب حبيبا صدق
قوله ومن آنس بحبيب رضي فعله ومن وثق بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى
حبيب جد الى ما يجده في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للطيعين وزيارتي للمخلصين
والمخاصة للمحبين وحكي ان شابا في صحبة جنيد رح كلما سمع سماعا يصيح فقال جنيد
يا فتى لا تفضح بعد هذا والا لا تصحبني فجعل الفتى يتصابر عليه ويجتهد جهدا شديدا حتى
صاح يوما صيحة مغشيا عليه فنظروا واذا هو قد مات واخبروا البسطي فقال
قد رد الله جنيدا اما علم ان الصيحة شكن هيجان نار القلب وحكي ان امية بن خلف
كان ذا مال وكان له صنم يعبده وكان له اثنى عشر مملوكا ولم يكن احب اليه من بلال الحبشي
وكان موكلا بيت الصنم يسجد لله في بيت الصنم فبلغ الخبر امية ان بلالا يسجد
لله رب محمد فقال له يا بلال تسجد الصنم ام لرب محمد فقال لا اسجد الا لله الواحد
القهار فوثب امية يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار جعله حريانا فطلى
عليه الزيت واقامه في الرمضاء بحره الصبيان واذا اصابته الشمس وحر الرمل نادى
يا احد يا احد ثم عرض عليه ابو بكر وقال يا امية لم تعذب هذا الغلام قال اشتريته يا ابا
فانا احق بعذابه قال ابو بكر اشتريته منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب فدفع اليه
غلاما ابيض ودفع اليه عشرة اواقي من ذهب كل اوقية اربعون وزنا فقال امية
ما اتيع ما اشتريته لو طلبته بدرهم لبعته فقال ابو بكر ما ارخص ما بعته لوثنا ومتبني بملكي
فلما اشتريته منك اخذ بيد بلال ومسح وجهه من التراب وجاء الى النبي ﷺ فقال يا معشر
قريش اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى فانزل الله تعالى في شانه سورة والليل اذا يغشى

وقال قتادة كان من آخر كلام النبي ﷺ عند موته الصلوة وما ملكت ايمانكم وعن علي من
رسول الله انه قال في خطبته اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون
ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم
القيمة والله حاكمهم قال المهلب حيث لم يشترط الصبيد عالم كيف لا يشترط ان
جوارحه عالمة احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فقال ما استعبد الانسان
احسان وقال علي رضه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الناس فقد ملك اقوى
حجته وقطع السنتهم عن جميع ما يسوءه وعنه ايضا استغن عن شئت تكن نظيره والفضل
على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره وعن عوف بن عبد الله
انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك مولاك يعبد مولاه وانت تعصي مولاك
واغضبه يوما فقال اتاتريد ان اضربك اذهب فانت حر وعن ابن عمر انه كان اذا
راى من عبده طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل
انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدع له وعن ابي هريرة رضه قال من قذف
مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيمة الا ان يكون كما قال وعن ابن مسعود رضه قال
كنت اضرب غلاما فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر عليك
منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال لو لم تفعل
للفحتك النار او لمستك النار وقال لا يدخل الجنة سيئ الملكة يعني وسوء
الخلق ثوم والصدقة تمنع ميتة السوء وابو موت الفجاءة

الباب الثامن والثلثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الله تعالى

ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اي الى جميع الخيرات وهو
السنة الشرع والعقل ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي ﷺ وقبل كلما
حسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل الخالف للشرع والمراد بالامر بالمعروف

والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء إلى الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلها على سائر
الاوراد والامر بالمعروف تابع للامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب وامّا
النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وآثر اور من التبعيضية لانه لا يصلح
كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وآثر يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية
ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما يعكس الامر او يخلط في مقام اللين او يلين
في مقام التغليظ وربما ينكر علما من يزيد انكاره المنكر فيزيد وا هو الشر وربما وقع في فتنة
جهل مذهب غيره فانكره فيكون بحثا وفصلا من فيه للبيان اي كونوا امة يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على
الفاسق عند البعض لقوله عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف خصال اهل الايمان وفصل هذا
قول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب وان لم يستطع
الانكار على منكر رآه فليقل في نفسه مرات اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا فقد فعل ما عليه يا
قال النبي ما من خمر معصية فكرهها فكانه غاب عنها ومن غاب عنها فاجتنبها فكانه
حضرها وان يتبدئ بالاسهل وان لم ينفع فبالاصعب واولئك هم المفلحون اي اهل
هذه الصفة مختصون بالنجاة فانحافوا واصلون اليها رجوا وروي ان النبي سئل
وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم
بالرحم قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الف انسان
اهالهم اهل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون لله تعالى ولا يأمرون
بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا فلم ينكره فهو شريك فيه
قال السمرقندي شريك المكتاب وفي بحر يا هذا جميع المعاصي حتى في مجالس من يلبس الحرير
ويتختم بالذهب والجلوس في دار صور او في حمام على جيطانها صور او الجلوس في مسجد

جمع بالمنكر والامر بالمعروف

يسيء الناس الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه
ذكر البدعة او في مجلس مناظرة او في دولة يجري فيه الايذاء بالتسخر والتهتم وبالجملة من غالب امره
الكثرة معاصيه وان كان تقيا في نفسه الآن يترك المداهنة ولا يأخذه في الله لومة لائم و
يشتغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين احدهما ان يعلم انه المنكر لا يلتفت
اليه ولم يترك المنكر وينظر اليه بعين الاستهزاء وهو الغالب في منكرات يتكرر حاوتيرها
الفقهاء وممن يزعم انه من اهل الدين فيهنا يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر بالقلب
ويجب ان يفارق اهل الموضع فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان لم يشرب
ومن جلس مغتابا او لابس حرير او آكل ربوا او حراما فهو فاسق فليقم من موضع
والثاني انه يعلم ان نهيه عن المنكر يضرب او يصاب بمكروه فههنا سقط الوجوب ولكن
يستحب لتنبيه الى الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلما سقط الوجوب
الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف به بوجه يتدنى
في مروته واما السيخاش المنكر عليه وخوفي تعرضه له باللسان وعداوته له او قوله
سفيه في المستقبل يابسوء او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك مما
هو تاما وامور ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والواعظ لابد ان يعظ برفق ولين
لا بعنف وترفع فان ذلك يؤيد داعية المعصية ويعجل المعاصي على المقابلة والايذاء
قال رسول الله صلعم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر الا رفيق فيما يأمره رفيق فيما ينهى
عنه وعظ المأمون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث من هو خير منك الى من هو شر مني فامر بالرفق حيث قال الله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فمن الوعظ والتذكير آفة عظيمة الآن يعلم يا يتقول اولا ثم يعظ به الناس كما قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحي ربك فمن وعظ بالفعل انفذ سهامه ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروي ابو امامة ان خلقا من امتي

رأى الذي ﷺ فقال ائذن له بالزنا فصاح الناس به فقال ادن فدنا منه فقال أتحبه لأمك فقال لا كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم ثم قال أتحبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والخالة والعمة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء أبغض اليه من الزنا وقال بعض للفضيل ان سفيان بن عيينة قبل جوائز السلطان وأعطاياه فقال ما أخذ منه الا دون حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا أبا علي ان لم تكن من الصالحين فانك تحب الصالحين ولا بد للمحب ان يكون قد بدا بشيء فعد بها واترك ما ينهى عنه أولا ـــ وغير يقين يأمر الناس بالنقي طبيب يداوي الناس وهو مريض وهذا هو الاول حتى يقبع كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرطا والا لسقط

باب النهي بل يجوز الاحتساب للعالم ايضا قال انس قلنا يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا ننتهي عن المنكر حتى نجتنبه كله قال مروا بالمعروف وان لم تفعلوا به وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله فلما عجز المنكر ان ينهى عن المنكر حتى لا يجتمع عليه انسان وقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكر وهم قادرة عليه فقد استحق العموم جميعا العقوبة وقال السفيان الثوري اذا رأيت القارئ محبا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن ابو ذو وجهين وقال كعب الاحبار رضي الله عنه لحولائي كيف منزلتك قال حسنة فقال كعب الاحبار ان التوراة يقول غير ذلك قال وما يقول قال ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر سادت منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب ابو موسى وقال ابن الداهن في حقوق الله والواقع فيها والقائم عليها كمثل قوم استهموا سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لبعضهم اسفلها فينحاجم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فقالوا له ما تريد قال احفر في مكاني حفرا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه خلاء ومهراق مائي فقال

بعضهم اتركوه ابعده الله يحرق من حقه ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه يحرقها فهلكان و يهلك نفسه فانتهم اخذوا على يده ونجوا ولم يهلكوا او هلك وحكى عن عمرو بن الجابر الجبير عن ابي امامة قال سألت ابا ثعلبة عن هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لقد سألت عنها خبيرا اما علمت ان رسول الله ﷺ فقال يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك نفسك فانه من بعدكم ايام الصبر فيهن مثل بسفتح عذف واجر فيهن كاجر تسعة شهيد فقالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال بل منكم وقال ابو الليث رح ينبغي للذي يأمر بالمعروف ان يقصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين ولا يكون بجبلة نفسه لانه لو قصد به وجه الله واعزاز الدين نصره الله تعالى وقذف لذلك في قلوب عكرمة ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب عليها فاخذ فاسا فركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة انسان فقال له الى اين تذهب فقال رأيت شجرة تعبد من دون الله وحدثت نفسي ان اقطعها قال له ابليس مالك ولها دعها فابى عليه ثم انه فلم يرجع فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فلما جثم ابليس على صدره قال له ارجع وانا اعطيك كل يوم اربعة دراهم فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم فرجع الى منزله فلما كان من الغد وجد تحت وسادته اربعة دراهم فاخذها وانفقها فلما كان اليوم الثاني لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة فقال له اين تريد قال اريد قطع تلك الشجرة قال ابليس لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فجثم الرجل فقال يا ابليس بسبب كنت غالبا علي وكنت غالبا عليك قبل قال ابليس نعم كان خوفك اول مرة غضبا لله تعالى فلما اجتمع لعوانيك كلهم عليك لا بقاء ولا نك وانا الآن فانما خرجت حين لم تجد الدراهم تحت وسادتك فلا جرم كنت غالبا عليك فارجع والا اذبحك بسفتك فرجع وترك الشجرة وحكي ان اباعناب

[illegible] كان يسكن المقابر فدخل المدينة يوما وكان على الامير نصر بن احمد يطوفون في المدينة
[illegible] هم المناهي واللاهي فلما رأهم الزاهد قال يا نفس وقع عليكم الامران سكتت فانت شريكهم
[illegible] فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله وحل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاؤا الى الامير و
[illegible] قصوا عليه الامر فدعاه الامير وقال ما علمت ان من يخرج الى بعض السلطان مؤدبا في
السجن قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يؤدبه في النيران فقال الامير
من ولاك الحسبة فقال لمن ولاك الامارة قال الامير ولاني الخليفة قال ابو عتاب ولاني
رب الخليفة فلا يليق عليك ان تتكبر فانك عبد عبد قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد
الهوى وجعلت الهوى عبدا لك فقال الامير ولتك الحسبة فقال ابو عتاب عزلك نفسي
منها فقال العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حين تؤمر قال لانك اذا ولي تحتسب
على الشيخ واذا ولاني رتبة لم يعزل احد قال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد
شبابي قال الامير لا اقدر على ذلك قل حاجة اخرى قال اكتب الي خطا ان الجنة لا يدخلها
الا الجنة قال لا اقدر على ذلك قل غيره قال اكتب الي بانك لا تعذبني قال ليس ذلك الي
الي قال فان لي ذنبا او اطلعت منه على الخوارج يحبسني ويبرحني فاذهب راسي او قال ابن
سماك لك تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المذنبين ومع هذا تدخلين الجنة تطمعين
بهيمات بهيمات وعدات الجنة قوما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين قيل لبعض الحكماء ما ان نشفع
ولا نشفع قال نحن قوم اذا قدرنا عفونا واذا اوذينا صبرنا واذا اوتمنا فلم نخن فلم تتوبوا ويا علم
من العلم فلم تعملوا ويا مجتمع الاحباب وفيما افترقوا ويا فقيد الاموات فلم تعتبروا وحكي ان رجلا
قال لابي القاسم الحكيم ما بال علماء زماننا لا يعظ الناس بواعظهم كما يعظ السلف فقال
لان العلماء السلف كانوا يقاظا والناس نياما فيقظ اليقاظ النيام وعلماء زماننا
نيام والناس موتى فكيف يحيي النيام الموتى وبقال مكتوب في التوراة من يمزح البر يحمد
السلامة ومن الايخيل من يمزح الشر يحمد الندامة وفي الفرقان من يعمل سوءا يجز به وقال

عش ما شئت فانك ميت واحب ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك
مجزى به وعن انس قال النبي ﷺ بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا فان الرجل قد يعمل
وتزود وان الطريق بعيد وخفوا الملام فان العقبة كؤود وان الصعب لا يقطع الا بالجد
وعن ابراهيم بن ادهم قيل له لو جلست حيث يسمع منك فقال انى مشغول باربعة اشياء
فلو فرغت منها لجلست لكم قيل وما هن قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ
الميثاق على بني آدم وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ار من
اي الفريقين كنت انا والثانية تفكرت في اول نشأتي حين كنت نطفة الرجل في بطن امي قال الملك
الذي وكل به يا رب اشقي ام سعيد فلم ار كيف خرجه جوابي في ذلك الوقت والثالثة
حين نزل ملك الموت ويريد ان يقبض روحي فيقول رب مع الاسلام ام مع الكفر فلا ادري
كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله تعالى واستازوا اليوم ايها المجرمون فلا ادري
من اي الفريقين اكون وعن بعضهم انه قال لا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل اولا بوعظ
نفسك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه
في السر فقد زانه ابو حصانة وقال ﷺ من اشتهر صاحب بدعة ملاء الله تعالى قلبه
امنا وايمانا ومن اعان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة
والتوبيخ بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث
على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك وبقائه فيك من اصلاح اخيك بالاغضاء
فانك مداري وان اغضيت لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل انصر
اخاك ظالما ومظلوما فقيل كيف نصره ظالما قال تمنعه من الظلم وقال النبي ﷺ
ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة كما
لفاه البراق في بحر بحتي ابيد بعيد القعر وما صنع اعمال البر والجهاد في سبيل عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر بحتي وقال عبيدة بن الجراح قلت يا رسول الله اي الشهداء

الصم عن الله قال رجل قام الى والى جابر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك
ذلك الشهيد مقعده بين حمزة وجعفر وعن ابى هريرة قال رسول الله ملكى وملكم
كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التى تقع فى النار
يقعن وجعل يحجزهن ايديهن وانا اخذ بحجزكم عن النار وانتم تقحمون فيها وعن ابى هريرة
قال قال رسول الله ملكى وملكم انا اخذ
بحجزكم ايها الناس وانتم تقحمون فيها وعن ابى هريرة قال قال رسول الله ملكى وملكم
انا اخذ

جبلك ولم اقطع منها وذكر ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله تعالى لاتيتك واعلم انه مابقي من اخواني واخواتك احد الا وقد زارني وهنأني بما صرت اليه وانا فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية فاذا اورد عليك كتابي فاعمل فاذا وصل الكتاب اليه رجل يقال له عباد الطلقاني فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق بها الى الكوفة فاذا رأيته فاعط كتابي هذا اليه وعرفهم بسمعك وقلبك جميع مايكون واحفظ منه وبقي اره وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فلما رآه قبل له هو في المسجد قال عباد فاقبلت المسجد فلما رأني قام قائما فقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من كل طارق اتى من قاطع طريق بطارق الليل والنهار وافتتح الصلوة ولم يكن وقت صلوة فمضيت اليه فاذا جلس قعود قد نكسوا رؤسهم كانهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من العقوبة فلما رفع ابي احد رأسه ورد السلام علي برؤس الاصابع فجعلت واقفا منهم احد يعرض علي الجلوس وقد علاني من بينهم الرعدة وعدمت عيني اليسرى فقلت ان المصلى سفيان فربت الكتاب اليه فلما رأى الكتاب تباعد منه كانه حية عرضت له فخر له فركع وسجد وسلم واوما برأسه فركعت وسجدت وسلمت واوما برأسه فركعت ولقاه بعباءه واخذه وراه اني من كان خلفه وقال يا خذه بعضكم ويقره فاذا استغفر الله تعالى ان امس شيئا من الظلم بيده فلما افتتح القراءة اقبل سفيان يتبسم تبسم الثكلى فلما فرغ من قراءته قال اقبله واكتبه الا الظلم فظهرت به فقبل له يا ابا عبد الله انك خائف لو كتبت اليه فرطاس نقي فقال اكتبوا الا الظلم فظهرت به فان كان اكتسبه من حلال فسوف يحاسب به وان كان اكتسبه من حرام فسوف يصلى به ولا يبقى شيئا من ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقبل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الثوري الى العبد المغرور بالآمال يعرون الذي سلب عنه حلاوة الايمان اما بعد فانا

بعد الصبر بعد الاسرا بالله ذهب

قد كتبت اليك اعلم انى قد خرجت حبكة وخلعت وتوكلت وانت فاجعلنى شاهدا عليك
بالقرار كما على نفسك فكما بكيت يا عجبا على حبة مال المسلمين فانفقته فى غير حقه ثم لم ترض بما فعلته
حتى كتبت تشهد على نفسك واخوانك الذين شهدوا القراءة كتبت بكذا وسنوقع البضاعة
عليك عند ابين يدى الله تعالى يا بهرون يجمع على حبة مال المسلمين بغير رضا مستحقيهم على ترضى
بذلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون فى سبيل الله وابن السبيل ترضى بذلك
حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام فخذ يا بهرون حذرك واعد للمسئلة جوابا واعلم
بانك سوف تقف بين يدى الحاكم العدل لا يخيبك الا عدلك وانصافك والظالمون حولك
وانت رئيسهم وانا احبك يا بهرون من خرج دنياه واخرته فاتباك واتيا بهرون كتبت الى
كتابا بعد هذا واتسلام قال عباد فالقى الكتاب الى فختمته فاخذته فاقبلت الى سوق الكوفة
وقد وقعت الموعظة فى قلبى فنادیت يا اهل الكوفة من يشترى من رجل يشترى من الله تعالى
نفسه فى لباسى الذى كنت البسه مع امير المؤمنين فاعطيت اول رجل اتانى وليست
عباءة خلقا فاتيت الى باب الامير خائفا خائرا فالتمس راجلا فدخلت على الامير
على تلك الحالة فقام وقعد ثم قام قائما بالعلم رأسه ويدعو بالويل ويقول انتفع الرسول وخاب
المرسل ثم القيت الكتاب مختوما الى وقع الى فجعل يقرءه ويبكى ودموعه يسيل من
لحيته وحكى ان سفيان لما مات رأى واحد فى المنام فسئل عنه وقال ما فعل الله بك قال
وصلت احدى قدمى على الصراط واخرى فى الجنة وعن عبد الله سمعه قال يا ايها الناس
ليس من شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم به وليس شئ يقربكم
من النار ويباعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين يعنى جبرائيل ويروى
ان روح القدس نفث فى روعى اى اوحى او نفخ فى قلبى ان نفسا لن تموت حتى
تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق بان
تعصوا الله تعالى فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروى انه ما من سكن البادية جفا

ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وما ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله تعالى بعدا وقال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة ما من امير عشرة الا يؤتى به يوم القيمة مغلولا يداه الى عنقه حتى يفك عنه بعدله او يوبقه بجوره وقال ويل للامراء اي الظالمين منهم وويل للعرفاء وهم القائمون للامور جماعة وويل للامناء يتمنين اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلون الى بخ بخ كون ما بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال لا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار

الباب التاسع والثلثون في التقوى والورع والكسب والبكاء والخوف

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوه ونواهيه فلا تكبوا ولتنظر نفس ايها لتنظر كل واحد منكم ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيمه كانه قال لغد لا يعرف كنهه لعظمته سماه بالغد الذي هو كل قريب يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة وعن مالك بن دينار مكتوب في باب الجنة وجدنا ما علمنا وعلمنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله التكرير للتأكيد وقيل الاول للافعال والثاني للتروك واتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فان التقوى كنز عزيز فلئن ظفرت بكنز تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت وجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتأمل في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد لك من جملتها اربع عشرة خصلة اولها المدحة والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التأييد والنصرة قال الله تعالى

الم يكونوا اولياء بعل

ا الله مع الذين اتقوا والرابع النجاة من الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس اصلاح
العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم
اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال الله تع ويغفر لكم ذنوبكم والسابع محبة الله تعا
قال الله تعا ان الله يحب المتقين والثامن القبول قال الله تع انما يتقبل الله من المتقين
والتاسع الاكرام والاعزاز قال الله تعا ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعاشر البشارة
عند الموت قال الله تعا الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي
الاخرة والحادي عشر الكفارة عن السيئات قال الله تعا ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته والثا
عشر ان يجد خير العاقبة قال الله تعا والعاقبة للمتقين والثالث عشر قال الله تعا ثم ينجي
الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعا اعدت للمتقين ان الله خبير بما
تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا الا في المعصية كالذين نسوا الله ايتركوا امره
فانساهم انفسهم تركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله تعا والتقوى على ثلثة اوجه تقوى العام وتقوى الخاص وتقوى الاخص
تقوى العام عن الذنوب والعصيان وتقوى الخاص عن العبادة والاخص وتقوى
الاخص عن ملاحظة غير الرحمن فبداية العام بالاسلام والايمان وبداية الخاص
بالايقان والاحسان وبداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوى
بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى وقال علي ساوات الناس في الدنيا
الاشباه وفي الاخرة الاتقياء وقال عبد الله بن عباس رض في تفسير قوله تعا واتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود
ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك قيل لعمر بن
الخطاب رض اتق الله فوضع خده على الارض وقال ابن عطا التقوى ظاهر وباطن فظاهره

حفظ حدود الشرع وباطنه الاخلاص في النية وحكي عن منصور بن عمار قال كنت اطوف
في سكة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا سمعت صوتا في منزل من منازلها
يقول الهي بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي خلافك ولكن حملني عليه جهلي وسكرتي
ونبي وعقوبتي الهي ارجو ان فضلك ان تقبل عذر من قال فبقبل عذري كيف
يكون حالي فلما سكت قرأت عليه آية من كتاب الله تعالى يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة اي اصنام التي يحتونها من الحجارة وقيل يكون
على كل كافر حجر معلق بعنقه حتى اذا رفعوا لهب النار رؤسهم الى قعرها وقيل السراة
جر الكبريت لسرعة وقودها وبطء خمودها وشدة حرها والمعنى قوها بالبدن وقيها
ربها عليها ملائكة غلاظا اي جسام مابين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم
كالبرق الخاطف انيابهم كفرون البقر واشفارهم مثل اقدامهم تخرج لهب
النار من انوفهم وافواههم يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر لم يخلق الله في
قلوبهم رأفة ورحمة ان ابى اقوى بضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة سبعون
الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما
فلما قرأت الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكت الحركة فلم اسمع بعدها حتى
غفيت فلما اصبحت رجعت من الطريق الذي جئت منه رأيت القوم يعزي بعضهم
بعضا ويبكون وعجوزة تبكي فاذا ابن لهم ميت تقول لا حزن والله تعالى قائل ابني
خيرا او تلا على ابني اية العذاب وهو قائم يصغي في شرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه حتى
صاح وخر ميتا فلما سمعت هذا اكثت مغموما فرأيته تلك الليلة في المنام فقلت له
فعل الله بك قال غفر لي ما فعل بشر الحافي فقلت فكيف هذا قال لانهم قتلوا بسيف
الكفار وانا قتلت بسيف الغفار وذكر عن داود النبي عليه السلام انه قال لابنه سليمان
يا بني انا استدل على تقوى الرجل بثلث حسن التوكل فيما نزل وحسن الرضا فيما قدر ال

وحسن الصبر فما قام حتى ان لما مات زوج رابعة العدوية استأذن عليها
الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت ستراً وجلست وراء
الستر فقال لها الحسن واصحابه انا قد تأيمت فلا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن
من اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري قالت ان اجبتني في اربع مسائل
فانا لك فقال سلني ان وفقني الله تعالى اجبتك قالت ما تقول لوت انا وجئت
من الدنيا ساعة الايمان امر لا قال هذا الغيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت
في القبر وسألني منكر ونكير اقدر على جوابهما ام لا قال هذا ايضا غيب ثم قالت اذا حشر
الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب اعطى كتابي بيميني او بشمالي فقال هذا ايضا
غيب ثم قالت اذا وزنت في الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من اي
الفريقين قال هذا ايضا غيب لا يعلم الغيب الا الله قالت من كان اعلم هذه الاربعة
كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت يا حسن اخبرني كم خلق الله تعالى العقل قال عشرة
اجزاء تسعة للرجال وواحدة للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق الله تعالى الشهوة
قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحدة للرجال ثم قالت يا حسن انا اقدر حفظ
تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وانت لا تقدر حفظ جزء من الشهوة بـ
تسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها والورع هو اجتناب الشبهات
خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو ترك كل شبهة وامتناع عن شهوة ومحاسبة
نفس في كل طرفة وقال عمر لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
مزح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل
حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه وقال عمر لو صلبتم حتى تكونوا كالمنا يا جمع
قريش لم يجيء من الكبر وصمتم حتى تكونوا كاوتار فا ينفعكم الا بالورع ومن عمر من
المطلب رحمه الله كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك

انه قال ترك فلس من حرام افضل من مائة فلس يتصدق به وحكي انه كان بالشام رجل له
خانكه فلما فاستعار قلما فرغ من الكتاب فكسر المحبرة القلم في سفاجة فلما وصل
الى مرو تذكر ان القلم فيتجهز للقدوم الى الشام ليرد القلم وذكر ان ابراهيم بن ادهم استاجر
دابة على ان يسير اثني عشر فرسخا سوطا فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا
حتى اخذ السوط فقيل له لو حولت راسك وانت ركب فقال انا استاجرتها للذهاب لا
للرجوع وقال النبي عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين
فقال يا ايها الرسل كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم قال عليه السلام الرجل يطيل السفر اليوم في طريق الحج اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يا رب
يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذيه بالحرام فاني يستجاب لذلك الرجل
دعاؤه وعن النعمان بن بشير قال قال النبي عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما
امور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه اي بالغ في براءة دينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي
يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حمى وحمى الله تعالى محارمه الا
وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي
القلب واعلم ان طيب المطعم له حاجة عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتاكيد
استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى هي التي يجب الفسق
وزوال العدالة به والثانية هي التي يحرم فتوى المفتي الثالثة ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتى المفتي بحله بناء على
الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك قال الله
ورع المتقين قال النبي عليه السلام لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك مالا باس به
حذرا مما به باس ومن هذا كان بعضهم اذا استحق مائة درهم اقتصر على تسعة وتسعين

وترك الواحد خوفا من الزيادة وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بثقصان حبة وبعضهم بعلق
بزيادة حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك لبيت المال كان
يؤتى بين يديه وقال هل ينتفع الابر بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الرديئة واكل البهائم
رغبة من ان تغلب النفس فتدعوا الى الشهوات المظورة ومن ذلك ترك النظر الى
اهل الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى بن مريم لا تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم
يذهب بحلاوة ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه والحلال المطلق الى
المحض الطيب كل حلال انفك من هذه المخاوف الرابعة ورع الصديقين وهو الحذر
في كل ما يراد بنية ولا القوة على طاعة الله واذا كان قد يتطرق الى بعض اسبابها
معصية فمن ذلك حكي ان الذنون المصري كان محبوسا جايعا فبعثت اليه امرأة
صاحبة من طيب ما لها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جائني على
طبق ظالم الى يد السجان واطفاء بعضهم سراجا اشتعل غلامه من بيت ظالم وقلع
بعضهم الرقعة التي خاط في شعلة الامير اذ خرقته وقال لم اجد قلبي الى ان قلعتها
وهذه دقة اقوام ونحو ابقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فعدوا اكل ما لم يكن الله تعالى حراما
وليس هذا من عمق وعمق نا محل فاجتهد ان تفي بورع العدول الذي ينبغي
الفتيا به ولكن عليك ان ترجع قلبك وان افتوك فان الاثم جواز القلوب
الى ما يوشر فيه فالذي يضرك ساطك في قلبك ولذا قال البني ما استفتت قلبك
وان افتوك فاجتنب من الحرام اظلام القلب والمطمن للحلال تنويره وذلك
يشعب من اعتقادك لان من تحل له اعتقد فن وطئ امراة على ظن انها اجنبية
فاذا هي منكوحة حصل اظلام القلب ولو وطئ اجنبية على ظن انها زوجته لم يحصل

وكذلك الحكم في النجاسات والطهارات فان المؤثر في تنوير القلب وعند واعتقادك في
امرت ان تصلي وثوبك طاهر بل تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستشعار الطهارة
مؤثر في اشراق القلب وان لم يكن على وفق الحال فاياك ان تستند وعلى فتقول
اموال الدنيا كلها حرام وقد اختلطت الآن اي العادية اي الظالمة والمعاملات الفاسدة
فاقنع بالتخليص متورعا واتناول من الجميع متوسعا لا فضل بين حلال وحرام
بل اعلم ان للحلال بينا وللحرام بينا وبينهما امور مشتبهات كذلك كان في عصر رسول
الله صلعم وكذلك يكون الى اخر الدهر غاستمد من النور الذي ذكرناه فانك غير متعبد
بما هو في نفس حلال بل بما هو حلال في اعتقادك لانعرف سببا ظاهرا في تحريمه
فقد توضأ رسول الله صلعم من مزادة مشركة وتوضأ عمر من جرة نصرانية
ولكن استحب وا ان يتبرك بعين الطهارة ولم يتركوها لتوهم النجاسة وكذلك
كل مال صاحبه في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتأكل من ضيافته
فان الاصل في الاشياء الاباحة والطهارة بيقين والشك لا يعارض اليقين
الا ان تعرفه بالظلم والتربوا حتى اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين
الظلمة وغيرهم فمالهم حرام وكان رسول الله صلعم يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل
ولم ينقل السؤال الا نادرا على الندرة فكيف يكون اموال الدنيا حراما وقد حرص الشارع
على اكتسابه حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله
وتعطفا على جاره بعثه الله تعالى يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا
مكاثرا مفتخرا مرائيا لقي الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان وحكي ان داود النبي
صلعم كان يخرج متنكرا الى متعبداته فسأل عن سيرته في اهل مملكته فتصور جبرئيل
جبرئيل في صورة آدمي فقال داود يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه
يأكل من بيت المال وما في العباد احب الى الله تعالى من عبد يأكل كسب يده فعاد داود صلعم

الوداع يا كيف يتهنى عايش يقول يا رب علمني صنعة تغنيني عن حبيب مال المسلمين فعلمه الله تعالى
صنعة الدروع والآن لا يحيد حتى كان يؤديه بمنزلة العجين وكان اذا تفرغ من الكوة
بين قومه عمد ورعاً فباعه وعاش هو وعياله بثمنه وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة
لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة قال كان
سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر وفي يده الفوس وهو يريد ان يعمل به
القفة وعن ثابت البناني رح قال بلغني ان العافية اذا السلامة في الدين عشرة
تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار من الناس والعبادة عشرة تسعة
منها في طلب طلب المعيشة وواحدة في العبادة فمن طلب مطعمه ومشربه كان
في حفظ الله وكنفه وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال كان رسول الله ص يخرج الى
السوق ويشتري حوائج اهله قال من ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من ضيع
عيال ليكفهم عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك ان رجلا جاء
الى رسول الله ص قال انه حاجة فقال لرسول الله ص اوما في حاجتك شيء قال بلى يا
رسول الله خلس قد خرق بعضه فلن نجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه خمارا و
بعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب فيها ونغسل فيها رؤسنا فقال ائتني بهما فاخذ رسول الله وقال من يشتري هذين فقال رجل انا آخذهما بدرهم
فقال الا من يزيد على درهم ورعين فقال رجل انا آخذ بدرعين فاعطاهما اياه و
قبض درعين فدفعهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما والقه الى عيالك
واشتر بالآخر قدوما وائتني بهما فاتاه بهما فشد رسول الله ص عودا بيده ثم
قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم
فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى النبي ص بعد خمسة عشر يوما فقال
رسول الله ص هذا خير لك من ان تجيء يوم القيمة ونكتة لك يوم القيمة في وجهك

نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعضهم من اقام في مقام ذل في طلب
كسب الحلال عما قطعت وثوبه كي لا تسقط الورق من الشجر لسهل العيش
من قليل الحيال اهب الي من سؤال الرجال يقول الناس بي في الكسب عار
فقلت العار في ذل السؤال وعن ابن عمر عن النبي صلعم انه قال ان الله يحب
كل محترف وآب العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة
قيل كسب الحلال والنفقة على العيال من اعمال الابدال وعن ابن سيرين قال
التعب فيمن يجتهد من الحلال من خافة النار خير من النار من خافة النار
وقال النبي صلعم من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به او وصل به رحما او انفق في
سبيل الله او جمع ذلك كله فالقي في النار فان الله لا يجزي السيئ بالسيئ لكن
يمحو السيئ بالحسن ويقال الناس في الكسب على خمس مراتب منهم من يجري الرزق
من الكسب فذلك الكافر ومنهم من يجري الرزق من الله تعالى ويجري الكسب
سببا ولا يقضي الله تعالى الا جل الكسب وهو موحد مخلص ومنهم من يجري الرزق
من الله تعالى ويقضي من اجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يجري
الرزق من الله تعالى من الكسب وهو مشرك ومنهم من يجري الرزق من الله
ولا يجري العطية الا من حيث لا يشاء وقال الفقيه من اراد ان يكون
كسبه طيبا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر من فرايض
الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي احدا من خلق الله لاجل الكسب والثالث
ان يقصد بكسبه استعفافا لعياله ولا يقصد الجمع والكثرة والرابع ان لا
يجهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا يجري رزقه من الكسب بل من
الله تعالى والكسب سببا فالرزق لا يزيد بالجهد والتلبيس بل بزوال البركة
من جمع المال بالجهد جبة جبة فهلك الله جلة جلة وبقي عليه وزره

كان رجل كان يخلط اللبن بالماء ليربح كثيرا فجاء السيل وقتل بعوره فقالت حبيبة يا ابت
قد اجتمع المياه التي جعلتم في اللبن وقتل البعوض وروي عن مالك بن دينار رحمه الله
انه مر على صبي وهو يلعب بالتراب فجعل تارة ويبكي تارة فقال فجئت ان اسلم عليه
فتكبرت واستحيت نفسي من ذلك فقلت يا نفس كان النبي صلى الله عليه وسلم يسلم على الصغار
والكبار فغلبت على نفسي وسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله يا مالك
بن دينار فقلت له من ابن عرفني ولم تكن رأيتني فقال التقت روحي بروحك
في عالم الملكوت حيث كنا في بيتي وجنبك ليلى الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل
والنفس قال نفسك التي منعتك عن السلام علي وعقلك الذي بعثك على السلام
فقلت ما بالك تلعب بهذا التراب فقال لانا منها خلقنا وإليها نعود فقلت
اراك تضحك تارة وتبكي اخرى قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت
رحمته ضحكت فقلت يا ولدي بأي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل هذا فاني
رأيت اني لا توقد لحطب الكبار الا ومعه لحطب الصغار وقيل كان لعمر رضه
صحيفة يكتب فيها جميع ما كان فعله بالاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم
الجمعة يعرض اعمال الاسبوع على نفسه كلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضى
جعل يضرب بالدرة على نفسه ويقول افعلت هذا فعلت هذا مرارا واغسله فاذا
ظهره وجنبه سوداء من كثرة الضرب وروي ان عبد الله واحد بن حرب حضر
موضعا فقطع قطعة خشب من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك
تلك الشباء اولها شغلت قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عوقبت
نفسك الاشتغال بغير وكراهة والثالث جعلت ذلك طريقا يعتدي بك
والرابع منعت خشبا مسبحا عن تسبيح ربه ولما مس الرمث السوال على
نفسك يوم القيمة وقال احد بن حرب حرب الله عابدا لا يكون فيه شيء

واعطا يا عبد الله وقال ع في تفسير قوله تعالى والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا
من زكوة وصدقة او من صوم وصلوة وحج وغيرها وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي خائفة ان لا تقبل منهم وقال النبي ع قال الله تعالى لا اجمع على عبدي امنين ولا اجمع له خوفين ان خافني في الدنيا لم اخفه في الاخرة وان امنني في الدنيا لم يامن في الاخرة وقيل لما طرد ابليس وجب عليه ما وجب جعل جبرئيل ويكائيل يبكيان فقالا يا رب العزة لم تبكيان فقالا يا رب لانا من سكر فقال هكذا اكونا وقال السري لا يجب ان لا انظر كل يوم كذا وكذا مرة الا اني مخافة ان يكون قد اسود وجهي فاستحقه من العقوبة وقيل مرض السفيان الثوري مرضه الذي مات فيه فعرض وليمة فجاء قارورته على الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وعن كعب الاحبار انه قال لان ابكي من خشية الله تعالى حتى يسيل دموعي احب الي من ان اتصدق بوزن جبل ذهبا ومن بكى من خشية الله تعالى حتى تسيل قطرة من دموعه على الارض لم تمسه النار ومن على الاول ثواب الالف دمعة خالصة تطفئ غضب الجبار وتطفئ حبا لا من النار ولو ان عبدا بكى من خشية الله تعالى في امة لرحم الله تعالى تلك الامة ببكاء ذلك العبد وقال النبي ع لا يدخل النار من بكى من خشية الله حتى يلج اللبن في الضرع قبل اذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبل فتقصد امة محمد ع فيجتهد الرسول في وقفها فلم يقدر فيقول جبرئيل يا جبرئيل الحق الحق فان النار قد قصدت امتي لتحرقهم فيأتي جبرئيل ع بقدح من الماء فيناوله الرسول ع ويقول يا رسول الله خذ هذا وارشه عليها فيرشها عليها فتطفئ في الحال ويقول ع ما هذا الماء يا جبرئيل لم ار مثله في اطفاء النار فيقول جبرئيل ما هذا الا دموع امتك الذين بكوا من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان آخذ واحفظ الى وقت احتياجك اليه لتطفئ به النار التي قصدت امتك

كان العطاء اسلى من لا يغفى لم يضحك ولم يرفع رأسه اربعين سنة
يطير بدنه بيده كل ليلة مرارا حتى فاض الصبح بشوم الذنب فاسد للطير واصاب
الناس قحط فقال هذا كله بشوم نفسي ولولاي فيهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد
لحسن البصري كيف حالك قال كيف يكون حال قوم اوا ركبوا في السفينة وبلغوا ابتي البحر
وهبت الامواج وخرقت السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم بقوا على الالواح قال صعب
قال حالي كذلك وكان عمر رضه اذا سمع اية من القران حر مغشيا عليه ويكون مريضا
ويجيئ له اصحابه للعيادة وكان على وجنتيه خطان من كثرت سيلان دمع عينيه
ويقول آه بالبت امي لم تلدني فيحاكان يمشي راكبا اذا سمع قارئا يقرء القران ويقول
ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحلوه اليا بيته لم يخرج من بيته
شهرا وقال حاتم الاصم لا تغتر اي شرف مكانك واعتبر عن حال ادم ام فانه
فعل سهيا واحدا في الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر بكثرت طاعتك واعتبر عن
حال ابليس كيف كان حاله بعد عبادته الوفاء سنين ولا تغتر بكثرة علمك
وارتفاع مقامك واعتبر حال علم بلعم باعور حيث كان على الله الاسم الاعظم
وكان بحيث اذا رفع رأسه يرى ابساق العرش واذا حفض رأسه يرى اني
تحت الثرى وكان له اربعمائة مريد كلما اذا اراد والطيرون في الهواء ويعبرون
على الماء وصار آخره اليما صار قال الله تعالى في حقه فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث اي يخرج لسانه عن فمه او تتركه يلهث روي ان عمر بن عبد العزيز
كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جارية يوما يا امير المؤمنين اني رأيت
رؤيا عجيبا قال ما رأيت قالت رأيت القيمة قد قامت وحشر الناس ونصب
الميزان واو قد النيران ومدوا الصراط عليها وجاؤا اولا بعبد الملك بن مروان
قالوا اعبر عن هذا فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي تبقى خطوة

او خطوتين حتى سقط في النار ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك وقالوا اخبر
بهذا فلانا وضع قدمه على الصراط سقط في النار ثم جاؤا بسليمان بن عبد الملك
اخي وليد بن عبد الملك وقالوا اخبر عن هذا فلانا وضع قدمه على الصراط الا وقع
في النار وكانوا اكثر من خلق قبل عمر بن عبد العزيز ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين
فلما قالت الجارية هذا صاح عبد العزيز صيحة فجعل يضطرب اضطراب السكران
يضرب رأسه ارضا وجدارا ويجر اوتاجرا والجارية تصيح وتقول والله رأيتك
انك جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين لا يسمع كلامها من غلبة حاله فلما سكن
عن وجده وسكت فاذا هو قد مات واوصل روحه الرحمة بهذا او امثال هذا وقع كثيرا
من اولياء الله تعالى واحد قائبة خوفا وخشية من عقاب الله وعذابه وانت فارغ
في طول نهارك غافل وطول ليلك نائم اما لاجل انهم كانوا مذنبين وليس لك ذنب
واما لاجل انهم كانوا عارفين من عذاب الله تعالى وعقابه وانت جاهل مغرور
كلما اقرب يومك اسود قلبك وطال نومك فلا تفتح عينك الا وقت نومك اعاذنا
الله تعالى من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا تخشع وقال البنى قدم
نوم الرجل لو لم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير يحبه معه في الفراش
فليلة اضطرب ولم ينم فقال ابوه مالك يا ولدي مالك وجع قال لا ابي لا ولكن غدا
يوم الخميس يوم عرض ما كسبت من العلم في الاسبوع فاخاف ان يجدني الاستاذ
خطاء فيضربني ويغضب علي فصاح الرجل صيحة وهال التراب على رأسه وبكى وقال
انا احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن ما كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما
قال الله تعالى وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا قال وخلت على فتح الموصلي فرأيته
قد غطى وجهه بكفه يبكي فرأيت الدموع تخدر من بين اصابعه سلونا بحمرة
الدم فقلت له يا بالله يا فتح بكيت وما قال لولا انك حلفتني ما اخبرتك نعم بكيت

ما فعلت عليه وهو تبكي قال على تخلفي عن واجب حق الله تعالى قال فرأيته بعد موته
في المنام فقلت له ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال
قرنها رأسي فقال الله تعالى يا فتح الموصلي ما ذا فقلت يا رب على تخلفي عن واجب
حقك قال والدم على ما ذا فقلت على دموعي ان يصلح لي فقال يا فتح ما ذا ابروت
بهذا كله وعزتي وقدرتي لصعدن بك الى حافظك اربعين سنة بصحيفتك ما فيها
طاعة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنأ بالطعام والشراب فقالت له
امه لو رفقت بنفسك يا ولدي قال الرفق اطلب وعيني اتعب قليلا لا تنعم
كثيرا فمن طلب الدرشرب الماء المبرد وكان كهمش بن حسن يصلي كل يوم الف
ركعة فاذا عيني يقول لنفسه قومي يا مأوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة
ثم كان يبكي ويقول وهب نصف عمري ووهب معه نصف عقلي وقال الربيع
بن خيثم اويس لا اسمع منه نعمة فوجدته جالسا قد صلى الفجر فجلست فقلت
له اشغلك عن التسبيح فكنت مكانه حتى صلى الظهر ثم قام الى الصلوة حتى
صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى
العشاء ثم ثبت حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة
ثم انتبه فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا يشبع فقلت
حسبي بهذه النصيحة منه فرجعت وروي ان عمر بن الخطاب كان يتعسس بالليل
فعبر عن باب دار فسمع بكاء فوقف فسمع امرأة تقول لابنتها حكم
الله بينك وبين عمر فكاد عمر ان يطير قلبه من الخوف فدق الباب فقال
ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت المرأة بعث عمر زوجي الى الغزوة الغلاني
فمات شهيدا فقد تركني في اولاد الصغار وليس معي شيء انفقه اليوم فخرج عمر
واخذ بعد لامن الدقيق ودهنا كثيرا وحمله على ظهره فقال من كان معه ورع يا امير المؤمنين

حتى احمل انا فقال هب انك حملت في الدنيا فمن يحمل اوزارك يوم القيمة قال
حتى دخل الدار فمجن الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ اللحم وخبز وجيء الصبيان
فكان يلقمهم بيده حتى شبعوا فقال لهم اجعلوا في حل مما ان لا تخاصموا هرون يوم
القيمة قالوا نعم وهو مع هذا العدل ما رئي في المنام بعد موته الا بعد سنة قال العباس
كان بيني وبين هرون مودة فاشتهيت ان اراه في المنام فرأيته الآخذ قرصا
الحول فرأيته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول لهذا اوان فراغي كان وعرشي ليهد
لولا اني لقيت رويفا رحمه عن هشام قال ما اخذ هرون الا سير رجلين التابعين
مكانا بالعقيق فوادي بظاهر المدينة فجعل لا لزمت هنا وتركت مسجد النبي
فقال اني ارى السنكم لاغية واسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية ودينكم
واهية فخفت ان يلحقني منكم داهية ابا فافة ولقد اصاب من قال شعرا

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء
الناس الا لاخذ العلم او صلاح حال باجل لا تضع ايامك فان ايامك رأس
مالك واجعل بالك انك ما دمت حيا قادرا على طلب الرزق فان بضاعة الآخرة
كاسدة فويل مك ان اجتهد حتى تجتمع من بضاعة الآخرة في وقت كساد
فانه يجيء تصير بهذه البضاعة عزيزة من نور البصر فاكثر منها في يوم الكساد
ليوم العسر فانك لا تقدر على طلبها في يوم القيمة وحكي ان هرون الرشيد
خليفة البغداد قال لوزيره اذهب بهذه الليلة الى رجل من عباد الله لعله يعظني
فحسسته حاجة فان قلبي قد ضاق من اعباده امور الخلافة فاتى الوزير
الى باب فضيل بن عياض فسمعه يقرأ ام حسب الذين اجترحوا السيئات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هرون يكفينا هذه الآية نصيحة قال فضيل من على الباب قال الوزير اجب امير

جاء يجلس معك ساعة قال الفضيل لا الفتة إليكم فلا تدخلوا على قال الوزير لابد
من اطاعة او يا الامر فدخل عليه فهرا قتلى رأى انها قد دخلا اطفأ فضيل السراج
كرامة ان ينظر إليه وهارون بيده ليصافحه قال فضيل ما الذي بهذا الكف
لو جاءني النار فقام وشرع في الصلوة فتغير حال هرون من كلام الشيخ
فاخذ يبكي وقال عظني يا شيخ فلم يفضيل عن الصلوة وقال كان ابوك
العباس عم النبي ﷺ سأل الامارة عن النبي ﷺ فقال يا عم كن اسيرا على نفسك
فان استغناك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة سنين تربي
الامارة اليوم حسرة وندامة فانها ستكون يوم القيمة حسرة وندامة فقال هرون
زدني يا شيخ قال لما قعد عمر بن عبد العزيز تحت الخلافة دعى سالم بن عبد الله
ورجاء بن حيوة وحمد بن كعب فقال ابتليت بلية الامارة فبناني تشيروني
الي حتى لا يكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفيها القوم يظنون الامارة
نعمة قالوا وان تطلب النجاة غدا فاجعل شيوخ المسلمين آبائك وشبانهم
اخوانك وصغارهم ابنائك ليكون جميع المسلمين كاهل بيتك فوقر اباك
واكرم اخاك واحسن علي ولدك ثم قال فاني اخاف يا هرون ان تحترق وجهك
اللطيف النار فاجعل بينك وبينها حاجزا وخذ حذرك واحضر الجواب عند
السؤال عنك فان الله تعالى يسئل عنك كل واحد واحد من رعاياك لو بقيت جوزة
مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من صدقات بيت مالك تأخذ عنها وبالك
واخاصم معك عند ربك فبكى هرون بكاء كادت نفسه تزول عقله فقال الوزير كفى
يا شيخ فقلت امير المؤمنين فقال الشيخ اسكت يا حمار فان امثالك
يضلونه ويهلكونه قال هرون بكاء وقال الوزير هذا كنت بمنزلة حمار فانا
اكون بمنزلة فرعون فقال يا شيخ الك دين قال نعم عندي ودين لربي بالغ

والعبادة ويل لمن لم يأخذ رزقه بطاعة فكيف بمعصية قال يا شيخ
اسألك عن دين العبد فقال الشيخ الحمد لله يعطيني ربي ما يكفيني واذا طلبت
منه ان آخذه بدين استدين عن غيبي يترك ذلك النبي فاخرج له من
صرة فيها الف دينار فوضعه قدام الشيخ وقال هذا مال حلال انتقل الى من يريد
اي قال فضيل الآن عرفت ان نصائحك لا تنفع فيكما اصلا ثم تريدان ان
تظلما بقي كم رأيتما تظلمان على الناس قال ابن الظلم فهذا قال الشيخ ان اردت
خلاصكما بترك الاموال والاداء الى كل ذي حق وانما تريدان ان ابتلي بما
ابتليتما وتعطيان الحق الى غير ذي حق اليس في هذا ظلم فالا يا شيخ فرق
بين المستحقين وخرج من الباب فقام الشيخ ورمى الصرة قدامهما واغلق
الباب عليهما فتحيرا عن صدق توكله وصلابته واعتقدا قلبه به

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا والخمر وغير حما قال الله

تعالى الذين يأكلون الربوا الى الذين يعاملون وخص الاكل لانه اعظم
المقاصد وقد ثبت انه تعالى لعن اكل الربوا وموكله الى معطيه وشاهديه و
كاتبه فعلمنا ان الحرمة غير مختصة بالاكل والربوا في اللغة الزيادة مطلقا و
في الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في الفقه فليطلب
فيه لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الى
قوله الا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس الى الجنون الى لا يقوم اكل الربوا
في القيمة الا كالذي ضربه الشيطان فخبله الى نقص عقل فصار كالمصروع
وهو يقوم ويسقط ليس كسائر الناس يعرفون بها وينتفخ بطونهم وقيل
يملأ بطونهم بحيات وعقارب ونيران ذلك الى العذاب النازل بهم بأنهم
قالوا الى بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك وهذا معارضة
الرب بذلك العقل

تنقيص

الأمر مع القياس وهو من صنع ابليس فانه لما امره بالسجود لادم ع
عارض النص بالقياس فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين فان قلت انما يقبل انما الربوا مثل البيع وان حل البيع متفق عليه وحق القياس
ان يشبه محل الخلاف على الوفاق قلنا كان مقصودهم ان البيع والربوا متماثلان
في جميع الوجوه المطلوبة وكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحل والثاني بالحرمة
مع هذا التقدير فانهما قدم او اخر جاز فابطل الله بهذا قولهم واحل الله البيع
وحرم الربوا وبهذا التقرير يبطل القياس اي كيف يتماثلان فالبيع
محلل بتحليل الله تعالى والربوا المحرم بتحريمه فمن جاءه موعظة اي من بلغه هذا
الوعظ والتحريم من ربه فانتهى اي امتنع عنه فله ما سلف اي فله ما اخذ فيما
مضى قبل التحريم فلا يؤاخذ به وجعل ملكا له وامره اي امر المنهي الى الله في المستقبل
يعصمه ان شاء او لا يعصمه ان شاء والاول قد خلا ومن عاد الى الربوا مستحلا
بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال الامام ابو
منصور تعلقت المعتزلة بظاهره في القول بتخليد الفساق في النار انه يعوده
الى اكل الربوا وهو معصية صار خالدا في النار فلن معناه من عاد الى الاستحلال
بدليل ما قبله وما بعده فانه قال في اوله قالوا انما البيع مثل الربوا وهو تسوية بينهما
في الاستحلال نهى وقال الله تعالى في اخره والله لا يحب كل كفار اثيم وهو مبالغة في صيغة
الكفر قال البيضاوي الربوا يضع وهو ما بين ثلثة الى عشرة وسبعون بابا ادناها
كاتيان الرجل امه يعني كانزنا باته وفي شرح المشارق ان من اعطى الربوا
ومن اخذه في الاثم سواء يمحق الله الربوا اي يذهب بركته ويهلكه الى ان الذي
يدخل فيه وعن ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة
ويربي الصدقات اي يزيدها حتى ان اللقمة تصير مثل احد ويبارك فيها اي في الذي

فان الربا وان كان زيادة في المال الا انه نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان كانت
نقصانا في الصورة الا انها زيادة في المعنى والله لا يحب كل كفار اثيم حاصل
تحريم الربوا ايتم فعيل بمعنى فاعل وهو الآثم ايا فاجرا باكلة وفي التعبير الاصرار على
اكل الربوا ان كان من شخص قدر الامام عليه اجرى فيه حكم الله من التعزير و
الحبس ان يظهر منه التوبة وان وقع فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما
حارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر رضه مانعي الزكوة وقال ابن عباس رض
عامل بالربوا يستتاب فان تاب والا ضرب عنقه والله يمحق الربوا يبطله
الطريق حيث قال فان لم تفعلوا ايا ان لم تتركوا الربوا فاذنوا ايها فاعلموا الحرب
من الله ورسوله كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
الآية والجامع بينهما ان قاطع الطريق يحارب المؤمنين فيأخذ منهم مالهم يعظيهم
فصار محاربا لله ورسوله على معنى انه آذى اولياء الله ورسوله والمرجع ايضا في
الزيادة على رأس ماله فيأخذ مالهم يعطه فكان في قاطع الطريق في ذلك وعن سمرة
بن جندب رض قال كان رسول الله ص اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه
فقال لاصحابه هل رأى احدكم رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت انا الليلة
اتاني اثنان واخذا بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاذا انا بالتي
مستوية فاذا فيها على رجل مضطجع وآخر قايم عليه بصخرة فاذا يهوي بالصخرة
الى رأسه فيثلغ بها رأسه فيتبعه فيأخذه فلا يرجع اليه حتى يصح رأسه كما
كان فيعود عليه بمثل ما كان فقلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق
فانطلقت معهما فاذا انا على رجل مستلق على قفاه واذا قايم عليه
بكلوب الى بحديدة معوجة فيأتي احد شقي وجهه فيشق شدقه الى قفاه
ومنخره حتى يبلغ الى قفاه ثم يتحول الى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل فلا يفرغ

بنا

سع يصح الجانب الاول كما كان فيعود عليه فيفعل مثل ذلك قالت قلت
سبحان الله ما هذا قال لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على نهر رأيته
مثل التنور واسفله واسع قال فاطلعت فيه فاذا رجال ونساء عراة واذا هم
يأتيهم اللهب من اسفل منهم ارتفعوا حتى كاد ان يخرجون فاذا خمدت
رجعوا فيها قلت سبحان الله ما هؤلاء قال لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى
اتينا على نهر معترض احمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ
النهر رجل قد جمع عنده حجارة فاتاه السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر
في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان
قال قالت قلت سبحان الله ما هذا قال لي انطلق انطلق فانطلقنا على رجل
كريه المرآة واذا حوله نار يحشها اذا يوقدها يطوف وسعى حولها
قال قلت سبحان الله ما هذا قال لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا على
روضة فيها من كل نبت فاذا بين ظهراني الروضة رجل طويل واذا حول ذلك
الرجل كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا قال لي انطلق
انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة الى شجرة عظيمة لم ار دوحة اعظم
منها ولا اكرم فيها فانتهينا الى مدينة مبنية بلبنة من ذهب ولبنة من
فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاستقبلنا رجال شطر
خلق واذا هم احسن منها واجمل فبينما بصري يسمو صعدا الى يعلوا
اما فوق فاذا قصور كانه رباية الابل السحابة بيضاء قال لي هذا منزلك قلت
الآن اذن ادخله قال لي اما الآن فلا وانت داخله قلت اني رأيت في هذه الليلة
عجبا فما هذه الذي رأيت قال لي اما الاول الذي رأيته يثلغ رأسه بالحجر فانه
رجل يأخذ القرآن ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الذي يشق

شدقه ايا قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة فيبلغ الافاق وآما الذي
رأسه مثل الثور فانهم الزناة والزواني وآما الذي يسبح في البحر فانه آكل الربوا وآما الذي
يسعى حول النار فانه مالك خازن جهنم وآما الرجل الطويل فانه ابراهيم وآما الولدان
فكل مولود مات على الفطرة وآما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المؤمنين وآما الدار
الاخرى فدار الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائيل وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
انما الخمر ويسر الذي من العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها
تخامر العقل اي تغطيه نزلت في الخمر اربع ايات نزلت بمكة من ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال
ثم ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للعقل ومسلبة للمال فنزلت ويسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس فشربها قوم ناظرا الى منفعتها وتركها قوم ناظرا الى اثمها ثم دعى
عبد الرحمن بن عوف نفرا من المؤمنين فاكلوا وشربوا وسكروا وجاء
وقت الصلوة فقام عبد الرحمن فاتهم في صلوة المغرب وقرأ فيها قل يا ايها
ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون فقل من شربها ولن يشربها وخيرا وقات الصلوة حتى ان
عثمان بن مالك صنع طعاما ودعى رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص
فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا وتناشدوا الاشعار فانشد
سعد بن ابي وقاص قصيدة فيها هجاء الانصار فقام رجل من الانصار فاخذ
لحى البعير فضرب رأس سعد به فشجه موضحة فانطلق سعد يا رسول الله فشكى
اليه الانصار فانزل الله تعالى هذه الاية الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا
يا رب فالتفت طبا بعهم بشرب الخمر وحرمها عليهم بالتدريج بشر الله لكم بالمنع

فمسار قطرتها حراماً فاذا قطرت منها قطرة واحدة في بئر تنجس ماؤها ولا تطهر ابداً ان
نزح جميع مائها ويجتذب شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع ومن على رحله لو وقع قطرة
من الخمر في بئر فنبعت مكانها منارة لم يؤذن عليها ولو وقع في بحر ثم جف ونبت فيه
الكلأ لم يأكل لحم ماشية رعت فيها والميسر القمار وروي في صفة الميسر انهم كانوا
يشترون جزوراً يضعون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انتهاء من يجب وينحرونها
ويجزؤونها ثمانية وعشرين جزءاً ثم يعترون بسهامهم بالقداح يعني يعينون كل واحد
منهم بقدح موسوم به والقداح عشرة سبعة ذات الخطوط سبعة ولكل واحد منها نصيب
من الجزور الفذ وعليه نصيب واحد من الجزور والتوأم عليه نصيبان والرقيب وعليه
ثلثة والحلس وعليه اربعة والنافس وعليه خمسة والمسبل وعليه ستة والمعلى
وعليه سبعة وهو فذ والاقداح التي لا نصيب لها ثلثة المنيح والسفيح والوغد ثم
يجعلون قداح البسر في حريطة ويضعونها على يدعدل يسمونه الجيل ثم يدخل يده
فيخرج باسم رجل قدحاً منها فمن خرج سهمه اولاً يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون
من الثمن عليه شيء ومن خرج قدح بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم
والمراد من الميسر هنا جميع القمار وقال ابن عباس الميسر القمار كله حتى
لعب الصبيان بالجوز والكعاب وقال علي الشطرنج من الميسر الاعاجم والانصاب
الاصنام لانها كانت تنصب وتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها
وسكون الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المستقسم
بها رجس اي خبيث قذر وحد ويجيء صفة للجمع لانه عامل صفة المصدر من عمل الشيطان
او من تزيينه يقال بذه الاشياء رجس اي قذر يستقذر ويجتنب وهو ما يدعو
اليه الشيطان ويحسنه في الحال ويظهر قبحه في المآل فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور
والرجس لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة

وهي ما يتمكن في القلب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء ثم تناول الخمر والميسر فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الازلام والانصاب ثم افردهما بالذكر قلنا الاول بهذا الخطاب مع المؤمنين والمقصود ينهيهم عنها واتما ضم الانصاب والازلام تأكيدا لما العداوة في الخمر فظاهر واما في الميسر قال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليب فينظر الى ماله في يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اي يصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة خصوصا فانها وجه دينكم وانتم منتهون عن قولهم انتهى عن كذا اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم فهل انتم منتهون عن تناولها والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر دلت الآية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها انه قرنها بالميسر فانه حرام والثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال من شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه قال رجس والخامس انه قال من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع انه وعد الفلاح مع ذلك اثنا يدرك الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام والتاسع انه قال انه يصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء عن ذلك والامر يجب الانتهاء عما هو حرام فحاصل العشرة ان الخمر حرام لانها تزيل العقل وتورث السكر ومن سكر من خمر الغفلة كان سكره اصعب من سكر شرب الخمر وسكر الخمر يوجب الحد وسكر الغفلة يوجب البعد ومن سكر من شرب الخمر ممنوع عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة ممنوع عن الصلوة وكما ان من سكر من الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يبق فكذا الغافل لا يتجه فيه الوعظ ما لم يفق وكما ان الخمر سبب لكل صغيرة وزلة فكذا الغفلة سبب لكل بعد وصحبة

حور اولق

وقال ابن مسعود لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها والمعصورة له وشاربها
وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبائعها وآكل ثمنها وساقيها وشاتلها يعني
غارسها للخمر وقال النبي ﷺ اقسم الله بعزته جل اله ان من شرب منها في الدنيا
لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينا اياه في حظيرة القدس
قيل وما حظيرة القدس قال الله تعالى هو القدس وحظيرة الجنة وقال الفقيه ابو الليث
في شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب الخمر يعتقد بانه
يشرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ومن استحل
ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال ﷺ ثلثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد
من مسيرة خمسمائة عام البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال
الضحاك من مات وهو مدمن خمر بعث يوم يبعث الناس وهو سكران ابتلي
من الجيفة مسودا اوجهه منزرقة عيناه مدليا لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذر
كل من رآه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده وغلا بين جلده ولحمه حيات
وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي دماغ رأسه ويجد قبره حفرة من حفر
النيران فلا تصلوا على شارب الخمر ولا تعودوهم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا
ماتوا وروي عن عبد الله بن مسعود رضه انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم
احفروه ثم انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن ابي
هريرة رضه قال ان رسول الله ﷺ اتي برجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا
الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه ثم قال بكتوه اي عيروه
باللسان فاقبلوا عليه يقولون ما اتقيت الله ما استحييت الله ما خشيت الله ما
استحييت من رسول الله فقال بعض القوم اخزاك الله اي افتضحك الله
قال ﷺ لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه

وعن جابر رضه ان رجلا قدم من اليمن فقال النبي ﷺ عن شراب يشربون
بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي ﷺ أمسكر هو قال نعم فقال ﷺ كل مسكر حرام ان
على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله ما طينة الخبال
قال عرق اهل النار وفي رواية عصارة اهل النار اياه ما يسيل عنهم من الصديد والدم
وعن عبد الله بن عمر قال رسول الله ﷺ من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين
صباحا الا ان يتوب وانما خص الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم
تقبل من فلان لا يقبل منه عبادة غيرها كان او في افان تاب تاب الله عليه وان عاد لم
يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب لم يحب عليه وسقاه من نهر الخبال وقال
ﷺ ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن عايشة رضها عن رسول الله ﷺ ما اسكر الفرق
منه وهو يتسكون من الآوا ثني عشر ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصواع وبالصاع
ثمانون رطلا فملاء الكف منه حرام وهذا يجوه يتناول الخشيش وقال كعب الاحبار
لان اشرب قدحا من نار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عايشة
عن النبي ﷺ انه قال من اطعم شاربا للخمر لقمة تسلط الله عاجله حية وعقربا ومن
قضى حاجة فقد اعان على هدم الاسلام ومن افرض فقد اعان على قتل مسلم
ومن جالسه حشره الله تعالى يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تنظر وجوههم وان مرض فلا
تعودوه وقال الله تعالى ان الذين ياكلون اي يتلفون اموال اليتامى بالاكل وغيره
من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لانه المقصد المعظم بالاخذ ظلما او ظالمين
او على وجه الظلم او قيده به لانه لو اكل منه بالمعروف او بما قدر له القاضي بقدر على
لم يعاقب عليه انما ياكلون في بطونهم الا ملابطونهم نارا مبهمة للوصف جعل ما اكلوه
نارا لان اكلهم ما يجر لهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي
انه قال يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من قبره وانفه وفيه واذنه و

مخمورة للسكر

وجب فيعرف الناس انه آكل مال اليتيم فان قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما
فائدة قوله في بطونهم نارا قلنا انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون الا بالفم
وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطير ان لا يكون الا بالجناح والغرض من كل
ذلك التاكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى ذكر وعيد مانع الزكوة
بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وذكر وعيد آكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد
والسبب فيه ان في باب الزكوة الفقير غير مالك لجزء من النصاب بل يجب
على المالك ان يملكه جزءا من ماله اما في مال اليتيم مالك لذلك المال فكان منعه من
اليتيم اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا قادرا على الاكتساب
واليتيم غالبا لصغره وضعفه عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال
البغوي رأيت ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة كمشافر الابل واحدها
قالصة الا مرتفعة على ضخمة والاخرى على هيئة وصورة الناس يلقمون حجارة جهنم وصخرها
فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وسيصلون لهب
السعير خلود نقد البعث سعير اي نارا مسعرة من النيران بهيمة الا لا يعرف
مشكلة روحا عن عيسى بن يونس قال قال رسول الله ص من مسح على راس يتيم رحمة
لكتب الله له بكل شعرة تغلبها يده حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة
درجة في الجنة وعن ابي امامة ان رجلا جاء الى النبي ص فشكى اليه قسوة قلبه فقال
له النبي ص ان يستركل ان يلين قلبك فامسح برأس اليتيم واطعم وروي ان رجلا
جاء الى النبي ص فقال عندي يتيم اضربه قال ما ينبغي ان تضرب منه ولدك وعن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله ص ان اليتيم اذا ضرب اهتز العرش لبكائه فيقول الله يا ملائكتي
من اكل الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم قال يقول الملائكة ربنا لا علم لنا

اليتامى ظلما

قال الله ثم قال اشهدكم ان من ارضاه ارضيه من عذابه يوم القيمة وقال عام انا و
كافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال الله تعالى يا ايها الناس قال
علقمة ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس يكي ويا ايها الذين امنوا فهو مدني حين
جاء القرآن فيا ايها الناس واي اسم بني على الفتح وجانبه لازم لاي وهو عوض من
الاضافة والنداء تنبيه للغافلين وتعريف للجاهلين وتصبيح للجبين وخطاب
من رب العالمين والناس مشتق من انس ابو البقاء كانه قال لانهم ابصار
ومن الانس ايضا مدح لهم بالانس بذكر ربه ومن النسيان اين وهو عتاب
وتلقين عذر اما العتاب فكانه يقول يا ايها الناس نحن انما بالكفران واوامرنا
بالعصيان واما تلقين العذر فكانه يقول يا ايها الجاهلون ناسيا لاعاذا واساهين
لاهيا قصدا اعذرناكم لنسيانك وعفونا لك لاجاهلك وقيل يا ايها الناس جمع
اسما للمؤمنين والكافرين ان وعد الله للمؤمنين بالجنة والثواب وللكافرين
بالنار والعقاب حق اي ثابت لاخلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي لا
تخدعنكم الدنيا بزخارفها والتلذذ بما فيها عن العمل للآخرة ولا يغرنكم
بالله الا يأخذ عنكم بذكر مغفرة لكم ليستمر بكم بالحرص على الدنيا وطول
الامل وسوء العمل الغرور ابو الشيطان يأتيكم على الله من المغفرة مع الاصرار
على الذنوب قال الفقيه ابو الليث الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص
غير مذموم فاما الحرص الذي هو مذموم فهو ان يشغل عن اوامر الله تعالى ويريد
جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم فهو ان لا يترك شيئا من
اوامر الله تعالى اجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان احمد
رسول الله عام كان يحضهم جمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله عام بل بين ان نعم المال
وعن علي رضي الله عنه قال قال النبي عام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل

واتباع التهوبا بضد ويبعد عن الحق قال النبي ﷺ لعمر يا عمر اذا اردت ان تلقى
صاحبك ابا محمد او ابا بكر فارفع قميصك واخصف نعليك واقصر املك
وكل دون الشبع فكان قميص عمر رقعا في ثنى عشر موضعا وجمع الرقعة
كان من اديم وكان يخط صومعة في كل ليلة سبع فيحات وفي كبها السحاب وقالت
حفصة زوجة النبي ﷺ لابيها عمر في وقت خلافته يا ابت جاء اليك اموال كسرى
وقيصر فتقسمها بين المسلمين فلم لا تلبس لباسا لينا ولا تأكل
طعاما جيدا قال عمر يا حفصة لا يعرف حال شخص احد مثل ما يعرف زوجك
بالله العظيم اما كان الرسول واهل بيته في ايام عمره واطوار بطونهم انهم اذا شبعوا
منها ولم يشبع صباحا جاعوا واذا شبعوا جاعوا صباحا
ولم يشبعوا فيها ولم يشبع بطونهم من تمر الا ان فتح الله خيبر قالت نعم بالله
العظيم قال بل تعرفين انهم جاؤا بوعاء الى النبي ﷺ بطعام موضوع على خوان
فوضعه اقدامه فتغير وجه النبي ﷺ من كراهته ذلك حتى خاف طوق الكبر والخيلاء
حتى وضع الطعام على الارض ثم اكل قالت نعم قال بالله العظيم بل تعرفين
ان المنديل الذي ينام عليه النبي ﷺ ليلا صار طاقين فليلة جعلوه اربعة اطباق
فلما اصبح قال اجعلوا فراشي ذا طاقين كما كان اولا فان لين فراشي الضر في
تهجدي اي نعم قال بالله العظيم بل تعرفين انه كان يغسل ثوب النبي ﷺ وثوب
بلال فلا يخرج الى المسجد حتى يجف ثوبه لعدم وجدانه ثوبا آخر يستبدله قالت
نعم هكذا رأيت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه ﷺ قال يا عمر اذا اردت
ان تلقى صاحبك فارفع قميصك واخصف نعليك واقصر املك وكل دون
الشبع قالت نعم فبكيا بكاء شديدا كادان يزول عقلهما ثم قال عمر قد مضى قبلي
اثنان حبيبي محمد ﷺ وصديقي ابو بكر رحمه فان دخلت طريقتهما واقتديت اثرهما

وقاسيت شدايدها لرجوان أصير غدا اليهما والا أخاف ان يسلكوا
غدا الى طريق لا يصل اليهما اذا لم اسلكه اليوم الى طريقهما وروي ان علي خرج
وعليه ثياب غليظ غير مغسولة فقيل له يا امير المؤمنين لو لبست اللين من هذا و
انظف فقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين وحسن للمؤمنين ان
يقتدوا بهم وقال الفقيه رحمه الله من قصر امله اكرمه الله تعالى باربع كرامات احدها
انه يقويه على طاعته لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكاره
ويجتهد في الطاعات والثانية يقلل همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله
غنيا بالقوة لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثرة ويكون قنوعا لا تحزنه
الدنيا والرابعة ينور قلبه ويقال نور القلب باربعة اشياء ببطن جائع وصاحب
صالح وتذكر ذنوب ماضية وتقصير الامل ومن طال امله ساء عمله وعاقبه الله
باربعة اشياء يكثر عليه الطاعة ويكثر همومه للدنيا ويكون حريصا على جمع المال
ويقسو قلبه اذ يقال قسوة القلب من اربعة اشياء ببطن ممتلئ وصاحب سوء
وشباب ذنوب ماضية وطول الامل وقال ابو بكر الوراق لو قيل للطمع من ابوك
لقال الكذب والمقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك لقال
للحرمان قال الجنيد سرت ليلة فقلت الى وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت
ان انام فلم اقدر وقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل متلف بعباءة ملقى
على الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم اما بهذه الساعة فقلت يا سيدي من
غير موعد قال بلى سألت تتحرك القلوب ان يتحرك لي قلبك فقلت وقد فعل
فما حاجتك فقال مني يصيروا النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس
هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك بسبع مرات فما بيت الا ان تسمعه
من الجنيد فانصرف وما عرفته سنة ها نا زاست ايمان تازه نيست كه هوا خر

تمت

اهل الدار وازه ثبت وحكى ان الحاتم الاصم من اصحاب شقيق البلخي قال يوما فقال
صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حاصلك فيها فما حصلت فائدة فوائد من العلم وهو يكفيني
منه فقال شقيق ما هي قال الحاتم الفائدة الاولى اني نظرت ايا الخلق فرأيت لكل واحد منهم
محبوبا ومعشوقا فحبيبة وعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه ايام مرض الموت وبعضه الى
شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره احد منهم فتفكرت وقلت
ان مثل محبوب المرء يدخل معه في قبره ويونسه فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة فاتخذته
محبوبا لي لكون سراجا في قبري ويونسني الفائدة الثانية اني رأيت الخلق يتبعون
اهواءهم ويبادرون الى مرادات انفسهم فتأملت في قوله تع واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وتيقنت ان القرآن حق صادق فبادرت الى
خلاف نفسي وتشمرت الى مجاهدتها حتى ارتاضت لطاعة
الله تع واتقادت الفائدة الثالثة اني رأيت كل واحد من الناس يسعى في جمع
حطام الدنيا الذي هو عرض زائل بائد فتأملت في قوله تع ما عندكم ينفد
وما عند الله باق فبذلت جهدي من الدنيا لوجه الله تع فغرقته بين
المساكين ليكون ذخرا لي الفائدة الرابعة اني رأيت بعض
الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الاقوام والعشائر واعتزبهم وزعم اوثق
الله في كثرة الاموال وكثرة الاولاد فافتخر بها فتأملت في قوله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقيكم فاخترت التقوى واعتقدت ان القرآن حق صادق وظنهم
باطل الفائدة الخامسة اني رأيت الناس بعضهم يذم بعضا ويغتابه فوجدت
ذلك من الحسد في المال او الجاه او العلم فتأملت في قوله تع نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحياة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت من الله تعالى فما حسدت احدا ورضيت
بقسمة الله تعالى الفائدة السادسة اني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضا لغرض

وسبب فتأمل في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما
انه لا يكون عدا وة احد غير الشيطان فاتخذ نه عدوا الفائدة السابعة اني
الناس يسعى لجد ويجتهد ببالغ لطلب القوة والمعاش بحيث يقع في
شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتأمل في قوله تعالى وما من دابة الا
الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت في عبادته وعلمت
طمعي من سواه الفائدة الثامنة اذا رأيت كل واحد معتمدا على شيء مخلوق بعضهم
ببعضهم ابالمال والملك وبعضهم ابالحرفة والصناعة فتأمل في قوله تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي فقال سنفيض وفق الله اذا قد نظرت
التوراة والزبور والانجيل والفرقان فوجدت الكتب الاربعة تدرون على هذه الفائدة
بذاتها بينة فمن عمل بها كان عاملا بالكتب الاربعة وقال الله تعالى فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا آتوبيخا وتحذيرا للكفار وهذا امر في معنى الاخبار يدل عليه
قوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون معناه وان فرحوا فتحكوا طول عمرهم فهو قليل
فان الدنيا بأسرها قليلة واما حزنهم وبلاءهم في الاخرة فكثير لا خروج وانما دل
عليه صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب روي ان رسول الله صلعم قال يرسل
البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم
كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء فرط السرور والغم ويراد
بالقلة العدم وبالكثرة الابد وعن ابن عمر رضي الله عنه ما ذات يوم ابا المسيب
فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال هادم اللذات بغتة
ثم خرج يوما فاذا قوم يضحكون فقال انا والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا ثم خرج فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام
بدا غريبا وسيعود غريبا وطوبى للغرباء يوم القيمة قيل وما غرباء يوم القيمة قال الذين

فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

ذا افسد الناس صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان النبي ﷺ لا يضحك الا تبسما
ولا يلتفت الا جميعا اليه يلتفت بجميع وجهه ففي هذا الخبر دليل على ان التبسم مباح وانما النهي
عن ضحك القهقهة وقال الحسن البصري العجب ضاحك من وراءه النار وهو منه وزن وراء
الموت وقال الحسن البصري لشاب وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فهل
تدري مصيرك تصير الى الجنة ام الى النار قال لا قال ففيم الضحك فما رؤي الفتى ضاحكا
بعد حاوعن ابن عباس انه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال غم
الاحياء لجنة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء الجنة اولها غم
الذنوب الماضية لانه قد اذنب ذنبا ولم يتبين له العفو والنار قد علم الجنة ولم يتبين
له القبول والنار قد علم حياته وما هو فيه ما مضى كيف مضى ولا يدري كيف هو الباقي واكثر ما
انه قد علم ان له دارين ولا يدري ايتهما داره يصير والناس لا يدري ان الله راض
عنهم ام ساخط فمن كان غمه في هذه الاشياء الجنة فانها تمنعه عن الضحك وفي رواية
اخرى قال الحسن البصري الا كانه رجع عن وعن امه وروى ان رسول الله ﷺ قال في قوله تعالى
وكان تحته كنز لهما كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن
بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن ويفرح وال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها وفي الخامسة
لا اله الا الله محمد رسول الله وقال ثلثة اشياء يقسي القلب الضحك من غير عجب
والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة وعن ابي هريرة عن النبي ﷺ انه قال
يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب
للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما
واقلل الضحك فان كثرة الضحك يميت القلب **الباب الحادي والاربعون**
في هجرة النبي ﷺ وغزواته ويوم بدر واحد وغيرها قال الله تعالى

واذ يمكر الذين كفروا اي كفار قريش مجتمعون في دار الندوة وهي دار بنوها قبالة دار
فيها في الفتك بالنبي ﷺ في قصة طويلة وذلك بعد اسلام بعض من الانصار حول الا
فاجتمعوا فيها لهم ابليس بصورة الشيخ فجلس معهم فقالوا اما بعد فلك علمنا
بغير اذننا فقال انا رجل من نجد رأيت حسن وجوهكم وطيب ريحكم فاجبت ان
اسمع حديثكم واعينكم في تدبيركم فقالوا ابدا رجل من نجد وليس من اهل تهامة
فتكلموا فلا بأس عليكم منه فقال بعضهم حذوه واجمعوه في بيت وسدوا عليه
بمنع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي ذلك لانه فيكم فقربات
قومه اذا سمعوا به يقاتلوكم عنه ويأخذونه منكم قالوا صدق الشيخ وقال بعضهم
اخرجوه من بين اظهركم ونوتوه فلا يضركم ما صنع قال اللعين بئس الرأي ذلك
الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله ليجتمعن عليه كثير ثم
ليأتينكم فيخرجونكم من بلادكم قالوا صدقت فقال ابو جهل خذوا من كل بطن
شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل فيتفرق دمه في القبائل
فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم واذا طلبوا الدية اديناه واسترحنا
من ايذائه فقال اللعين هذا هو الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي ليأتوه ليلا فاخبر
جبرائيل النبي ﷺ وآمره ان لا يخرج النبي ﷺ في تلك الليلة الى الغار وانزل الله تعالى
هذه الآية وقال عكرمة لما اراد النبي ﷺ الخروج امر عليا بن طالب فنام في مضجعه
فبات المشركون يحرسونه فكلما راوه حسبوه النبي ﷺ فلما اظلم الليل بادروا
اليه فرأوا عليا فأتوه عنه فقال لا ادري فطلبوه وبطل تدبيرهم وقالوا ما
يريد محمد الا انا واراد بقوله ناقة حمراء سوداء الخد قبتين ومائة جارية
رومية ومائة فرس عربية فاخبر الله عن ذلك بقوله واذكر وقت مكر الكافرين بك
ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق او ليقتلوك بالسيف

او يخرجوك من مكة ويمكرون ايمكرون بك المشركون ويمكر الله ايا ويجازيهم جزاء
مكرهم وصنيعهم بهم وافق قصدهم حتى اخرجهم ايا بدر فقتل سبعون منهم واسر
سبعون والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تأثيرا اولان مكره
حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه والمكر هو ايراد النوع مع المخالفة
والبقاء على الحالة مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري
مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرفهم اليها حتى نسوا الاخرة ايا ان يأتيهم
الموت بغتة والمكر بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم من الصنف الجميل بين الناس
وما يظهر على ظواهرهم من هتوف الطاعات مع ملاحظتهم لها وسكونهم اليها قبول
الناس ويقنعون بانهم عند الناس بذكر من اهل الكرامة فلما خرج النبي صلعم
بيته جاء الى بيت ابي بكر مستخفيا فاستقبله ابو بكر فقال بابي انت وامي يا رسول
الله قال ان قريشا قصدوا بقتلي فقال ابو بكر رهط وهي دون وهلك وفعلي
دون نفسك فقال اذن لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر سمعا وطاعة
لله ولرسوله فاراد ان لا يلتذوا الناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين يديه
ساعة وخلفه ساعة فقال له رسول الله مالك يا ابا بكر قال اذكر الطلب الكفار
فامشي خلفك ثم اذكر الترصد فاتقدمك فامشي بين يديك قال عمر والذي بعثه
بالحق فتلك الليلة خير من آل عمر فادركهما سراقة بن مالك على فرس له
قال ابو بكر يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما
دنى قيد رمحين جعل ابو بكر يبكي قال ما يبكيك قال ابو بكر والله ما ابكي على نفسي
ان اقتل فانا رجل واحد ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعى عليه
رسول الله صلعم وقال اللهم اكفنا بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض
الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع ان ينجيني فانا فيه لاعين

علي من رأى من الطلب فذاك الذي فحذ سهما منها فاستقسم به أبلي و
عصى فكان كذا فحذ منها حاجتك فدعى رسول الله ﷺ ولم يأخذ سهما فانطلق
راجعا وكان من البقي لم يرده وقال اني قشعت لم يذهب من هذا الطريق
فمضى رسول الله فاوى قد ما فبلغا الغار قال ابن عباس فدخل ابو بكر فرأى
جحرة وكان برد فحرجه وحشي تلك الجحرة خوفا من الحية وسير المضرات وبقي
جحران فسد بهما بعقبيه وقال ادخل يا رسول الله ﷺ فدخل وارسل الله تعالى جانا
حتى باضت في اسفل الثقب ونسجت العنكبوت بابها وكانا فيه ثلثة ليال
ليخلو الطريق عن الطلبة وروي ان بعض الطلب قفوا اثرهما الى باب الغار
ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان احدهم
نظر الى قدميه لابصرنا فقال يا ابا بكر ما اظنك باثنين والله ثالثهما وقال واحد
منهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما تصنع في الغار ان عليه لعنكبوتا
كانت قبل ميلاد محمد فبال واحد ثم سد جحر الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ﷺ
وابي بكر فنهاه النبي ﷺ يومئذ قتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا
ان الله تعالى اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا
ظاهر الحرة لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فرأى النبي ﷺ يهوديا يوما
على اطم الامكان مرتفع من اطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب
هذا صاحبكم الذي تنتظرون فثاروا الى حتى النساء والصبيان وكانت
الجواري يضربن بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعى لله داع فنزل على بني النجار اخوال عبد المطلب
وقال الله تعالى اراه للناس نصرته لجبه الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
ولم تخرجوا معه الا عشرة نفوس فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ هما

واخوه الذين كفروا واتاه اثنين ابو طالب كون الرسول احد اثنين اذ هما
في الغار او يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته ابي طالبه
عليه ابي علا ابو بكر فانه بعد الخائف وايده ابي قوتي النبي صلى الله عليه وسلم بشر وعاونه
بالملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم السفلى ابي منخفضة وكلمة الله هي العليا وهي دعوة
الى الايمان او شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز بانتقام كلمة الله كان
حكيم باعلاء كلمة الله ورفع كلمة الشرك وقال الله تعالى غزوة بدر واذ يعدكم
الله احدى الطائفتين ان اذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين ابي العير والنفير انها
لكم يدل على احدى الطائفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا للتخليص غيرهم والعير
التي راها اهل مكة الذين جاؤا من الشام وقصته ما قالوا ان ابا البختري السوة
عليه السلام اربعين ليلة ليلتين خلتا من ربيع الاول فمكث في مكة اثنى عشرة
واسري به ابي السماء سنة اثنين وخمسين من عمره ثم اذن الله في الهجرة
فهاجر ابي المدينة وله ثلث وخمسون سنة فوصل النبي ابي المدينة يوم الاثنين
قريبا من نصف النهار لاثنين عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فمكث فيها سنة
وفي الثانية الثانية كانت غزوة بدر الكبرى وكانت عيرا وتة التي غزا فيها
ثمانية وستا وعشرون غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي السنة
الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة الرابعة قصرت الصلوة
ونزلت آية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلوة الخوف
وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية وحديث الافك وفي السنة
السابعة كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وفتح
مكة في شهر رمضان وغزوة اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك

وحج ابوبكر بالناس وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج البيت
بعد الهجرة سواها وولد يوم الاثنين من عاشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس وفي الثاني عشر من ربيع الاول في وقت مضى في عكره شمس
وسنون على الاصح فلما مضى ثمانية عشر شهرا من مقدم رسول الله المدينة وكان
يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اتاه جبرئيل الاعير قريش في اربعين
رجلا من تجارهم فرجوا من الشام فيهم ابو سفيان بن حرب وعمرو العاص وعمرو
بن شام ومخرمة بن نوفل في اربعين راكبا فقال النبي صلعم لاصحابه هذه عير قريش
من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفحكم فدوه فبلغ الخبر ابا سفيان
بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير فان اخذ محمد عيرهم لن تفلحوا ابدا
فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل بحرجوا اليهم ذا بين عنها فقالت عاتكة
بنت عبد المطلب لاخيها العباس انا رأيت في المنام كان راكبا نزل من السماء فصرخ
باعلى صوته يا آل غدر لثلاث لقريش القتل الى مضاجعكم ثلثا ثم اخذ صخرة
من جبل ابي قبيس فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه
فلذة ابو قطعة فذكر ذلك لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالكم ان يتبعنا وشاعركم
حتى تتبعناه فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الحرب مع رسول الله واصحابه
الى بدر وكان رؤساء هم اثني عشر رجلا وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة
جزايرا تقوية لعقارهم على السفر وذلك قوله تعالى حقهم ان الذين كفروا
ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله الاية فوجه فينفقونها ثم
تكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة
ثم يغلبون الا يظهرون فيرجعون اسراء قتلاء فلما انقضوا الطريق قيل لابي
جهل ان العير اخذت طريق الساحل فارجع بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون

ذلك ابداحة تحمل الجزور ويبيد رون شرب الخمور وتقيم المناحين بغرب القينات
الدف فيتسامع العرب بخروجنا وبان مخذالم يصب العير فوروا بدرا وشقوا
عليهم الماء بامكان الخمر فاخذ عليهم النوابع مكان القينات وماتوا مكان الجزور
ونزل جبرائيل فقال يا محمد ان الله تعالى وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما
النفير وهم قريش فاستشار النبي صلعم اصحابه فقالوا العير احب الينا فتغير وجه
رسول الله فقام مقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول كما قال بنو
اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون بل نقول امض
بنا يا رسول الله لما امرك الله فانا معك حيث كنت فسر رسول الله صلعم ثم قال اشيروا
علي ايتها الناس وهو يريد الانصار وكانوا عدد فانهم لما بايعوه بالعقبة
قالوا لا نصره الا على عدوه في بلده لانهم شرطوا للرسول ان يمنعوه مما يمنعون
منه اولادهم فقام سعد بن معاذ فقال امض بنا يا رسول الله لما اردت فوالذي
بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل من شئت
واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب
الينا مما تركت فسر بذلك رسول الله صلعم ثم قال ان العير قد مضت وهذا
ابو جهل قد اقبل فسيروا على بركة الله وابشروا وانه لكما وعدني الان انظر اين
مصارع القوم بالامس فشاوروا رسول الله الى بدر وكان عدوهم ثمانمائة وثلث
عشر ومعهم سبعون بعيرا وكان يتعاقب الابل اثنان والثلثة والاربعة
وكان النبي صلعم وعلي بن ابي طالب يتعاقبون بعيرا واحدا فجاؤا الى بدر فلما
نظر النبي صلعم الى اصحابه بالقلة والضعف ونظر الى المشركين وهم الف فاستقبل
كثرة العدو والعدد فاستقبل القبلة ومد يديه نحو السماء فقال يارب
اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة فاغنهم من فضلك

اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض فاستجاب الله دعاءه فامدهم
احد الاثم وعد جبير ان ما اكثر من كان عاريا فاصابوا فداء الاساري فاخذ بن
كل عاتق فقال الله تعالى اذ انتم ايها اذكروا وقت كونكم بالعدوة الدنيا اي في شط الوادي
القريب اي جهة المدينة وهم بالعدوة القصوى اي البعدة عن المدينة تأنيث الادنى
والركب جمع راكب اي العير اسفل منكم اي مكانا اسفل من مكانكم حينكم وبينهم
ثلثة اميال فلم يكن للمشركين ان يمضوا الى عيرهم فيجمعوها اي يلتقطوها اذ كنتم
في وجوههم ولم يكنكم ان تمضوا الى العير فتستولوا عليها اذ كان المشركون في
وجوهكم فخلفت العير الفرق وجر الفريقان للقتال والمقصود من تعيين
مراكز الثلثة بيان الحالة الدالة على نكوة الكفار وغلبة المؤمنين ليس
الا بتاييد الله ونصره ولو تواعدتم بالاجتماع للقتال ثم علمتم حالهم في الكثرة
والقوة وحالكم في القلة والضعف لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم وبأسا
من الظفر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله امرا كان
اعزازه واعلاء كلمته كان مفعولا اي ثابتا بقضائه في الازل واوبر بكم
اي بهزيمة وكم اياهم اذ القيتم اياه وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا ليتلا
جبنوا وقال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي كم تراهم
سبعين قال اراهم مائة وهم الف في نفس الامر وبقللكم في اعينهم ليقدموا
عليكم ويهون امركم عليهم حتى قال ابو جهل خذوهم بالايدي ولا تقتلوهم ليعلم
الله امرا كان مفعولا كرر هذا التاكيد وآذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم باية تلهم
على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك بن جعشم بكنانة في جند
من الشيطان فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس لانكم كثير وعدو كم قليل وهذا
معنى قوله تعالى وقال الشيطان لا غالب لكم اليوم من الناس لانكم كثير وانا جار

ابا معين لكم من كنانة ويقول لا بنو كنانة على راحلته فلما تراءى الفئتان ابا العلاء بثقال
المؤمنة والكافرة ثم رأى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص ابا رجع على عقبيه هاربا
فقال الحارث بن هشام وكانت يده معانقة ابنا ضمنت لنا فضرب في صدر الحارث
فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون فقيل رأى جبرائيل مع الملائكة اني اخاف الله
ان يعاقبني والله شديد العقاب فقتلوني ابليس وجنوده قال الكفار هزم
الناس سراقة فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة فسألوه عن ذلك وقال والله
ما شعرت عسكركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلم والقوم علموا انه ابليس وفي الحديث
ما رأى ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة الا ما رأى
يوم بدر او يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شرك غر هؤلاء دينهم
اذ توهموا ان دينهم تغلبهم وغلبتهم لجهلهم وهم هذه القلة والضعف والمشركون
هذه الكثرة والعدة قال الله حاجوا بالهم ومن يتوكل على الله فان الله عزيز
اي غالب لا يذل من استجار به وان قل وقيل حكيم لا يسوي بين عدوه وليه و
لو ترى يا محمد او يتوفى اي يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملائكة مبتدأ خبره
يضربون حال منهم وجوههم وادبارهم اي ما قبل منهم وما دبر قيل الملائكة كان
يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون
لهم ذوقوا عذاب الحريق وجواب لو محذوف اي لرأيت امرا عظيما فلما انهزم
الكفار اخذ المسلمون من اكابر قريش سبعين وقتلوا سبعين وقتل من
المسلمين اربعة عشر قال معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الي ابا جهل يومئذ فعرفت
انه هو فقلت والله لا موتن دونه اليوم او لاخلصن الله اي اظفر عليه فقصدته و
حملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من ساق فلما قبل ابن عكرمة
علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فانا اسحب

ابا جهل بجلده من خلفي فلما اوثبني تنحيت ابا قدوت وحركت فغبي عليها حتى قطعتها فلما صلى النبي ﷺ العصر بعد انهزام المشركين جئتهم في الصلوة فلما سلم سئل عنه فقال مرحبا بيكائيل وعلى جناحيه النقع من دم الكفار وجئتهم اني وقال اني كنت في مقاربة القوم واتاني جبرائيل على فرس انثى فدوقع عليه الغبار فقال ان ربي يقرئني البث وامرني ان لا افارقك حتى ترضى عمل رضيت قلت نعم فشاورني في الاسارى مع اصحابه فقال ابو بكر ان فيهم الاباء والابناء والاخوال والاعمام فاخشى عليهم من الله عليك ان تاخذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين وقال عمر يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك فاضرب عنقهم ليعز الاسلام ويذل الكفر فلم يجبهما النبي ﷺ فقام ودخل قبة حمراء واكثر الناس بعضهم يقولون القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون القول ما قال عمر فخرج النبي ﷺ فقال ان مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثله في الانبياء مثل ابراهيم اذ قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرائيل ينزل في السخط على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فان لكم عيلة ابي فقرا فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فقالها كان من الغد قال عمر رأيت رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكيان قال ابكي في اخذ هم الفداء ولقد عرض علي اخذكم ادنى من هذه الشجرة ولو نجا منه احد لنجا عمر بن الخطاب فانزل الله تعالى ما كان للنبي ان يكون له اسرى الى ان يثخن في الارض يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقوى به ويذل الكفر ويضعفه تريدون ايها المعتدون ايتها السلعون عرض الدنيا اي منافعها يا خذكم الفداء من الاسارى

والله يريد

والله يريد الاخرة ايا شواهبها لكم بالاخان في القتل والله عزيز حكيم لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله
ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم فقال العباس الحمد لله
الذي اعطاني اضعف ما اخذ مني وارجو المغفرة من ربي فلما انزل الله هذه الآية
قال العباس لو علم الله في قلبي خيرا لاعطاني اضعاف ما اخذ مني عشرين عبدا
وغفر لي وانزل الله تعالى يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الآية فقال
العباس لمن في يديه من الاسرى ان يفدي نفسه فجاء كل انسان بما كان عليه
فادى نفسه وكان العباس اربعين اوقية من ذهب وكل اوقية اربعون درهما وكان
مع العباس عشرون اوقية من ذهب جعلها ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم
يحتسب من فدائه فكلم العباس رسول الله بان يجعل من فدائه فابى عليه فقال
انك استعنت بي على قريش فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل وهو ابن
عمه وابن اخيه فقال العباس اشهد انك صادق انك لتعلم ان ما ذكرت حق وان
لك علينا حقا فما هو فاني لا ارى لي عليك شيئا فقال له رسول الله اين
المال الذي دفعته الى امرأتك ام الفضل فقلت لها ان اصبت في سفري
هذا فان لي كذا وكذا لعبد الله والفضل وقثم فقال العباس اشهد انك رسول الله
حقا ان هذا لشيء ما علمه احد غيري وغيرها وانا اعطيتها اياه فقال خذ
مالك فاحتمل العباس ما قدر عليه فكان في ثوبه فذهب يرفعه فعجز عنه فقال
مر بعض اصحابك يرفعه فقال لا قال فارفعه انت علي فقال لا قال فارفعه
علي فقال لا ولكن اضع منه قال فاحتمل منه ثم انطلق فما طمع به احد
من اصحاب رسول الله ثم انطلق العباس الى مكة بعد ان اسلم وهاجر
وكان اسلامه قبل الفتح وكتم اسلامه وكان يكتب اخبار المشركين الى
رسول الله وكان يحب ان يظهر اسلامه قبل الفتح فلما قدم مكة مهاجرا
اقام بها يكتب اخبار المشركين الى رسول الله حتى اذا كان يوم الفتح
خرج هو وابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام يلتمسون الخبر عن رسول الله
فلقيهم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة
بالابواء فاستأذنا على رسول الله فاذن لابي سفيان بن الحارث ولم يأذن لعبد الله
فكلمته ام سلمة فيه فقالت يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك
فقال لا حاجة لي به اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو
الذي قال بمكة ما قال فلما بلغ ذلك عبد الله بكى وحزن وقال ان لم يأذن
لي رسول الله ذهبت في الارض حتى اموت عطشا وجوعا فبلغ ذلك رسول الله
فرق له فاذن له فدخل عليه فاسلم وحسن اسلامه وقال رسول الله ما

رسول الله اصحابه فدعى عبد الله بن ابى رأس المنافقين واستشارهما فقال عبد الله وكان
الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا
اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وان
هم انصرفوا رجعوا خائبين قد رأيت فى منامى بقرا مذبحة حولى فاولتها المدينة ورأيت فى ذباب سيفى ابى
طرفه الذى نضرب به ثلما ابى الكسرا وهلاكا فاولته هزيمة ورأيت كانى ادخلت يدى فى درع
حصينة فاولتها المدينة فان رأيتم ان تمكثوا بالمدينة افعلوا وقال رجال من المسلمين
الذين فاتتهم بدر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل فى سبيل الله فلم يزالوا به حتى
دخل رسول الله فلبس لامته الى وسعه فلما رأوه لبس لامته ندموا وقالوا بئسما
صنعنا استكرهنا رسول الله والوحى يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال
لا ينبغى لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم السبت بعد صلوة الجمعة و
كانت الوقعة فى شوال سنة ثلث الافى وعلى المشركين خالد بن الوليد وعلى خيلهم عكرمة بن ابى جهل
وخرج رسول الله بالف من اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رجع عبد الله بن ابى
بثلثمائة من المنافقين فبقى رسول الله فى سبعمائة فغزا بهم المؤمنين الى ان نزلت
وتبنى لهم مقاعد للقتال الى مواطن يقفون فيها ربه والله سميع بقولكم عليم بنياتكم فنزل رسول الله بالشعب من احد يوم السبت وامر عبد الله بن
جبير على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ارفع عنا الخيل بالنبل لا يأتونا من
خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا تبرحوا اكلكم حتى ارسل
اليكم فلا يزال غالبين ما دمت فى مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقدح كيلا يتقدم
احدهم ولا يتأخر وجعل ظهر عسكره الى احد فانهزم المشركون بالحجارة فقتل على بن
ابى طالب طلحة بن ابى طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء بعده عثمان بن ابى طلحة

فقتله

فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم
فمات مكانه ثم اخذه مانع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله سيفا فقال من يأخذه بحقه
فاخذه ابو دجانة فقاتل قتالا شديدا حتى استوى سيف علي بن
ابي طالب رضه فانزل الله النصرة عليهم وانهزم المشركون فلما رأى الرماة القوم
هاربين اقبلوا على النهب وتركوا امر كنزهم الذي جعل رسول الله فيه فبقي عبد الله بن جبير
مع ثمانية فلما قال لهم عبد الله لا تبرحوا من مكانكم الذي عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا
الى كلامه وخافوا ان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم ببدر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين
ومائة فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه
من الرماة ودخلوا خلف اقفية المسلمين فهزموهم ورمى عبد الله بن قميئة النبي ص
بحجر فكسر رباعيته وشجه ثم حمل لقتل النبي ص فذب عنه مصعب بن عمير صاحب
الراية فقتله ابن قميئة ورجع وظن انه قتل النبي ص فقال قتلت محمدا وصرخ
صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفاه الناس الى رجوع وصار المسلمون اثلاثا
ثلث جرح وثلث قتل وثلث مهزوم وثبت رسول الله وسبعة عشر رجلا
ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعمر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابو وقاص
وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة
وعاصم بن ثابت والحارث وسهل واسيد وسعد بن معاذ رضوان الله تعالى
عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله فقال من يشتري لنا نفسه فتترس ابو دجا
نة نفسه دون رسول الله ويقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي
فيخرج فيخرج النبل من كافر ويخرج اخرى اندفت سيئة فوسيه وهي ما
ينجبئ منه واحب عن قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها رسول الله
فعادت كاحسن ما كانت فقبل انس بن مالك نظر جماعة من الصحابة فقال لهم

ما يحكم من القتال قالوا قتل محمد فقال ما تصنعون في الحياة بعده موتوا على ما مات عليه ثم
محمد نحو العدو وقاتل حتى قتل وحرح حمزة وسباع بن عبد العزى فضربه حمزة فقتله قال
وحشي وانا انظر اليه فهززت حربتي فرميته فوقعت بين ثندوته فخرجت بين رجليه
وكان سواه وعده بانه لو قتل حمزة اعتقه قال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله
من المسلمين رأيت عينيه تزهران من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا
هذا رسول الله فطار بهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا انا
خبر سوء فرعبت قلوبنا فوليناها مدبرين وكان رسول الله مشغولا بحمزة وحمزة يغشى حتى
وعليه بيف وسبعون جراحة ابو اكثر من سبعين واقبل من سبعين فكان رسول الله يعدها
فتلتئم باذن الله تعالى كان لم يكن وجيء بحمزة مقتولا فرأى مشقوقا بطنه ومجدوعا انفه
فبكى رسول الله ثم دعى لسبعين مرة واقبل ابو سفيان فصرخ باعلى صوته اعل هبل
اسم صنم فوق ذروة الجبل يوم احد يوم بدر فقال رسول الله لعمر اجبه فقال عمر الله
اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة يتلون وقتلاكم في النار يعذبون فقال ابو سفيان
حكم ابن يا عمر هل قتلنا محمدا قال لا وهو يسمع كلامك فقال انت عندي اصدق والله
من ابن قميئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله اورك ابي بن خلف فقال لا نجوت
ان نجوت فقال القوم يا رسول الله يعترض سبيلك رجل عليه فقال دعوه حتى اذا دنى
منه تناول رسول الله الحربة من الحارث فطعنه في عنقه فانقلب عن فرسه ومات بموضع يقال
له سرف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله بمكة فيقول عندي يا محمد فرسا اعلفها كل يوم اقتلك
عليها فيقول رسول الله بل انا اقتلك ان شاء الله وقال الله تعالى للمؤمنين يوم قتل
رسول الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فيجدوا
كما خلوا والهزمة في قوله افاين مات لانكار الانقلاب او قتل انقلبتم ايا ارجعتم على
اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس

لكونه لكنا عند هم يعني ارجعون على دين الكفر بعد ما كان الرجوع قبلكم ثم اشار الى غناء منهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال ابراهيم بن الخمخي ما فقد النبي ان كان ابو بكر غائبا فلما حضر كشف عن وجهه فقبل بين عينيه وقال بابي انت وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر وقال بعد حمد الله والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية وسئل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون انا قد سئلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة اي نظرة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن معاذ بن معاذ العنبري رضي الله عنه قال قال رسول الله للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج بثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع من اقاربه في سبعين وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين المراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة قيل بهذا في شهيد البر لما روى ابن ماجة مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد ابي بغير علامة الغزو كطراءة وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة ابي نقص وقال الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم

اكلم القرصة وهي عضة النملة وعن ابي طلحة ان النبي ﷺ لم ير يوم بدر باربعة وعشرين
رجلا من اكابر قريش فقذفوا طويا من اطواء بدر وهو البئر البعيدة بالجارة وكان
عادته اذا حل بقوم اقام بعرصتهم ثلثة ايام ثم مشى وبعث اصحابه حتى قام على شفة البئر
فجعل ينادي بهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد
وجدنا ما وعدنا ربنا الا من الظفر حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم الا من العذاب حقا
فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها قال ﷺ والذي نفس محمد بيده
ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وذكر ان جبرئيل جاء الى النبي ﷺ فقال
يا رسول الله انا كما ترى رسيم الوجه الى قبيح المنظر منتن الريح غير اني لجلد
انا ان قاتلت حتى اقتل قال ﷺ انت في الجنة فاسلم ثم وقع القتال فاقتتلوا فلما
فرغوا من القتال قال رسول الله ﷺ تفقدوا اخوانكم فقالوا يا رسول الله ذلك للجبني
قتل نفسه وادكذا فقام رسول الله ﷺ فلما اشرف عليه قال اليوم حسن الله وجهك
وطيب ريحك وزكى جدك واوضح عنه فقالوا رأيناك اخرجت عنه خال و
الذي نفسي بيده لقد رأيت ازواجه من الحور العين ابتدرن الى السرحة حتى
بدت خلاخلهن وروي ان رسول الله خرج عام الحديبية وهي قرية قريبة من
مكة وهي الف خيف واربعمائة رجل من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من
المدينة قلد الهدي واشعرها واحرم منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالغميم التي
يهبط منها على الكعبة ير كب به راحلته فقال الناس هل هل رجوا اللناقة وقالوا
خلات القصواء اسم ناقة النبي ﷺ اي حرنت فقال النبي ﷺ ما خلات القصواء وما
ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل وهو الله تعالى لا يدعوني اليوم بخطة يعظمون
فيها حرمات الله تعالى الا اجبتهم اياها ثم زجرها فوثبت

فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد الماء قليل يتبرضه الناس تبرضا فلم
يلبثه حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله العطش
فانتزع سهما من كنانته ثم امر ان يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش لهم بالري
الا صدروا عنه فبينما هم كذلك اذ جاءه بديل بن ورقاء من خزاعة
في نفر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود وساق الحديث الى ان جاء سهيل بن
عمرو فقال اكتب بيننا وبينكم كتابا قضى ابو جندل على محمد رسول الله فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول
الله والله اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله قال سهيل وعلى ان لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك
الا رددته علينا ولا ان ناتيك منكم لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل
وتقيم بها ثلثة ايام فقال المسلمون يا رسول الله اكتب هذا قال نعم انه من ذهب
منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من
قضية الكتاب قال لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت سبوعة من
مكة فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار
الحرب فامتحنوهن الى اخر الآية وكان يمتحنهن بالاستحلاف ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام
والا كراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لغرض الدنيا الله اعلم بما نهن الى
بحقيقة اعتقادهن فان علمتموهن مؤمنات بالحلف فلا ترجعوهن
لهن الى الكفار لان الصلح بالمرة وقع على الرجال لا على النساء
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ثم لكل من الخائبين اذا اسلمت المرأة وانقضت
الى اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ان تنكحوهن
ان تنكحوهن اذا المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار فاباح لكم النكاح في
الحال بلا عدة اذا اتيتموهن اجورهن اي اجور بضعهن فان ان تزوجها احد من
المسلمين

وضع مهرا ثم تزوج الكافر وان لم يسم وجها احد من المسلمين ليس لزوجها الكافر
شئ ثم رجع ﷺ الى المدينة فجاء ابو البصير ﷺ ابو جندل يمشي كمشي الاخرج فدا اثر قيد
الكافر في رجليه فرده اليهم ثم جاء ابو بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه
اليهما حتى اوا بلغا ذا الحليفة نزلوا يأكلون طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله اني
لارى سيفك جيدا فاراني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر الاخر حتى اتى
المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي ﷺ رأى هذا روعا ثم انه جاء حتى وقف عليه فقال اني لمقتول ان لم اغثني
فجاء ابو بصير وقال يا رسول الله لقد اوفت عهدك ثم انجاني الله منهم فقال النبي ﷺ
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ويل منصب على المصدرية والمسعر ما يسعر به النار اي هو مشتقة امه وحرك نار الحرب لو كان له احد يعاونه فلما علم ان
النبي ﷺ يردهم اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهل فلحق
بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع
منهم عصابة لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ﷺ تناشده الله والرحم بان ارسل اليه
بصير وانباعه يدعوهم اليه فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي ﷺ اليهم فجاؤا وفي
الخبر قال النبي ﷺ ان الله تعالى اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكن بها احد ولا انا
احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء
يقبض الله تعالى ارواحهم والثاني ان جميع الانبياء يغسلون بعد الموت وانا كذلك
والشهداء لا يغسلون والثالث يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء
لا يكفنون في ثياب الدنيا والرابع يستون بالموتى وانا كذلك والشهداء
احياء لا يستون موتى والخامس ان الانبياء يشفعون يوم القيمة وانا
كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى ولا تقولن

لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فاذا فضل كن شهداء بئسة في القبور تكيف
يكون حيا فلان البيئة ابن شهر طاعذنا في الجنة
من غير حاجة الى التركيب والتأليف وقال القشيري يا ابن فورك في الله اشياء لم تعلم
بالله ارواحهم ومن كان فناؤه لله كان بقاؤه بالله وقال حيدر حمه من كان بين طرفي
فناء ونهوخان ومن كان حياته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كانت حياته
بربه فانه ينتقل من حياة الطبع الى حياة الاصل وهو الحق على الحقيقة وحكي انس
ان الربيع بنت البراء وهي ام حارثة وكان قتل ابنها يوم بدر اصابه سهم غرب وهو
الذي لا يعرف رأيه قالت يا رسول الله انك كان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهد
عليه في البكاء قال البتي يا ام حارثة انها الغضبة للقصة جنان في الجنة ابواب درجات
منها وان ابنك اصاب الفردوس الاعلى حكي ان غزوة موتة وهي قرية في الشام
كانت في السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
وجعفر بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين كانوا امراء الجيش فاخذ الراية
خالد بن الوليد ففتح الله على يده فتقطع في يده يومئذ ثمانية اسياف وكان المسلمون
ثلثة الاف والروم مع بهر قيل اسم لملكهم مائة الف ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة
فاوحى الله تعالى عليه امرهم فاخبر اصحابه بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر
فاصيب ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد ففتح في يده فجعل يم يقول و
عيناه تذرفان ايا كم يا ان بالدمع وعن ابي هريرة قال قال النبي ﷺ لا يجتمع
كافر وقاتله في النار ابدا ابدا اذا قتل لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضه
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق الباب
الثاني والاربعون في هول الموت وشدته قال الله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون في الدنيا نزل حين قال المشركون

ان محمدا يموت فتشمتون وتفرحون بموته فيغني الله عنهم الشماتة بالموت بقوله فهل
مت فهم الخالدون اي انهم الخالدون يعني لا يناسب الشماتة بموت احد لمن ليس
له الخلود مع انه قضيت في الازل ان لا يخلد في الدنيا بشر لا انت ولا غيرك كل نفس
ذائقة اي كل ذات روح سيذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام
حتى يذاق فيجعل مجازا عن اصل الادراك والمراد بالموت هنا مقدماته من الآلام
فانه قبل ان يوجد يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا يدرك له وبلوكم
بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله
فتنة مصدر مؤكد لفعله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بالصبر في المكاره
والشكر في المحبوب والبنا ترجعون بالموت والبعث فنجازيكم على ما علمتم قال البغوي
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول
الله كنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر
جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من لقاء الله فاحب
الله لقاءه وان الفاجر او الكافر اذا احتضر جاءه ما هو صائر اليه من الشر فكره
لقاء الله فكره الله لقاءه وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اعلم حقا فبل فهمك وصوابا قبل
خطئك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وشبابك قبل هرمك وحياتك قبل
مماتك وروي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من الانصار
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فقال ابشر يا محمد فان ملك الموت عند رأس كل مؤمن رفيق والله
يا محمد اني لا قبض روح ابيك آدم فاذا صرت في صدر حواء ناديت ما هذا الصراخ
فوالله ما ظلمناه وما سبقنا اجله والا استعجلنا قدره فان رضوا يا حسن الله
يؤجروا وان يسخطوا ويجزعوا يأثموا ويوزروا وما من اهل شعر ولا مدر ولا بحر
ولا بر الا وانا اتصفح وجوههم في كل ليلة خمس مرات والله يا محمد لو اني اردت

ان اقبض

محمد محمد نظام الدين

الفقير

ان اقبض روح بعد فتة لما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها وقال اكثروا
ذكر هادم اللذات اما تقضوا بذكره اللذات حتى يقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله
وقال لو ان البهائم تعلم من الموت ما تقلون لما اكلتم منها سمينا وقال يا نبي
الله هل يحشر مع الشهيد احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكره
منفعة عظيمة فانه يقبض الدنيا ويقبضها الى القلب ويغضها رأس كل حسنة كما ان حبها
رأس كل خطيئة لكن المنهمك الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها
يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت واذا ذكره كرهه ويفر منه فيدخل تحت قوله تعالى قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم ترددون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون
والناس اما منهمك او تائب منيب او عارف منقطع اما المنهمك فلا يذكر الموت وان ذكره
فيذكر للتأسف والتحسر على دنياه وهذا يزيده ذكر الموت من الله بعدا واما التائب
فانه يكثر ذكر الموت لينعصف به حتى قلبه للخوف والخشية فيفيق بتمام التوبة وتر يا كره
الموت خيفة ان يختطف الى بيوت قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في
كراهة الموت فان هذا ليس يكره الموت ولقاء الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصوره
وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه
يرضاه فلا يعد كارها للقائه وعلامة هذا ان يكون وايم الاستعداد اولى واشغل
له سواه والا الحق بالمنهمك واما العارف فانه يذكر الموت واثاثاته موعد لقاء
حبيبه وهذا في غالب الامر يستطيل مجيء الموت ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين
وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن علي رضي الله عنه انه كان يقول اذا جاء احد الى السوق
ما يبيعون فيه فاذا جيبون كل شيء قال هل لا يبيعون الموت فاذن التائب
معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت وعلمه واعلم منهما رتبة من
فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه موتا ولا حياة بل يكون احب الاشياء اليه

احبه الى المولى مولاه فهذا اقل ما يشترط في المحب وقام مقام الرضاء والتسليم قال
النبي عليه السلام تحفة المؤمن الموت لان الدنيا سجنه فاذا مات فقد استراح من
وبا ضائقها وشهوا تها وعداوة شيطانه فالموت اطلاقه واستراحة كما
قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة وموت الاغنياء محنة وموت
الفقراء راحة وكان ابن سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان
السفيان الثوري اذا ذكر عنده الموت لا ينتفع به فذاك اليوم فاذا سألوا
منه يقول لا ادري بهذا قطع ذكر الموت قلوب العابدين والله ما نراه الا واحدا
لهذين وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما وابو حمزة وداود
عليهما السلام اذا ذكر الموت والقيمة يبكي حتى يخلع اوصاله وقال مطرف بن عبد الله ان
هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا موت فيه وقال النبي عليه السلام
النور اذا دخل القلب انفسح وانفتح قيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف
بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل
نزوله وقال عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى ما ابيدك منه شيئ وغد لا تدري
اتدرك ام لا ويوم انت فيه فاغتنم وقال النبي عليه السلام لاسامة بن زيد اما تجدون من
اسامة المشمر كا يصير شمرا ان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت
انى رفعتها ولا رفعت قدما فظننت انى اسبغها حتى يقبض الموت واعلم انه
لو لم يكن بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا
بان يشغل عليه عيشه ويكدر سروره فان كل عضو لا روح فيه فانه لا يحس
بالالم فاذا كان فيه الروح فيقدر ما يسري اليه الروح يتالم والالم يتفرق
على اللحم والدم وسائر اجزائه لا يصيب الروح الا بعض الا تفرق فان الالم
لا ياتي الا الروح في العظم وذلك الالم والنزع عبارة عن هول نزول نفس

الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اطراف
البدن الا وقد حل به الالم فلو اصابته شوكة فانما يألم الذي يجد به انما يجد جزء من
الروح يلاقي ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة فتقبض عليه الم الترح الذي عم
على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل عرق
وعصب وفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من قرن الى القدم فلا تسأل
عن كربه وألمه حتى قالوا ان الموت اشد من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير
وقرض بالمقاريض لان قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف
اذا كان المتألم نفس الروح وانما يستغيث المعذب ويصيح لبقاء قوة
في قلبه ولسانه وانى انقطع صوت المحتضر مع شدة ألمه لان الكرب قد بالغ
فيه وتضاعف على قلبه فهذا ابى كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يتحرك
له قوة الا عائشة روى عن مكحول عن النبي ﷺ انه قال لولا ان الم شعرة من
شعر الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة
الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات وروى ان ابراهيم عم لما مات قال الله
تعالى له كيف وجدت الموت يا خليلي قال كنشود في صوف رطب وهو انه
من حديد لا صلاح صوف ثم جذب فقال انا انزعها فقد هونا عليك وروى
عن موسى عم انه لما صار روحه الى الله تع قال له ربه يا موسى كيف وجدت
الموت قال وجدت نفسي كالعصفور الذي قطع المقبل وهو بالتركيب قوة
لا يلوت فيستريح ولا يجد فيطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ
بيد القصاب وروى عن النبي ﷺ انه سئل ما بال العبد المعروف بالخير
يشدد عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال اما يكون
لكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيقضي الى يذهب الى الاخرة ولا ذنب عليه

والكافر يكون له الحسنات فيجازى بها عند الموت يخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضى
الى الآخرة وليست له حسنة وروى ان عيسى عم كان يحيى الموتى باذن الله تعا
فقال له بعض الكفرة انك احييت من كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحيى
لنا من كان ميتا فى الزمن الاول فقال لهم اخيت رواما شئتم فقالوا له احى لنا
سام بن نوح عم فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تعا فاحيى سام فاذا رأسه
وجبهته قد ابيضا فقال ما بهذا اعنى ان الشيب لم يكن فى زمانك قال سمعت النداء
فظننت انه القيمة فشاب رأسى وجبينى من الهيبة قال هذكم انت ميت قال منذ
اربعة الاف سنة فما وجدت حتى سكرات الموت وروى ان النبى عم كان عنده قدح
من ماء عند الموت فجعل يدخل يده فى الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون
على سكرات الموت وفاطمة تقول واكرباه لكرب ابيك فقال لا كرب على ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كغصن شوك يدخل
فى جوف رجل فما خرجت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد بكلاليب فاخذ ما
اخذ وابقى ما ابقى وقال النبى عم ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته
وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام فارقنى وافارقك
اليوم القيمة فهذه سكرات الموت على اولياء الله تعا واحبائه فما حالنا و
نحن المنهمكون فى المعاصى ويقال انى علينا فى سكرات الموت بقية الدواهى
وهى ان احدنا حاضرة ملك الموت وخوف القلب منه وقع المفارق
جاء ملك الموت الى موسى عم فقال له اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت
ففقأها فرجع الملك الى الله تعا فقال انك ارسلتنى الى عبدك لا يريد الموت
فقد فقأ عينى فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدى فقل الجبوة تريد فان
كنت تريد الحيوة فضع يدك على متن ثور فما وارت يدك من شعرة

فالك نعيش بها ابى بعد وتلك الشعرات سنة قال ثم مه قال ثم الموت قال فالآن من قريب فآن فبك كيف صدرك سوى هذا الشعر اجب عنه بما ينشأ به فيفوض علمه الى الله تعالى وانار ثبت في منطق الطير للشيخ العطار رحمه الله اشار الى الوجه الدقيق الذي علماء الاعصار وهو ان موسى عليه السلام لما اطلع قول ما حكاية عن لسان ابراهيم الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين فاراد ان يكون لحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضرب به ليخرج من البين والا فهو يعلم ان الاجل خير وابقى وفي تلاوات القاشاني ان ارواح الذين يتوفاهم الله لوقتها بذاته واما الابرار والسعداء فقسمان فمن ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علائق البدن بالتذكية والتخلية تتوفاهم ملائكة الرحمة بالبشرى بالجنة الى جنة النفس التي جنة الافعال والآثار واما الفجار فتتوفاهم ملائكة العذاب وروي عن الخليل عليه السلام ابو خليل الرحمن صلوة الله عليه انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي تقبض بها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض علي فاعرض عني ثم التفت فاذا هو برجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على ابراهيم ثم افاق وقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك لكان حسبه وان كان مطيعا فانه يرى في احسن صورة وازين هيئة والداهية الفاجرة مشاهدة الوصاة مواضعهم من النار ولا يخرج روح احد ما لم يستمع نغمة ملك الموت باخذ النفس بين ان بشر بالعذاب والله بالنار وان بشر باولي الله بالجنة ومن هذا كان خوف ارباب الالباب وقال اشعب بن اسلم سئل

ابراهيم عم ملك الموت وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه ما تصنع اذا
كان نهر بالمشرق ونهر بالمغرب ووقع الوباء بارض الذي تؤمر ان
كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي ودخلت الارض
وتركت مثل الطست بين يدي اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابراهيم
واقفني الناس في اربعة اشياء قولا وخالفوني فيها فعلا احدها انهم قالوا ان
عبيد الله ويعلون عذاب الاخرار والاشرار قالوا ان الله لا يرزقنا كفيل ولا نتوكل
قلوبهم الا بشيء من الدنيا والرابع قالوا الابد لنا من الموت ويعلون عذاب قوم
لا يموتون وحكى ان يعقوب عم كان مواخيا لملك الموت فراه فقال يا ملك الموت
اني اسألك حاجة قال وما هي قال ان تعلمني اذا جاء اجلي قال نعم اذا رسل اليك
رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجبت زائرا او قاضيا
قال بل قاضيا قال اولست اخبرتني انك ترسل الي رسولين او ثلثة قال
قد فعلت ابيض راسك بعد سواده والحناء فامسك بعد استقامته
هذا رسولي يا يعقوب يا ابن آدم قبل الموت دفع الخبر اذا وقع العبد في النزع
وحس لسانه يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا موكل
بارزاقك جئت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة حتى
دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك انا موكل بآجالك جئت
شرقا وغربا فما وجدت شربة من الماء فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث
فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك جئت شرقا وغربا فما وجدت
نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل بآجالك
واعمالك جئت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم يدخل عليه الكرام
الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال انا موكل بسيئاتك

فيخرج

فخرج صحيفة سوداء ويقول انظر إلى الكتاب هلك فعند ذلك يستبين من قراءته عرقه وجبينه
شفته وينظر يمينا وشمالا خوفا فاضحا ثم يصير في فيد خل ملك الموت من بينه ملائكة
الرحمة وعن يساره ملائكة العذاب منهم من يحزن الروح حزنا ومنهم من ينزع
نزعا وإذا بلغت الحلقوم بادر ملك الموت فيأخذه فإن كان من أهل السعا
دة عرجوا بها ملائكة الرحمة وإن كان من أهل الشقاوة عرجوا بها ملائكة العذاب فيأخذون
ويفرحون بها إن كان من أهل السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به إلى بدنه حتى ينظر
من يحزن عليه ومن يستبشر ثم يتبع الجنازة إلى القبر وقال أسامة بن زيد دخلت
زينب بنت النبي ﷺ وقالت إن ابني قبض فأتنا فأرسل
يقرأ السلام ويقول إن لله ما أخذ ولله ما أعطى وكل عنده بأجل مسمى فلتصبر
ولتحتسب فأرسلت عليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة و
رجال فرفع إلى رسول الله ونفسه تتقعقع كأنها في شنة فاضت عيناه فقال
سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده فإنما يرحم
الله من عباده الرحماء وفي رواية للشيخين ابنة من أجل النساء يقال لها أمية
فقالت وأنا يومئذ يا أبت لا تدعني أيمة لأن الأجنة من أمن من ثلثة أشياء
أولها قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والثاني في قوله تعالى إن الشيطان لكم عدو
والثالث خوف الخاتمة فما لبثت إلا قليلا حتى مرضت قال لها أبوها بنية
ولدها على أفرح جئ حتى قالت كيف أتبسم وتحتي جهنم تفور وفوق الجنا
نزنين والأعراف مصيري من هنا وكان وساوسها حشية فبدل أبوها و
سادة لبنة قالت جزيت يا أبت خيرا بكون تحت رأسي وسادة أفضل من هذا وهو اللبن
فاللبن حولت وجهها فقالت يا إلهي أوحيك بأربعة أسبابك كلما اجتمع الناس
خلقتك فاذكر اجتماع الديان على حدقي وكلما رفعت الكتب بيدك فاذكر بلاي

في لحدي وكلما نظرت إلى بياض الكتاب وسواده فاذكر سواد عيني وبياضها كيف
سأل عدو وجنبني بحق ما جن الليل عليك فاذكر ظلمة قبره ثم قالت لا إله إلا الله محمد رسول
الله وفارقت الدنيا واعلم أن موت الولد والقريب يشبه مالو كان الرجل ولده
او قريبه في سفر فسبقه ولده او ببلد إلى البلد الذي هو مستقره ووطنه فإذا
كان كذلك فلا بد أن يعظم تأسفه عليه بل يعلم أنه لاحق به عن قريب لا سيما وفي
فوت الولد من الثواب ما يغبط به الصابر به كل مصاب قال رسول الله لان اقدم
سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله واما ذكر
سقطا تجيئها بالولد على الاعلى والا فالثواب على قدر رقة الولد في القلب قال ابن
بن اسلم توفي ابن لداود فجزع جزعا شديدا فقيل له ما كان عند ابي
مقداره ودونه عندك قال بلاء الارض وعبا قيل له فان لك من الارض مثل
ولدك قال البتة لم لا يموت لاحد من الاجر مثل ذلك وقال المسلمين ثلثة من الولد
يحتسبهم الا يرجو ان لهم من الله الا كانوا له جنة من النار فقالت امراة
او اثنان يا رسول الله او اثنان وقالت عابدة ومن كان له فرط واحد من امتك
ومن كان له فرط واحد يا موفقة فقالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط
امتي ان يصابوا بمثلي فلن تصاب بمثلي فقالت امرأته واحزناه فقبض عينه
فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا واصحابه وقيل فتح عبد الله بن المبارك
عينه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون كي قال الله تعالى
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وسأل جعفر بن نصير بكر ان الدينوري
خادم الشبلي ما الذي رأيت منه فقال قال الشبلي علي درع مظلمة وتصدقت
عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل اعظم منه ثم قال بالاشارة وجنبني
للصلوة ففعلت فحبست تحليل لحيته وقد أمسك على لسانه فغض على

بدر واذ خلفها في حياته ثم مات فبكى جعفر، فقال ما يقولون في رجل لم يعش في الآخرة اوب من
اتاب الشريعة واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لا تبكين وابكين على من خلف
بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وحكي ان عباس بن عطاء وخلد الجنيد في وقت
واحد فلم يجب ثم اجاب بعد ساعة وقال اعذر في فاني كنت في ورد لم ولي
وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان عليك فقال لو لم تعبر
اجلي لما اخبرتكم به وقعت على باب قلايتي اربعين سنة فكاشفني عبد الله جبته عنه
ودخل بعض المشايخ على عابد في الديلم وهو في وقت وفاته فقال له ما حالك قال بعد
ثلثين سنة تعرض على الجنة بما فيها في آخرتها طمعا في ان انظر اليها ودخل المزني
على الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت فقال اصبحت من الدنيا راحلا
والاخوان مفارقا وكاسي المنية شاربا وعلى الله واردا
ولا ادري ان روحي ايا الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشأ
شعرا

فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما فما زلت
ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما وقال النبي عليه السلام حاكيا عن ربه
ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا
اكره مساءته ولا بد له منه وعن عائشة ايضا لم يقبض نبي قط حتى
يرى مقعده في الجنة ثم يخير وعن ابي موسى اذا اراد الله برحمة امة من عباده
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا ابي مصلحا لها ومقدما بين يديها
واذا اراد هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه ابي
بر الله ومعنه بهلكتها حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامته
بان قبض رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين

وعن عائشة رضي الله عنها قال لما مرض صلعم قال يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان انقطاع أبهري من ذلك السم وهو عرق مستبطن القلب فإذا انقطع مات صاحبه أراد به الشهادة المعونة التي شوهدت أوائلها من خيبر وهو رجب

الحارثة فأكل القوم مع النبي صلعم فقال ارفعوا أيديكم فإنها أخبرني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء بن رجب أيا رسول الله صلعم فما لها على ذلك فقالت أردت أن أقتلك فقال صلعم ما كان الله ليسلطك علي وفيه بيان عصمته صلعم جاء أولياء بشر فقتلوها وقال صلعم حيا في خير لكم وفاتي خير لكم فاتوا يا رسول الله حيا تك خير لنا فكيف يكون مماتك خيرا لنا فقال حياتي خير لكم لأني أما وعظتكم وعلمتكم إياه بالحكمة والموعظة الحسنة وأما فاتي خير لكم وذلك أن أعمالكم تعرض علي في كل يوم الاثنين وتخميس فما رأيت من خير استبشرت به وما رأيت غير ذلك استغفرت الله لكم وكان رسول الله ولد في ليلة الإثنين وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الأول في ثلث وستين سنة من عمره وقال ابن مسعود لما في فراق النبي صلعم جعفا في بيت أمنا عائشة ثم نظر البنا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله رحمكم الله أوصيكم بتقوى الله وطاعته فقد دنى الفراق وحان المنقلب إلى الله تع وإلى سدرة المنتهى وإلى جنة المأوى يغسلوني رجال أهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه إن شاؤا أو في حلل يمانية وإذا غسلتموني وكفنتموني في صندوقي هذا على قبري هذا في بيتي هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فأول من يصلي علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي فلما سمعوا افراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول الله أنت رسول ربنا وتجمع جمعنا وسلطان أمرنا إذا ذهبت عنا فإلى من نرجع في أمورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها

كفارها وما تركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت الموت
فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قسى قلوبكم فليتوبوها بالاعتبار
واحوال الاموات فمرض رسول الله من يومه وكان مريضا ثلاثة عشر يوما يعوده الناس
وكان ابتداء مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له يوم الاثنين ومات فيه
فلما كان يوم الاثنين ثقل مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول الله وقال الصلوة
يرحمك الله وقالت فاطمة ان رسول الله مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يزل
كلما فعلما السفر الصبح جاء بلالا ثانيا وقال كذلك فسمع رسول الله صوت بلال فقال
ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله اني مشغول بنفسي وثقل علي مرضي يا بلال مر
ابا بكر يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على رأسه بناديا وامصيبتاه
وانقطاع رجاه وانكسار ظهره فدخل المسجد فقال يا ابا بكر ان رسول الله يأ
مرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بنفسه فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله
وراءه خاليا صرخ صراخا وظن ان قد قبض رسول الله فصرخ المسلمون فسمع رسول الله
صيحتهم فقال يا فاطمة ما هذه الصياح والصحيح فقالت فاطمة صوت المسلمون لفقدك
عليهم فدعى علي بن ابي طالب وابن عباس وانكاء عليهما وخرج الى المسجد ورجلاه
تخطان الارض خطا وصلى بهم ركعتي الفجر من يوم الاثنين ثم وجه وجهه الى الناس
فقال يا معشر المسلمين اتتم في وداع الله عز وكنفه انه سلبني من بعدي عليكم
بتقوى الله وطاعته فاني افارق الدنيا وهذا اول يوم من الاخرة واخرج من
الدنيا فقام اليه جبرئيل فاوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي باحسن
زي وارفق به ولا تقبض روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل
فهبط عليه صورة اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله واهل بيت النبوة أ ادخل
فوجبت فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت فاطمة

ثم ناوى الثانية السلام عليكم ءادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله وقال
يا فاطمة من على الباب قالت رجل ما رأيت ناوى بالباب فقلت ان رسول الله مشغول بنفسه
ثم ناوى الثالثة فقلت بثلثة نظر على نظرة اقشعر جلدى وحان قلبى وارتعدت
فرائصى فقال الله ربى من هو قالت لا ادرى هو هادم اللذات ومفرق الجماعات وخرب
الدور وعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت قد دخل وقال السلام عليك يا رسول الله فقال
وعليك السلام يا ملك الموت ادخلت راغبا ام خائفا قال جئت راغبا او خائفا ان امرت
بى قال يا ملك الموت ابن خلفت اخى جبرائيل قال خلفته فى السماء الدنيا واللائكة يعزونه
ولم يلبث فهبط جبرائيل فقال يا جبرائيل السلام تعلم ان الامر قد قرب قال نعم يا رسول
الله قال ابشر يا جبرائيل ما فى عند الله من الكرامة فقال ان ابواب الجنان فتحت
والحور العين تزينت ينتظرون ان تسلم على روحك قال الحمد لله بشرنى
يا جبرائيل ما فى عند الله قال ابشر لك انت اول شافع واول مشفع يوم القيمة
قال الحمد لله بشرنى يا جبرائيل قال حاجتك الى يا رسول الله قال عن جثتى وبنى
وانا لك عن حال امتى كيف يكون حالهم فى عرصات القيمة قال جبرائيل ابشر لك
ان الله يقول انى حرمت الجنة على جميع الانبياء حتى تدخلها انت وحرمت على جميع
الامم حتى تدخل امتك فقال الآن طاب قلبى وزال غمى يا ملك الموت اودن فقد
ملك الموت بقابض روحه فلما بلغ الروح السرة قال يا جبرائيل ما اشد
مرارة الموت فغشى جبرائيل وجهه فقال يا جبرائيل اكرهت النظر الى وجهى قال
يا حبيب الله ومن يطيق ان ينظر الى وجهك وانت فى سكرات الموت فقبض
رسول الله عليه السلام فلو كانت الانبياء تدوم لواحد لكان رسول الله حيا فجعل
قال كانت روحه الشريفة فى صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم
يرددها حتى انقطع كلامه فغسله على وابن عباس يصب الماء

وكفنوه

وكفنه ودفنه ليلة الاربعاء وسط النهار وقبر ليلة الثلثاء في حجرته معاينة وهي
تبكي على قبر البنين يا من لم يبكين الحور ولم يبكين على الفراش الوثير الا اللاتين يا من خرج من
الانبياء ولم يشبع بطنه من خبز الشعير يا من افتخار المصبر على التسرير يا من لم يبت طول
الليالي من خوف التسعير وعن معاذ بن جبل رضي الله قال بعثني رسول الله الى اليمن فاقمت
بين ظهرانيهم اثنتي عشرة سنة فبينما انا نائم ذات ليلة اتاني آت فقال اقم يا معاذ ورسول
الله تحت التراب فقمت وخرجت وقام وصلى تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية اتاني كذلك فقام
باكيا الى الصباح فلما اصبح اجمع الناس عنده فقال لهم اني رأيت رؤيا ايتوني
بالصحف اتفاءل بالقرآن فاخذ معاذ للصحف وفتح ثنيا فرأى فيه رأيت كأنك ميت
وانهم يبكون فصاح وغشي عليه فلما افاق اخذ الصحف وفتح ثانيا فرأى فيه رأيت كأنك

وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم
على اعقابكم الآية فجعل يقول واحمداه وآباقاسماه ثم خرج الى المدينة فلما كان الغد
اصبح بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال واعول
رفيع فغشي على معاذ فجاء بلال منتقعا ونصف يحافا جميع المهاجرون والانصار
فضجوا حتى شد بدا وبلغوا اسلام البنين وام معاذ فقالوا اسمعنا رسول الله يقول يا فاطمة
اقرئي منا السلام لمعاذ واعلمي انه يوم القيمة امام العلماء صلوات الله عليه وعلى آله
واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط
ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين
العظيمين وعن ابي هريرة لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا
وصلوا الى ما خلفوا من خير وشر الباب الثالث والاربعون في
عذاب القبر وكيفيته قال الله ان الذين كفروا وددت ان الكفار
لما عاينوا النار في الدار الآخرة ودخلوها بعد دفنهم اعلم
ان الكافر

البيت في كتبهم ومقتوا النعيم الى الآموجا وغضبوا عليها بنا دون اباتهم
حزنة جهنم لعنت الله ابا عضبه وسخطه على انعم اكبر من مقتكم انفسكم لاجل اصراركم
على التكذيب اوتدعون ايا الايمان بالآية التي في الدنيا فتكفرون اي
بمحمد ون فتشقون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا
اثنتين اي احياءتين قال ابن عباس ومقاتل والسدي اي اقال الكفار في جهنم
كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن الآقال كيف
يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لان المراد من هذا الخلق الاماتة وعلى هذا الوجه
كما صح ان يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ثم امتنا عند
انقطاع آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله كنتم امواتا فاحياكم
ثم يميتكم ثم يحييكم وروي الاسباط عن السدي ان احدى الموتتين التي تقتضي بها
آجالهم ثم يحيي حي في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان واحياءتان
وبدل هذا على عذاب القبر وقال الامام ابو منصور وهو الشبه والاقرب
لانهم وان كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمى ذلك موتا ولا يقال
فيه امتناه قال محمد بن كعب القرظي احدى موتي الكافر جيفة في الدنيا على
الكفر والثانية موته عند انقضاء عمره فهما موتتان واحدى الحيوتين جيفة
في قبره بعد موته للثانية والثانية جيفة للبعث فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا
من كفرنا بالرسل والاباء والبعث فهل الى خروج اي كائن لنا من النوع من الخروج
سريع او بطيء من النار من سبيل اي طريق الى الدنيا والرفع دون ذلك
فلا خروج ولا سبيل اليه وعن انس رضه ان النبي ﷺ قال ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه وانه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه
فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد ﷺ فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله

التار يعرضون
عليها غدوا
وعشيا فان الذين
والكل يكون في الخبر
لا في القوة فعلم
منها ان العذاب
في القبر ثابت

ورسوله

رسوله

وكفنوه ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقبر ليلة الثلثاء في حجرة عائشة
وقال جلي على قبر النبي ﷺ بأمن ما يلبث الخبر وأم يتم على العرش الوبر ابا اللتين
ياس خرج من الاحياء ولم يشبع ركبته من خبز الشعير بأمن اختار الحصير على
السرير بأمن لم يتم ظمأ النهار في خوف الله ورسوله فيقال له انظر ايا معقدك
سالله وقد ابدلك به مقعدا من الجنة فيبصرها جميعا واما المنافق او الكافر فيقال له ما كنت
تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت
ويضرب عليه او اخياره بطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها
من يليه غير الثقلين وعن زيد بن ثابت قال قال رسول الله لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله اذا قبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما
المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله
فيقولان انا كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين
ثم ينور له فيه فيقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه
من مضجعه ذلك وان كان منافقا فقال سمعت الناس يقولون انه رسول الله فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها
معذبا حتى يبعثه من مضجعه ذلك وفي رواية البراء بن عازب عن رسول الله ﷺ
قال يأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك
فيقول ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله

الذين امنوا بالقول الثابت الآية فينادي منادٍ من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها ويفسح له فيها مد بصره واما الكافر فذكر موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادٍ من السماء ان كذب فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا له بابا الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض له اعمى واصم ابكم في يده مرزبة لو ضرب بها جبل لصار تراباً فيضربه بها ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن فيصير تراباً ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان انه كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلعم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رح من اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء فاما الاربعة التي يلزمها فالمحافظة على الصلوة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب والخيانة والنميمة والبول فان اكثر عذاب القبر من البول فان عامة عذاب القبر منه وعن سفيان الثوري رح من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عنه

وجده

وجده حفرة من حفر النيران كما قال النبي ﷺ القبر اما روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران فقال ابن عباس سمر النبي ﷺ بقبرين فقال انهما يعذبان فما يعذبان في كبير اما احدهما كان لا يستنزه من البول واما الآخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين ثم غرس في كل قبر واحدة فقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وعن ابي سعيد قال قال رسول الله ﷺ يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعين تنينا وهي حية كبيرة لكل تنين تسعة رؤس تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان تنينا منها نفخ في الارض ابدا او صل ريح فيها فما انبتت خضرا واعلم ان هذا البدن خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تتألم او تتنعم بل كان موته منخنقا في باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه فلذلك كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت قال النبي ﷺ الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدده وروسه بقدر عدد اخلاق الذميمة وشهواته لمتابع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا وتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والرياء والكبر وغيرها واما اعضاؤه فعددها تسعة وتسعون فيتوقف عليه بقوة الشهوة فقط وهذا التنين لو كان في بلقنة الجاهل فارجا في ذات الميت لكان اهون او ربما يتصور ان يتحرق عنه بل هو متمكن من صميم فؤاده بلدغه العظم فما بقي من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في حياته فيتقلب صورة التنين بعد ما به كما ان التنين الذي يلدغ قلب العاشق اذا باح جاريته وهو بعينه العشق الذي كان متمكنا في قلبه استمكان النار في الحجر وكمن الرماد وهو غائر عنه فقد انقلب ما كان سببا لدغة سبب آلمه وهذا سر ما قال ﷺ انما هي اعمالكم ترد عليكم وقوله تعالى

بد ٢ تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه
امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد بل ستر قوله عز وجل وبئس المصير
بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل ايتهما ستحيط فان قيل فلم يتمثل ذلك
الشيئين فنشاهده مشاهدة تضاهي ادراك البصر ام هو تام لم تخص به ذوات كتائم
العاشق اذا احبل بينه وبين معشوقه فالقول لا بل يتمثل له حتى يشاهده لكن يتمثل
روحانيا لا على وجه يدرك من هو بعد في عالم الشهادة اذا نظر في قبره فان ذلك
من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ينام فيتمثل له حاله في المنام فربما يسري
حيثة تلذع صميم فؤاده لانه بعد النوم في علم الشهادة قليلا فيتمثل له حقائق
الاشياء تمثلا حاكيا للحقيقة مكاشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ في الكشف
في اللوم لانه اقمع لدواعي الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح من غشاوة هذا
العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تاما محققا لا يزول فاية نوم لاجنبة منه الا
بدوم القيمة فكما ان المستيقظ اجنب النائم لا يشاهد الحية التي تلذع النائم في رؤياه
فعدم رؤيته غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالم به كذلك حال الميت
في القبر فاعلم ان تفاصيل عذاب القبر الاخرة روحانية وجسمانية كثيرا
استطيع ضبطها فان في القرآن والاحاديث النبوية الكفاية عنها ولكن
اقتضى منى في هذا المقام بذكر شيء من النائم الروحاني فقد ظهر في بالمشاهدة
ظهورا او صح من العيان ان اصناف النائم الروحاني ثلثة فرقة تمثل لها
وخزي جملة الفاضحات وحسرة بعد الموت فوات المحبوبات وهذه ثلثة انواع
من النيران الروحانية من غير الجسمانية تتعاقب على روح من آثر الحيوة الدنيا
ايان ينتهي اليها مقامات النار الجسمانية الصنف الاول حرقة فرقة المشبهة
فصورته المستعارة من عالم الحس والخيال الشيئين الذهبي وصفه الشارع وهذا

روسه بعدد الشهوات وزوايا الصفات تلدغ صميم الفؤاد وان كان البدن بمعزل
عنه فتقدر في عالمك هذا ملكا مستولیا على جميع الارض عمكنا من جميع الملاذ
متمتعا بها مستمتعا بالوجوه الحسان مسعفا بالامارة والاستعانة الملتق
بالطاعة فاذا اخذه عدوه واسترقه واستعمله على ملاءمن رعيته فتفقد
كلابه وصار يتمتع بخدمته ويستمتع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه
وذخايره اموالا فيقدر فيما على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تنينا
وارقش كثيرة تلدغ صميم فؤاده وبدنه بمعزل عنه وهذا يشتمل قليلا من
الحلية التي في نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع
مالا وعدده بحسب ان ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة المحبوبات
الدنيوية كلها دفعة واحدة فمن لا يتمرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا اخذت
منه وسلطت على اعدائه ثم يعاقب ايضا بهذا العذاب بحسرة على فواتها من غير
الالمة والحجاب عن الله ابدا الآباد كما قال الله تعالى انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التنين
واعداد ارؤسه بعدد المشتهيات ولهذا من كان اكثر تمتعا بالدنيا اقل كان
العذاب عليه ومن لا علاقة له مع الدنيا اصلا فلا عذاب عليه اصلا فلهذا اختار
موت الفقير راحة الصنف الثاني حزبي حملة الفاتحات فقدر رجلا خشنا
فقيرا عاجزا قربه ملكه ورفع منزلته وضع قلبه وسلم اليه نيابة ملكه وملكته
من دخول حربه وجلة خزائنه اعتمادا واعلما منه فلما عظمت عليه نوطلق وبغي
وكان يأخذ من خزائنه ويخبر باهله وبناته وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة
فبينما هو مشغول في فجوره وخيانته اذ لاحظ فراسي فيها الملك مطلعا عليه
منها بكل ما فعل ولكن كان يغضي عنه ويمهله حتى يزداد حجة كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما

فانظر الى قلبك كيف يحترق بنار الحزن والحسرة وبدنه بمعزل عنه وهذا روح عدو الله كيف ينكشف له بعد الموت بهذا عجبا كان رجلا اوتى في رمضان قبل الصبح فرأيها في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجاء الى ابن سيرين فقال هل اوتيت قبل طلوع الصبح قال نعم قال معبر اوانك فتامل الآن انه لما بعد بالنوم قليلا عن عالم الحس انكشف له روح عجله اوعالم المنام اقرب الى عالم الاخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن لا يخلو عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل لهذا المؤذن اما تستحيي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان افعل ذلك مع انه فعله وكذلك المعتاب اذا قيل له اما تستحيي ان تاكل لحم اخيك فلان ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا ابهون علي من ذلك مع ان روح ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الآن في الاخرة وكذلك لو كنت ترمي بحجارة الى حائط فقال لك قائل اما تجتنب من ذلك كله ترمي الحجارة شر تدمن الحائط وتقع في دارك وتصيب حديقة اولاد فقد اصبت احد اقسام فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف تفتضح ويحترق قلبك تحسرا على عملك الذي ظننت انه حسن وهو عند الله عظيم وهذا روح جدك فانك تحمده ولا تضره وينعكس عليك سوء قصدك ويهنئك وينك وتثاب حسناتك الى دبوانه وهي قرة عينك لانها سعادة الابد فهي اعز من حدقة الولد قال الله تعالى يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لكن لا تنكشف لك روح عملك انكشافا ما دمت في الدنيا فاذا انكشف لك هذا بالموت فانظر كيف تحرق بنيران الفضيحة وبذلك بمعزل عنه فقس على هذا كل فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فذلك الصفات المهلكات تنقلب موذيات وسمومات في النفس عند الموت والصنف الثالث حسرة فوات المحبوب فقد رفع لك انك

مع جماعة من افرانكه دخلتم في ظلمة فكان فيها جارة لابرى الواحد منها فقال واحد منهم
اخلوا من هذا فانه جوهر ثمين وله قدر رفيع في عالم النور فقال افرانكه لخذ من هذا
ما تطيق فلعله يكون فيه ما ننتفع اذا خرجنا من الظلمة فقلت وماذا اصنع بهذا
الحجر في المجال ثقيل وانا تعب تنهى فيه وانا لا ادري ما عاقبته ما هذا الا جهل عظيم فان
العاقل لا يترك الراحة فقد ابا يتوقعه نسية ولا يستثقله فاخذ كل واحد من
افرانكه ما اطاق اخذه واعرضت عن ذلك فسخروا بهم وسخروا بهم لانهم يتعبون
وقت ثقله وانت مرتفة في الطريق تقعد وتضحك منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي
جواهر وياقيت يساوي كل واحد الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها
الى الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاخذوك واستخدموك لتقعد وا تهم
بقدر يسير من فضلات طعامهم فكيف ترى استعمال بنيران حسرة في قلبك
وبدنك يعزل عنه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله الى في طاعته
وبالبنانة وفعل غير الذي كنا نفعل ولا يزال يتقطع نياط قلبك الى عرقه ولا
ينفعك التحسر لكن تتلافى وتقول الموت يخلصني من هذا فاعلم ان حال تارك
الطاعات في الاخرة كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص بل حسرة الابدية وان
كان البدن يعزل عنها وعنه العبارة بقول لقاء افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وليس هذا الحرم رجما نعمه على عبده
حتى يتصور تغييره بل هو محرم الله تم على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض
او يكون اسود في حالة السواد فلا تظنن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما
ثم تخدع نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولا تضره معصيتي بل يلزم العذاب
من المعصية كما يلزم الموت من السم وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب
القبر واختلفت الروايات فيه قال بعضهم يجعل الروح في جسد كما كان في الدنيا ويجلس

وبسأل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في
جسده إلى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جلده وكفنه وفي كل ذلك قد جاءت
الآثار والصحيح عندي ان غير الانسان يعذب القبر ولا يشغل بكيفية وقال
رسول الله ﷺ يا عمر كيف بك لو جاءتك فتان القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان
قال يجثيان الى بحر قال الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد العاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف قال عمر يا رسول الله أو يعي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال
نعم قال اذن اكفيهما باذن الله تع فقال ﷺ ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف
حقيقة الموت وما حقيقته ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحيوة ما لم
تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى الاشياء عليك
ولا تطمع في ان تعرف ربك قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي
هي حاصلة الامر المضاف الى الله تعالى في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله
ونفخت فيه من روحي دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة
الحس والحركة الذي ينبعث من القلب وينتشر في جميع البدن في مجاري العروق
الضوارب فيفيض منها نور للحس على العين ونور السمع على الاذن وكذا
سائر القوى وسائر الحواس التي يفيض من السراج نور على حيطان البيت
اذا دوبر في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها وتمتاز بالموت
لانه بحار اعتدل تفجيه عند اعتدال مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كما
يبطل النور الفايض من السراج عند انطفاء السراج بانقطاع الدهن او
بالنفخ فيه وبانقطاع الغذاء عن الحيوان تفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
في السراج والفتيل له كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي يتصرف في بدنه بما
وتعوقها علم الطب ولا تحيط بهذه الروح المعرفة والامانة بل المحال للامانة الروح

الملائكة للانس وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لا يأكل محل المعرفة والايمان اصلا اذ لم يكن الجامع البدن علاقة سوى استعمالها البدن واقتناص اوابد المعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة لا يوجب بطلان الصياد ونعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلانها غنيمة تتخلص من حملها وثقلها ولذا قالوا ان الموت تحفة المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت وعن كعب الاخبار لما خلق الله تعالى الموت على صورة كبش املح فقال له اذهب الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فذهب فلم يبق ملك الا تعيني عليه ثم افاقوا وقالوا ربنا ما هذا قال الموت قالوا على من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنو آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منهن نسل قالوا لمن سلط عليه هذا البلاء قال على النساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون منهم من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي من السماء ثلث صيحات يا ابن آدم تركت الدنيا ام الدنيا تركتك جمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك قتلت الدنيا ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودي بثلث اين بدنك القوي ما ضعفك واين لونك الفصيح ما اسكتك واين احباؤك الخالص ما اوحشك واذا القي في الكفن نودي بثلث تذهب الى سفر بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهول واذا حمل على الجنازة نودي بثلث ان كنت تائبا طوبى لك ان صحبك رضوان الله تعالى والويل لك ان لقيك سخطه وقال الامام الغزالي يجلال ذي الجلال اذا رأيت في الجنازة عجلا فقال من سأله ان يوضع الميت على الجنازة اياك ان يوضع الى شفير القبر يسأل الله بعظمته عنه اربعين سؤالا اولها يقول عبدي ظننت منظر الخلق سنين

وما ظهرت منظري ساعة وكل يوم تنظر في قلبك تقول ما تصنع بعبري وانت اذا
عبري وآذا وضعت للنار في عنعبر القبر نودي بثلث يا ابن ادم استرددت من
العوان لهذا الخراب وما حملت من عناك لهذا القبر وما حملت من النور لهذه الظلمة
وآذا وضع في اللحد نودي بثلث يا ابن ادم ان كنت على ظهري عاصيا فصرت في
بطني خزينا ان كنت على ظهري ناطقا فصرت في بطني ساكتا ان كنت على ظهري
متبخترا فصرت في بطني متحيرا وفي الخبر اذا وضع الميت في قبره يسئل الله عليه
اعلاك يقعدون على رأس قبره فينادي الاول انقضت الآجال وانقطعت الآمال و
ينادي الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث زالت الاشغال
وبقيت الاوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كنت تطيع من حلال وكنت مشغولا
بحدة ذي الجلال وحكي ان فاطمة بنت رسول الله لما ماتت حمل جنازتها اربعة
رؤوسها علي وابناها الحسن والحسين وابو ذر الغفاري فلما وضعوها على
شفير القبر طاش قلب ابو ذر الغفاري فقال يا قبر اندري من الذي جيناك
هي فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى وزوجة العلي المرتضى وام الحسن الرضي والحسين
المرتضى فسمعوه من القبر يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانا انا موضع
عمل فلا يجوبني الا من كفر خبره وسلم قلبه وخلص عمله آه آه من ظلمة
قبر آه من هول الطامة ومنشور من قبور وموقوفي العرصات وسيل عقبات
وبعد جل ثقيل آه من جهل ثقيل وكود العقبات وآذا ادبر الناس عنه يقول
الله تعالى عبدي بقيت فريدا وحيدا وتركوك احبابك في ظلمة القبر واغرضوا
عنك اولياؤك وما بقي معك الا عملك فانا اليوم راحمك رحمة تبقى منه الخلايق
وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر
احتوته اعمال الصالحة من الصلوة والصيام والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملك

العذاب من قبل رجله فتقول الصلوة اليكم عنى اما ترون فقد طال القيام به عنى
عليها فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه
صيامات يه ويأتونه من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه قد انصب نفسه وتعب
بدنه وحج وجاهد في سبيل الله قال فيأتون من قبل يديه فيقول صدقة كفوا عنه
وابعدوا عن صاحبي كم من صدقة كم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ابتغاء
وجه الله فيقال هنيئا لك طبت حيا وطبت ميتا فيأتيه ملائكة الرحمة فيغشون له
فراشا من الجنة ويفتح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة فيستضيء بنوره الى
يوم البعث ويقال ان القبر يئوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل
مونسي قراءة القرآن وانا بيت الظلمة فنوري بالصلوة الليل وانا بيت الأفاعي
فاجعل الترياق وهو دموع العين وانا بيت سؤال منكر ونكير فاكثر على ظهري قول
لا اله الا الله ونظير ابراهيم الزيات الى الناس يتراحمون على ميت فقال لو ترحمتم
انفسكم لكان خيرا لكم فانه من احوال ثلثة من وجه ملك الموت قد رأى ومرارة الموت
قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وعن انس رضه ما من مؤمن الا وله بابان باب
يصعد منه عمله وباب ينزل رزقه فاذا مات بكيا عليه فذلك قوله تعالى فما بكت
وجنوده فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ابو المغلبين وقال ابراهيم
التيمي انسان سلب عن راحة الدنيا ولذة العيش احدها قوله تعالى كل نفس
ذائقة الموت والآخر قوله تعالى وانهم الينا لا ترجعون فيه ابو الله وعن الضحاك قال رجل
يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلاء وترك فضل زينة
الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال
عمر خرجنا مع رسول الله الى المقابر فجلس الى قبر وكنت اول القوم منه فبكى وبكيت وبكوا
فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكائك قال هذا قبر امي امنة بنت وهب استأذنت ربي في
زيارتها

فاذن لها واستاذنته في ان استغفر لها فاذن لها فاذن لها وبكى فما بدرك الولد من
الرقة وقال النبي ما ليت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه
او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الا
حياء للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة اذا مات الانسان انقطع
عمله الا من ثلثة الا من صدقة جارية كالاوقاف او علم ينتفع به كالمصنفات من الكتب
الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاجر لا يصل من غيره واما الوزر
فلا يلحق بالاب من سيئة ولده اذا كان بحيث في تحصيل الخير واما ذكر الدعاء له تخصيصا
للولد على الدعاء لابيه لانه قيد لان الاجر يحصل للوالدين ولده الصالح كلما عمل
عملا صالحا سواء دعى لابيه اولا لكن غرس شجرة يحصل له من اكل ثمرتها ثواب
سواء دعى له من اكلها اولم يدع ولذلك الاتم وعن ابن عباس ما من رجل مسلم يموت
فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي
قبل شفاعتهم في حقه وعن عائشة قالت جاء النبي ذات ليلة وخلع رداءه ونعليه
فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم يلبث الا قدر ما ظن ان قد رقدت فاخذ
رداءه بالرفق وانتعل وفتح الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت درعي
في رأسي وتقنعت ازاري ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع يعني مقبرة
المدينة فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع
فاسرعت فهرول فهرولت فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل فقال مالك
يا عائشة حشيا الحشي ضرب النفس وارتفاعه قالت قلت لا شيء فقال لتخبرني
او ليخبرني اللطيف الخبير قلت يا رسول الله بابي انت وامي فاخبرته
قال فانت السواد الذي رأيت امامي قلت نعم فلهدني في اي وفعني في صدري لهدة
اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان اذهب في نوبتك

الا رؤيته اخرى فان جبرائيل ناخ حين رأيت خروجي فناداني فاخفاه مكث فاجبته فاخفيت مكثي ولم يكن جبرائيل به خلق عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان رقدت الباعث فكرهت ان اوقظك خشيت ان يستوحشني فقال ابو جبرائيل ان ربك يأمرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم **الباب الرابع والعشرون في رؤية الاموات والمنامات** قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا انه اراه اياه صدقا لا خلق فيه تنزل حين رأى الهي، في العام قبل الحزن وهو الذي يليه انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس من الهجرة فلما صدهم المشركون عن دخوله مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما وعدنا ما خلقنا وما قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق ذلك بقوله الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي رآها في المنام بالحق الا ملتبسا وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها بيقين لم يكن اضغاث احلام لتكذب ورؤيا الهي، وحي لا خطاء فيه لتدخلن انتم والله لتدخلن ايتها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله انبأ بأوانه امنين من العدو وذكره في خبر الله لتعليم العباد لان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يبق عليكم احد او كان ذلك على حكاية ما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم وقيل متعلق بامنين لا على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا فحققه كان الامن عند ذلك موجودا معلقا وقيل معناه اذ شاء الله كما قال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين ايا اذ كنتم محلقين رؤسكم ايا جميع شعورها ومقصرين ايا بعض شعورها فان قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون الا حالا والحال لا يكون خلقا ولا مقصرا قلنا قوله آمنين ينبئ عن الدوام

فيه الى الحلق فكانه قيل لهم دخلوها آمنين متمكنين من ان يحجوا الحج المحلقين لا خائفين
ابدا من العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم تعلموا
انتم منه وهو ان الخير في التصلح وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اي من قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع فواعدكم بهذا الفتح لنفعهم ثم دخلوا مكة فتحقق
الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله
عم بعرفنا احوال الموتى في الجملة بانتقالهم الى السعداء والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو
بعينه لا ينكشف به اصلا لانا اذا اعتدنا الى ايمان زيد فلا ندري على ماذا مات وكيف كان خاتمة
وان اعتدنا على صلاحه الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى محله القلب
وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو با
لسعادة والشقاوة الا بعد مشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه فاذا مات فقد انتقل
من عالم الملك الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك بعين اخرى خلقت
في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل له غشاوة وكثيفة من شهواته واشغال الدنيوية
فصار لا يبصر به ما لم تنكشف تلك الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة عن عين
الانبياء فلاجرم نظروا الى عالم الملكوت وشاهدوا واخبروا بذلك ولذلك رأى رسول
الله ﷺ صفحة القبر ابى الضحاك في حق سعد بن معاذ وفي حق زينب بنت وكذا حال
ابي جابر لما استشهد اخبر ان الله اقعده بين يديه ليس له سنة وامثال هذه المشاهدات لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين يقرب درجتهم منه وانما الممكن
من امثالنا نوع آخر من المشاهدة ضعيفة الا انها يحصل بنور من انوار النبوة
اذ قال عم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا ايضا لا يحصل
الا بانقشاع الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق
ومن كثر كذبه لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث

تصدق الرؤيا لم يعد من الرؤيا

مطلب حقيقة الرؤيا

احلام وآلة امر رسول الله بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن ايضا فهو الاصل
وطهارة الظاهر تتمة له وهي صفا الباطن انكشف في حدقة القلب ما سيكون في المستقبل
كما انكشف وحول مكة لرسول الله في النوم والقول في حقيقة الرؤيا من دقايق علوم المكاشفة
فلا يمكن تفهيمه الا بمثال يتضح بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تنتشر الى فيه الصور
وحقايق الامور وان كل ما قدره الله من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في خلق
الى مخلوق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة باللوح وتارة بالكتاب المبين فجميع ما جرى في
العالم وما سيجري مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظن انه وراء
اللوح من خشب او حديد وان الكتاب من كاغد او ورق بل ينبغي ان يفهم قطعا ان
لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات
الخلق وصفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير
في اللوح المحفوظ انما يضاهي ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه
فانه مسطور فيه حتى كانه حيث يقرأ وينظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا
لم تشاهد من ذلك الخط اثرا فمن هذا الخط ينبغي ان يفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدر
الله وقضاه واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة مرآة اخرى
لكانت صورة تلك المرآة مستترة الى في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وقد قلنا يمكن لواحد
ان يبري عمامة رأسه وجراحة ظهره بعينه فالقلب مرآة يقبل رسوم العلوم واللوح
مرآة رسوم العلوم كلها موجودة فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى حواسه
حجاب مرسل بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح
الرحمة حركت هذا الحجاب ورفعه فينجلي لا لوح مرآة القلب شيئ من عالم الملكوت كالبرق
الخاطف وقد جبلت وبدوم وما دام يشتغل فهو مشغول بما يورده الحواس عليه من عالم
الملك والشهادة وهو حجاب من عالم الملكوت ومعنى النوم ان تترك الحواس والا تورد

على القلب شيئا فاذا تخلص منه ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في قلبه شيء فانه اللوح كما تقع الصورة من مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن عمله وحركته فاذا وقع في القلب من اللوح يتذكره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات اثبت في الحفظ من غيره فيبقى الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال فيحتاج ابو المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية اية معنى من المعاني فيرجع ابو المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل والمعاني وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من لم يرسخ في التلقي من الواقعات ويكفيك في هذا مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رأيت في المنام كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح الختم هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال فان الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب والجماع ولكن الخيال حكى المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية التي تتضمن روح المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه الروح من بحر علم الرؤيا الذي لا يحصر عجائبه فان النفس التي هي الجوهر الناري اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس والمحرك الارادية سماها الحكيم الروح الحيواني وهي جوهر مشرق للبدن فان القادر الحكيم دبر تعلقها بالبدن على ثلثة اضرب الاول ان يبقى ضوءه النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه وهو اليقظة وان انقطع ضوءها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت فالنوم اخ الموت واما الموت هو اعجب العجائب وهذا الان النوم الذي يشبه الموت من وجه ضعيف اذا اشرق كشف الغطاء عن العالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما يكون في المستقبل فاذا اشرق في الموت الذي هو اشرق للحجاب وينكشف

الغطاء

الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس عن خير نفسه اما مخوفة
بالانكال والمخازي الاليم او مكنوفة بالنعيم وعن هذا قال فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وايا هذا انشاد يقوله ويدا لهم من الله عالم يكونوا يحتسبون
فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا الفكرة في خطر تلك الحالة ايا ان الحجاب عما وراءه
وما الذي ينكشف وراء الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك
كافيا في استغراق جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظايم من بين ايدينا
واعجب من ذلك فرحنا باموالنا واسبابنا واهلينا بل اعضائنا وابصارنا
وابدينا مع انا نعلم مفارقة جميع ذلك بغتة ولا ادري كيف تلك الحالة فريدا وحيدا
ولكن ابن من نفث روح القدس في روعه وهو سيد المرسلين وقال راجب ما شئت فانك
مفارق وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به فالعاجز العاقل
كان ذلك ملكوفا له بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لا يبني له على الجادة
ولا قصبة على قصبة ولم يخلق دينارا ولا درهما وقد قال الله يا ربه قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانا اتبعه من الله الامن اعرض عن الدنيا فانه
لم يدع الا الى الله واليوم الاخر وما حرق الامن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما
اعرضت عن الحظوظ العاجلة واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الاخرة
فقد سلكت سبيله فقد اتبعته بقدر ما اتبعته صرت الله وبقدر ما اقبلت على الدنيا
عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته والحق بالذين قال الله فيهم
فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ولو خرجت عن لمكن العذر
وانصفت نفسك يا رجل وكفانا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تطبع الى حين
تسعى لا تسعى الا لحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في
ان يكون لك امان الله وانباعه ما بعد ذلك وما اوحش طمعك فجعل المسلمين

كالجر بين مالكم كيف تحكمون ولنرجع ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة
لاحوال النبي اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات وقد قال
ما رأى فقد رأى فان الشيطان لا يتمثل به وقال الحسن بن علي ان رسول الله ص
صبح اليوم الظهر بالليلة في المنام فشكيت له فقلت انظر يا رسول الله ما لقيت من امتك
قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من هو شر
لهم فخرج من جبته فضربه ابن ملجم فقتله وقال واحد من الشيوخ رأيت رسول
الله في المنام فقلت يا رسول الله ص استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله
ان سفيان بن عيينة عن محمد بن المنكدر عن جابر يا عبد الله انك لم تسأل
شيئا قط فقلت لا فاقبل علي فقال غفر الله لك وعن عمر بن عبد العزيز قال
رأيت رسول الله وابا بكر وعمر جالسا عنده فسلمت وجلست فبينا انا
جالس اذا بي بعلي ومعاوية فادخلا بيتا واجيف الباب عليهما فلما
وان انظر فاذا كان يوم السبوع اذ خرج علي وهو يقول قضيت ما وربت الكعبة ورواه
ان ابن عباس رضه فاستيقظ من نومه مرة فاسترجع وقال قتل الحسين
والله وكان ذلك قبل ظهر قتله فانكره اصحابه قال رأيت رسول الله وعليه ثياب
حمر مدم فقال لا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه و
دماء اصحابه ارفعها الى الله تعالى فجاءه بخبر بعد اربع وعشرين يوما بقتله في
اليوم الذي رأه رؤيا الصديق في المنام فقيل انك تقول ابدا في لسانك
هذا الذي اودى في المواد واهلك اطلس المهالك فما فعل الله بك قال قلت
به لا اله الا الله فاوردني الجنة وقال بعض المشايخ رأيت ستة من الدوري في
المنام فقلت يا سيدي ما فعل بك قال وبر بي الجنان فقيل لي بما تم هذا
استحسنت فيها شيئا قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنت منها شيئا

لوكلتك اليها ولم اوصلك الي وعن منصور ابن اسمعيل قال رأيت عبد الله بن البزاز في النوم
فقلت ما فعل بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا فاني
استحييت ان اقر به فوقفني في العرق حتى سقط لحمي وجفي فقلت ما كان ذلك قال
نظرت الي غلام جميل فاستحسنته واستحييت من الله ان اذكره وقال ابو جعفر الصيد اني
رأيت رسول الله في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك اذ انشقت السماء
فنزل ملكان احدهما بين طشت وبيده الآخر ابريق فوضع الطشت بين يدي رسول الله
فغسل يده ثم اماه حتى غسلوا ثم وضع الطشت بين يدي فقال احدهما للآخر لا تنصب
عليه يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله اليس قد روي عنك انك قلت المرء مع
من احب قال بلى قلت يا رسول الله اني احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال ثم صب
على يده فانه منهم ورئي مجمع في النوم فقيل له كيف رأيت الامر فقال رأيت الزاهدين
في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة وقال محمد بن الواسع الرؤيا بشرى المؤمن
ولا يعتزه وقال زيد بن مذعور رأيت الاوزاعي في المنام فقلت يا ابا عمرو اي شيء
يقربني الى الله قال ما رأيت شيئا هيهنا درجة اوسع من درجة العلماء ثم درجة الحزن
وقال ابراهيم بن اسحاق ان زبيدة زوجة هرون الرشيد كانت من افضل النساء
بعد ازواج النبي وكانت ذات يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغت
الى قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت ليس شيء احب الي من
هذا المصحف وكانت قد انفقت عليه خراج فارس سنة فامر بقلع الجواهر والياقوت
من ذلك المصحف وانفقت في طريق بادية الكوفة الى مكة وامرت بحفر الابار والمصانع
وبناء الاميال فلما توفيت رأيتها في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي
فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت اما النفقات التي انفقتها رجعت اجورها
الي اربابها وغفر لي بنيتي وبكلمات كنت اقولهن لا اله الا الله آقطع بها دهري

لن تنالوا البر اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير ولن تنالوا بر الله الذي هو رحمة ورضى وجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال وما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والحب في الله

وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم

لا اله الا الله ابني بها عمري لا اله الا الله اسكن بها روحي لا اله الا الله اوانس بها وحدتي
لا اله الا الله ابقي بها معي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وانت ارحم
الراحمين وقال احمد بن ابي الحواري رأيت فيما يرى النائم جارية ما رأيت احسن منها
وكان يتلألأ وجهها نورا فقلت لها قاذا اضوء وجهك قالت تذكر الليلة التي بكيت
فيها قلت نعم قالت اخذت دمعك فمسحت به وجهي فمن ثم ضوء وجهي وقال
الكتاني رأيت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك قال طلحت الاشارات ان هلكت
وذهبت العبارات بعني ما نفعنا الا ركعات ركعناها في الليل وروي ابو سليمان
الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان شيئ اضر علي من اثار
ات النوم وقال ابو سعيد الخراز رأيت في المنام كان ابليس واقف علي فاخذت
العصا لاضربه فلم يفزع منها فهتف بي هاتف ان هذا لا يخاف من هذه وانما
يخاف من نور يكون في القلب وقال المروزي رأيت ابليس في النوم عريانا يعيبني
فقلت الا تستحيي من الناس فقال بالله ما هؤلاء من الناس لو كانوا من الناس ما العب
بهم كما يلعب الصبيان بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء استقوا جبين وان ربيده
ابو اصحابنا الصوفية وقال ابو سعيد الخراز في دمشق فرأيت في المنام كان القيامة
جاءت فتكنفا عبد ابو بكر وعمر فجاء فوقف علي فانا اقول شماس الاصوات واوقى في صدري
فقال شر هذا الكنز من خبره وعن قبيصة بن عقبة قال رأيت السفياني الثوري فقلت
ما فعل الله بك قال نظرت الي ربي كفاحا اي عيانا فقال لي عنيا رضايي عنك يا سعيد
فقد كنت قواما اذا اظلم الدجى بعبرة اي بكاء بدمع مشتاق وقلب عبد ايا عاشق فدونك
فاختر اي قصر اردته وزرني فاني منك غير بعيد ورئي الثوري في المنام فقيل له
ما فعل الله بك وقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يدخل
على ربه في كل يوم مرتين ورئي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان ابواب السما

فقيه وكان مناديا يناديا الا ان الحسن البصري قدم على الله تعالى وهو عنه راض ورجاء
المغفرة يا بني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم قيل لي
يا ابا القاسم بعد الاتصال الانفصال فعلت باذ البلال فما وضعت في اللحد حتى
لحقت بالاحد وقال بعضهم رأيت الليلة التي مات فيها داود الطائي نورا وملائكة
نزولا وملائكة صعودا فقلت اي ليلة بهذه فقالوا الليلة مات فيها داود الطائي
قد خرقت الجنة لقدوم روحه وقال ابن راشد رأيت ابن المبارك في النوم
بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب فعلت
فسفيان الثوري قال بخ بخ كلمة يستعمل عند المدح ذلك من الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وقال الربيع بن سليمان رأيت الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد
الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ الرطب
وقال يزيد بن نعامة مات جارية فرأها ابوها في المنام فقال لها يا بنية اخبريني
عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعلم وانتم تعلمون ولا تعلمون والله
لتسبيحة او تسبيحتان وركعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها وقال
بعض اصحاب عتبة بن الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما فعل الله بك قال
دخلت الجنة بتلك الدعاء المكتوب في جيبك فلما اصبحت فتشت في جيبي فاذا
بخط عتبة مكتوب في حائط البيت يا هادي المضلين ويا ارحم المذنبين ويا مقيل
عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا
مع الاخيار المرزقين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصا
لحين امين يا رب العالمين وروي ان بشر الحافي قال رأيت النبي صلعم في المنام
قال يا بشر اندري لم رفعك الله من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك

لسنتي وحسنك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابك واهل بيتي
وروي ان يزيد بن هارون مات وكان واعظا زاهدا فرآه في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي ربي واول ما سألني عن نكير ومنكر والكبير فقلت له من ربك فقلت اما
شيخان من شيوخ الناس ايها الله كذا وكذا سنة فيقولان لي من ربك وسألني
واحدا بيزيد في المنام فقال وقفني ربي بين يديه فقال ما حيثت يا ابا يزيد
فقلت يا رب ليس في شيء يليق بجنابك غير انك امرتني بترك شيء قال لا ليلة
اللبن وذلك انك شربت ليلة لبنا فحصل في الاطلاق فقلت بذا من شرب اللبن
فغاظني ربي لاسناد الاطلاق الى اللبن ورأى ابو موسى في منامه انه يحمل العرش
فوق رأسه فلما اصبح عبر في تعبيره فاتى ابا يزيد ليسأله عنه فوجده ميتا
فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير للحمل فلم يجد فرجة لجسمك جنازة
فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة وقام فاستوى الجنازة على رأسه فسمع من
الجنازة صوتا يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى

الباب الخامس
والاربعون في القبر والبعث

بسم الله الذي يحيي الاحياء
ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي رزقنا من بهيمة الانعام
وتسير الجبال سيراً وامرنا باطعام البائس الفقير الرحيم الذي مولانا وناصرنا فنعم
المولى ونعم النصير قال الله تعالى يا ايها الناس اي يا اهل مكة اتقوا ربكم اي
احذروا عقابه واطيعوا امره قيل في تفسير الحقائق التقوى ان لا يستر منك
شيئ دون مولاك فكل من طلب الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد عليه انه زلزلة
الساعة اي قيامها وحصولها شيئ عظيم لا يوصف باللسان والزلزلة الحركة
الشديدة بازعاج وامتداد اما في الفاعل فانه تحرك الاشياء واما في الظرف
فالاشياء تتحرك في الساعة وتختلف في وقتها فعن ابن عباس انها تكون
وجهه الخطاب امة ليكون محفوظا من اتيان الضرب قاعدا في الصلاة الزلزلة
وقيل وعاء الولد وهو الذي يقعد على البيته مستندا وينصب ركبته
مستندا الى وجهه لضعف عنقه من حمل رأسه

يوم القيمة وعن علقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم شروقها اي
الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل لتحير حال كل مرضعة اي كل امراة معها ولدترضعه ومسند امرضعته الى
وكبته لضعف يديه
عما ارضعت من الولد فتتركه ارضاعه في حال كون ثديها في فم الولد لشدة الامر وهو مبفوض الاعضاء
ومحل تذهل نصب على الحال من المفعول عامل في يوم وتضع كل ذات حمل حملها اي على غاية ما يمكن ان تاخذ
شيء قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا لانه لا حمل بعد
البعث وبه قال هل يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا لشان الساعة وتريهم
الناس خطاب لكل واحد منهم من غير تعيين فان قيل لم اورد اولا سترون ولا يرون وهو مثال
ثم قيل ترى على الانفراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا
مرتين لها وهي معلقة اخيرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل
واحد منهم رائيا لها بشرط ان تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر
كقولك لغير الشراب تريد حقيقة ماء وليس بماء قال السكر ما شاهدوا من بسط
العزة وسلطان الجبروتية وسرادقات الكبرياء حتى اتجاء النبيين انه قالوا
نفسي نفسي يدل عليه قوله ولكن عذاب الله شديد في ذلك اليوم فازال عقولهم وغير
قلوبهم وروي ان هاتين الايتين نزلتا في غزوة بني المصطلق قراءا رسول
الله ص فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم
يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا فكانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة
ثلثة الكبرى وهو حشر الاحاد والسوق الى المحشر للجزاء والقيمة الصغرى
وهي موت كل احد قال النبي ص من مات فقد قامت قيامته والقيمة الوسطى
وهي موت جميع الخلائق وقيام القيمة الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات
المنقولة عن الرسول فقال ص ان من اشراط الساعة ان يرتفع العلم ويكثر
الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون

حسن امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي بن أبي طالب
رضي الله قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من الدين إلا رسمه
ولا من القرآن إلا دارسه يتعمرون ساجدهم وهي خراب من ذكر الله شتت أهل
ذلك الزمان على وجهه منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود وعن أبي هريرة إذا اتخذ الفيء
دولا والأمانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته
وعق أمه وأدنى أباه وقرب صديقه وأقصى أبعد أباه وظهرت الأصوات في المساجد
وساد القبيلة أرذلهم وكان زعيم القوم أكفلهم لمورهم وأرذلهم وأكرم الرجل مخافة
شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة
وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام سلك
فتتابع وعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال اطلع النبي علينا ونحن
نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها
عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول
عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق
وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد
الناس إلى محشرهم وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ثلث إذا خرجت لا ينفع
نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها
والدجال ودابة الأرض وهي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير و
أذنها أذن فيل وقرنها قرن أيل وهو أنكر من الأوعال وصدرها صدر أسد
ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير تخرج ما بين الصفا
والمروة أول ما تبدو وفتيلغ رأسها السحاب فيراها أهل المشرق والمغرب معها

عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوت عنها هارب فتشير بالعصا فتبيض بها وجوه المؤمنين وتشير بالخاتم فتسود وجوه الكافرين وأول خطوة تضعها بأنطاكية فيأتي ابليس فقتله وعن ابن عمر قال قام رسول الله خطيبا في الناس فذكر الله فأثنى عليه بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني لأنذركموه وما من نبي إلا أنذر قومه لقد أنذر نوح قومه ولكن أقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور وأن المسيح الدجال أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية أي حدقته مرتفعة عن اخواتها مكتوب بين عينيه كفر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وإنه يجيء من أرض المشرق يقال لها خراسان على حمار أقمر أبيض بين أذنيه سبعون باعا يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة أي الرؤس من أديم وهو يأتي المدينة حتى ينزل دبر أحد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك ثم ينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث في الأرض ما شاء الله ويقول إنها الجنة وإني أقول إنها نار فإني أعذب من أدركه منكم ذلك فليقع في الذي يراه نارا وقال إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه أي غالب بالحجة دونكم وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم إنه يجار فيطأ الأرض غير ثلاث عينه طافية كأنها كوكب الصبح وعن عبد العزيز بن قطين أنه اسم يهودي من خزاعة مات في الجاهلية فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فإنها جواركم أي حجتكم وهو الصك الذي يأخذه المسافر من السلطان ليتلا يتعرض له المتسرحة أنه من الدجال خارج من خلة وهي الطريق في المر بين الشام والعراق فعاث أي أفسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الأرض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله

وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم
ويستجيبون له فيؤمنون به فيأمر السماء فتقطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم
اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي اسنمة واسبغه ضروعا وامده خواصر
كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون
محلين اي مقحطين وليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا
شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه قطعتين اي قطعتين رمية الغرض يعني بعد ما
بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اليه ذلك الشاب
يتهلل وجهه اي يتلألأ ويضحك وفي رواية يقول يا ايها الناس هذا الدجال الذي
ذكره رسول الله فيأتم الدجال فيبتدرونه اي اهلكوه فيذهب
اي يكثر ظهره وبطنه ضربا فيقول أما تؤمنوا بي فيقول انت المسيح الكذاب فيأمر
فيؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين
القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك
الا بصيرة ثم يقول يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد
من الناس ما فعلت به فأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته
نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا فيأخذه بيده ورجليه فيقذف به فيحسب
الناس انما قذفه الى النار وانما ألقي في الجنة فقال رسول الله هم هذا اعظم الناس شفاعة
عند رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان النبي ﷺ يحدثنا
فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث
قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض
ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله فلا يبقى ذات ظلف الا اتى

به البقر والغنم والطيبي ولا ذات حرس اراد به السباع الا اهلك وان من الله
فتنته انه يأتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم ان ربك
فيقول بلى فيمثل له كاحسن ما يكون ضرعا واعظم اسنمة قال ويأتي بالرجل فيقول
ارايت ان احييت لك اباك واخاك الست تعلم ان ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيا
طين خوابيه وخواخيه فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنا
رة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اي الثوبين المصبوغين بالورس
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاء طاء راسه اي اذا خفض قطر اي عرق
فاذا رفعه تحدر منه اي نزل من راسه مثل جمانات اي حبب متحدر من الفضة كاللؤلؤ
فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اي يطلب
عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد اسم جبل بات ام فيقتله ثم يأتي عيسى بن مريم قوم
قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم اي يمر بلطف عنهم اثر المشقة بقتل الدجال
ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى اي عيسى اني قد اخرجت
عبادا لا يدان لاحد اي لا قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم اي الطور ويبعث
الله يأجوج ومأجوج وهم كقادمين ولد يافث بن نوح عليه السلام وراء سد ذي القرنين
وقيل من ولد آدم من غير حواء ولكن ان آدم احتلم فاستنزع نطفة بالتراب
فجعلهم الله اي فخلق منه وهم من كل حدب اي في مكان مرتفع من الارض ينسلون
اي يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر بهم
آخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى يلتهوا اي جبل الخمر وهو
جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال
فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم اي السماء فيرد الله عليهم نشابهم
مخضوبة دما ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم

خير من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب الي يدعو نبي الله واصحابه فيرسل الله عليهم
النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت
يصبحون قتلى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله
عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملأه زهمهم اي
ونتنهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق
البخت الى ملائكة على صورها فتطرحهم حيث شاء الله ويسقط قد الملسون من
قيحهم ونتنهم وجعابهم فيغسل جعبة غلاف القناب سبع سنين ثم يرسل
الله مطرا لا يكن اي لا يستتر منه مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفة وهي مصانع الماء ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل
العصابة اي الجماعة من الرمانة ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل
اي اللبن حتى ان اللقحة وهي ما بين حديثة من الابل لتكفي الفيام اي الجماعة الكثير
من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ
من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت آباطهم فتقبض
روح كل مؤمن ومسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون اي يختلطون فيها
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله ينزل
عيسى بن مريم الى الارض فتزوج ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت
فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر وآه
ابن الجوزي في كتابه وعن انس قال قال رسول الله بعثت انا والساعة كهاتين
ويد السبابة والوسطى وقال كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى
باذنه ينتظر متى يؤمر بالنفخ فينفخ وقال ابو هريرة يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي
السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيبعث الخلق بعد النفخة الاولى

في البرزخ ابي بين الموت والبعث اربعين سنة ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال ثم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد قال ثم تحشرون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي الاعادة والبعث وقالت عائشة رضي فلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانساني قايم بذاته لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تعلقه منه بالموت والمعنى بالحشر والنشر ان يعيده قالب يتعلق فيه ايضا وهذا الحشر ايسر من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب موجودة مخلوقة في هذا الحشر بخلاف الاول ولا يشترط في الاعادة ان يكون القالب الثاني عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن للروح كالفرس للراكب فيتبدل المركب لا يتبدل الراكب فان زيدا مثلا في كبره هو الذي في صغره مع ان اجزاء بدنه قد تحللت وتبدلت بحصول بدل ما تحلل فمن شرط هذا الحشر عليه من الاشكالات التي صعب وقوعها مثلا اذا اكل الانسان انسانا فذلك المأكول يأتي بها يحشر يوم القيامة بالاكل وكذا اذا قطع يد كافر اورجل ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة معه يلزم ان يشترك به في الجنة فقط ولم يشترك به في الايمان وان لم تدخل معه يلزم ان يدخل الجنة احد بلا يد او رجل وغير ذلك من الاشكالات وهذا انما يلزم على من يظن ان حقيقة الانسان قالبه فان لم يعد بتمام اجزائه لم يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه فينكر البعث والحشر واما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى افعيينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد كذا ذكره الامام الغزالي في مكتبا السعا ٥٥

وقال يوم يغرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا
ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم
كمقدار ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه
ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه اي الى عقد ازاره ومنهم
من يلجمهم العرق لجاما وأشار رسول الله صلعم بيده وعن سعيد بن جبير
قال النبي صلعم يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير كله في يديك قال
اخرج بعث النار قال اي الجماعة المبعوثون لها قال وما بعث النار قال من كل الف
تسعمائة وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا
يا رسول الله وايتنا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الفا
ثم قال والذي نفسي بيده ارجو ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا
ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجو ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم في
الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور
اسود وعن عمر بن جرموز الانصاري قال تغيب عنا رسول الله ثلثا لا يخرج
الا لصلوة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع خرج الينا فقلنا يا رسول الله احتبست
عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خير ان ربي وعدني
وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم واني سألت
ربي في هذه الثلثة الايام المزيد فوجدت ربي اجدا ماجدا كريما فاعطاني مع
كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا وعن عائشة قالت قلت يا
رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال نعم اما عند ثلث فلا عند الميزان
حتى يعلم اما ان يخف واما ان يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اما ان

الى الميزان ام

يعطى

يعطى يمينه واما ان يعطى بشماله وحين يخرج عنق من النار فتطوى عليهم
وعن كعب الاحبار والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير
وشهيق حتى اذا اقربت زفرت زفرة وما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا
على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي وشهيد وكل صديق يارب لا اسئلك
الا نفسي وحتى ينسى ابراهيم اسحاق ثم قال لعمر رضه فلو كان لك يا ابن الخطاب
عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو وقال مقاتل بن سليمان ان الخلائق
يوم القيمة مائة سنة في العرق يلجمون ومائة سنة في الظلمة يتحيرون ومائة سنة
يوحى بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ان يوم القيمة مقداره خمسين الف سنة
ثم قال ع والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة
المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهدوا يا مسكين ان تكون من اولئك المؤمنين
فادام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيدك فاعمل
في ايام قصار لايام طوال شمر رجاء لا يتناهى بسرورك فاستحقر عمرك
بل عمر الدنيا وهي سبعة الاف سنة فانك لو انعمت نفسك سبعة الاف
سنة مثلا لتخلص من يوم مقداره خمسين الف سنة مع قطع النظر من
سائر العقبات الكائنة بعدك كثيرا وتعبك يسيرا وروي عن النبي ع انه
قال لما خلق الله السموات والارض وخلق الصور وللصور احدى عشرة دارة
واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره الى العرش ينتظر متى
يؤمر وقال ابو هريرة فقلت يارسول الله ما الصور قال قرن قلت كيف هو
قال عظيم والذي بعثني نبيا بالحق لعظم دارة فيه كعرض السموات والارض
وينفخ فيه ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة للبعث يأمر الله
اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله

يوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الآمن شاء الله وكل اتوه داخرين وتسير الجبال وتمور الارض مورا وتبس بسا فكانت هباء منبثا وتكون الجبال كثيبا مهيلا بعد ان كانت صما صلابا فتكون سرابا بعد ان كانت رسوخا ثوابت وتذهل المراضع عما ارضعت وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان وهي اول شيب فيكون ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش فيأمر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض ارواحهم ثم يقول الله لملك الموت من بقي من خلقي فيقول يا رب بقي الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك الموت الم تسع قوتي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع بين الجنة والنار وروحه في يده فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله تبارك وتعالى اين الزينة اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبارة واين الذين كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول الملك لله الواحد القهار ثم يأمر الله تعالى السماء فتطوى السماء مطرا كطي السجل الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثنتي عشرة ذراعا فينبت الخلق بذلك كما تنبت البقل حتى تتكامل اجسادهم فيكون كما كانت ثم يقول الله تعالى ليحيي حملة العرش فيحيون باذن الله تعالى ثم يقول ليحيي جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيحيون بأمر الله تعالى ثم يأمر الله تعالى اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كأنها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض اي الاجساد في العظام فتشقق الارض عنهم وهو اول من تنشق عنه الارض وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا احب جبرئيل وميكائيل واسرافيل يأمرهم فينزلون الى قبر نبينا محمد صلى الله عليه وآله ومعهم البراق وحلل الجنة فلما انشقت عنه الارض نظر اليه جبرئيل ويقول ما هذا اليوم فيقول يوم القيمة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول ابشر فانك اول

جبرئيل ام حلق

من انشقت عنه الارض ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فيخرج جون منها
سراعا الى ربهم يقولون الويلنا من بعثنا من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون
موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى
ينقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم ثم يدعون
الى الحشر فاذا اجتمع الخلايق كلهم من الجن والانس وغيرهما فينما هم وقوف
اذ سمعوا اصواتا الهيا من السماء فتشقق السماء وتنزل ملايكة السماء
الدنيا بمثلي من في الارض واخذوا مصافهم فقال لهم الناس افيكم امر
ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء الثانية بمثلي عددهم فيقولون
خلقهم صفا خلف اهل سماء الدنيا ثم ينزل اهل سماء الثالثة بمثلي عددهم
فيقفون خلفهم حتى ينزل ملايكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقفون
حول اهل السماء الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم خلف بعض
واهل الارض لا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا عند حافة صفوف
من الملايكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس الاية ثم يأمر الله تعالى جهنم فتخرج
منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله
تعالى بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه ليقتص للشاة الجماء
من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
قال مقاتل رحمه من الحيوانات دخل الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش
اسماعيل وبقر موسى وحوت يونس وحمار عزير وهدهد سليمان وعنقاء
بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد وكلهم يصيرون على صورة الكبش

ويدخلون الجنة ثم يقضى بين العباد فلا يبقى يومئذ ملك ولا مرسل ولا شهيد
الا ظن ان لا ينجو مما يرى من شدة الحساب الا من عصم الله تعالى وعن معاذ
بن جبل انه قال لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه
وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه
وقال النبي صلعم لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة كلهم يدعوا بها
في الدنيا واني اخبأت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا
وانا سيد ولد آدم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض ولا فخر و
لواء الحمد بيدي يوم القيمة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وقال اعطيت
لم يعطهم احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر واحلت
لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا
فاي رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث كان واعطيت
الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
فاذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم
من غير فخر ثم قال بشتد غم يوم القيمة على الناس فيأتون لآدم
فيقولون له يا ابا البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله وخلقك
بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك
اني قد اخرجت من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن
عليكم بنوح فانه اول المرسلين وقال الله تع في حقه سلام على نوح
في العالمين فيأتون نوحا ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك
اني قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي
ولكن ائتوا ابراهيم الذي اتخذه الله تع خليلا فيأتون ابراهيم فيقولون

انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين

لا اشفع لان يقول لست بها كم انى كذبت فى الاسلام ثلث كذبات وهو قوله
انى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها اختى ولا بهتى اليوم
الا نفسى ولكن ائتوا موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى فيقول انى
لست هناكم انى قتلت نفسا لم اؤمر بقتلها ولكن ائتوا عيسى روح
الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول انى لست هناكم انى اتخذت وامى الهين من دون
الله وانه لا بهتى اليوم الا نفسى ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فيأتونى فاقول
نعم حتى يأذن الله لمن يشاء فان قلت هذا يشعر الى ان له ذنبا فلم لم يتبعه
عن الاقدام قلنا هذا على سبيل العرض والتقدير وقيل المتقدم ما كان قبل
النبوة والمتاخر عصمته عن ذلك وقيل المراد به ذنوب امته فاستاذن على
ربه فيأذن لى فاقع ساجدا ما شاء الله ان يدعنى فيقال يا محمد ارفع راسك
وقل تسمع اقل تعط وسل تعط واشفع تشفع فاقول شفاعتى ان تحد لى حدا
فادخلهم الجنة ثم اعود فارفع ساجدا فيدعنى ما شاء الله ان يدعنى
ثم قال لى ارفع راسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع فارفع
راسى واحمد ربى ثم اشفع فيحد لى حدا فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة
قال الراوى فلا ادرى فى الثالثة او فى الرابعة قال يا رب ما بقى فى
النار الا من حبسه القرآن اى وجب عليه الخلود اراد بهم الكفار فان قلت
اول الحديث يدل على استشفاعهم للراحة اى الانتقال من الموقف وآخره

على ان الشفاعة لاخراجهم من النار فالتطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس وبالاخراج للتلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة بارزهم الى الناس من غير توقف وفرقة جواز الحشر فيشفع لهم جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته لعدم دخول النار وبعضهم للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال ابن للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها فيبقى منبري لا اجلس عليه فاقول انا بين يدي ربي منتصبا اي قائما مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يارب امتي فيقول الله تعالى يا محمد وما يدريك ما صنع بامتك فاقول يارب عجل حسابهم فما زال اشفع الكثر فاعطي وجه الارض من حجر ومدر فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى منادي ابن محمد وامته ونحن آخر الناس واولهم في الحساب فاقوم وامتي فتعرض لنا الامم من طريقنا فمن عرفنا مجلين من آثار الطهور ويقول لنا الناس كادت هذه الامة ان يكون كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة فاطرق بابها فيقول من انت فاقول انا محمد فيفتح لي فاخر لربي ساجدا واحمده بمحامد لم يحمده بها احد بعدي فيقال ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي واشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة او برة من الايمان يعني من اليقين مع الشهادتين وقال يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وعن انس بن مالك رضه

قال

قال سألت الهي يوم اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك
قال عند الميزان قلت ان لم اجدك قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال
لا تخطأني هذه المواضع الثلثة فانها اشد المواضع يوم القيمة فلا اتركن ابتي
فيها فاتفحص عنهم فاشفع ويقال للكواكب في تكوير الشمس والقمر وانكدار
الكواكب وشقق السماء يوم القيمة اظهار فضله ومنته لعباده قال الله
تعالى يا عبدي خلقت الارض لك بساطا والسماء سقفا مرفوعا والنجوم
وتعاجا والجبال اوتادا واوجدت منها انهارا وخلقت فيها من الاطعمة الوانا
ومن الفاكهة انواعا لتستمتع بها وتشكر خالقها فاذا ذهبت انت فاي شيء افعل
بالبساط والسقف فيا سماء افطري ويا ارض اندكي ويا جبال انقلعي ويا
نجوم انتشري ويقال ان الله تعالى اودع في قمة اشياء في جملة اشياء اعطى
من نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس امانتها الى العرش
فتبقى منكسفة اي مظلمة والثاني اعطى من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم
القيمة ترد امانته اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى
امانة للكواكب فاذا كان يوم القيمة ترد امانتها اليها فتصير منكورة والرابع
والرابع اعطى من تراب الارض امانة لكل انسان واذا مات ترد الامانة اليه
والخامس لما توفي رسول الله جعل امته امانة لربه فاذا جاء يوم
القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطيه امته كرامة ومغفرة وفي الخبر يقول
الله تعالى وعزتي لاحاسبن اليوم عبدي الا احببت بقائي فيأخذه
الزبانية ويجرونه الى النار فيتحرك العبد شفتيه فيأمر الله ببرده فيقول
الي اذا حركت شفتيك فيقول العبد يا رب انت عالم بما في ضميري فلا
تفضحني فيقول الله تعالى قل حتى تسمع الملائكة فيقول العبد حين حركت

قطة

شَفِيقِي قلتُ ايْ متى هذا الجفاءُ في الدنب جفا في امراضي وأوجاعي وأولادي
وأصحابي وعند المرض جفا في امراضي وأوجاعي وعند النزع جفا في ملك الموت
لقبض روحي وفي القبر جفا في منكر ونكير بشديد سؤاله وفي البعث جفا في
الزبانية بسوقي وطردي الى المحشر وكان في طيّ انهم يجفوني وربي كريم رحيم
عفو غفور يعني يعفو عني فلما امرني الى النار قلت الآن علمت فلهذا اركن
شفيقي فيقول الله تعالى عزّ وجلّ انا عند حسن ظنك سويا عندي فاذهب
قد غفرت لك بحسن ظنك بي وكل حاكم يرجى عدله ويخاف جوره والله تعالى
يرجى فضله ويخاف عدله وجاء في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا من عباده
فيترجح سيآته على حسناته فيأمر به الى النار فاذا ذهب يقول الله تعالى
لجبرائيل ادرك عبدي وسله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له
بكرامته فيأتيه جبرائيل فيقول له يقول لك سلك هل احببت عالما فيقول له
فيقول لا فيقول سلك هل جلس على مائدة مع عالم فيقول فيقول لا فيقول
سلك هل سكن في سكة سكن فيها عالم فيقول لا فيقول سله عن
اسمه ونسبه فان وافق اسمه اسم عالم غفرت له فان وافق فيقول جبرائيل
خذ بيده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب
عالما فغفرت له لحبه محبه وعن عبد الله بن مسعود يؤتى بالعبد يوم القيمة
فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى ردوا امانة فلان في الدنيا
فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى فردوه اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت
الدنيا فيقول الله انا ادلك عليها فيقول الله ملك خذ بيده وانطلق به
الى جهنم وارّه تلك الامانة بعينها فيريها الملك في قعر جهنم ويقول له
اهبط واخرجها فيهوي العبد سبعين عاما حتى ينتهي فيأخذها فيصعد

الكبرى ل م

على عاتقه ثم يصعد بها سبعين عاما فاذا بلغ اعلاها وضع رجله على شفير
زلت قدماه فيهوي فيها سبعين عاما وعن ابي هريرة رضه ان رسول الله ص
قال اذا كان يوم القيمة قرب الام ولدها فتقول يا ولدي لم يكن بطني وعاء وثديي
لك سقاء وحجري لك ماوى فيقول لها اي بني تريد مني فتقول ارفع بيتي
ذنبا واحدا فيقول يا اماه انا مشغول بنفسي ولا يهمني الا نفسي وعن طاوس
اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب يناجي ربه ويقول ليت علمي
الجنة خلقت نعيمي فاهنئها ام للنار فاعتبر بها فنظرت فاذا هو
لابن بن علي فلما رفع رأسه من السجدة قلت يا ابن رسول الله انت
في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف
حالك قال اذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت يا ابن رسول الله
فاين رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال اشد الناس
يوم القيمة لثلثة احدهم مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه الذي يضربه و
يشتمه يدخل النار وثانيهما رجل جمع المال فمنع حقوق الله منه فات
فانفق وارثه في طاعة الله فيغفر له بسبب صدقته والذي جمع ذلك المال
صار في النار بسبب منع حقوقه وثالثهما عالم سوء يتجول الناس بعلمه
وهو يصير الى النار ——— وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب
يداوي الناس وهو مريض وعن معاذ رضه انه سأل رسول الله عن قوله تعالى
يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم ثم ارسل
عينه الى السماء فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسون ارجلهم فوق وجوههم يتجوبون
الى يحشرون عليهم وبعضهم عميا وبعضهم صما وبكما وبعضهم يمضغون السنتهم

وجوههم كوجوه القردة وهي صورة الزنى وصورة النمام

فهن دلالات على صدورهم سيل الفيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم ابتدئ
شتاتا من الجيف وبعضهم يقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع
من نار وبعضهم يلبسون جبابا اي ثيابا من قطران لازمة لجلودهم فاما الذين
على صورة القردة فالقتات اي النمام من الناس واما الذين على صورة الخنازير
فاهل السحت اي الحرام واما المنكوسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي
فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين
يمضغون السنتهم فهن دلالات على صدورهم فالكذابون واما الذين هم اشد
شتاتا من الجيف فهم الذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله
في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما الذين يصلبون على جذوع من نار فالسعاة اي الغمازون بالناس
الى السلطان واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر
والخيلاء وعن انس عن النبي عليه السلام انه قال اشتكى من ابني جبابا بين يدي
رب العزة فقال احدها يا رب خذ مظلمتي من ابني فقال الله تعالى اعط اخاك
مظلمته بكسر اللام فيقول يا رب لم يبق يبق من حسناتي شيء فقال الله للطالب
كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال يا رب يحمل عني اوزاري قال اي
الرادي فاضت عينا رسول الله ثم قال ان ذلك ليوم عظيم يوم يحتاج
الناس ايان يحمل من اوزارهم قال فقال الله تعالى للطالب ارفع رأسك
فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال اري مدائن من فضة وقصورا من ذهب
مكللة باللؤلؤ فقال اي الطالب لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد
قال لمن اعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال
عفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله

الجنة ثم قال ام اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ايها جعفر اكم وقال ابو سعيد الخدري
قال رسول الله ﷺ يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسكة وهو نوع من الشوك
كلاليب وهو حديد معوج وخطاطيف تخطف الناس يمينا وشمالا وعلى
جنبيه ملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم فمن الناس يمر مثل البرق ومنهم
من يمر كالريح ومنهم من يمر كالفرس الجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم
من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف زحفا تخر يد
وتعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فمن خاف هذه
الاهوال في الدنيا امنه في الآخرة ولست بالخوف الذي رقة كرقة النساء
بان تدمع عيناك ويرق قلبك حال السماع ثم تنساه على القرب وتعود
الى الهول ولعبك فاذلك من خوف في شيء بل من خاف شيئا هرب منه ومن
رجا شيئا طلبه فلا يخيبك الخوف بمنعك عن معاصي الله ويحثك على
طاعته وابعد من رقة النساء خوف المحقق اذا سمعوا الاهوال سبق
الى السنتهم ايا الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله وبارت سلم سلم ومع ذلك
مصرون على المعاصي فان الشيطان يضحك من استعاذتهم كما يضحك
انت على من قصده سبع في صحراء ورآه حصن فاذا رأى انياب السبع و
حملته من بعيد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد
في مكانه فانه يغني ذلك عن السبع وكذلك اهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول
لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود
سواه ومن اتخذ الهه هواه فهو بعيد عن الصدق في توحيده وامره مخطر
في غرره وقال انس رضه قال رسول الله ﷺ بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر
حافتاه اي جانباه قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبرائيل قال هو الكوثر الذي

اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينة مسك ازفر ينقل يوم القيمة الى ارض
المحشر مابين لابتيه اي جانبيه مثل مابين صنعاء والمدينة ينصب فيه منبر ابان
من الجنة وماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك
يجري على حافتيه اللؤلؤ والمرجان اي حصاه منها واكوابه عدد نجوم السماء من
شرب منه شربة لا يظمأ ابدا اول الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين والذي
نفسي بيده انهم لاذود عنه كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه
وقال ص ان لكل نبي حوضا وانهم ينباهون ايهم اكثر واردة وانا ارجو ان اكون
اكثرهم واردا وهذا رجاء رسول الله ص فليرج كل عبد ان يكون في جملة الواردين ولحذر
ان يكون متمنيا ومغترا وهيهات ان راع فان الراعي للحصاد سيأتي البذر ويفي
الارض وسقا الارض بالماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق
اي المهالك اما اوان الحصاد وآنا من ترك الطراثة والزراعة وتنقية الارض
وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن
وليس من الراجين في شيء نعوذ بالله من غرور المنى فان الاغترار بالله العظيم
من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور
ونعم المجرب ينصب لواء الصدق للبر بكر وكل صديق يكون تحت لوائه وينصب
لواء العدل لعمر رضه وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء الشهادة لعلي وكل
شهيد يكون تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن جبل وكل زاهد تحت
لواء ابي ذر وكل مفسر تحت لواء ابن الدرداء وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب
وكل مؤذن تحت لواء بلال الحبشي وكل مقتول ظلما تحت لواء حسين بن علي
وذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود عليه السلام سأل ربه
ان يريه الميزان الذي ينصب يوم القيمة كما قال الله تعالى ونضع الموازين

نصب الميزان

نصب الصراط

القسط

القسط ليوم القيمة فرأى كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق
قال الهي من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي
ملأتها بتمرة واحدة من صدقته قال ابراهيم بن ادهم انقل الاحمال على الميزان
اثقلها على الابدان وقال وهب يضع الصراط على متن جهنم ادق من
الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب فيه عن الايمان
فان سلم من الرياء والشك والاعجاب نجا والا يرد في النار وفي الثاني
عن الصلوة فان كان اكملها نجا والا يرد في النار وفي الثالث عن
الزكوة وفي الرابع عن الصيام وفي الخامس عن الحج والعمرة وفي السادس
عن الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع عن بر الوالدين وصلة الرحم
والمظالم فان نجا منه والا يرد في النار وبهذا معنى قوله تعالى ان جهنم كانت
مرصادا للطاغين مآبا للابتين فيها احقابا وقال محمد العربي في خصوصه
رحمه الله يحشر الله تعالى يوم القيمة اصحاب العشرات والاطفال الصغار و
المجانين في صعيد واحد لاقامة العدل والمواخذة بالجريمة والثواب العلي
في اصحاب الجنة فذا حشر واذا في صعيد واحد بعزل عن الناس بعث
فيهم نبي من افضلهم ويمثل لهم نار دنيا في بها هذا النبي المبعوث في ذلك
اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع
التكذيب عند بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانكم فمن اطاعني
نجا ومن عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امره
منهم وربي بنفسه فيها سعد ونال الثواب العلي ووجد تلك النار بردا
وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها بعمله المخالف
ليقوم العدل من الله تعالى في عباده وروي ان الله تعالى يحاسب الكروبيين

الحادي والعشرون الاربعة

وهم الملائكة الذين يكونون عند اول الحجاب من جهة العرش اقدامهم تحت الثرى
ورؤسهم عند العرش لو ان واحدا منهم وضع اصبعه على الذنب لملأ الدنيا
فيقول الله تعالى للروح اين الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت بها فيقول
يارب وكلت على اسرافيل فسلمتها اليه فيقول الله تعالى قدموا اسرافيل
حتى أحاسبه فيعدو به الى سبعون الف ملك فيقوم بين يدي الله تعالى فيذوب
اسرافيل كما يذوب الملح في الماء فيقول له الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول
بلغتها يا ميكائيل فيقول الله تعالى عز وجل قدموا ميكائيل فقيل ان يقدم ميكائيل
يخاف اسرافيل ويرتعد قال فيقدم ميكائيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل اما ميتي
فيقول لي نعم بلغتها يا جبرائيل فيأمر الله تعالى ان يقدم جبرائيل فيقول الله تعالى
هل بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغتها الى محمد فيأمر الله ان يقدم محمدا بالرفرف
والتاج ويقول الله عز وجل لا تعدموا حبيبي كما قدمتم جبرائيل وميكائيل
واسرافيل فيأتيه الملائكة مع جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيقولون له اجب
ربك فيقول جبرائيل يا محمد تدارك فان محبتي معك انما كان لاجل هذا اليوم
فقال ثم فاشد ازاري وارفع لوائي واسجد بين يدي الله عز وجل ثم
يقول الله هل بلغك جبرائيل فاقول نعم فيقول ما صنعت بها فاقول بلغتها
يا امتي قال فيأمر الله تعالى ان يقدم امتي فاقول يارب انهم ضعفاء خائفون
فيقول الله عز وجل لا بد من ذلك فارجع ثلث مرات ثم اقول في المرة الرابعة
ايذن لي حتى اذهب الى آدم فيأذن لي فاذهب اليه فاقول يا آدم انت اب
الخلائق وانا بنيتهم فبحرمة آدم تغير الى وجهي فاقول يا آدم ان اصابت لهم
علة يكون لهم والحزن لنا مجتمعين نتقاسم ذنوبهم فارفع انت النصف
وانا ارفع النصف حتى نجو الخلق فيقول آدم انا مشغول بنفسي ولا افرغ لكم

فيرجع محمد واضعًا يده على رأسه ويقول وا امتي وا امتي لا ارد فاطمة الزهراء
ولا الحسن المجتبى ولا الحسين المرتضى ولا ارد نفسي بل ارد امتي فيقول الله عز
وجل اعطيت لك امتك ارضيتك وقوق الرضى وذلك معنى قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى **الباب السادس والاربعون في صفة**
النار قال الله تعالى والذين كفروا اي بمحمد وابتر بهم اي بوحدانيته من الجن والانس
عذاب جهنم وبئس المصير هي قال النبي ﷺ يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم
كالحطب في النار وسمعوا لها اي لاهل المطر وحين قبلهم او من الغيم كقوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق اولها وشهيقا اي صوتا منكرا كصوت حمار وهي تفور
اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحطب القليل في المرجل تكاد اي تقرب
تميز اي تتفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد بغيظ الزبانية
كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك واعوانه
توبيخا يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار
قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا اعترافا بعدل الله فكذبنا الرسل قلنا لهم ما نزل الله
من شيء اي تخبرون من الكتاب هذا اعتراف لظلمهم قالت الرجبية حكى عن
كل من القي في النار انهم قالوا كذبنا النذير فدل على ان من لم يكذب لا يدخلها
وظاهرها ان الفاسق المصر لا يدخلها واجاب القاضي بان النذير قد يطلق
على ما في العقول من الادلة المحذورة واحتج القائل بان وجوب معرفة الله
وشكره بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير فلولم
يأتهم وجب ان لا يعذبوا ان انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم
ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول

وارادة الهلاك من الضلال او يسمى عذاب الضلال باسمه او الضلال باعتبار
عليه في الدنيا وقالوا اي قال الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما انا من السمع
او نعقل اي نتفكر في العقليات فالمراد سمع الهداية وعقلها لاطلق السمع
والعقل جمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما فدل على ان كل واحد منهما
حجة مكرمة وقدم السمع بينهما بان المدعو يسمع الكلام اولا ثم يتفكر فيه
واحتج من فضل السمع على البصر بان احدا لا خلاص من النار
والفوز بالجنة ما كنا في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين
لا ينفع الاعتراف وحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير فقال
الله تعالى فسحقا ابعدا ويأسا من رحمة الله ونصب على المصدر اي اسحقهم
الله سحقا قال ابو علي والعباس اسحاقا في المصدر على الحذف لاصحاب
السعير قال ابن قتيبة اوقد الله على النار الف سنة حتى حمرت ثم اوقد عليها
الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلعم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية ايا ان كان حرها مثل حر نار
الدنيا لكانت كافية في الاحراق قال فضلت عليهن تسعة وستين جزءا
كلهن مثل حرها وقال اشتكت النار ايا ربها فقالت اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون
من الحر في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها
وقال صلعم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي
منهما دماغه كما يغلي المرجل وهو قدر من نحاس ما معه احد اظهر انه
احد منه واشغاره لهب النار وكترح اخفاء جيبه من قدميه ما يرى ان
الا هلم

احد

احدا اشد منه عذابا وانه ابو طالب وهو يتقلب بنعلين يغلي منهما دماغه وقال ما من يوم يؤتى بأنعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة ثم يقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط فيقول لا يا رب وعن يزيد بن مزيد انه كان لا يقطع دموعه عينه ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله اوعد في النار لواحد توبة طيبة في الحمام ابدا لكان حقيقا على ان لا يقطع دموعي فكيف وقد اوعد في ان يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلثمائة الف سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبرئيل الى النبي صلعم متغير اللون فقال له النبي صلعم يا جبرئيل ما الذي اراك متغير اللون قال جبرئيل يا محمد حيث انك الساعة امر الله فيها بنا في النار فقال النبي صلعم يا جبرئيل صف لي جهنم قال يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان ابهون طبقة منها فيها سبعون الف الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف الف محوطة من نار وفي كل محوطة سبعون الف الف بيت من نار وفي بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون الف الف نوع العذاب ثم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة سودت فهي الآن سوداء مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جبل لذاب حتى يبلغ الارض السابعة

قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بين الكوفة و مكة
و لو ان لسن لولد خلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب
الرصاص تكوى على جبهته فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عامل
في سلسلة و الفاء فيه زائدة و قدم السلسلة على السلك للتخصيص لبدل
على ان لا سلكوه الا في هذه السلسلة او لرعاية السجع لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال و النساء فقال ادم اهي كابوابنا هذه
قال لا و لكنها مختلفة بعضها اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة
سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه فوق سبعين درجة
كلما اراد و ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال ادم من سكان هذه الابواب
اما الباب الاول ففيه المنافقون و آل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار و اسمها الهاوية و الباب الثاني ففيه المشركون
و اسمه الجحيم و الباب الثالث ففيه الصابئون و اسمه سقر و الباب الرابع
ففيه ابليس و الملوس و اسمه لظى و الباب الخامس ففيه اليهود و اسمه
الحطمة و الباب السادس ففيه النصارى و اسمه السعير ثم اسكن
جبرائيل فقال النبي ادم الا تخبرني من سكان الباب السابع فقال يا محمد
لا تسألني عنه قال بلى يا جبرائيل اخبرني فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر
من امتك الذين ماتوا و لم يتوبوا فخر النبي ادم مغشيا عليه فوضع جبرائيل
رأسه على ركبته حتى افاق فقال يا جبرائيل عظمت مصيبتي و اشتد خوفي
او يدخل النار من امتي قال نعم اهل الكبائر من امتك فبكى رسول الله ص و بكى
جبرائيل ع فقال يا جبرائيل اتبكي و انت الروح الامين قال بلى و لكن اخاف

ان ابتلى يا ابتلى هاروت وماروت فدخل رسول الله دم منزله واحتجب من الناس
فلم يخرج الا لصلوة ولا يكلم احدا ويا خذ في الصلوة ويبكي فوقع الحزن
والبكاء بين الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابوبكر حتى وقف بالباب
فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل اي رسول الله من السبيل فلم يجبه احد
فبكى باكيا واقبل عمر فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فبكى باكيا واقبل سلمان الفا رسي
فوقف بالباب وصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فاقبل يبكي ويقعد مرة ويقوم
اخرى حتى اتى بيت فاطمة فكان علي غائبا فقال يا بنت رسول الله ان رسول الله
قد احتجب عن الناس فلا يخرج الا لصلوة ولا يكلم احدا ولا يأذن بالدخول
عليه وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على
باب رسول الله ثم سلمت فقالت انا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي
فرفع رأسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبي وهو يبكي بكاء شديدا المرأة
مصفر الوجه متغير اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك قال
جاءني جبرائيل وصف لي ابواب جهنم واخبرني ان فاطمة اعلى بابها اهل الكبائر
من امتك فذلك الذي ابكاني واخبرني قالت يا رسول الله اوليس قال
كيف يدخلونها قال بلى يسود الله ملائكة الى النار ولا سود وجوههم
ولا تزرق اعينهم ولا يختم على افواههم ولا يقترنون مع الشياطين ولا
يوضع عليهم السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف يعرفهم الملائكة
قال اما الرجال فبالزنى واما النساء فبالذوائب والنواجي فكم من
ذي شيبة من امتي يقاد الى النار وهو ينادي واشيباه وكم من شاب
من امتي يقبض من لحيته يقاد الى النار وهو ينادي واشباباه وكم من امرأة
من امتي تقبض من ناصيتها الى النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك
ستره

نقاد

حتى ينهاهم ايا مالك ويهم بدادون واحدا فلما رأوا مالكا سمعوا زفيرا لنار
شهيقا وراوا انها تمرى بشرر كالقصر وبين ما تطاير من النار كالقصر
الاكالبناء العظيم ثم شبهها بالجمالات فتراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفرا سود فاذا عاينوا ذلك سمعوا اسم محمد من الجهنية
فيقول المالك من انتم فيقولون نحن امة انزل عليه القران ونحن نصوم
شهر رمضان فيقول المالك ما نزل القران الا على محمد فاذا سمعوا اسم
محمد صاحوا وقالوا نحن امة محمد فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا
الى النار والزبانية فرأوا فيها ملائكة غلاظا شدادا ما بين كتفي كل واحد مسيرة
سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر اشفار هم مثل اقدامهم
يجب يخرج لهب النار من انوفهم وافواههم يسع كف احدهم مثل قبيلة ربيعة
ومضر يحملون بارجلهم كما يحملون بايديهم فيأخذ واحد منهم عشرة الاف
من الكفار بيده واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى
وعشرة الاف بالرجل الاخرى فيعذب واحد منهم اربعين الف كافر مرة واحدة وهم
تسعة عشر رؤساء وتحت كل ملك منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق
الله في قلوبهم ورحمة وفي احياء العلوم ان لله ملكا ما بين شفر في عينه
مسيرة مائة عام فاذا راوها قالوا يا مالك ايذن لنا فنبكي على انفسنا فاذن
لهم فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيكون الدم فيقول المالك ما احسن هذا
البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لا تسكم النار اليوم فيطرحون في النار
وهم يقولون لا اله الا الله فتحرقهم النار منهم فيقول المالك يا نار خذيهم فتقول النار
النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول نعم بذلك امرهم رب العرش
فتأخذهم فمنهم من تأخذه الى قدميه ومنهم تأخذه الى ركبتيه ومنهم من تأخذه

فتضرب بها

اي حقويه الاوسط ومنهم من تاخذه الى حلقه فاذا اوصلت النار اليه وجهم قال مالك لا تحرقي وجوههم فطال ما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون فيها ما شاء الله يدعون فيها ياحنان يا منان يا حنان فاذا انفذ الله حكمه قال جبرائيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الله اعلم عالمهم فيقول انطلق وانظر ما حالهم فيجيء جبرائيل الى مالك وهو على سور من سور جهنم فاذا نظر مالك اي جبرائيل قام تعظيما له فيقول ما فعلت العصاة من امة محمد فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فقد احرقت النار احاد وجوههم وبقيت وجوههم وقلوبهم تبلغ الماء فيها نور الايمان فيقول جبرائيل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيامر مالك الخزنة فيرفعون الطبق منهم فاذا نظروا اليه جبرائيل علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا فيقول مالك هذا جبرائيل يا تيه محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا يا جبرائيل اقرأ محمدا منا السلام واخبره بان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك فينطلق جبرائيل حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقول الله تعالى كيف رأيت امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق مكانهم فيقول حل بالوكن شيئا فيقول نعم سألوني ان اقرأ نبيهم منهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله تعالى انطلق وابلغه فيدخل على النبي صلعم وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب كل باب معه اعوان من ذهب فيقول يا محمد جيئتك من عند العصاة الذين يعذبون في النار من امتك وهم يقرؤون لا اله الا الله فيقولون يا نبينا ما اسوء حالنا واضيق مكاننا فياذن النبي صلعم عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله بمثل احد مثله فيقول الله تعالى ارفع راسك واسئل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب امتي امتي قد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني فيهم فيقول الله تعالى قد شفعتك

فانت النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي ﷺ فاذا انظر اهل النار يا محمد صاحوا يا جهنم كما قال الله ﷻ من جد صحيح ووجه صبيح الى حسن ولسان فصيح غدا بين اطباق النيران فيخرجهم جميعا وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر باب الجنة يسمى للحيوان فيغتسلون فيه ويخرجون منه شبابا جردا مردا مكحلين وكان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى الكفار ان المسلمين قد اخرجهم نبيهم قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فيخرج معهم فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التفسير للامام النيشابوري لما نزل وان منكم الا واردها على ربك حتما مقضيا وصف جبرائيل للرسول الله ما في جهنم من العذاب فاحتجب عن الناس اياما يبكي فاخبر لفاطمة فجاءت يا رسول الله فقالت يا ابتاه ما اصابك فذكر لها نزول هذه الآية وقال حر جهنم شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد وكلما هبل من مزيد وثيابها مقطعات النيران لها سبعة من عقرب وثعبان لو ان مثل حجرة ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا ولون ثوبا من ثيابها اعلق بين السماء والارض لماتوا من حرها ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب فاطمة سماع ذلك فخرت مغشيا عليها فلما افاقت بكت وصاحت وقالت يا ابتاه لم اولد وسمع ابو بكر الصديق فبكى وقال يا ليتني كنت شاة ذبحوني واكلوني وقال عمر يا ليتني كنت شجرة يقطعوني وقال عثمان يا ليتني لم اخلق وقال علي يا بت اني لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى الغوا ويهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة بطلبونه فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي ﷺ فناشده ان يقرأ عليه سورة اخرى فقرأ النبي ﷺ الآية فصاح صيحة

وكانت

وكانت لها بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت الى البقيع فوجدت ابا هي
ميتا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع اية فاشتد خوفه وخرجت روحه
قالت اقرؤا علي تلك الآية فقرؤوها عليها فصاحت وخرت ميتة ثم قال يا علي
اذهب واتت بولديّ حسن وحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال اعينوني
هذه الليلة توضؤوا وصلوا ثم ضعوا رؤوسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم
ابينا محمدا وانت فسقطت فاطمة على وجهها وهي تقول ويلنا لما
يقول الحبيب بكذا فسجدوا واباكبين متضرعين فنزل جبرئيل وقال يا محمد لما وضعتم
رؤوسكم على الارض وقلتم يا رب سجدت ملائكة سبع سموات فبكوا اموا فقة
لكم فقال الله يا محمد اي شيء تريد قال اريد ان اعلم ما ذا تفعل مع امتي في النار قال
الله تعالى اعامل معهم ما فعلت مع خليلي ابراهيم حيث قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ففي الحديث تقول جهنم حر يا مؤمن فان نورك اطفاء نار بي فذلك
قوله تعالى ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن ابن مسعود يؤتى
جهنم يومئذ فيدار بها سبعون الف زمام فيقال للجرم ارأيت لو كان لك سبعون الف الصراط لها
زمام فيقال للجرم ارأيت لو كان لك سبعون الف الارض وبها اكنت تفتدي به فيقول نعم
فيقال انك سئلت ما هو ايسر من ذلك وهو تركك الاشراك بالله فلم تشرك به فسكت
وهذا قوله تعالى يود المجرم اي يتمنى الكافر لو يفتدي اي يبذل لانجاء نفسه من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي
تؤويه اي تعطف له ما وي وحسنه ومن اي وبين في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك
الافتداء نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال ع يؤتى بالموت كانه كبش
املح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه ثم يقال يا اهل النار
هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال يا اهل الجنة

حلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار حلود لا موت فيها ابدا وذلك قوله تعالى وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال ابو عبيد عن الاعمش
فلو ان الله تعالى قضى لاهل الجنة والنار الحيوة والبقاء ولم يرفع الموت من بينهم لماتوا
فرحا وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد ان الله سبحانه يجيء بالموت كهيئة حيات كامثال اعناق
البخت وعقارب كامثال البغال الدلم جمع ادلم وهو الاسود منه فيهرب اهل النار
من النار الى الجبال فيأخذهم بشاعهم فيكشطن اليه يسلخن ما بين اشعر
الى الظفر فما بجيهم منها الا الهرب الى النار وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام
لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا فليصبر على طاعة الله تعالى وهو ايهون عليكم قال
داود عليه السلام الاصبر لي على حر نارك ولا صبر لي على صوت
رعدك وهو صوت الرعد فكيف صبري على صوت عذابك عند وقوع الغيظ
منك ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا
صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص الى مهرب وخلاص فيدعون مالكا
ويتضرعون له ويصيحون يا مالك قد حقت بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد
يا مالك قد بغضت منا الجلود يا مالك ان اخرجتنا منها فانا لا نعود اربعين يوما
فيقول لهم الخزنة الم تأتكم رسلكم بالبينات فالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
الا في ضلال قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله قال اخسؤا فيها
ولا تكلمون فاذا يئسوا من الخروج منها يطلبون من الله
الغيث يقولون ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض الحرارة

والعطش فتمطرت لهم سحابة حمراء فظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب كامثال البغال اذا لدغ واحد منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسألون الله الموت فلا يموتون ثم يخرج الى البر رقم الغيث فنظر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا السحاب المطر فترسل عليهم حيات كاعناق الابل فلما لسعت لسعة لم احذت بغمها لا يذهب وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى ذوقوا عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما تسلط على من سلط عليه في الدنيا البخل وسوء الخلق وايذاء الناس والشهوات ومن وفى ذلك وفى هذه الجبوة فلم يبخل او قال محمد بن كعب لاهل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت القيامة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله عز وجل مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا يجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم من قبل مالكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل يجيبهم الله تعالى اولم نعمركم اولم نطول لكم عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون يجيبهم الله تعالى اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب للحصة يا من لم يصبر في الدنيا على قصر ليلة وبعض يوم بغوث وقلة على فرش وثيرة في ليلة قصيرة وهواء لطيفة فيزول نومه وينكد ريحه فيستطيل الصباح وينتظر منه الفلاح كيف يصبر في الاخرة على لدغ عقارب كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت الذين خلقوا من نار حر نار الانيار بغضب الملك الجبار

في دار البوار مانعة فيها الأنهار ولا تحتها الأنهار ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل
واغلال وثياب من قطران وبأمن لم يصبر على حر قرص الشمس في وقت الصيف من
سبعة آلاف عام حتى تتعدد في طلب البيوت أو الأشجار وتسترجع بتسبيح
الأقطار وتجربة قد آنك المياه في الأنهار وقد نبت حولك الخضروات والأغاد هل
تصبر نارا أو قدرت عليها الفسنة فحرقت ثم أوقدت الفسنة أخرى فابيضت
ثم أوقدت الفسنة أخرى فاسودت فالآن سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من
ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ماء الا حميم وغسلين لا يأكله الا الخاطئون
ولا هواء الا سموم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وبأمن لم يصبر حرارة حمام حار
يوما بل نصف يوم أتصبر على حرها وضوعف حرارتها على نار دنا سبعين لا بثين
فيها الوفا من سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء
وفاقا وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبي صلعم لو ان دلوا من غساق
يهراق على الدنيا لانتن اهل الدنيا وبأمن لم إذا اشرب مرقا حارا لا يستطيع
ان يبتلع فتدمع عينه وتتضيق حاله وتحترق فمه وحلقه أفتصبر على شرب
ماء حميم وغسلين اخذ من غفر حميم وهو سائل من بدن اهل النار فاذا
قرب من الفم سقط لحم الوجه عليه وإذا اشرب نعوذ بالله تقطع امعاءه
وتخرج من دبره فانظر بائسكين وكلتا ذلك المسكين هل لك صبر على هذا
فان شككت في صحته ما وصفته لك فانت منافق فان انكرته فانت كافر
بالله العظيم فان امنت به تيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر اليوم على الم
الطاعات بانواع العبادات ومغارقة اوطان الشهوات عن المنكرات لتأمن
غدا ان شاء الله عن عقوبة دركات النيران وتستعد لرضاء الرحمن في
درجات الجنان خالدا وليا ابدا الآباد مع النبيين والصديقين والشهداء

الطاعات ما

يكاد يحين

والصالحين من افضل العباد وانا اظن انك لا تتصور معنى الابد الا بمثال فقدر
ان الارض من مشرقها ومغربها الى السماء اذا امتلأت بحبوب من حرول وخلق
الله طيرا واحدا فجعل الطير يأكل في كل الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من ذلك
الحبوب والابد على حاله لا اخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فافهم من هذه الذة اهل
النعيم في الجنان وعذاب اهل الجحيم في النيران ولا ينفعك الندم بعد الوقوع في الخسران
بكثرة الخطيئة والعصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من ايات القرآن انما
نزلت لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا
يتناول حكمها علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق
الكفار تصريحا يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله كفر
كما ان اليأس من رحمة الله كفر فالمؤمن ابدا يكون بين الخوف والرجاء بل لابد ان
يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه باعثا على العمل اذا
مرض وعجز عن العمل لابد ان يكون جانب رجائه غالبا لان النبي صلعم قال في الحديث الرباني
انا عند ظن عبدي به ليكون خلقه بربه حسنا مع ان الايمان المنتفع به في الاخرة
هو الذي مات عليه العبد فانا الاعمال بالخواتم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت
موته فمات كافرا مخلدا في النار وكم من كافر صيصا وبلعم بن باعور ولذا يقول النبي صلعم
كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا او تخاف يا رسول الله قال
وما بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي
لفظ آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى
يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال النبي صلعم السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد
ولذا قطع خوف الخاتمة ظهر الخائفين فهم وقال المحققون ليس الخوف من سوء
الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة لان سوء الخاتمة واثره على سوء السابقة فان قلت

كل خير من الله جنة لعبده وعطية لهم ومن حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجع
الواهب في هبته قال النبي صلعم العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم يسلب الابان
بعد ما اعطى لهم قلنا لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد لان الحق تعالى هو الذي من بعظم الله
لا يحفظ على جوهر الابان ولا يعلم حق قدره فيلعون محله بالوان الذنوب
وقد ورات الشهوات فيكون كجوهر في يد صبي لا يعرف قدره او نقول ان الله خلق
على نوعين عطائي وعلامته ان يستحفظ صاحبه عليه بامتيان شرائطه واركانه
وآدابه فيحبب الله ايمانه وعارية وعلامته ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيستردها
بهذا والاولى في الجواب ان يقال قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عنه
لحكمة يعلمها ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم
يسئلون وفي الجامع الترمذي قال رسول الله صلعم من كذب علي متعمدا فليتبوء
بين عينيّ جهنم مقعدا قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم قول الله تعالى
اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا الجزء الحق من
النار يوم القيمة لها عينان تبصران واذنان تسمعان ولسان ينطق بقول اني
وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين ظهرا
يضربهم من الطير بحب السموم فيلقطهم بمنخس في جهنم وقال صلعم ما بين
منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع وقال صلعم ضرس الكافر
مثل جبل احد بالمدينة ليشتد في العذاب وجعه وان الكافر ليسحب اللهب
الغرسخ والغرسخين يتوطاه الناس الا يمشون عليه ومع عظم اجسامهم كذلك يخرقهم
النار وان يجدد جلودهم ولحومهم قال الله تعالى في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها قال يا كلهم النار يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة فقيل لا يا رسول

رضه كيف يا بي يا عمر اذا كان كبيرا كثيرا قال ارايت من كان ضعره مثل احد وساقه
مثل جبل ومجلسه ما بين المدينة الى المزدلفة الم موضع بها قمر ابو ذر الغفاري الا يحدث
هذا وعن انس رضه قال يا ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا الى
اظهروا البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم كانها جداول الى بحر صغير حتى تقطع الدموع فيسيل الدماء فتوزع
العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيطعمون
الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية قال ابن عباس لو ان قطرة
من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من
يكون طعامه كذلك ثم يستغيثون فيغاثون من ضريع وهو يبس الشبرق
لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة
وهو ما يمكث في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيطلبون
الماء فيدفع اليهم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم سقطت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم يعادون كما كان قال الله تعالى وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم قال الله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه
ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تعالى ان يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل وهو الرصاص للذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا اي منكا وقال ابن عباس ان رصاصة مثل هذه وانشار الى مثل الجمجمة ارسلت
من السماء الى الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل
وكذا انها ارسلت من رأس السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار
قبل ان يبلغ اصلها وقوها شك من الراوي وبقية في حديث ابي امامة

بقعرها قعر جهنم قال الشيخ الصدر الدين القونوي في شرح الحديث ان للسموات
طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد وانها تسيل وتصير وردة اي
كالدهن وردة من حمرة وصفرة وبياض يعني تتغير لونها في كل وقت كالدهان
الى صارت حمراء كالاديم يعني تصير السماء من جبهة ذلك اليوم وانيبة حين
يصيبها حر جهنم كعصير الزيت قوله ثم من السماء الى الارض بريد السماء الذي
هو فلك القمر وانما رأس السلسلة فبدؤه من مقعر الكرسي لان الكرسي هو
ارض الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل سئل انس بن مالك عن الجنة
أفي السماء ام في الارض فقال فاي ارض وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي
قال فوق السموات السبع تحت العرش ولما كانت السموات تستحيل وتصير
من جملة جهنم فالاعراف المذكورة سور بين الجنة والنار يكون حرم الكرسي
وهو الذي باطنه يعني سطحه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي
يلي السموات والارض من قبله العذاب فرأس السلسلة مبدؤه من مقعر
الكرسي الذي هو الاعراف فراد البخاري ثم قاذكر بيان تفاوت المسافة فبين
ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض سبعة بالسنة الى المسافة
التي بين مقعر الكرسي الى الارض فشله بارسال الحجة وقال على رضه قال رسول
تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول الله وما جب
الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعد الله للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد وفي كل واد سبعون
الف شعب وفي كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب
فهذه سبعة جهنم واشعابها واوديتها وهل تحسب اودية الدنيا وشهواتها
وعدد ابوابها بعدد الاعضاء السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق

الاعراف

بعض

بعض وهن الاذن والعين واللسان واليد والبطن والرجل وهذه الاعضاء
اذا استعانت في الطاعة يكون ابواب الجنة ايضا اذا الطاعة ايضا انما تكتسب
بهذه الاعضاء وللسان عضو آخر تكتسب طاعة ولا تكتسب معصية وهو القلب
فلذا كان ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة الا على جهنم والاسفل الهاوية
فانظر الان في عمق الهاوية فانه لا احد لعمقها كما لا احد لعمق شهوات الدنيا فكما لا تتناهى
ارب اية حاجة من الدنيا الا واربب اعظم منها فلا تتناهى هاوية من جهنم الا هاوية اعمق
منها قال ابو هريرة رضه كنا مع رسول الله ﷺ فسمعنا وجبة وهي السقطة مع الهدة وهي
صوت وقع الحايط فقال رسول الله اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر
ارسل في جهنم منذ سبعين عاما الان انتهى الى قعرها فانظر ايا قعر حاتم انظر ايا تفاوت الدركات
فكما ان الكبار الناس على الدنيا متفاوتة فهم منهمك اليه حريص مستكثر كالغريق
فيه وهم حايض فيه اي احد خدود فكذا كذا تناول الناس لهم متفاوتة فان الله
لا يظلم مثقال ذرة فلا ترى في انواع العذاب على كل من في الدار كيف كان بل
لكل واحد معلوم على قدر معصيته ووبخ الان اقلهم عذابا لو عرضت عليه
الدنيا بحذافيرها اي بجميعها لافتدى بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من
نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الان الى من خفف عليه واعتبر
عن شد عليه وبهما تشكلت في شدة عذاب النار فقرب اصبعك من النار
وحس ذلك به ثم اعلم انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا تناسب
نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم
بها وهيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لحافوها طائعين
هربا فارين فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قال ان نار الدنيا غلت
سبعين ماء من مياه الرحمة حتى اطاقها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال

واعلم ان النار خلقها الله تعالى بانها هي النار وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص
فان هذا امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به انه يوم القيمة ولكن قضي الامر
يوم القيمة بالرد الاول ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال الله تعالى
وامتازوا اليوم ايها المجرمون فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بزخارف
الدنيا ولست تدري ان القضاء ماذا سبق في حقك فان قلت فستعرفني ماذا
سبق به وانا ما ذا اعمل وما مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان علم
ذلك عند الله ولكن لك علامة لتستأنس بها ويصدق رجاءك بسببها
وهو ان تنظر ايا احوالك واعمالك فان كلا ميسر لما خلق له فان كان قد
يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار وان كنت لا تقصد
خيرا الا ويحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد شرا الا وييسر لك اسبابه
فاعلم انك معفي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات
ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي
جحيم فاعرض نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين
فان قلت نحن نجد في الاثار والاخبار ان بعض من يبشر بسبب الخير
صار عاقبته شرا كبيرا حيصا وبلعم باعور وغيرهما وبالعكس كسحرة
فرعون فلا يتم ما ذكرتم قلنا ذلك نادر لا يبنى عليه حكم شرعي جعله الله تعالى
لحكمة بعلمها كيلا يامن مكر الله احد بظاهر صلاحه فلا يقنط من رحمة الله بكثرة
فساده فيكون بين خوف ورجاء من الله تعالى كما في الحديث الربا في بشر
المؤمنين بالجنة المذنبين غفور وانذر الصديقين بالنار عفو وسئل عن ابن
عباس رضه عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر

متقابلين قال اذا كان القيمة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرين سيلاً
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابوبكر
الصديق ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس عليه
عمر بن الخطاب ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء مثلها فيجلس عليه عثمان رضه
ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء على صفة السرير الاول فيجلس عليه
علي رضه ثم يؤتى بأمر الله تعالى الاسرة تتطاير بهم لها خفق العرش ثم يرسل عليهم
جمجمة من الدر لو جمعت السموات السبع والارضون السبع لكان فيها زوايا
من زوايا تلك الجمجمة ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تحض بامواجها وتقذف الروافض
والحوارج والكفار على وجهها فينكشف الله عن ابصارهم فينظرون الى انفسهم
ويقولون يا ويلاه الذين سعد بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى جهنم
وعن ابي سعيد عن رسول الله ﷺ الصعود في قول الله تعالى سارهقه صعودا
اي سأكلفه جبلا من نار يتصعد فيه سبعين خريفا وهويي به كذلك اي
يكلف بسقوط ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد انا
اهل النار الذين هم اهلها اي مختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم
فاماتهم اماتهم الله تعالى وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم اماتتهم النار
اماتة حتى اذا كانوا حمما اذن بالشفاعة فجيئ
بهم ضبابر ضبابر جماعات جماعات فبثوا على انهار الجنة ثم
قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم الماء من انهارها فينبتون نبات الجنة وهي بزور
بنات الصحراء فما ليس بقوت اي فما لا يؤكل يكون في حميل السيل وهو ما حمله السيل
من طين قبل اذا التقت فيه حبة خبث في يوم وليلة سبعة البيتي ثم سرعة عود الا انهم سرعة بنات الحبة

الباب السابع والاربعون

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد ذكرا كثيرا اي دائما على كل حال روي ان النبي ﷺ قال تصدء هذه القلوب كما يصدء الحديد قيل يا رسول الله فما جلاءها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وروي ايضا ليس شيئ من العبادات افضل من ذكر الله لانه تعالى لم يقدر له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اي نزهوه وقيل صلوا له بكرة في التسبيح واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته صلوة مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين جعلوا كونهم مستجاب الدعوة كانهم فاعلون الرحمة ولذا جاز عطف الملائكة عليه والا لاعوم للشرك في مفهومية للحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات اي الكفر اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمة ودعاء ملائكته وكان الله تعالى بالمؤمنين اي الموحدين رحيما بادخالهم الجنة وفي تاويلات القاشاني يا ايها الذين امنوا اذكروا الله بالذكر في مقام النفس والحضور في مقام القلب والمناجاة في السر والمشاهدة في مقام الروح والمواصلة في مقام الخفي والفناء في مقام الذات وسبحوه بالتجريد عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت طلوع شمس نور القلب واد بار ظلمة النفس واصيلا عروب شمس الروح بالفناء في الذات اي دائما من ذلك الوقت الى الفناء السرمدي هو الذي يصلي عليكم بحسب تجليكم بتجليات الافعال والصفات والذات وملائكته بافاضة الانوار في تجليات الافعال والصفات دون الذات لاحتراقهم هناك بالسبحات كما قال جبرائيل لو دنوت انملة لاحترقت ليخرجكم بالامداد الملكوتية والتجلي الاسمائي من ظلمات افعال النفوس

ايا نور تجليات صفاته ومن ظلمة الانانية ايا نور الذات وكان بالمؤمنين رحيما
يرحم عباده حالهم وبقضيه استعدادهم من الكل الاومن رحمته ان الله تعالى
خلق في جوف المؤمن المخلص بيتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب واسكن الملك
وامر بوكل اليه جبرائيل وميكائيل والاغير هما وقال هذه خزينتي وموضع نظري وسكن
معرفتي فنعم المكن ونعم الساكن كلما افسده العبد من ظاهره بالمعصية اصلحه
المولى من باطنه بالغفران وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زينه الرحمن
قلبه بالمغفرة وقال ان في خزائن العظمة من العرش واوسع من الكرسي و
اطيب من الجنة وازين من الملكوت ارضها المعرفة وسماؤها الايمان
وشمسها الشوق وقمرها للمواظبة ونجومها للخواطر وشرابها المحبة وجدارها اليقين وسجاجها
العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة واثمارها الحكمة ولها اربعة اركان
التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة ابواب الحلم والعلم والرضى
والصبر الا وهو القلب قوله تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول اي يحيون
بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامة عليهم يوم العجز لان
المرء في الدنيا لا يقبل بكليته على الله لكثرة الشواغل وفي الاخرة لا شغل لهم يلهيهم
عن ذكر الله وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت
الله يقرئكم السلام وقيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم عليهم الملائكة
عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعدلهم
اي للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة
من كاف ارسلناك كقولك الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي
مقدرا به الصيد غدا لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اي مقدرا لشهادتك
لامتك والمرسل بالبلاغ وقيل ارسلناك شاهدا بوحدانيتنا وقيل ارسلناك شاهدا

في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار وفي الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة و
المعصية ومبشرا لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله
الا ماذونا لك في الدعاء الى طاعته باذنه بامره وعلى بعلم فان قلت قد هم من قولك
انا ارسلناك وايانا انهم ماذون له بالدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به
حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول
في حق المكلف متعذر فاذا صودف الاذن يسهل ويسر اجابته الى مطلوبه
مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية او بشرحتنا على ما تقول شبه بالسراج
دون الشمس مع انها اشد اضاءة من السراج لان السراج يستصبح به
مصابيح كثيرة والاول بحاله لم ينقص منه شيء فكذلك ظهرت علوم علماء امته وهو
بحاله وكذا اذا انطفأ الاول يبقى الذي اخذ منه فكذلك اذا غاب النبي ﷺ وايضا
كل الصحابة كان سراجا اخذ من نور الهداية كما قال ﷺ اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء وفي شبيه
الصحابة بالنجوم لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابة اذا
ماتت فالتابعي يستنير بنور النبي ﷺ ولا يؤخذ منه الا قول النبي ﷺ وفعله
فانوار المجتهدين من النبي ﷺ ولو جعلهم كالسراج كان للمجتهد ان يستنير
بمن اراد منهم لكن مع نقص النبي ﷺ لا يعدل بقول الصحابة وبشر المؤمنين
عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر
المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم روي
ان النبي ﷺ قال بعثت داعيا ومبينا ومعلما وليس الي من الهدى شيء
وخلق ابليس مزينا ومؤسوسا وليس اليه من الضلالة شيء يعني
انه يوسوس ويزين المعصية وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه

انه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عم فقال له اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم ملكٌ معصومون لا تقدر منهم على شيء ومنهم صنف فانٍ في ابدانٍ كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث منهم اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منهم حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفد علينا ما اوركنا ولا يبقى لنا بقصر غير بقعتنا ولكن لا نيأس منه ولا ندرك ما ادركنا وعن معاذ بن جبل رضه قال قال النبي عم يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال عم ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا ثم قال تدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان يدخلهم الجنة وقال عم لولم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات لله تعالى كالمضر والمنتقم والتواب وغيرها ــــــ رحمت را ديدم عاصي طلب نوره عصيان كوفتم راسبب جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض جزءا فمنها يتراحم الخلق حتى تصيبه وقال النبي عم ما تقولون في رجل مات في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله وقال ما تقولون في رجل مات وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال غيرهما الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء الله ثم قال ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا وقال الباقون الله ورسوله اعلم قال عم بل عبد مذنب ورب غفور وعن يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه كان يقول قد انزلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة وجاء الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجو لغفرانك وقال عم لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا قط قال لاهله

حين حضره الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم سحقوني ثم اذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله تعالى البر والبحر فجمعا ما فقال الله تعالى ما حملك على ما صنعت قال خافتك يا رب فغفر الله له وقال رجل من العجابة اطلع علينا رسول الله ﷺ ونحن نضحك فقال اتضحكون ولا ترى تضحكون ثم ادبر فكانه عاد وسنا الرحم طايرا اتبع رشد النسر هذا كناية عن علية الملايا عليهم ثم رجع الينا القهقرى فقال الا من تحويل وجهه الينا فقال جاء جبرائيل عليه السلام فقال الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال النبي ﷺ ما تقولون كان رجل فيمن كان قبلكم قتل تسعة وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت تسعة وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت تسعا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال نعم وما ادري ولكن ههنا قريتان احديهما تقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم يعملون باعمال اهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعملون باعمالهم لا اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان اتيت نصرة فعملت فيهم باعمالهم لا اشك في توبتك فانطلق الرجل بريدها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فناء بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتيهم ملك في صورة آدمي فجعلوه حكما بينهم فاوحى الله تعالى اليهم ان ايا قرية نصرة ان تقربي واياها هذه ايا الغربة التي قبلت بينها الرجل

ان بينا عدي

ثم عدي فقال لهم قيسوا ما بين القريتين فايتهما اقرب فهو من اهلها
فقاسوا بين القريتين فوجدوه اقرب الى منزرة اليه فكتب من اهلها
فغفر له وقال لهم شفاعتي لاهل الكبائر من انتهى قال جابر من لم يكن من اهل الكبائر
قال ولي الشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة قبل شفاعة يغفر العبد ولكن
فات عنه رضى الرب وهو مصيبة عظيمة قبل غضب رجلا على عبده فاستشفع
اليه برجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع البس قد عفى
عنك سيدك فما يبكيك فقال حصل لي العفو وفات الرضا ولا سبيل اليه
بشافع وقال النبي ﷺ خرج من عندي جبرئيل آنفا فقال يا محمد والذي
بعثك بالحق نبيا ان عبدا من عباد الله تعالى عبد الله خمسمائة عام على رأس
جبل يحيط به بحر فاوحى الله تعالى عينا عذبة في اسفل الجبل وشجرة رمان كل
يوم تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها
ثم قام للصلوة فسال ربه ان يقبض روحه ساجدا وان لا يجعل للارض ولا للنبي
على جزء سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ولحن نمر عليه اذا اهبطنا واذا
عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبرئيل ثم نحن نجده في العلم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له الرب ادخلوا عبدي الجنة برحمتي
فيقول العبد بل بعملي فيقول الله تعالى قيسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة
البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة
في مقابلتها فيقول ادخلوا عبدي النار فقال فيجر الى النار فينادي فيقول
يا رب عبدك ادخلتني الجنة فيقول الله تعالى ردوه الي فيوقف بين يدي الله تعالى
فيقول من خلقك ولم تك شيئا فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك
او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب

فيقول انا انزلك في جب وسط البحر واخرج لك الماء العذب من بين الماء والنار
وجبا يتبين لك زمانة كل ليلة وانا اخرج في السنة مرة واحدة وسالتني بان
اقبضك ساجدا من فعلك بذلك كله فيقول يارب انت قال فذلك كله رحمتي
ابرحمتي ادخلك الجنة وفي الباب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلعم
لايدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
وليس المراد منه تناقض بين امر النبي بالاستغفار به وبيان انه انما يتم
بفضل الله تعالى وقال ابن مسعود رضه نزل الرحمة على الناس يوم القيمة حتى ان
ابليس ليرفع رأسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الانبياء
وقال ادم ينادي مناد من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد انا ما كان لي
قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت التبعات اي الحقوق بين الناس لبعض
على بعض فتواهبوا وادخلوا الجنة برحمتي وروي انه قال جبرائيل لادم لو جعل
الله تعالى حسابك الى بني فذهب جبرائيل ثم جاء فقال الله تعالى يقرئك
السلام ويقول لا اجعل ذلك لانك لست بارحم لامتك مني فان عائشة التي
هي احب ازواجك اخرجتها من بيتك سبعة عشر بوا للبهتان الذي قالوا
فيها فبان تعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعلم عبادي في كل يوم حقيقة فلا
اطردهم عن بابي يا حبيبي انت تريد ان لا يعلم عيوب امتك احد سواك وانا
اريد ان لا يعلم عيوبهم ايضا وعن احمد بن سهيل قال رأيت يحيى بن اكثم في
المنام فقلت له يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني فقال يا شيخ السوء فعلت
وفعلت فقلت يارب ما هذا حدثت عنك قال بئس حدثت عني قلت
حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة عن النبي صلعم
عن جبرائيل عليه السلام انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام وانا اريد ان اعذبه

الا انا استحي ان اعذبه وانا شيخ كبير يارب فقال صدق عبدي الرزاق وصدق
عمر وصدق الزهري به وصدق عروة وصدقت عائشة وصدق النبي عم
وصدق جبرائيل ثم امر به الى ذات اليمين الجنة الحقة اذا كان الله تعالى بعظمة
وكبريائه يستحي ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب
في الاسلام ان يعصي الله تعالى ويقال ان من رحمة عليك انه اضافك الى نفسه فقال
من عبادنا فكانه عبدي ان رزقتك فواجب لانك عبدي وان اثبتك فلازم
لانك حبي وان مدحتك فغير بديع لانه حبي وان رفعت
قدرك فليس ببعيد لانك مناجاي او سميت نفسي مؤمنا وسميتك
ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي فمعذور لانك ضعيف وان عصيتني
فمغفور لانك مغلوب تحت حكم النفس ومقهور تحت قضية الازل ويقال
يؤتى بالعبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله تعالى ويحاسب به ووجبت النار
عليه لكثرة سيئاته فجعل العبد يرتعد بين يدي الله تعالى كالسحاب في الافلاك
فيقول الله تعالى انظروا هل لهذا العبد في ديوانه حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئا
فقالوا يا ربنا لا نجد شيئا فيقول الله تعالى يا عبدي هل لك عندي حسنة واحدة
انت ليلة كذا كنت نائما في موضع كذا فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني
فغلب النوم عليك فلم تذكرني فلكتبت لك بارادة قلبك وكرمي حسنة واحدة
ولو ذكرتني لكتبت عشرة فجعل الله تعالى تلك الحسنة الواحدة كالجبل فوضع
في كفة حسناته فترجح على سيئاته فيغفر له بها وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اركعوا واسجدوا كان الله تعالى يقول يا مؤمن الا تفرح آدم جدك
مع كل تحية وابراهيم ابوك مع كل ملة وعائشة امك مع كل قبلة ومحمد رسولك مع
كل شفاعة والجنة مأوبك مع كل لقمة وانت عبدي مع كل معصية وانا ربك مع كل

وقلت لكن يوم الميثاق الست بربكم قلت بلى وابتليتك في الدنيا بانواع
المحن فصبرت عليها بل افتخرت بها وكلما ازددت عليك بلائي ازددت
محبتك يا ولي تعرض عني فكيف ارفض عنك اليوم بكثرة عصيانك وسميت
سبعة اشياء رحمة واعطيتك في الدنيا سبعا ستة المطر والزرع
والعافية والقران والرسول ودين الاسلام فما منعتك اثنا بعة في الآخرة
وهي الجنة وحكي ان امراة حاضت في الموقف فقالت آه فحمرت
فرأت في المنام كان الله تعالى يقول لها فمن سمعت اني لا اضيع اجر
العاملين لاحمرنك فانا قد اعطيتك لحمرتك اجر سبعين حجة وقيل
انها قالت الهي لا في بيتي اسكنتني ولا في بيتك اويت الهي هذا ان كان
من غيرك اشكوا اليك واذا كان منك فمن اشكوا يا غير كن فنودي
قد غفرنا لك وقبلنا حجتك وروي ان عبد الله بن المبارك فارق لها
قلبي اذا رأيت بكاءها وسمعت تضرعها فبكيت فقلت لها لاحمرنا فلك
ثلثون حجة وحجها لك فنظرت الي فقالت يا عبد الله انت مع فقرك
وحجت ثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه وكرمه حجة واحدة فاصبر
فلما رفعت فغفيت اليه فاذا هو جواد كريم وانا منتظر لجوابه قال فبينما انا واقف
اذ اسقطت حريرة حمراء فقالت امراة اقرأ فقرأتها فاذا فيها قد
قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج نكتة تحمرة البطيخ ضعيفة
وحملها ثقيل فقالت يا رب اني لا اطيق حملها فقيل ضعها على موضع
جلبتها منه كذلك العاصي اذا كان لا يطيق حمل المعصية بنا دل ضعها على الرحمة
لانك حاملها برجاء الرحمة من مثلك يا مولاي من كنت انت كريم ورسولك كريم
وداركك كريم ومرجعك الى رب كريم قال الله تعالى يا موسى قم على بابي فاني كريم

ح وعيني

قالوا دعني فاني طيب واستلج فاني غني وناجني فاني قريب وفي الخبر يقول الله
تعالى يوم القيمة هاتوا ما اعطى عبادي لاجلي فيأتون بالكسرة من الخبز والملق من
الثوب والمشوشة من الدراهم فيقول الله تعالى اما استحييتم مني اعطيتم هذا الاجل
انظروا في ملكاني حتى تعرفوا كرمي وفي الخبر اذا قال العبد يا كريم يقول الله تعالى
عبدي ما ذا رأيت من كرمي وارنت في السجن اخضر حتى تراني كريما في الجنة وروي
ان يوسف عليه السلام اعطى العشرة لاخوته فقرؤوه فرأوا خطه طيبا بالبيع فتحملوا فقال
منهم العرق فكتموا فلما رأى منهم ذلك قال لا تثريب اي لا عقاب عليكم اليوم
فاكتفى بالحالة عن ذلك كذلك رب العباد يعطي عبده كتاب سيئاته فيقرره فيخجل
ويسيل منه العرق حياء من الله تعالى فيقول عبدي حسبك حجالتك من عذابي
لا خوف عليكم اليوم وقيل لما هبط آدم ابا الارض بكى وقال يا رب لم فجعتني
من الشجرة ووضعت سر بري تحتها قال الله تعالى يا آدم اكنت ترحم بجنب
المعصية لم اضع السر بر بجنب الشجرة قال يا رب لم لم تغفر لي في الجنة قال
لو غفرتك فيها لم يظهر كرمي بغفران رجل واحد بل اردت ان تخرج ابا الذنب
وتأتيني بالوف من العصاة فاغفر لكم ليظهر كرمي كذا قال النبي عليه السلام يشفع
الله تعالى لآدم يوم القيمة من جميع ذريته في مائة الف الف وعشرة الف الف
وفي الخبر قال عليه السلام هل تدرون من الكرام بن الكرام بن الكريم الكريم قالوا لا
قال ذاك يوسف بن يعقوب ابن اسحاق بن ابراهيم ومن كرمه لما صار
ملك مصر ودعا اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه فلما التقيا قام
يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا كلنا عبيدك لانه اشتراهم
عام القحط قال لا يصلح من كرمي ان يقدم علي والدي وان استعبدكم اذهبوا
فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد عليه السلام اياه صلى الله

مع الله يقول الله تعالى يا آمة محمد من انتم فيقولون نحن عبيدك يا ربنا فيقول
الله تعالى ان يوسف اظهر الكرم مجازا فاعتق اهل مصر ببركة والده ورسولنا
الكريم اولى من والد يوسف على يوسف اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي
وعن ابن عباس رضه انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة قال والله لقد
غفر الله لهم فقيل له اتحلف بالله في هذا قال نعم لانهم اذا اجتمعوا على باب
واحد من المخلوقين وسئلوا منه شيئا يسيرا لا يتحمل مع حصول النقص
بذلك في ماله والله غني كريم لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر
يؤتى بعبد يوم القيمة فيستوجب سيئاته فيؤمر به الى النار فيتكلم
شعرة من اشفار عينه وتقول يا رب ان رسولك قال من بكى من خشية
الله حرم الله جسده على النار فانا في بليت من خشيتك فانزل الله عينه ثم
ابعثه الى النار فيقول الله تعالى لا استوجب لك حتى اهب لك فيقول الهي
منك يا رب فيغفر الله بشفاعة شعرة من جسده قال الله تعالى فانظر الى اثار
رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات
بعد يبوستها عن الطاعات كما جاء في الخبر من احيا ارضا ميتة فهي له فالله
احيا نفس المؤمن وقلبه فهو له لا ابليس كذلك التائب احيا نفسه بالطا
عات فهي للجنة لا للنار وكانه سبحانه وتعالى يقول يا مؤمن نظرت الى قلبك فصار
مملوا بالايمان ونظرت الى البحر فصار مملوا باللؤلؤ والمرجان ونظرت
الى القبر فصار مملوا بالمسك ونظرت الى السماء فصار مملوا بالنجوم
ونظرت الى الارض فصار مملوا بالرياحين ونظرت الى الجنة فصارت
مملوة بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة وستين نظرة
فابى عجب ان يكون معصيتك حسنة فاولئك يبدل الله سيئاتهم

حسنت نكتة امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج عنها فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك في الصلوة وخروجك عنها باذني
ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم وامرتك بالافطار وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت الربيع قلت
فانظر ايا آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها لتخرج وتنظر صنيعي فاني علمت
انك تريد الزينة اليه انك في الخاطر فامرتك بالنظر الى صنيعي ليكون خروجك
باذني واعطيتك الثواب بذلك الحصة الرياحين اربعة الاحمر والابيض والاصفر
والاكهب هو اللون الاغبر رويدا فاذا رأيت الاحمر فاذكر حمرة وجوه المشتاقين
كي يحكي ان قيس الملوح كان نائما وقد احمرت وجنتاه شدة الشوق الى
ليلى فمرت به ليلى ورأت كذلك فتعجبت من حمرة خلقها انبه قيس ونظر الى وجه
ليلى اصفر وجنتاه فقالت ليلى يا قيس انك لما نظرت الى اصفرت
وجنتاك قال لما بت على شوقك ومحبتك احمرت وجنتاي فلما رأيتك
اصفرت لخوف الفراق منك هذا فراق قيس من ليلى فكيف فراق النفس للروح
هذا فراق المخلوق فكيف فراق الخالق واذا رأيت الريحان الابيض فاذكر وجوه
المؤمنين يوم القيمة بوم تبيض وجوه وتسود وجوه واذا رأيت الريحان
الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة وصفرة الوجه في الدنيا
من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة فدواؤها رؤية
الطبيب واذا كان من المحبة فدواؤها رؤية الحبيب واذا رأيت الاكهب
فاذكر وجوه الشباب والشوان للشان في القبور بعد سبعة ايام وروي
عن انس بن مالك رضه الله قال ما من ليلة الا واشرفت الجار على الخالق
الا اطلعت فتناديني يا ربنا ايذن لنا لنغرق الخاطئين فيقول الله تعالى

ان كان العبيد عبيدكم فافعلوا ما شئتم وان كان عبيدي دعوتهم حتى يخلصوا من المعصية
وتجيء وافئدتهم فتوب عليهم بيني قال عبدي قد غفرت لك يا رب اقول لبيك
يا عبدي وبني قال ربي اذنبت اقول يا عبدي قد غفرت لك وروي عن النبي ﷺ
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال يا رب فقال الله تعالى لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه
كذلك ثم قال له ثالثا فاجابه كذلك فحزن داود حزنا شديدا فنزل جبرئيل عليه السلام فقال
يا داود يقول الله تعالى سيأتي امتي يوم خير الامم يجيء احدهم بسبعين مرة ثم
يدعوني ويقول يا رب فاقول بدعوة واحدة لبيك لبيك يا عبدي سل
تعط وحكى الله تعالى اوحى الى موسى لما لقيني الخزاف حتى يكسر الخزاف الذي
صنعها بيده فاخبره موسى فقال الخزاف يا نبي الله ليست بطيب نفسي
ان اكسر ما صنعت بيدي فقال الله تعالى يا موسى كيف يسع بكائي ان احرق بالنار
من خلقته بيدي وربيته بنعمتي وصورته باحسن صورة وجعلته على احسن
تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسرته بمحبتي ورحبتي وسعت كل شيء
فاغفر لهم ولا ابالي وكما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وكان الله
شاكرا عليما وعن علي رضه قال اذا كان يوم القيمة يجيء الرجل بالرجل يطلبه بالمظلمة
فيقول الله تعالى يا عبدي البسه قد عفوت عنها فيقول وابى ذلك يا رب فيقول الله تعالى
البسه سأتلقى ان الغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت استجب لك وهو
احدهم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يا رب استجب لي فيغفر للجميع
بفضله وكرمه وقال بعضهم قال الله تعالى في اذن سرحبيبه في ليلة المعراج يا حبيبي
وهبت تلك امتك في هذه الليلة حتى تري ربي بعبادي واهب لك الثلثين
يوم القيمة حتى يرى اهل الخير منير لك عندي وقال بعضهم ان الله تعالى قال في اذن
سر حبيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا حتى لا تغفر ذنوبهم وما جلت

فيهم موت الفجأة كثيراً حتى لا يحرموا من التوبة وجعلتم آجال الأمم لتلا يبنوا في قبورهم كثيراً وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عليه السلام وكره الناس غسله ودفنه لفسقه فاخذوا برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى وقال يا موسى ما في محلة ما جان في المرو رجل من اوليائي فلم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه وصل عليه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسأل عن الميت فبينوا له عن فسقه وسوء فعاله ورآه موسى ملطوحا في المزبلة فناجى ربه فقال الهي امرتني بدفن هذا والصلوة عليه وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله تعالى اليه يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه يشفع الى عشرة وعند وفاته بثلثة اشياء لو سألني جميع ذنوبي من خلقي لاعطيته فكيف وقد سألته وانا ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تعالى توفي وفاته قال يا رب انت تعلم اني كنت اذا نكبت المعاصي كارهها في قلبي ولكن حمل عليه ثلاثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذا الثلثة القيني في المعصية انت تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري والقني قال يا رب انك تعلم اني اذا نكبت المعاصي وكان مقامي مع الفسقة ولكن صحبة الصالحين والمقام معهم احب الي من الفاسقين فارحمني بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة صبيتي لهم والقني لو عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح انبياءك واولياءك ويحزن الشيطان عدوي وعدوك ولو عذبتني واخذت بذنبي فرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء وانا اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان وحكي انه لما قرب وفات استاذ ابا منصور الماتريدي رح وكان يومئذ ابن ثمانين سنة فمرض فامر لابي منصور ان يطلب عبدا مثله سنا في عمره وعضوه ليشتري ويعتق رجاء ان يعتقه الله من النار بسبب اعتاقه عبدا مثله فطلب ابو منصور

مشل بهذا العبد قال كيف بحر عبدا ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو يبقى له
الرق فرجع ابو منصور بالاستاذه واخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاذ
بهذا الخبر فوضع راسه على التراب وناجى وقال الهى ان الخلوق لا يسع في كرمه ان العبد
اذا خدم مولاه ثمانين سنة بان يبقى على الرق ولم يعتقه فانى بلغت في عبوديتك
ثمانين سنة فاعتقنى من النار وانت جواد كريم فلما مات راه احد في المنام
فقال ما فعل بك ربك يا استاذ قال غفر لى بحق مناجاتى وسمى عام الرام رضه
فقال يا رب انا كنت عند البنى ع اذا اقبل رجل عليه ثياب حسنة وفي يده شيئ قد التف عليه
فقال بارسول الله مررت بعنبقة فجر فسمعت فيها اصوات الافراخ جوعى فرحمتهن فاخذ تهن
ووضعتهن في كمى فجاءت امهن فاستدارت على راسى فكشفت لها
فوقعت عليهن فلففتهن ابى جعلتهن في كمى فهن يبكى فاردت وضعتهن
فوضعتهن فاتت امهن المزمهن فتعجب الناس من شفقتها فقال رسول الله ع
اتعجبون لرحم ام الافراخ بفرخها والذى بعثنى بالحق نبيا الله ارحم بعباده من
ام الافراخ بفرخها وروى ان رسول الله ع كان يمشى في بعض سكك المدينة
مع اصحابه فاقسمت عليه امراة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فاذا نار مضرمة
واولاد المراة يلعبون حولها فقالت المراة يا نبى الله ارحم بعباده
ام انا باولادى فقال يا امة الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول الله اترانى
احب ان القى ولدى في النار قال لا قالت فكيف يلقى الله عبيده فيها وهو
ارحم الراحمين فقال الراوى فبكى رسول الله ع فقال هكذا اوحى الى فلم يبين النبى ع
لها وجه الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين بتصفية قلوبهم
وابدانهم بالنار عن خبائث القلوب وعاصى الابدان كى يصفى الذهب بالنار
وكى يشرك الولد المحبوب في بدن الجام ليتخلص من الامراض والاسقام لا لاخذ الانتقام

تمكون

فيكون هذا ايضا نوعا من الترحمة وجاء الواتي يا رسول الله وقال يا رسول الله من يحاسب
العباد يوم القيمة قال النبي ﷺ الله تعالى يحاسب قال الواتي الله يحاسب نفسه قال نعم
فضحك الواتي وضحك رسول الله ﷺ فقال يا الواتي لم تضحك قال اضحك استبشارا
لان الكريم اذا حاسب يسامح واذا وجد تقصيرا يعفو قال رسول الله ﷺ صدقت
وهو ارحم الراحمين ثم قال ﷺ هذا رجل فقيه وجاء الواتي آخر وقال اني اصوم شهر
رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا الا اني فقير ليس علي زكوة
ولا حج فاذا قامت القيمة فبي اي دار اكون انا فضحك النبي ﷺ وقال اذا حفظت
عينك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى الخلق بعين الاحتقار و
حفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين
عن الكذب والغيبة تكون معي في الجنة وروي ان النبي ﷺ كان جالسا في مسجده
يوما اذ اسقط طير من جدار المسجد وفي منقاره قطعة طين فصاح
صيحة عظيمة فضحك النبي ﷺ فقيل له في ذلك فقال ان هذا الطير يقول كما اني
لا اكثر ذكر الغلام هذا الطين كذلك ذنوب امتك لا تغفر رحمة الله لانها
اوسع من الجود والذنوب اصغر عند الله تعالى من هذا الطين لان الرحمة صفة
المولى والمعصية صفة العبد فصفة العبد لا تغلب على صفة المولى وقال
ﷺ اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء الله معهم من اهل القبلة قال الكفار
للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما اغنى عنكم اسلامكم اذ انتم في
النار فيقولون كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيقول
باخراج من كان في النار من اهل القبلة ويروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله
كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي فانا ارحم الراحمين شفعت
الملائكة وشفعت النبيون وشفعت المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج

من النار رسل اهل الجنة وبريد فقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط وروى
عن ابراهيم بن ادهم رض قال كنت مجاورا بمكة فطلبت زمانا طويلا ان اجد البيت
خاليا من الطوافين لاطوف خاليا ثم اعرض حاجتي لربي فيسر الله لي في ليلة
امطرت السماء مطرا عظيما فطفت البيت واخذت حلقة الباب وقلت يا
ان يعصمني من الذنوب فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم تسألني شيئا لم اجعله
لاحد لانه اذا اعصمت عبادي من الذنوب فبأي اصنع بجاري رجتي ومغفرتي
وبماذا اتظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي **الباب الثامن**
والاربعون في صفة الجنة قال الله تعالى وبشر الذين فرح يا محمد
بخبر البشارة ويجوز ان يكون للخاطب كل احد لان واحدا بعينه الذين امنوا
بقلوبهم المتواطئين على انهم قال الامام الفشيري بشارة العصاة بالرحمة
وبشارة المطيعين بالجنة بشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين
بالدرجات بشارة العصاة بالخلاص وبشارة المطيعين بالاختصاص
وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال لله تعالى جنات البساتين
سميت بها لاجتنانها وستر حابها بالاشجار فان كان فيه كرم فهو فردوس
واصله من جن عليه الليل جنانا ابي ستر قال ابن عباس رضه وهي غابة
دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي
مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن لآل عمران بن ذمرة وياقوت
بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد و
جنة الفردوس وجنة نعيم قال ابن عباس رضه دار الجلال كلها من نور
مدائنها ومراقيها وقصورها وبيوتها وابوابها واعاليها واسافلها
وحيطانها وآوانيها وحلالها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان

الدر
ودار السلام

ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وجنة
المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس
من الذهب والفضة كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة
من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين
المسك وقصورها الياقوت وحصرها اللؤلؤ ومصارعها الذهب وارضها
الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وقال
مجاهد رح ارض الجنة فضة وترابها المسك واصول الشجار ذهب وفضة
واغصانها الزبرجد والياقوت والمرجان ويكون على قصر المؤمن سبعون
حجابا فاذا جاء ملك من عند الله تعالى فلا يدخل عليه الا باذن للحجاب ومعه كتاب من
ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فتح يقرأ في عنوان الكتاب
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال
اشتياقك باطوار والقصور افلا تشتاق الى ربك الغفور فاذا وصل
كتابي اليك فزر ربك فاذا اشتقت اليه اشتاق اليك فاذا في الدنيا بحري
من تحتها اي من تحت اشجارها وقصورها لا من تحت الارض كقوله من كل شعرة
جنابة اي تحت ما علا منها لان تحت للبلة الانهار اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهو
مسيل الماء يبتغي به لسعته وضيابه قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي
ضياء وسعة ويبتغي به لسعته وضيابه روي عن النبي صلعم انه قال في الجنة نهر اللبن
ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار من ماء غير اسن اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه
كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل
مصفى قيل النهر واحد يجري انهار الخمر والماء واللبن والعسل لا يخالط بعضها بعضا

وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المتبئ ان يكون لبنا كان
لبنا وكذا سائر ما وقال بعضهم الجاري واحد وطبائعه اربع طبع الماء اثبات
الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الحلاوة واثبات الشفاء وطبع
الخمر في الاضطراب واثبات الفرح واما ذكر الانهار جمعا مع قوله تعالى بكاس
معاينها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة ثم انهم لا يبولون
واذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم انهم لا يتغوطون واذا شربوا
من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يمرضون وفيها عيون كثيرة مثل
عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل وعين الرحيق وهذه العيون
تنبع من ساق العرش ويسقى اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة
الملائكة وسقيهم الله تعالى الشراب الطهور بلا واسطة قال الله تعالى وسقاهم
ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رضه اهل الجنة ولد ثلث وثلثين سنة
رجالهم ونساؤهم منهم سنون ذراعا على قامة ابيهم آدم عم شبان جرد مرد
مكحلون عليهم سبعون حلة يتلونون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا
لا يتبرقون ولا يتغوطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو العذر يزدادون
كل يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا بترما وضعفا لا يفنى شبابهم
ولا يبلى ثيابهم كلما رزقوا اليه من ثمرة اطعموا منها اي من الجنة من فيه
لابتداء الغاية من ثمرة بزيادة من او هي للبيان رزقا اي طعاما قالوا
هذا الذي رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار
في الجنة متشابهة وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار فاكلوا منها
ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار ظنوا هما الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك
الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه خيرا فكذا اجود

والذي وهن الجلة معترضة وقيل معناه هذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل
الذي رزقنا من ثمار الدنيا الا في الصورة واسم قال ابن عباس رضه ليس
في الدنيا شئ في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هذا الذي وعدنا في الدنيا ان
يكون رزقا لنا في الجنة وقيل الا هذا الثواب ما رزقنا من العمل الصالح في الدنيا
فالثواب مغفرة ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي زوجات مطهرة اي مبرئة
من كل قذر وعيب من حيض وبول وغائط وحمل ذلك في ابدانهن ومن حيض
وجنابة ونظير ابي الفيء في قلوبهن وفي لفظ مطهرة مخالفة دون طاهرة وهي
الاشعار بان مطهرة اطهر عن وليس ذلك الا الله ولم يجمع للاختصار مع الحور ترفع له زوجة

وعن ابن عباس خلق الله تعالى الحور العين من اصابع رجلها اي ركبتها
من الزعفران ومن ركبتها اي فخذيها من المسك الازفر ومن فخذيها اي عنقها من
العنبر الاشهب اي الابيض ومن عنقها اي رأسها من الكافور اذا قبلت
تتلالا نورا وجهها كما يتلالا نور الشمس لاهل الدنيا وروي ان الحور العين
لو ارخت ذوائبها في الارض لاطفأت الشمس من نورها ولو القت
بزاقها في البحر لكان ماؤها حلوا يبري الرجل وجهه في بزاقها وتري
وجهها في بزاقها وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلعم
فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم والذي نفسي
بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي
يأكل ويشرب له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال حاجة احدهم عرق كريح
المسك وعن مغيث في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة في الجنة
ليس في الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها فيها من الالوان الثمار
فيقع عليها طير مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني شربت من عين السلسبيل
ورعيت في رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله جئني سمين طيب طري

ف ١٠ اهل الدنيا
اذ قال يوم القيمة زوجها
الله تعالى حور العين
سبعين ضعفا من الحسن
اذا تمنت المرأة مطيعة
زوجها قال ابو عباس
الله يلعب

قال رسول الله ان الرجل
من اهل الجنة ليتزوج
خمسمائة حورا
واربعة الاف بكر
وثمانية الاف ثيبة
يعانقهن كل واحدة
مقدار عمره من الدنيا

فاذا استهى اصلهم دعاه فوقع على جوانبه ان شاء شواه يا كل منه بشواء وان شاء
طبخا يا كل طبيخا وان شاء كليه يا كل من جانبه فاذا اكل منه وفرغ يقوم ويطير
ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اى دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون
وقد ورد في الحديث ان في الجنة قبة خلقت من العز الباقي فيها اربع سقوف في
الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة خمر فاهل الجنة
يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد يشربون عسلها ويوم الاثنين
يشربون لبنها ويوم الثلثاء يشربون خمرها فاذا شربوا سكروا
وطاروا الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج السلسبيل
من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب منه الا من سأل اليه سبيلا بالعمل الصالح
ويشربون منه يوم الاربع ثم يطيرون الف عام حتى ينتهوا الى قصر منيف
الى عال فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ومجلس كل واحد منهم على سرر
فينزل عليهم الشراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم يطير
عليهم من غيم ابيض الذي خلق من العز الباقي الف عام حلل وجواهر
وتعلق كل جوهر حور من الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق وذلك يوم
الجمعة ثم يقعدون على مائدة الخلد فينزل عليهم الرحيق فيشربون من رحيق
مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي ويقول انشدوا ربكم فقالوا يا سيد المرسلين
ما الشوق الى ربنا في جنات عدن خلق رأس كل واحدة من سكان ذفرة
ظهره من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر ويداه من ذهب اصفر
ورجلاه من فضة ابيض يطيرون في الهواء فيركبون ثم بنادي المنادي
ان احضروا الى باب المصطفى عليه السلام فيأتون الى قبة المصطفى وهي
خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب معراجان من ذهب فيركب
النبي ويركب على جنبه من الدر الابيض له شعاع من الكافور وعلى رأسه

لو ألوه قضيبا ما بين المشرق والمغرب وقد اجتمع النبيون والصديقون والمؤمنون
واهل الجنة كلهم اجمعون ثم يخرج النبي صلعم من قصره وآدم عن يمينه وابراهيم
عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا في رمال من
كافور وجبال من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى يأتوا حضيرة القدس
مع الملائكة ثم اقبل اليه الرضوان في سبعين الف ملك فينزلونه من مركبه ثم ينزلون
النبيين والمرسلين ويتنزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول الرضوان
تقدموا واقعدوا اعلى قدر عدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور ملك والانبياء
على الاسرة والصديقون والشهداء على الكراسي والاولياء والصالحون
على النمارق ثم يقول الجليل جل جلاله يا جبرائيل ارفع الحجب عن عبادي الآجا
العزم ثم يقول الله تعالى يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا فاسكت الآن انت
ويا جبرائيل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكت الآن انت ويا ملك
الموت سلمت على عبادي وقت النزع فاسكت الآن انت ويا رضوان
سلمت على عبادي وقت دخولهم الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله
تعالى جل جلاله اني انا ربي تسمعون سلام غيري وكنتم مشتاقين الي سلام
عليكم بلا واسطة بيني وبينكم كما قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول
الله تعالى يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبرائيل كان بعد سلامك وعد
ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان كان
بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذا كان
بعده الحور والقصور ورؤية الملك الغفور ثم يقول الله تعالى يا رضوان اطعم
عبادي فيجيء اليهم الملائكة بموائد من الدر والياقوت وصحاف من انواع الجواهر
وعليها انواع الاطعمة لم تنضجها نار ولم يغربها دخان بل قال للجليل كن وكان

الجزء الاول

الاول والثاني

ماشاء الله ثم يقول الله تعالى اسق عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكاسات من
الشمس فيشربون ما شاء الله ثم يقول الله تعالى اكس عبادي فنادي يا رضوان
ايا بشجرة القدس فيخيل عليهم باصولها وتلوح عليهم اغصانها وتسقط
في يد كل واحد رمانة فتنشق فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول
الله تعالى عطر عبادي يا رضوان فتطير سحابة من تحت العرش يقال لها
المثيرة فتنشر عليهم المسك الازفر ثم تأتيهم سحابة اخرى قد حملت
ماء الورد والياسمين فتمطر عليهم فينضح ابو يد غلمانه وبناتهم
لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله تعالى يا رضوان زوج عبادي فتأتيهم سحابة
قد حملت حواري فيأخذ كل واحد منهم سبعين حورا احسن من ضوء
الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا واكتسوا وتطيبوا وتزوجوا يقول الله تعالى
يا رضوان قل لعبادي ان يأتوني ما شاؤا وهذا مقعد صدق الذي وعدتم
في دار الذنب فيقولون يا رضوان ما بقي من التحفة الا اعطانا فايش نتمنى
من ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان ارفع حجاب العز حتى يروني عبادي فينظرون
ايا الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال قال الحسن يبقون ناظرين مقدار ثمان مائة
عام وآلهيبن بين الجمال والجلال ثم يخرون سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا
رؤسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب ولقاء
بلا حجاب سيدي جمالا اورد خلد بنادا مشتاق لقاي اورد نار
بني كيخ جانم ورد دل في تو دل كفت بسر واين دم يا يار ده دين حلوة ديار بني كيخد
ثم يقول الله تعالى عبادي رضيت عنكم فهل انتم راضون عني فيقولون يا ربنا قد
رضينا فارض عنا فيقول الله تعالى رضاي احل لكم داري واحفكم بسرو في

كلوا من التسبيح واشربوا من التهجيل وانظروا الى الملك الجليل كلوا من
الاذكار واشربوا من الاستغفار وانظروا الى الملك الجبار كلوا فانى راضيكم واشربوا
فانى ساقيكم وانظروا الى فانى باقيكم قال الفقيه ابو الليث رحمه من اراد ان ينال
بهذه الكرامات فعليه ان يداوم خمسة اشياء اولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصى
والثانى ان يرضى باليسير من الدنيا روى فى الخبر ان ثمن الجنة ثمن الدنيا
والثالث ان يكون حريصا على الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء ويسأل الله
ان يرزقه الجنة والخامس ان يحب الصالحين ويحاسب نفسه ويجالسهم
لان واحدا منهم اذا استغفر له يشفع لاخوانه واصحابه قبل فى قوله تعالى وسيق الذين
اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فان قلت السوق فى اهل النار مقرونا بما امروا بالذهاب
الى موضع العذاب واما اهل الثواب فانما امروا بالذهاب الى موضع الراحة والسعادة
فاى حاجة فيه الى السوق الجواب ان المحبة باقية فيما بين المتقين كما قال
الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا اقبل الواحد منهم اذا هب
الى الجنة يقول لا ادخلها حتى يدخل اصحابى فيبتاهرون بهذا فيحتاجون الى ان
يساقوا الى الجنة او الذين اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فيصبرون
شدة استغراقهم فى مشاهدة مواقف الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة
فى الجنة فلا جرم يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وفى الزبور قال الله تعالى
من اظلم ممن عبدنى لاجل الخلاص من النار والدخول فى الجنة فانى اذا لم اخلق جنة
ولا نارا افلا اكون مستحقا للعبادة وقال بعض الحكماء ان فى الجنة راحة لا يجدها
الا من لم يكن له فى الدنيا راحة وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا وذكر
ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا يدخل الا بالاجرة
فبكى ابراهيم وقال اللهم لا يؤذن لى ان اوذى بيت الشيطان جائعا فكيف بالاجرة

ابا بيت المسلمين والنبيين جانا وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وترك
الجنة اشد منه ولو لم يكن في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومقارنة الشيطان
لكان هينا طيبا فكيف وفيها من انواع النعم التي سمعت وكوم يكن في النار
سوى الحرورية من انواع نعم الجنان لكان كافيا في الخسران فكيف وفيها
انواع العقوبات التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا
باقيا والآخرة خزفا فانيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف
فان والآخرة ذهب باق وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال رسول الله ص
ان الله تعالى لما خلق جنات عدن قال لجبرائيل انطلق وانظر اليها خلقت
لعبادي واوليائي فذهب جبرائيل وجعل يطوف في تلك البنيان فاشرفت الجارية
من الحور العين فتبسمت اليها جبرائيل فاضاءت جنات عدن من بنائها وقصورها
جبرائيل ص جدا او طن اذ من نور رب العزة فناوت الجارية يا امين الله الذي
لمن خلقت قال لمن قالت ان الله تعالى خلقني لمن اشر رضاء الله على هواي
نفسه قال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله نزل في شان جماعة من الصحابة
قالوا يا رسول الله ان ههنا في الجنة نفتقدنا بدرجات النبوة فلا نراك فكيف
يكون حالنا وقيل نزل في شان ثوبان مولى رسول الله ص وكان شديد
الحب له قليل الصبر عنه حتى تغير لونه وانحل جسمه فقال له رسول الله ص يوما ما تغير
لونك يا ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم ارك استوحشت اليك
واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت لم ارك
وان ادخلت الجنة لعلو منزلتك وان ادخلت النار فذاك روحي حين
لا اراك ابدا فنزل ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
ابا فهم في الآخرة مع الذين انعم الله عليهم النعمة من النبيين والصديقين اي

المبالغين في الصدق وهو الذي لم يدع شيئاً اظهره بلسانه الا حققه بقلبه وعمله والشهداء جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين جمع صالح وهو الذي لخالص من كل فساد يعني هم في الجنة معهم وليس معناه انهم يساوونهم في الدرجات بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الاخرة وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا يزور بعضهم بعضاً وحسن اولئك الموصوفون بهذه الصفة رفيقاً اي رفقاء في الجنة نصبه تمييزاً او حالاً وفيه معنى التعجب ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً اي كفى الله عالماً بثواب من اطاعه في الاخرة وبمن هو اهل للفضل وقال ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة ينصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع قريب من دمشق الى صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها ليضيء ما بين المشرق والمغرب وفي معالم التنزيل روي عن طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضه قالوا اراَيتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر اراَيتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا انه كمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء الله وعن انس رضه ان النبي ﷺ قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة قدمه فيها فتزوى الى بعضها الى بعض وتقول قط قط قط بعزتك وكرمك يا حبيبي ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقاً فيسكنهم فضل الجنة وقال ﷺ قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وامروا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من الجنة من قرة اعين

جزاء بما كانوا يعملون وقال ﷺ موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها
ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما
ولملأت ما بينهما ريحا ولنصيفها يعني ما بين المشرق والمغرب او ما بين السماء
والارض ولنصيفها اي خمارها على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال ﷺ في الجنة
مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها
تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش فاذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع قيد اي ظفر انامله لطمس ضوء الشمس
كما تطمس ضوء الشمس ضوء القمر وعن بريدة رضه قال قال رسول الله ﷺ ان اهل الجنة عشرون
ومائة صف طول كل صف من المشرق الى المغرب وعرض كل صف مثل عرض
الدنيا وقال ابو هريرة رضه قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون
الى تنضمون وتضرعون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا نعم قال كذلك تتمارون
في رؤية ربكم وعن سالم رضه ان النبي ﷺ قال ان في الجنة ثمانية ابواب وباب ابي
الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلثا اي ثلث ليال ويخمل
الاشهر او السنين ثم انهم ليضغطون اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم
حتى يكاد منكبهم ينزول وفي رواية ابي هريرة قال ﷺ والذي نفسي بيده ان
ما بين مصراعين اي من مصاريع الجنة كما بين مكة وحجر وهي المدينة باليمن
بينهما عشر مراحل وعن ابن عمر ان النبي ﷺ قال رأيت في الجنة ملائكة يبنون
قصورا لبنة من ذهب ولبنة من فضة فينصب فيبتاجع كذلك اذا اكفوا عن البناء
فقلت لهم لو فغتم عن البناء قالوا فدفعت نفقاتنا فقلت بانفقتكم قالوا ان
صاحب القصر كان يذكر الله تعالى فلما كف عن ذكره كففنا عن بنائه وعن
ابي هريرة رضه لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا
لكان ذلك مقعده ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة

لواحسن ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رضه ان رجلا من اهل الجنة استاذن
ربه في الزرع فقال له اولست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع
فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال
امثالا فيقول الله تعالى دونك ايها خذ ما طلعت يا ابن آدم فانه لا يشبعك شيء
وعن ابن مسعود رضه ان النبي ﷺ قال اني لاعلم آخر اهل
النار خروجا منها وآخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا
وهو المشي على الاست فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فيأتيها
فيخيل اليه انها ملأى فرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله تعالى
له اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب
وجدتها ملأى فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا
وعشرة امثالها فيقول اي العبد اتسخر بي وانت الملك قال ابن مسعود رضه
لقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه اي اظهرها وكان يقال
ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضه عن رسول الله ﷺ قال لما خلق
الله الجنة والنار ارسل جبرئيل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت
لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فحفت بالمكاره
فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره ثم قال
فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت
بالمكاره فرجع فقال وعزتك خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب
الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى
ما اعد الله لاهلها فيها وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت
بالشهوات قال ارجع اليها والى ما اعددت لاهلها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت

بالشهوات فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وبهذا
بسط قوله ﷺ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فحمدا لله
على توفيقنا اتمام كتبه فالمرجو من الناظرين ان يدعو بكرهم الخطير
لكاتب هذا الحرف الفقير مصطفى بن محمد
الحقير يا ناظر فيه سل الله تعالى رحمة
على المصنف واستغفر لكاتبه وطالب
نفسك من خير تريد به بعد ذلك غفرانا
لصاحبه قد وقع الفراغ
من كتبة هذا الكتاب
بعون الله الملك الوهاب
عن يد حاجي احمد
بن سور ووقه عن
ولايته بسيرة الشهير
بجلبي بازاري

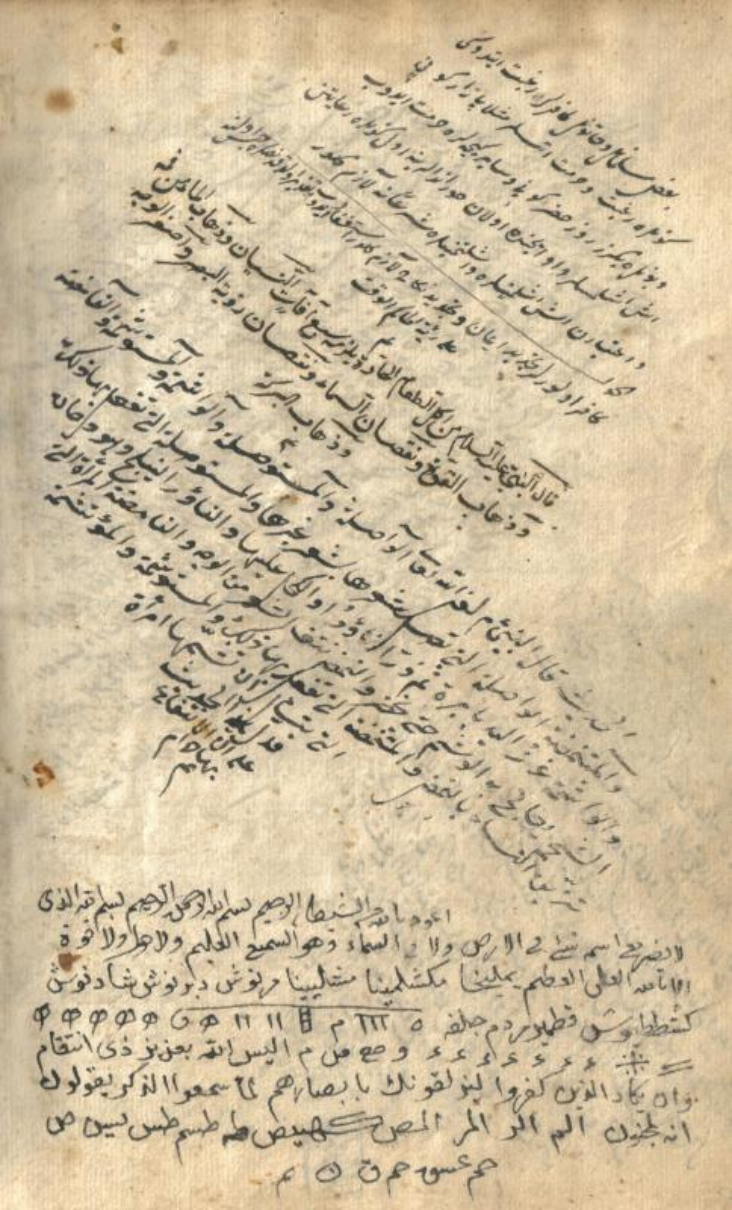

اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم يملخا مكشلمينا مشليينا مرنوش دبونوش شادنوش
كشطاوش قطيورديم جلفه ٥ ٣٣٣ م ٥ ٣٣٣ م ٥ ٣٣٣ م ٥ ٣٣٣ م ٥ ٣٣٣ م ٥ ٣٣٣ م
ص ع ع ع